



جماعة مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

8 التقرير الاستراتيجي السنوي الثامن

20
22

الحالة الجيواستراتيجية للمنطقة العربية

الجزء الثالث

قضايا وملفات إقليمية ودولية





جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

8 التقرير الاستراتيجي السنوي الثامن

20
22

الحالة الجيو استراتيجية للمنطقة العربية

الجزء الثالث

قضايا وملفات إقليمية ودولية

جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association



<http://www.stgcenter.org/>

f STG.CENTER

t CenterSTG



Stgcenter.org



info@stgcenter.org



@STG.CENTER



@stg.center



@stg.center



@Stg_center



+905541464768



+902126213550



+902126213555

جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي

التقرير الاستراتيجي السنوي

تقرير عام 2022

الاصدار الثامن 2023

الطبعة الأولى

إشراف عام

أ. محمد سالم الراشد

الإشراف التنفيذي

د. أشرف الشوبري

تحرير

أ. فايز الجولاني

فريق العمل والمتابعة

عبدالرحمن سعد الشرقاوي

بلال مصطفى دياب

الإخراج الفني

مصطفى الغول

حقوق الطباعة والنشر والتوزيع محفوظة لجمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
الأبحاث والتقارير لا تعبر بالضرورة عن رأي مجموعة التفكير الاستراتيجي



جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي Strategic Thinking Group Association



من نحن؟



مؤسسة نفع عام مستقلة وغير ربحية مسجلة بتركيا، رائدة وشريك دولي في التفكير التتموي الاستراتيجي، تعمل على تطوير مستوى التعليم والتدريب و الوعي التتموي والتفكير الاستراتيجي في المنطقة العربية و الإسلامية بما يسهم في تنمية وتطوير المجتمعات العربية و الإسلامية فضلا عن الإسهام في صناعة مستقبل أفضل، وتتعاون في سبيل ذلك مع جامعات ومعاهد ومراكز تعليمية وتدريبية وبحثية بجانب عدد من الاساتذة الجامعيين المفكرين والخبراء والباحثين، وتقوم بالتنسيق بينهم وتوجيه الإنتاج المعرفي بهذا الشأن ، وتنشأ المؤسسات والأوقاف والمعاهد والمدارس وبرامج تأهيل الشباب وتطرح المبادرات في مجال الدراسات العليا التتموية وعلوم المستقبل.

الرؤية:



مجموعة رائدة في التفكير الاستراتيجي في المنطقة العربية والإسلامية، وشريك دولي في التفكير الاستراتيجي

الرسالة:



تطوير مستوى الوعي والتفكير الاستراتيجي بما يسهم في التعامل مع الأزمات والأوضاع الراهنة وكذلك الإسهام في تنمية جيل من الشباب و صناعة مستقبل أفضل، وذلك من خلال بناء القدرات وتوفير وتنسيق وتوجيه الإنتاج المعرفي ودراسات تقدير الموقف والاستشارات لمختلف الجهات الرسمية والمؤسسات والأفراد في نطاق المنطقة العربية والإقليمية

الأهداف:



- تنسيق وتشبيك ونقل الخبرات بين مراكز البحوث والتفكير
- إعداد ونشر تحليل وتقرير استراتيجي دوري لحالة المنطقة
- الإسهام في دعم القرار والتخطيط بالمنطقة
- إعداد مشروع فكري حضاري جامع لصناعة المستقبل العربي
- نشر الإنتاج الفكري والمعرفي.
- تنمية العلاقات الخارجية مع الجهات ذات الصلة.
- توفير قيادات استراتيجية
- توفير مختصين محترفين في مجال الإدارة الاستراتيجية.
- تطوير وتأهيل الشباب والطلاب.
- دعم التفكير الاستراتيجي واقتراح السياسات والمبادرات وتقدير الموقف.
- تعزيز التنسيق والتعاون وتبادل الخبرات بين مراكز الدراسات والأعضاء في المجموعة.
- بناء شراكات إقليمية ودولية مع مراكز الدراسات وخبراء وباحثين.
- دعم وإسناد مشاريع المراكز الأعضاء
- تنمية التفكير الاستراتيجي لجيل الشباب المفكرين.

الفهرس

ص	الكاتب	المحتويات	
8	أ. محمد سالم الراشد رئيس مجموعة التفكير الاستراتيجي	المقدمة	
10	مجموعة التفكير الاستراتيجي د. حاتم أبو زائدة	التقرير التحليلي للحالة الإقليمية الاجتماعية خلال العام 2022	1
64	مجموعة التفكير الاستراتيجي د. حازم أحمد الشعراوي	التحولات الإقليمية عام 2022 وتأثيراتها في المنطقة العربية على المسار الحقوقي	2
106	مجموعة التفكير الاستراتيجي د.رامي أحمد أبو زيدة	الحالة الإقليمية العسكرية خلال العام 2022	3
145	مجموعة التفكير الاستراتيجي د. ممتاز رمضان الأغا	الحالة الإقليمية التعليمية خلال العام 2022م	4
177	مجموعة التفكير الاستراتيجي أ. عبد الحافظ الصاوي	اقتصاد منطقة الشرق الأوسط 2022 تداعيات الاقتصاد العالمي والحرب الروسية الأوكرانية على اقتصاديات المنطقة	5
217	مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات د. أشرف بدر	الصراعات البينية العربية - العربية	6
250	مجموعة التفكير الاستراتيجي أ. فايز الجولاني	الحركات السلفية المتشددة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» القاعدة هيئة تحرير الشام	7
293	مجموعة التفكير الاستراتيجي أ. فايز الجولاني	الحركات الإسلامية المعتدلة	8

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان.

يعيش العالم في هذه الأوقات والأزمان حالة من اللا استقرار واللا يقين، فالأمور تسير نحو التفلت من الالتزام بالقانون والمسؤولية الدولية، واحتمالات الصدام بين القوى الكبرى والاستقطاب الدولي يزداد يوماً بعد يوم، وكأنها تسير نحو صدام عالمي، ولا دخان من غير نار، فالكل يبحث عن ثغرات وهوامش للتحرك نحو مصالحه دونما النظر لاستقرار العالم، وتزداد الفجوات الاقتصادية بين الدول والشعوب، وتتابع مسببات انقطاع سلاسل الغذاء والتوريد ومظاهر المجاعات ونقصان الموارد المائية والغذائي في ازدياد واضح، كما أن انفلات التوازن البيئي يتصاعد مع ارتفاع ملحوظ في درجات حرارة الأرض وذوبان الجليد وحدوث الفيضانات والأرض تتحرك نحو زلزالها.

وما الزلازل التي أصابت جنوب وشرق تركيا وشمال سوريا إلا علامة بارزة للتغيرات المناخية والبيئية، وتتنامي الأخطاء البشرية في استثمار هذه الأرض واضح للعيان، وما نحن نلتقي في نهاية عام 2022م، وبداية عام جديد 2023 لنقدم ما رصدناه من تحولات ومتغيرات في المنطقة العربية والتأثيرات الدولية والإقليمية على هذه الجغرافيا من العالم.

إن هذا هو التقرير الثامن السنوي لجمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي، نضعه بين يدي المختصين والقادة والسياسيين وقادة الرأي وأساتذة الجامعات والجمهور العام للاستفادة منه واستخلاص البيانات والتنبؤات ورسم الرؤى لهذه المنطقة وقد أضفنا في هذا العام إصدارات جديدة، تناولت مجموعة من الملفات والقضايا، فمنها تداعيات الأحداث العالمية على الاقتصاد في المنطقة العربية، وكذلك التحولات الإقليمية خلال عام 2022، وتأثيراتها في المنطقة العربية وعلى المسار الحقوقي.

وأيضاً التقرير التحليلي للحالة الإقليمية الاجتماعية خلال العام 2022م، والحالة الإقليمية التعليمية خلال العام 2022م، والحالة الإقليمية والعسكرية في نفس العام. وإذ نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إعداد وكتابة وتحرير ومتابعة تقارير هذا العام، متمنياً لجميع متابعينا وقرائنا السلامة والأمن في الأوطان والأبدان.

محمد سالم الراشد

رئيس مجموعة التفكير الاستراتيجي

التقرير التحليلي للحالة الإقليمية الاجتماعية خلال العام 2022

مجموعة التفكير الاستراتيجي



د. حاتم أبو زائدة*

- (*) الصفة: استاذ مساعد، باحث في الشؤون السياسية والاجتماعية والاستراتيجية، ومستشار للعديد من المؤسسات المحلية - الجامعة الإسلامية، وجامعة فلسطين،
- له العديد من الكتب والأبحاث العلمية
 - فصائل منظمة التحرير الفلسطينية - حصاد في ظل الحصار 2006م.
 - حرب اسرائيل السرية 2018م.
 - الظاهرة الإسلامية والمستقبل 2016م.
 - الحرب الطائفية في المشرق العربي 2017م.

ملخص تنفيذي:

تُعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنذ عدة سنوات، من أكثر البؤر اضطراباً وتوتراً، وقابليةً للتقلبات والتحويلات، على مستوى العالم، وذلك لعوامل خارجية ثانوية، ولأسباب أساسية؛ تاريخية وسياسية وطائفية واقتصادية واجتماعية، ولعل الأرضية التي استتدت إليها الاضطرابات والقابلية للتحويلات، سياسية أساساً ممثلة بدءاً بالاستبداد، وغياب الحريات والديموقراطية الحقيقية، والفساد المؤسسي المزمّن، ووباء التبعية للخارج، والتي شكلت بالمجمل القاطرة التي جرت معها إلى الهاوية كل الإخفاقات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية في المنطقة العربية.

ومن الصعب الحديث عن تحولات في المنطقة خلال العام 2022، ومنها الاجتماعية، فهي أقرب إلى تغيرات، لها امتداداتها الزمنية، تسارعت بعد العام 2011، مع اندلاع ثورات الربيع العربي والتي لا زالت تتفاعل حتى الآن، ولكنها كانت حاضرة قبل ذلك بعقود ولكن ببطء، اختلفت وتيرتها من منطقة إلى أخرى وفقاً لضرورة الأحداث وتفاعلاتها، والتدخلات الخارجية، السلبية في غالبية الأحيان.

تتمثل أبرز التغيرات الاجتماعية في معدلات الفقر والبطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتي ارتفعت بشكلٍ لافت خلال العام 2022، ربما باستثناء دول الخليج العربي التي اسندتها الفوائض المالية المتأتية من ارتفاع أسعار الطاقة على المستوى العالمي، فقد وصلت نسب الفقر والفقر المدقع إلى 90% وأكثر من 80% في سوريا ولبنان، وأكثر من 50% في اليمن ومصر وإيران والسودان، وكذا نسب البطالة التي وصلت في سوريا ولبنان واليمن وفلسطين إلى أكثر من 20%، ويتمثل المتغير الاجتماعي الثاني في استمرار نزيف الهجرة وركوب البحار اتجاه أوروبا وأمريكا الشمالية، فقد هاجر على سبيل المثال لا الحصر، من العراق عام 2022 حوالي 75 ألف، و55 ألف من لبنان، ومن سوريا 40 ألف، ومن تونس حوالي 20 ألف، وربما الأكثر إيلاً هو استنزاف العقول والكفاءات وأصحاب المهن النوعية، والتي تقدر بالآلاف سنوياً، هرباً من سياط الفقر

والبطالة، ونار الاستبداد والظلم، وقيود العمل وعقم الإجراءات في المؤسسات الحكومية ذات العلاقة.

ولعل الأسباب الداخلية تفوقت على أي أسباب أخرى لتفاقم الأزمات الاجتماعية، ولكن هناك عوامل خارجية أشعلت لهيب هذه الأزمات وأمدتها بكل أسباب الاستمرارية والبقاء والاشتعال، ومن هذه الأزمات الحرب التي اندلعت في شرق أوروبا في الشهر الثاني من العام الماضي، وانعكست ارتداداتها على غالبية دول العالم، فقد ارتفعت أسعار الطاقة لمستويات قياسية خاصة الغاز، والتي تعتمد عليه أوروبا بشكل كبير في فصل الشتاء، بعدما فرضت الدول الغربية عقوبات اقتصادية مشددة طالت قطاعي الغاز والنفط الروسيين، كما حُلقت أسعار المواد الغذائية الأساسية عالياً، حيث أن أوكرانيا من الدول الأولى عالمياً في إنتاج القمح والذرة والزيوت النباتية، ولا يتعلق ارتفاع الأسعار فقط بتعطيل الإنتاج، بل أيضاً إلى اضطراب سلاسل التوريد، وارتفاع المخاطرة في طرق النقل البحرية في البحر الأسود، وبالمجمل أفضت هذه المُستجدات بالإضافة إلى تصاعد المنافسة بين الصين والولايات المتحدة على طبيعة النظام الدولي، ومكانة الصين السياسية والاقتصادية في النظام الدولي الجديد الذي تطمح له، والتوتر المتصاعد في بحر الصين الجنوبي بسبب أزمة تايوان وتسارع الدعم الأمريكي العسكري، إلى تباطؤ في الاقتصاديات الكبرى (الولايات المتحدة، الصين، الاتحاد الأوروبي) وصلت تداعياتها إلى المنطقة، لتضيف أثقالاً أخرى على الحالة الاجتماعية التي تترنح تحت ضربات لم تفتأ تتراجع منذ أكثر من ثلاث عقود، حيث تسببت هذه الأزمات وبشكل مباشر في تعاظم التضخم في المنطقة وارتفاع أسعار السلع الأساسية، وارتفاع نسب الفقر والبطالة، وانخفاض قيم العملات المحلية في مقابل العملات الدولية الرسمية، ونزوح الاستثمارات إلى دول الشمال بسبب رفع نسب الفائدة فيها إلى مستويات قياسية.

تشير التوقعات المشاهدة، وبيانات البنك الدولي ومؤسسات الأمم المتحدة المعنية بالفقر والبطالة، والهجرة، والجوع، إلى أن العام 2023 سيشهد ربما الأسوأ، بسبب غياب الأفق لنهاية الصراعات الداخلية والخارجية المحترمة، لذلك من المتوقع أن تحدث انفجارات

اجتماعية وبأشكال مختلفة بسبب الفقر والبطالة وارتفاع أسعار الحاجات الأساسية، وتعتبر اليمن وسوريا ولبنان والسودان وتونس من أكثر الدول في المنطقة معرضة بطريقة أو أخرى لاضطرابات اجتماعية من الصعب التكهّن بطبيعتها أو مآلاتها.

وعلى العكس من ذلك هناك مجموعة من الدول بعيدة كلياً أو نسبياً عن تغيرات اجتماعية دراماتيكية، بفضل الوفرة المالية المتأتمية من ارتفاع أسعار النفط والغاز عالمياً والتحول نحو الاقتصاديات غير الربحية مثل السياحة والصناعة والنقل الدولي، وتمثل دول الخليج العربي جميعها هذه المجموعة من الدول.

وبالمجمل فإن المنطقة، وبالتحديد الدول العربية على ساحل المتوسط بالإضافة للسودان، معرضة لاضطرابات أو انفجارات اجتماعية؛ للدول المستقرة نسبياً، ولمزيد من التدهور في الدول التي تعاني من صراعات داخلية (سوريا واليمن)، ورغم أهمية الأسباب السياسية وموارث الاستبداد والتهميش فيها، إلا أن الغلاء والفقر والبطالة والحرمان قد تكون الدافع الأساسي لأي متغيرات أو تحولات اجتماعية هذا العام أو الأعوام القادمة.

أولاً: المتغيرات الاجتماعية في الإقليم وأبرز المؤشرات.

المحور الأول: المتغيرات الاجتماعية في الإقليم.

تفاقمت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الإقليم، على عكس توقعات مطلع العام الحالي، على خلفية النظرة الإيجابية المتعجلة لتراجع جائحة كوفيد-19 التي ألفت بثقلها على جميع مناحي الحياة حول العالم خلال الأعوام 2020-2021، ولعل المتغيرات الاجتماعية التابعة، هي السمة الأبرز والمعلم الأوضح لهذه الأوضاع في الإقليم، مع بعض الاستثناءات، والتي تمظهرت بالتحولات الديموغرافية نتيجة الهجرة والنزوح الجماعي الداخلي، والخارجي، وارتفاع نسب الفقر، والبطالة، وتراجع الخدمات الأساسية،

وتآكل المداخيل مع ارتفاع نسب التضخم وتحليق الأسعار عالياً خاصة المتعلقة بالحاجات الأساسية كالغذاء والدواء، والمياه النقية، وخدمات الصحة والتعليم بحدودها الدنيا.

فما كاد الربع الأول من العام الحالي (2022) يطوي أسابيعه الأخيرة، حتى داهمت الحرب في أوكرانيا وامتداداتها وتبعاتها العالم، محدثةً هزة عالمية مباشرة أصابت اقتصاد الطاقة العالمي، وسلاسل توريد المواد الغذائية الأساسية، والتي ضاعفت الأسعار خاصة النفط والغاز، ليثقل كاهل مئات الملايين في الدول الفقيرة حول العالم، ويدفعهم قسراً إلى نفق العوز والبطالة والفقر المٌظلم، ومن ناحية أخرى دفع حكومات المنطقة مع استثناءات، مع تراجع مصادر التمويل المحلية والتحويلات الخارجية، والاستثمارات المباشرة، إلى فرض مزيد من الضرائب والأعباء المالية الأخرى، على المواطن العادي.

وعلى الرغم من اضطرابات المناخ العالمية خلال العقد الأخير، إلا أن وتيرة التغيرات المناخية، أو تأثيراتها السلبية شهدت تسارعاً ملحوظاً خلال العامين الأخيرين، فقد تعاضم الخلل في التوازن البيئي، والتنوع الحيوي، كما زادت المساحات الغير صالحة للزراعة والتصحر، بسبب الجفاف، وتراجع المخزون المائي الكلي، وزحف الصحراء، والكوارث الطبيعية، وهو ما أضر بقطاع الزراعة، والثروة الحيوانية، وضرب قطاعات صناعية وتجارية في صميمها.

كما أن الصورة الشاملة للتحويلات المجتمعية لا تكتمل، بمعزل عن العوامل الداخلية، وطبيعة البنية الهيكلية لدول المنطقة، بما في شكل النظام السياسي، والحوكمة، والشفافية، والعدالة المجتمعية والمساواة، ومستوى النمو الاقتصادي، وبرامج التنمية المستدامة، والاضطرابات السياسية، والحروب والأمن الجماعي، والتناغم العرقي والطائفي، وهي لم تكن بأحسن حال قبل عام 2022، بل أنها ازدادت سوءاً، حتى أن دول المنطقة وبنسب متفاوتة تعاني من كم كبير من الأزمات منذ سنوات مع بعد الاستقلال، وهي إن تحسنت أوضاعها شكلاً، إلا أن الأزمات المستعصية لا زالت تشد بخناقها على مسارات الانتقال والتحول نحو الأفضل، ولعل وباء الاستبداد واستحكام مظاهر الديمقراطية الزائفة،

وغياب الحريات، وانعدام الشفافية، واستفحال الفساد أبرز العوامل التي شكلت الحالة الاجتماعية، بمساهمتها في ترسيخ التفاوت الطبقي، وانعدام العدالة الاجتماعية، وتمكن أدوات الفساد والرشوة والمحسوبية، وهي بالمحصلة خلقت أمراضاً اجتماعية مستعصية لم تؤدي إلا إلى الهجرات الجماعية، ورفع نسب الفقر والبطالة، واستنزاف العقول وهروب أصحاب المهارات، وتسرب رؤوس الأموال وانتشار الجريمة.

أولاً: تطورات الهجرة والنزوح الداخلي:

قد يُنظر إلى أزمة اللجوء والنزوح في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كجزء من أزمة عالمية، خاصة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا ونزوح الملايين إلى أوروبا الغربية، واستمرار الأزمات السياسية والصراعات في أفغانستان، وميانمار، وعدد من دول وسط وجنوب آسيا، ومناطق أخرى حول العالم، إلا أن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تميز بطبيعة الأزمات وحجمها وامتداداتها التاريخية والجغرافية، «فقد شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي تضم أكثر من 40 مليون مهاجر و14 مليون نازح داخلياً، من بعض أطول النزاعات التي طال أمدها في العالم، فضلاً عن الكوارث الطبيعية المتواترة والأزمات التي من صنع الإنسان، وجائحة كوفيد 19 المستمرة»⁽¹⁾.

كما عانت المنطقة من خليط من المؤثرات وصواعق التفجير ممثلة بالصراعات المسلحة، والاحتراب الطائفي، والاستبداد السياسي، وسوء توزيع الثروات، والفساد، خاصة مع اندلاع ثورات الربيع العربي عام 2011، فقد انفجرت جملة من الصراعات المسلحة، ولا زالت مستمرة صعوداً وهبوطاً وبلون طائفي في بعضها، كما في سوريا، واليمن، وليبيا، وبدرجة أقل في العراق، ولبنان.

(1) الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. (2022). أزمة الهجرة والنزوح في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: الاستجابة للاحتياجات الأساسية للناس المُرتحلين، تم الوصول في 2022/12/29،

<https://bit.ly3/Wx57sH>.

سجلت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أدنى مستويات نزوح منذ عشر سنوات، مع تراجع الصراعات في سوريا وليبيا والعراق بعض الشيء، لكن العدد الإجمالي للنازحين في المنطقة ما زال مرتفعاً، فما زال لدى سوريا أكبر عدد من النازحين داخلياً بسبب النزاع، 6،7 ملايين نهاية العام 2021، واليمن (3،4 ملايين)⁽¹⁾.

ويوجد مليونان و80 ألف سوري على الأراضي اللبنانية، بينما عاد إلى سوريا 540 ألف بصورة طوعية⁽²⁾، ومن جهة أخرى وصل عدد المهاجرين والمغادرين من لبنان منذ بداية العام 2022 وحتى منتصف شهر أكتوبر/تشرين الأول، إلى حوالي 42 ألف، بينما غادر نحو 107 ألف في أقل من عامين وقد يصل أو يتجاوز عددهم الـ 130.000 حتى كانون الأول 2022⁽³⁾.

وفي سوريا بلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين المسجلين الذين فروا منذ 2011، والذين يعيشون في الخارج 5.7 مليون حتى 31 كانون الثاني/يناير 2022، ويعيش غالبية السوريين الفارين من سوريا في بلدان مجاورة (تركيا 3.7 مليون، لبنان 839 ألف، الأردن 673 ألف، العراق 256 ألف)، بالإضافة إلى ذلك، يوجد في سوريا 6.2 مليون نازح داخلي، وبالتالي، فمن بين 23 مليون سوري كانوا يعيشون قبل الحرب، تمكن 9 إلى 10 ملايين فقط من البقاء في بلدهم الأصلي⁽⁴⁾.

يحتضن الأردن حسب مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، حوالي 761 ألف لاجئ، منهم 674 ألف سوري، و66 ألف عراقي، 13 ألف يمني، 5.6 ألف سوداني، والباقي من جنسيات أخرى، إضافة إلى 2،463،039 مليون لاجئ فلسطيني في الأردن، يعيش 18% منهم في

(1) مهاجر نيوز (2022). السوريون في المقدمة... نحو 60 مليون نازح داخلي في العالم في 2021، تم الوصول في <https://bit.ly/3Q2IxFJ>، 2022/12/29

(2) مدير عام الأمن اللبناني في مؤتمر صحفي في 2022/10/25، <https://3GqkGfZ/ly.bit/>

(3) زاهر الأمير. (2022). ارتفاع غير مسبوق في أعداد المهاجرين... لبنان يفرغ من أبنائه، وكالة سبوتنك الروسية، تم الوصول في 2022/12/29، <https://3Q1SeV9/ly.bit/>

(4) عمر أنهن. (21 فبراير 2022). مأساة السوريين مستمرة وأنظار العالم على مكان آخر، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد 15791.

مخيمات اللجوء، وفق وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) (1).

وفي العراق الذي يعاني من وباء الطائفية وتغول الميليشيات، وتفشي الفساد الرسمي والمؤسسي، أشارت المفوضية السامية للاجئين العراقيين عن هجرة نحو 75 ألف مواطن عراقي خلال الفترة من الأول من كانون الثاني / يناير 2022 وحتى الأول من تشرين الأول / أكتوبر الماضي، قرابة 38 ألفاً من إقليم كردستان، كما ويستضيف العراق ما يقرب من 300 ألف لاجئ، معظمهم من سوريا ويعيشون في إقليم كردستان العراق (2).

وفي مصر البلد الأكثر سكاناً في العالم العربي، وحسب تقرير منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، بلغ العدد الحالي للمهاجرين الدوليين الذين يعيشون في مصر - حوالي 9 مليون مهاجر من 133 دولة، وهو ما يعادل 8.7% من السكان المصريين، وأشار التقرير، إلى أن من بين 133 دولة يأتي في المقدمة السودانيون (4 ملايين)، ثم السوريون (1.5 مليون) واليمنيون (مليون) والليبيون (مليون). تشكل هذه الجنسيات الأربع 80% من المهاجرين الدوليين المقيمين حالياً في البلاد (3).

يوجد في ليبيا مع نهاية العام 2022 أكثر من 667 ألف مهاجر من جنسيات مختلفة، دخلوا إلى البلاد بطرق غير شرعية، 22 ألف منهم تم إرجاعهم من البحر كانوا في طريقهم إلى أوروبا من السواحل الليبية (4).

في المغرب العربي وصل عدد اللاجئين إلى حوالي 1.2 مليون، بلغت حصة ليبيا الأكبر، بنسبة 67%، يليها الجزائر (20%)، المغرب (8%)، وتونس (5%)، وعلى العكس من ذلك وصل عدد المقيمين في الخارج من المغرب العربي إلى 6.1 مليون أغلبهم في فرنسا

(1) صحيفة السبيل الأردنية. (20 يونيو 2022). تقرير: لاجئ بين كل 14 شخصاً في الأردن، تم الاسترجاع في 2022/12/29، <https://3YTQmlb/ly.bit/>.

(2) زياد سالم. (02 نوفمبر 2022). عراقيون يبحثون عن حياة في الخارج. صحيفة العربي الجديد، لندن، تم الوصول في 2022/12/29، <https://3Q22Sez/ly.bit/>.

(3) هند المغربي (8 أغسطس 2022). الهجرة الدولية: مصر ملاذ آمن لـ 9 ملايين لاجئ من 133 دولة، صحيفة اليوم السابع المصرية، تم الوصول في 2022/12/29، <https://3hSXEVt/ly.bit/>.

(4) ليبيا المستقبل. (8 أغسطس 2022). أبرز الأرقام عن المهاجرين في ليبيا 2022، صحيفة ليبيا المستقبل الإلكترونية، تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3Q3RZsI>.

(المغرب 3.2 مليون، الجزائر 2 مليون، وتونس 900 ألف)⁽¹⁾.

ثانياً: نزيف العقول وهروب الكفاءات:

تشكل الهجرة وبلا شك، خطراً كبيراً على التوزيع الديموغرافي بشكل عام وعلى التوازن العرقي والطائفي، غير أن الخطر الأكبر يتمثل في الهجرة النوعية، بمعنى استنزاف العمود الفقري للقوى الكامنة في المجتمع، المحركة للنمو والازدهار، وقاطرة الابتكار والإبداع، وعلى رأسهم العلماء والباحثين، والأذكياء المتميزين، وأصحاب المهارات النادرة.

ومن أبرز عوامل الطرد النوعية، ضعف الاهتمام وغياب التشجيع، ومحدودية الرواتب والموارد، بالإضافة إلى القيود المفروضة على البحث العلمي، وغياب حرية التعبير وتدخل السلطة السياسية في الميادين العلمية، ووضع حدود وقيود على مجالات البحث العلمي والأكاديمي⁽²⁾.

تشير منظمة العمل العربية، أن دول المنطقة تخسر بمقتضى هجرة الكفاءات سنوياً حوالي 200 مليار دولار، وأن بلدان المنطقة تساهم بنسبة 31% من هجرة الكفاءات، وأن 50% من الأطباء و 23% من المهندسين و 15% من العلماء يتوجهون إلى البلدان الأوروبية والولايات المتحدة وكندا⁽³⁾.

وتشير دراسات أخرى، إلى أن 75 بالمائة من المهارات العلمية العربية مرتكزة في ثلاث دول غربية، هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا، وأن اعدادا كبيرة من حاملي الشهادات العلمية في البلدان العربية قد هاجروا الى أوروبا والولايات المتحدة خلال العقد الماضي، وأن أكثر من نصف الطلبة العرب الذين ينهون دراستهم في الخارج لا

(1) تيليفراف تونسيا. (2022). حقائق وأرقام عن عدد المهاجرين في تونس. تم الوصول في 2022/12/29، // <https://bit.ly/3Ib6kS3>.

(2) مسعود الرمضاني. (2021). التحديات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية: الأسباب والواقع والتحديات. مركز دعم التحول الديمقراطي وحقوق الانسان. تونس: مركز دعم، 26-30.

(3) المصدر السابق.

يعودون الى بلدانهم الأصلية عند تخرجهم⁽¹⁾.

احتلت فلسطين المرتبة الثالثة في نزييف العقول من 177 دولة حسب مؤشر Human flight and brain drain، تلتها الصومال (5)، ثم سوريا (11)، والسودان (16)، والمغرب (23)، اليمن (51)، العراق (59)، ولبنان (64)⁽²⁾.

ثالثاً: الفقر والبطالة:

لعل المعلم الأبرز من الناحية الاجتماعية في المنطقة ، والمرتبطة بصيرورة الأحداث العالمية، خاصة مع اندلاع الحرب في أوكرانيا وما أعقبها من أزمات في قطاع الطاقة، والمواد الغذائية الأساسية، واضطرابات سلاسل التوريد، والذي أفضى إلى غلاء الأسعار وتآكل القوة الشرائية (التضخم)، وارتفاع نسب الفقر والبطالة، وانضمام الملايين في المنطقة إلى دائرة الفقر، والفقر الشديد، فقد قدرت منظمة العمل الدولية، أن تصل البطالة بين الشباب العربي 24.8 % العام 2022، وتصل بطالة الشابات 42.5 %، وعليه فإن البطالة في البلدان العربية هي الأعلى والأسرع في العالم⁽³⁾.

كشف أحدث بيان صدر عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «إسكوا» التابعة للأمم المتحدة، أن مستويات الفقر في المنطقة العربية ارتفعت عام 2022، ليصل عدد الفقراء إلى حوالي 130 مليون شخص، وهو يمثل حوالي ثلث سكان المنطقة، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي وليبيا، وتوقع التقرير أن تستمر نسبة الفقراء خلال العامين المقبلين لتصل إلى 36 % عام 2024⁽⁴⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) Human flight and brain drain – Country rankings2022). Retrieved from <https://bit.ly/3i0lQW8>.

(3) رضى موسوي. (2022). الفقر والبطالة في الوطن العربي... لماذا تُهدر كرامة الناس وتُدمر آدميتهم؟ مجلة الهدف الإلكترونية، العدد 43. تم الوصول في 2022/12/29، <https://3C7y5qE/ly.bit/://https>.

(4) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «إسكوا». (2022). ثلث سكان المنطقة العربية تحت خط الفقر رغم زيادة النمو، تم الوصول في 2022/12/31، <https://3Q3wbgL/ly.bit/://https>.

فقد وصلت نسبة ما تحت خط الفقر في سوريا إلى 90 % حسب تقارير الأمم المتحدة، وفي لبنان المجاورة وصلت نسبة الفقر إلى 85 %، حيث يعاني 9 من أصل 10 أشخاص من صعوبة الحصول على دخل، الأمر الذي قاد 69 % من الشباب اللبناني إلى إعلان رغبتهم في الهجرة، وفي اليمن حسب التقارير الحكومية إلى 60 %، والفقر إلى 80 %، وفي ليبيا وصلت نسبة الأسر التي تعيش تحت خط الفقر إلى 45 % والبطالة إلى 19 % حسب مركز الدراسات الاجتماعية الليبي، وفي تونس وصلت نسبة البطالة إلى 16 %، بينما 60 % من التونسيين، يعانون من تراجع مداخيلهم، نتيجة تراجع صرف الدينار أمام العملات الأجنبية، وفي مصر تبلغ البطالة 7.2 % وفق الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، ونسبة الفقر وما تحت خط الفقر إلى حوالي 60 % حسب البنك الدولي، أما المغرب وصلت البطالة إلى 12.1 %، والفقر إلى 12 % حسب المندوبية السامية للتخطيط، والعراق إلى 16.5 % وفق وزارة التخطيط العراقية⁽¹⁾.

كما تخطت نسبة البطالة في السعودية نسبة 9.7 % في الربع الثاني من العام 2022، حسب ما جاء في خطاب العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، بينما وصلت البطالة في البحرين 5.7 % حسب وزارة العمل البحرانية⁽²⁾.

وفي هذا السياق كشف أحدث بيان صدر عن «إسكوا» التابعة للأمم المتحدة، أن المنطقة سجّلت أعلى معدل بطالة عالميا عام 2022 بنسبة 12 %، وقد يشهد انخفاضا طفيفا عام 2023 ليصل إلى 11.7 %⁽³⁾.

(1) رضى موسوي. (2022). الفقر والبطالة في الوطن العربي... لماذا تُهدر كرامة الناس وتُدمر أدميتهم؟ مجلة الهدف الإلكترونية، العدد 43. تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3C7y5qE>.

(2) المصدر السابق.

(3) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «إسكوا». (2022). ثلث سكان المنطقة العربية تحت خط الفقر رغم زيادة النمو، تم الوصول في 2022/12/31، <https://3Q3wbgL/ly.bit/>.

رابعاً: خدمات الصحة والتعليم:

ترتبط الخدمات العامة، بقدرة الدولة على الارتقاء بناتجها القومي، وتحقيق نسب نمو دائمة، واستقرار الأوضاع الداخلية، ولكن هذا المفهوم لا ينسجم مع واقع غالبية دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي تعاني ندرة الموارد، والفساد، وسوء التوزيع، والمديونيات الهائلة، وهو ما انعكس سلباً على مجمل الخدمات العامة وعلى رأسها الصحة والتعليم.

فقد جاء ترتيب اليمن الأول (195 من 195 دولة) حول العالم وفق سوء الخدمات الصحية حسب مؤشر الأمن الصحي العالمي للعام 2022، ثم سوريا (193)، والعراق (177)، وليبيا (172)، والجزائر (163)، السودان (152)، ومصر (153)، وتونس (123)، ولبنان (111)، اما دول الخليج العربي فجاءت متقدمة نوعاً ما وبترتيب أقل من 100⁽¹⁾.

أما خدمات التعليم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فهي أحسن حالاً بالمقارنة مع مناطق أخرى حول العالم، خاصة دول الخليج التي تتفق بسخاء على التعليم، بينما تُعتبر نسب الأمية في عدد من الدول العربية الأقل في العالم خاصة فلسطين والأردن ولبنان ودول الخليج العربي، ولكن فيما يخص جودة التعليم وهو أكثر تعبيراً عن المستوى التعليمي، فقد جاءت دول عربية خاصة شمال أفريقيا في مراتب متأخرة جداً فقد جاء ترتيب مصر 139 من 140، حسب مؤشر جودة التعليم العالمي للعام 2022، ثم موريتانيا (137)، الجزائر (113)، والمغرب (110)، والكويت (103)⁽²⁾.

المحور الثاني: أبرز المؤشرات للتغيرات الاجتماعية.

تعتبر المؤشرات الدولية التي تصدر سنوياً أحد أهم الأدوات الموضوعية التي تقدم بياناتٍ

(1) Economist Impact, NTI & Johns Hopkins Center (2022). Global Health Security Index. USA: Washington D.C.

(2) مؤشر جودة التعليم العالمي للعام 2022. ترتيب الدول عالمياً 2022. تم الحصول عليها، <https://bit.ly3/Gsfrws>.

رقميةً عن دول العالم، وتعكس الأوضاع الاقتصادية والتنموية والاجتماعية والديموغرافية والمعنوية، وتصدرها مؤسسات متخصصة تغطي جوانب معينة كالصحة والتعليم والبنية التحتية وقطاعات الاقتصاد، وهذه المؤسسات بعضها دولية وبعضها شركات خاصة تقدم استشارات بما يخدم قطاع المستثمرين أو الشركات المتعددة الجنسيات أو أي جهةٍ مهتمةٍ لسببٍ أو لآخر، ومن خلال التجربة، يتضح أن الغالبية العظمى من المؤشرات تلتزم بالضوابط العلمية المتعارف عليها ضمن منهجية وأساليب شفافة وصادقة، ورغم صعوبة إعطاء مؤشرات دقيقة بنسبة 100%، إلا أنها تتحرى الدقة ما أمكن بحيث يكون هامش الخطأ في أضيق نطاقٍ ممكن، وهي حديثة العهد نسبياً؛ ولكنها توسعت في نتائجها وحجم البيانات التي تصدرها بما يتناغم مع ثورة المعلومات وسرعة التعاطي معها.

وتكمن أهمية هذه المؤشرات في إعطاء صورةٍ شاملة عن وضع دولةٍ معينة، وترك انطباعات يمكن البناء عليها في استنباط سيناريوهات مستقبلية أو التكهّن بمآلات الأمور على مسافة سنواتٍ قليلةٍ قادمة، وبما أن دول الإقليم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعيش حالة سيولةٍ شبه كاملة؛ وأوضاعاً بالغة التعقيد والتشابك يصعب معها تقديم تصورات موضوعية للمستقبل، فإن المؤشرات الدولية توفر أدواتٍ مفيدةً لتقييم جوانب متعددة لقدرات أو طاقات دول الإقليم بما يخدم هدف تقديم صورةٍ شاملة؛ ليس للحاضر فقط، وإنما للمستقبل القريب.

1 - نسب البطالة (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD - 2020-2022):

برزت نسب البطالة في عدد من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما في (جدول 1) كأعلى نسب في العالم، حيث وصل عدد الدول التي تجاوزت فيها نسب البطالة أكثر من 10 %، 13 دولة، فقد بلغت في فلسطين 25 %، والأردن 22.6 %، والسودان 19.8 %، وليبيا 19.6 %، واليمن 13.6 %، وتونس 15.3 %، ولبنان 14.5 %، والجزائر 12.7 %، وموريتانيا 11.5 %، والمغرب 11.4 %، بينما سوريا بدون محافظة إدلب وتركيا وإيران أكثر من 10 % بقليل.

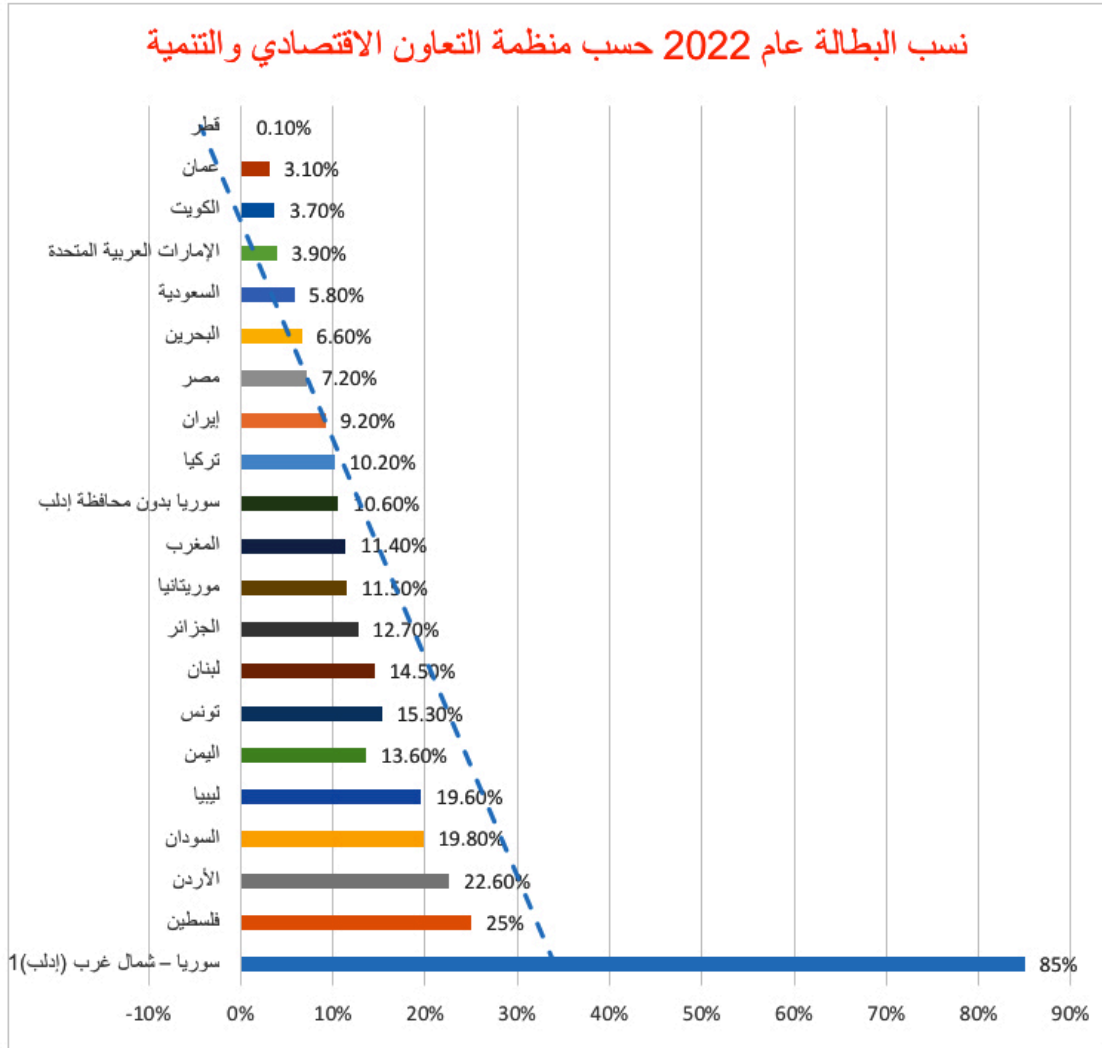
وقد تفسر هذه النسب العالية من البطالة في غالبية الدول العربية باستثناء دول الخليج، جزئياً الاضطرابات التي تشهدها هذه الدول وبنسب متفاوتة، من حروب داخلية كما في اليمن وسوريا، أو احتجاجات محدودة كما في لبنان والسودان والأردن وتونس.

جدول ١: نسب البطالة عام 2022 حسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

آخر تحديث	النسبة %	الدولة
2022/11	85	سوريا - شمال غرب (إدلب) ¹
2022/09	25	فلسطين
2022/06	22,6	الأردن
2021/12	19,8	السودان
2021/12	19,6	ليبيا
2021/12	13,6	اليمن
2022/06	15,3	تونس
2021/12	14,5	لبنان
2021/09	12,7	الجزائر
2021/12	11,5	موريتانيا
2022/09	11,4	المغرب
2022/06	10,6	سوريا بدون محافظة إدلب
2022/10	10,2	تركيا
2022/06	9,2	إيران
2022/06	7,2	مصر
2021/12	6,6	البحرين
2022/09	5,8	السعودية
2021/12	3,9	الإمارات العربية المتحدة
2021/12	3,7	الكويت
2021/12	3,1	عمان
2022/06	0,1	قطر

1: معدل البطالة يصل إلى 85% في مناطق شمال غربي سوريا (2022). تم الاسترجاع من <https://bit.ly/3WEpm7R>.

OECD (2022). OECD unemployment rate stable at 4.9% in September 2022 close to the record low. Paris: Organization for Economic Co-operation and Development. p 4-6



2- نسب الفقر متعدد الأبعاد

(The global Multidimensional Poverty Index -2022)

شرع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع مبادرة أكسفورد للفقر والتنمية البشرية عام 2019، في إصدار مؤشر عالمي للفقر متعدد الأبعاد «MPI» والذي ينظر إلى الفقر من جهات متعددة وبطريقة أعمق، حيث جزء نسب الفقر إلى فقر مدقع، وإلى المعرضين للفقر، كما ينظر إلى حالة السكان من خلال ثلاثة أبعاد هي: الصحة، التعليم، ومستوى الحياة المتمثل في الحصول على الخدمات الأساسية كالكهرباء، والماء، والصرف الصحي وغيرها.

وقد رصد المؤشر العالمي للفقر متعدد الأبعاد مستويات الفقر في 101 دولة حول العالم معظمها من الدول النامية، شكّل سكانها حوالي 76% من سكان العالم، بمعنى أن المؤشر استثنى حوالي 100 دولة، وذلك لغياب البيانات الدقيقة، أو أن البلد لا يعاني من مشكلة فقر كما في دول الخليج.

ولعل مستوى الحرمان (الدخل، الوظائف، الفقر، بيئة المعيشة، وتوافر السكن، التعليم، الصحة) أكثر تعبيراً عن الفقر بأبعاده المتعددة، والذي وصل إلى أكثر من 50% في اليمن والسودان، وحوالي 40% في الجزائر والمغرب، بينما مصر والعراق وليبيا وتونس والأردن بين 35%-39%.

الدولة	نسبة الفقر المدقع (%)	نسبة المعرضين للفقر (%)	نسبة الفقر	مستوى الحرمان	فقر مستوى المعيشة	الفقر الصحي	الفقر التعليمي
العراق	13	5,2	25	37,9	18,9	60,9	6
فلسطين	⁷ 36	1,3		35	6,1	62,9	31
الأردن	⁸ 15,7	0,7	⁸ 24	35,4	0,9	37,5	53,5
السودان	30,9	17,7		53,4	49,8	21,1	29,2
ليبيا	0,1	1,4		37,1	2,4	39,0	48,0
اليمن	24,3	22,3	⁹ 52,7	50,6	40,6	29,0	30,4
تونس	0,1	2,4	² 20%	36,5	14,0	24,4	61,6
لبنان	³ 22,4	³ 37,3					
الجزائر	3,6	0,2		39,2	19,5	31,2	49,3
موريتانيا			⁴ 31				
المغرب	1,4	10,9		42,0	28,8	24,4	46,8
سوريا	⁵ 90						
تركيا	-	-	-	-	-	-	-
إيران	⁶ 60						
مصر	32	31		37,6	6,9	40,0	53,1

1: معدل البطالة يصل إلى 85% في مناطق شمال غربي سوريا (2022). تم الاسترجاع من

<https://bit.ly/3WEpm7R>

2: ارتفاع نسبة الفقر في تونس بـ 20% سنة 2022 (2022). <https://bit.ly/3VLTEnG>

3: ميساء عبد الخالق (2022). توسع الفقر في لبنان على وقع أزماته السياسية والاقتصادية. بيروت: وزارة الشؤون الاجتماعية. <https://bit.ly/3Ge8iyt>

4: ارتفاع نسبة الفقر في موريتانيا بنسبة 31% بسبب الحرب الروسية الأوكرانية (2022). <https://bit.ly/3GgPfDB>

5: برنامج الغذاء العالمي (2022). أكثر من 14 مليون سوري يعانون الفقر المدقع وأزمة الأمن الغذائي. <https://bit.ly/3IoCcTb>

6: صحيفة «جهان صنعت» الإيرانية (2022). تقرير: فقراء إيران تضاعفوا 3 مرات في 4 عقود. <https://bit.ly/3jTTBsH>

7. «مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» (أونكتاد). (2022). تحذير أممي من معدلات الفقر والبطالة في فلسطين. <https://bit.ly/3GGcBE8>.

8. الأردن 2022.. تحديات اقتصادية يقودها الفقر والبطالة (2022). <https://bit.ly/3VNOSWK>.

9. صحيفة الأيام (2022). 52٪ معدل الفقر في اليمن عام 2022. <https://bit.ly/3Gka29c>.

United Nations Development Programme and Oxford Poverty and Human Development Initiative (2022). The global Multidimensional Poverty Index 2022. . London: UNDP & OPHI. p 30-38.

بينما وصلت نسب الفقر الكلي حسب مصادر متعددة في سوريا ولبنان واليمن وإيران
ومصر، إلى أكثر من 60 % .

3 - مستويات الصحة والتعليم وشروط الحياة

:(The Legatum Prosperity Index – 2022)

يعتبر مؤشر الازدهار العالمي أحد المؤشرات الأساسية لقراءة واقع الدولة الصحي والتعليمي، مع معظم دول العالم (167)، المؤشر يصدره معهد الدراسات البريطاني ليجيتوم ويستند إلى 9 مؤشرات فرعية: الجودة الاقتصادية (الانفتاح الاقتصادي، نجاعة القطاع المالي، الاقتصاد الكلي)، مناخ الأعمال، الحوكمة، الصحة، التعليم، الأمن القومي والسلامة الشخصية، التضامن الاجتماعي، حماية البيئة. تصدرت اليمن المؤشر بترتيب عالمي 165 من 167 دولة ضمن المؤشر، بينما كان ترتيب اليمن في الصحة 137، والتعليم 153، بينما شروط الحياة 141، يلي اليمن دولة السودان بترتيب 159، و123 للمستوى الصحي، و148 للتعليمي، ومن ثم سوريا بترتيب كلي 154، وليبيا (153).

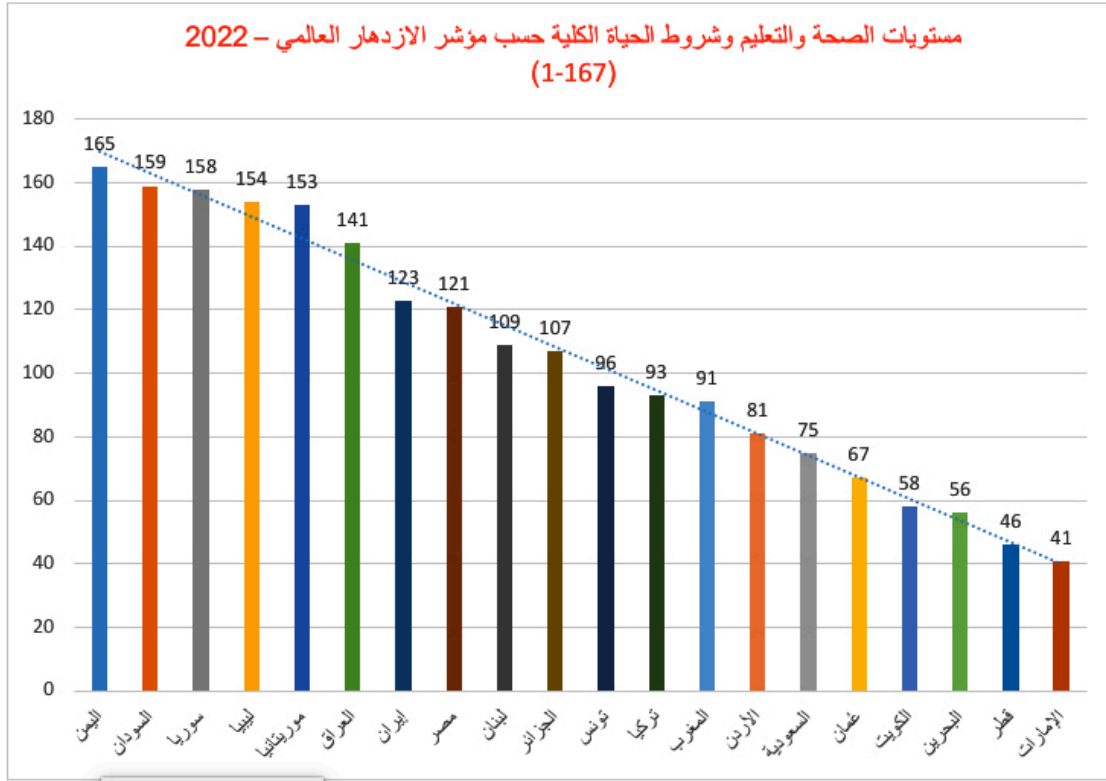
كما احتلت كل من السودان ومصر وإيران والعراق مراتب بين 121 و141، وبمستويات صحية وتعليمية تعليمية بترتيبات فوق 100 من دول العالم.

ولم تختلف ترتيبات لبنان والجزائر من حيث السوء في المؤشر، بترتيب 109، و107 على التوالي، وترتيب 100 للصحة في لبنان.

ومن جهة أخرى جاء ترتيب دول الخليج في مؤشر الازدهار متقدماً من الناحية الإيجابية، بترتيب 41 و 43 لصالح الامارات العربية المتحدة وقطر على التوالي، بينما تراوحت بقية دول الخليج بين 56 (البحرين) و75 (السعودية).

جدول 3: مستويات الصحة والتعليم وشروط الحياة حسب مؤشر الازدهار العالمي - 2022				
الدولة	المؤشر الكلي (1-167)	شروط الحياة	الصحة	التعليم
اليمن	165	141	137	153
السودان	159	134	123	148
سوريا	158	100	110	129
ليبيا	154	94	108	107
موريتانيا	153	127	134	156
العراق	141	93	113	120
إيران	123	75	61	75
مصر	121	91	109	104
لبنان	109	72	100	68
الجزائر	107	74	81	84
تونس	96	73	92	94
تركيا	93	57	58	78
المغرب	91	92	88	110
الأردن	81	59	77	96
السعودية	75	9	64	63
عمان	67	67	57	76
الكويت	58	36	45	74
البحرين	56	40	54	61
قطر	46	46	39	53
الإمارات	41	48	36	45

. Legatum Institute (2022). The Legatum Prosperity Index (2022). London: Legatum Institute Foundation



4 - مستويات هشاشة الدول حسب مؤشر الدول الهشة (2022)

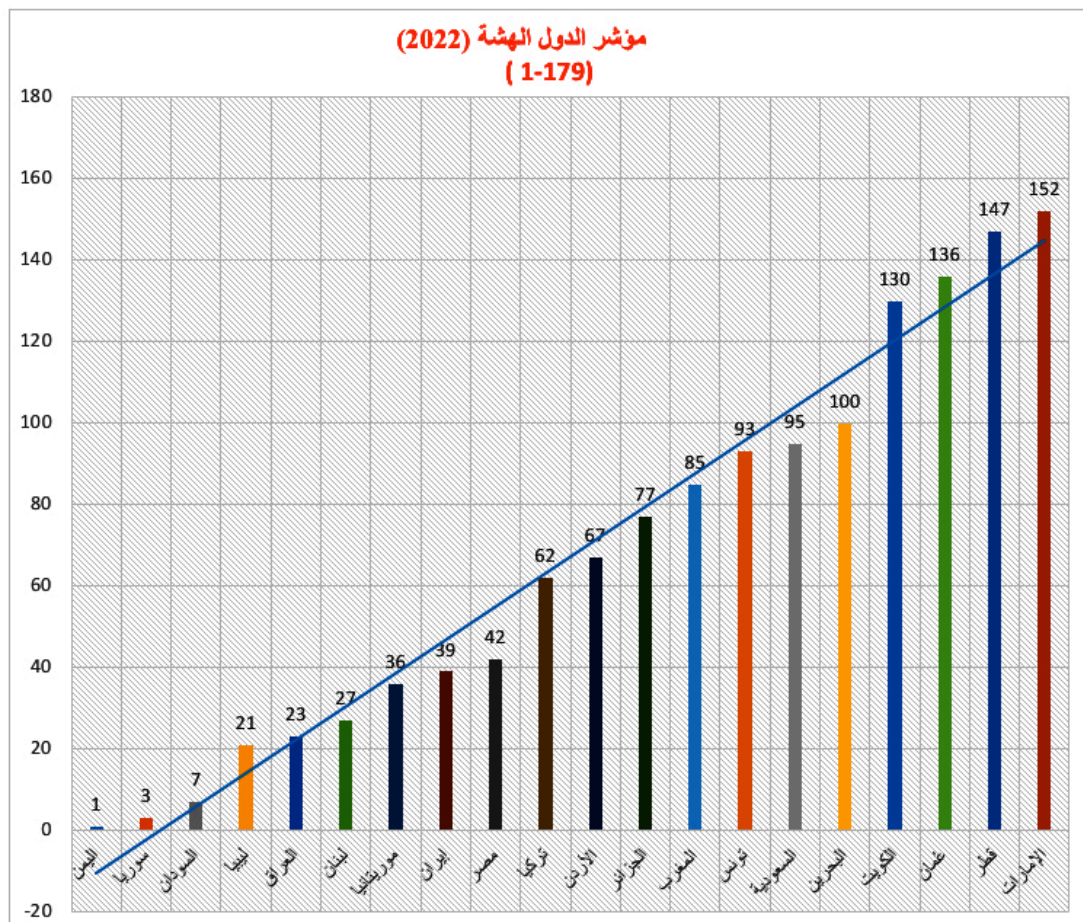
:Fragile States Index

يصدر صندوق السلام بالتعاون مع مجلة السياسة الخارجية في الولايات المتحدة منذ العام 2005، مؤشراً يقيس قدرة الدولة على أداء وظائفها، وفعالية أدائها في الحفاظ على كينونتها، وصيانة مصالحها على مستوى بيئتها الإقليمية، يضع المؤشر مقياساً من 120 درجة لقياس 179 دولة حول العالم، فيبدأ من الدولة الأكثر استقراراً وتميزاً وينتهي بالدولة الفاشلة (0-120)، يشمل المؤشر على 12 بُعداً فرعياً، تغطي ثلاثة مجالات رئيسية؛ سياسية، واقتصادية، واجتماعية:

- سياسية: وتشمل حقوق الانسان، وقدرة المؤسسة الحاكمة على القيام بوظائفها المنوطة بها، ونفوذ المؤسسة الامنية وتغلغلها في المجتمع، والانسجام في الطبقة السياسية والنخب الفكرية في المجتمع، ومدى تدخل ونفوذ الدول الاجنبية، وشرعية الدول أمام المجتمع الدولي.
 - اقتصادية: مستويات التنمية الاقتصادية في القطاعات المختلفة، والقوة الإنتاجية والخدمية وقدرتها على دفع اقتصاد الدولة.
 - اجتماعية: عدد اللاجئين، والهجرة للخارج خاصة هجرة الادمغة، والضغط الديموغرافي وتوزيع السكان بين الحضر والريف، وانتهاك القانون، وانتشار الجرائم.
- يكشف المؤشر أن اليمن جاءت في المرتبة الأولى، أي الدولة الأكثر هشاشة في العالم، ثم سوريا في المرتبة الثالثة، والسودان (7)، ليبيا (21)، العراق (23)، لبنان (27)، موريتانيا (36)، إيران (39)، ومصر التي جاءت في المرتبة (42)، من 179 دولة حول العالم.
- في الواقع فإن هذه الدول تعاني من أزمات وإخفاقات بأشكال ومستويات مختلفة، فاليمن يعاني منذ سنوات من الانقسام، وسيطرة ثلاث قوى رئيسية على الجغرافيا اليمنية (الحوثيون، المجلس الانتقالي الجنوبي، الشرعية)، وصراع عسكري بإسناد وتدخلات خارجية، ولا زالت سوريا الغنية عن التعريف على حالها رغم تراجع عدد القتلى بالمقارنة مع السنوات الماضية، ويشهد السودان اضطرابات سياسية وعرقية ومناطقية، في خضم مرحلة انتقالية سياسية بعد احتجاجات واسعة، لا زالت تعاني من آثار ثلاث عقود مما يشبه الحرب الأهلية، ولا زال الخلاف بين المكون العسكري والمدني قائماً، مع إصرار المكون العسكري على الاستئثار بالسلطة، كما تعاني ليبيا من انقسام سياسي بين شرقه وغربه، وتعدد الأجسام السياسية المتنازعة، وفي مصر الذي يكابد أزمة اقتصادية طاحنة ونسب فقر تطل أكثر من نصف الشعب المصري تعاني من تغول السلطة التنفيذية التي أممت المجال العام بعد عام 2013.

وتعاني إيران من سياسة «عقوبات قصوى» الأمريكية منذ 2019/05، شلت الاقتصاد الإيراني ورفعت نسب الفقر والبطالة.

أما تركيا فليديها مشكلة الأكراد شمال شرق سوريا، وأكثر من 3.5 لاجئ سوري، والخلافات المتقلبة مع الناتو والادارة الأمريكية، واليونان.



جدول 4: قدرة الدولة على أداء وظائفها، وتماسكها الداخلي حسب مؤشر الدول الهشة - 2022			
الدرجة (120-0)	المؤشر الكلي (179-1)	الدولة	م
111.7	1	اليمن	
108.4	3	سوريا	
107.1	7	السودان	
94.3	21	ليبيا	
93.8	23	العراق	
91.3	27	لبنان	
87.9	36	موريتانيا	
84.1	39	إيران	
83.6	42	مصر	
78.1	62	تركيا	
76.6	67	الأردن	
72.2	77	الجزائر	
70.1	85	المغرب	
68.2	93	تونس	
67.5	95	السعودية	
66.6	100	البحرين	
52.2	130	الكويت	
49.5	136	عُمان	
42.3	147	قطر	
39.1	152	الإمارات	

ثالثاً: رصد التحولات الإقليمية الاجتماعية وتحليلها.

ليس من الصعوبة بمكان رصد التفاعلات والأحداث التي تعمل في قلب المجتمعات العربية منذ عدة عقود، تسارعت خلال السنوات الأخيرة بدفع من عوامل خارجية أساساً، ولعل الأسباب الاجتماعية كان لها نصيب من هذه التغيرات وبمستويات مختلفة من دولة إلى أخرى، بجانب أسباب سياسية أو طائفية أو اثنية أو هوياتية متعددة، ومن جهة أخرى فإنه من الصعب رصد تحولات اجتماعية كبرى على مستوى المنطقة العام الماضي، ولكن هناك أحداث وتغيرات ذات طابع اجتماعي واضحة ألفت بثقلها على غالبية أطياف المجتمعات في المنطقة، ومن أبرزها:

1. الفقر:

لم يكد العالم يلتقط أنفاسه من الآثار المدمرة لجائحة كورونا وما ترتب عليها من وفيات وإصابات وإغلاقات، واضطراب في كافة مناحي الحياة، وبدأت الدول تتعافي شيئاً فشيئاً من تلك الآثار حتى أطلقت الحرب الأوكرانية الروسية برأسها، ليدخل العالم في مأزق حقيقي، فأوكرانيا تلتقب بسلة خبز أوروبا، فهي على المستوى العالمي تشكل 12% من إنتاج القمح، و16% من إنتاج الذرة، و18% من إنتاج الشعير، وتعد روسيا والصين وألمانيا وبولندا وإيطاليا أبرز الشركاء التجاريين لأوكرانيا، بينما 12% من صادرات أوكرانيا تذهب للدول العربية، حيث بلغت قيمة التبادل التجاري بين أوكرانيا و18 دولة عربية في عام 2020 نحو 6.3 مليار دولار، ومعظم واردت هذه الدول من أوكرانيا هي من الحبوب الغذائية، أما روسيا فمع اعتبارها من الدول الكبرى المنتجة للحبوب الغذائية فهي أيضاً من الدول الكبرى المنتجة للنفط والغاز، ولعل أكبر المتأثرين بهذه الحرب هو العالم العربي تحديداً، فالدول العربية تعتبر من أكبر المستوردين للقمح من البلدين، فعلي سبيل المثال تستورد لبنان ما يعادل 80% من القمح من أوكرانيا و15% من روسيا، أما مصر فهي أكبر مستورد للقمح في العالم وتستورد ما يعادل 80% من احتياجها للقمح من

البلدين، وتشاطرهم سوريا الوضع نفسه، فهي في الأساس تعاني نقصاً حاداً في المواد الغذائية وخصوصاً القمح بسبب الأوضاع والأزمات التي تمر بها، لتأت الحرب الأوكرانية الروسية لتزيد الأزمة، فسوريا تعتمد بشكل كامل على روسيا في تأمين القمح، أما اليمن فيستورد ما لا يقل عن 27 % من القمح من أوكرانيا و 8 % من روسيا، ومنذ بدأت الحرب قلصت روسيا صادراتها من القمح بشدة، وتوقف التصدير الأوكراني لتأمين الاحتياجات المحلية، مما انعكس سلباً على الدول في العالم العربي، فارتفعت أسعار الحبوب الغذائية بشكل جنوني، وخيم شبح المجاعة على الدول النامية⁽¹⁾.

ومع آثار جائحة كورونا والحرب الأوكرانية الروسية والتي أدت إلى الارتفاع الجنوني في أسعار القمح، ارتفعت أيضاً أسعار النفط، والذي أثر سلباً على البلدان العربية، فارتفعت مستويات الفقر فيها، فبناءً على تقرير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) فقد تجاوز عدد الفقراء في المنطقة العربية 130 مليوناً⁽²⁾، وذلك في نسختها الحديثة من مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية لعام 2022، فقد أوردت اللجنة في تقريرها أن ما نسبته 35.3 % من السكان يعيشون تحت خط الفقر، وأن هذه النسب ستستمر في الارتفاع للعامين المقبلين حيث ستصل لـ 35.8 % عام 2023 وستسجل 36 % عام 2024، أما نسب الفقر في البلدان متوسطة الدخل ومنها الأردن، فشهد مسارها تسجيل 18.3 % في العام 2019 و 21.6 % في العام 2022، وسيرتفع إلى 22 % خلال العام 2023 وإلى 22.6 % في العام 2024.

أما دول مجلس التعاون الخليجي فقد اعتبرها المسح مستفيدة من ارتفاع أسعار النفط بعد الحرب الأوكرانية الروسية، وأشار إلى أنها ستشهد أعلى معدلات نمو منذ العام 2014، حيث بلغت في 2022 حوالي 6.3 % ثم 4.6 % في العام 2023 و 3.3 % في العام 2024.

(1) ما مدى تأثير الدول العربية من الحرب على أوكرانيا؟ (بتصرف)، جريدة الشرق الأوسط، تم الاسترجاع: // <https://bit.ly/3VWEj41>

(2) تأثير النزاع في أوكرانيا على اقتصادات البلدان العربية: مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية -موجز 2021-2022- (ESCWA) (unescwa.org).

وبين تقرير الإسكوا أن الأردن سجل نمواً متواضعاً جنباً إلى جنب مع لبنان وتونس والمغرب، حيث سجل الأردن مع إغلاق العام 2022 نمواً بمقدار 2.6 %.

ويتوقع التقرير، أنه وبسبب ارتفاع أسعار الطاقة ونقص المواد الغذائية الأساسية في المنطقة العربية فستصل نسبة التضخم إلى 13.7 % عموماً مع إغلاق العام 2022، أما البلدان متوسطة الدخل مثل الأردن فمن المتوقع أن تسجل تضخماً بنسبة 17.7 % مع إغلاق العام 2022.

ووفقاً لتقرير صندوق النقد الدولي لعام 2022⁽¹⁾ فإن أفقر 10 بلدان عربية كانت كالتالي: الصومال، السودان، اليمن، جزر القمر، موريتانيا، سوريا، المغرب، فلسطين، تونس، لبنان.

2. الهجرة:

شكلت الهجرة ظاهرة اجتماعية قديمة، حيث ترتبط بواقع الأفراد والجماعات، وما يؤدي بهم للتفاعل معها سعياً للحصول على واقع مغاير، أو تحقيق مأرب منها، وتعتبر الهجرة من المسائل الرئيسية التي تدعو للقلق في الآونة الأخيرة في معظم البلدان، نتيجة لتفاقم آثارها وتسارع وتيرتها بشكل ملحوظ، ولعل هناك العديد من العوامل المعقدة والتي تؤثر في قرار الأفراد أو الجماعات في ترك بلدانهم الأصلية، غير أن عدداً من العوامل تبرز كدوافع رئيسية للهجرة أو النزوح القسري، وربما يسهل بعضها إطالة أمد النزوح أو تأخير العودة للبلد الأصلي، وبحسب تقرير المنظمة الدولية للهجرة لعام 2022⁽²⁾ فقد وصل عدد المهاجرين حول العالم إلى 281 مليون مهاجراً أي ما يعادل 3.6 % من سكان العالم، أي أن عدد المهاجرين قد ارتفع بنحو 129 مليوناً عن عام 1990، ووفق التقرير ذاته فقد ارتفعت معدلات النزوح الداخلية إلى مستويات قياسية غير مسبوقة منذ نحو عقد من

(1) التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي 2022، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3iBbwUN>.

(2) تقرير الهجرة في العالم 2022، (iom.int)، تم الاسترجاع:

<https://bit.ly/3isoO69>.

الزمن إذ بلغ العدد الإجمالي للنازحين داخلياً حول العالم 55 مليوناً في عام 2020، فيما بلغ عدد اللاجئين نحو 26 مليوناً، وفي أحد فصوله أشار التقرير إلى القيود التي فرضتها جائحة كورونا على التنقل على اتجاهات الهجرة خصوصاً غير النظامية، وأشارت المنظمة الدولية إلى استغلال المناهضين للهجرة ظرفية الوباء مما فاقم من وصم المهاجرين وحالات التمييز ضدهم، وفي فصل آخر من هذا التقرير فحص التقرير علاقة الاتجار بالبشر وتدفقات الهجرة وتحدث عن أن نحو 60% من ضحايا الاتجار بالبشر الذين تم اكتشاف حالاتهم هم من المهاجرين، فيما ربطت المنظمة الدولية ديناميات الهجرة والنزوح المعقدة بالتحويلات العالمية الأوسع لا سيما ما يتعلق منها بالتغيرات الأمنية والجيوسياسية والبيئية والتكنولوجية.

ولم تكن البلدان العربية بعيدة عن هذا الواقع المرير، ففي الآونة الأخيرة استضافت البلدان العربية حوالي 41.4 مليون مهاجر دولي ولاجئ، يمثلون نحو 15% من مجموع المهاجرين واللاجئين في العالم، فيما استقبلت مجموعة بلدان مجلس التعاون الخليجي نحو ثلاثة أرباع إجمالي المهاجرين واللاجئين في المنطقة العربية، ومعظمهم من العمال المهاجرين، أما بلدان المشرق العربي فاستقبلت 18% منهم، وقد تركز نحو 36% من النازحين داخلياً في العالم بسبب النزاعات في البلدان العربية فشكّلوا حوالي 17.1 مليون شخصاً، في حين أن هناك 32.8 مليون مهاجر من البلدان العربية مكث 44% منهم داخل المنطقة، في حين أن 61% منهم هم من بلدان المشرق العربي.

ووفقاً للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين⁽¹⁾ فإن عدد النازحين قسراً في جميع أنحاء العالم قد وصل إلى 100 مليوناً في عام 2022، نتيجة موجات جديدة من العنف أو الصراع الذي طال أمده في دول مثل إثيوبيا وبوركينا فاسو وميانمار ونيجيريا وأفغانستان وجمهورية الكونغو الديمقراطية، في حين أن الحرب الأوكرانية الروسية قد تسببت في نزوح 8 ملايين شخص داخل أوكرانيا في عام 2022 وأجبرت 6 ملايين آخرين على مغادرتها.

(1) عدد النازحين قسراً يتجاوز 100 مليون شخص عبر العالم، والأمين العام يؤكد أن هذه الأزمة سياسية ولن تحل إلا بالتضامن | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3QvoJuU>.

وهناك العديد من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الهجرة أو النزوح القسري، كالعوامل الاقتصادية مثل: (الفقر، التمييز، عدم المساواة، البطالة، تدني الأجور، سوء الظروف المعيشية)، الاضطهاد والعنف مثل: (الفساد السياسي، غياب الديمقراطية، تزايد القمع، الحرب، النزاعات، الاحتلال الأجنبي، عدم الاستقرار السياسي، والاضطهاد على أساس العرق أو الدين أو الجنسية، تهديد الأرواح، انعدام الأمن الغذائي)، عوامل بيئية مثل: (الكوارث البيئية، تغير المناخ، الضغط البيئي، تلوث المياه، تدهور الأرض، .. إلخ).

3. الأوضاع الصحية:

فمع انخفاض أعداد المصابين بجائحة كورونا بشكل كبير هذا العام إلا أنه ما زال يشكل خطراً على المجتمعات بشكل عام، فوفقاً لما أعلنه الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس مدير عام منظمة الصحة العالمية في مؤتمره الصحفي والذي عقده يوم الأربعاء الموافق 2022/12/21 والذي سلط من خلاله الضوء على أبرز الأحداث الصحية التي شهدتها العام 2022، فقد أوضح مدير عام المنظمة أنه في ظل الانخفاض للمصابين بجائحة كورونا إلا أن كوفيد-19 يبقى فيروساً يشكل خطراً على صحتنا واقتصاداتنا ومجتمعاتنا بشكل عام، واستشهد بالأرقام التي تدل على أن عدد الوفيات المعلنة بسبب المرض تبلغ حوالي عشرة آلاف كل أسبوع، ومن المحتمل أن تكون الخسائر الحقيقية أعلى من ذلك بكثير، وقد تحسنت الرعاية الصحية السريرية بشكل كبير في هذا العام، وتطورت اللقاحات، لكن الامتداد المكثف للفايروس في أجزاء عديدة من العالم وانتشار متحول جديد منه مع انتشار أمراض الجهاز التنفسي بشكل كبير تثير القلق، حيث ينتقل المتحور الجديد والذي يدعى XBB.1.5 والذي اكتشف في أكتوبر من هذا العام بشكل كبير جداً نتيجة للتحويلات الكثيرة التي مر بها، وقد تم اكتشاف المتحور في 29 دولة حتى الآن، وقد حذرت الدكتورة ماريا فان كيركوف، رئيسة الفريق الفني لكوفيد-19 لدى منظمة الصحة

العالمية⁽¹⁾ من أنه ومع زيادة انتشار الفيروس، تزداد فرص تحوله. إلا أنها أضافت: «نتوقع المزيد من موجات العدوى في جميع أنحاء العالم، لكن ليس بالضرورة أن يترجم هذا إلى موجات أخرى من الموت لأن إجراءاتنا المضادة تستمر في العمل.

وعلى صعيد آخر فقد عادت الكوليرا لتضرب من جديد⁽²⁾، فمع استمرار تدهور الوضع الأمني في هايتي، عادت الكوليرا للظهور في البلد المضطرب في تشرين الأول / أكتوبر، بسبب تدهور نظام الصرف الصحي وانعدام الأمن، مما جعل من الصعب حصول المصابين على العلاج، وتفاقم الوضع بسبب حصار العصابات لمحطة الوقود الرئيسية في هايتي، مما أدى إلى نقص مميت أجبر العديد من المستشفيات والمراكز الصحية على الإغلاق وأثر على توزيع المياه.

وقالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة، اليونيسف، في تشرين الثاني / نوفمبر، إن اليافيين يمثلون حوالي 40 في المائة من الحالات في البلاد، وناشدت لتقديم 27.5 مليون دولار لإنقاذ الأرواح من المرض.

ولم تكن هايتي الدولة الوحيدة التي تأثرت بهذا المرض، فقد تفشى أيضاً في مدينة حلب السورية في أيلول / سبتمبر، والذي نُسب السبب فيه إلى شرب المياه غير الآمنة من نهر الفرات، واستخدام المياه الملوثة لري المحاصيل، مما أدى إلى تلوث الغذاء.

وفي تشرين الثاني / نوفمبر تفشى المرض في لبنان بعد أكثر من 30 عاماً، وبحسب منظمة الصحة العالمية فإن الوضع في لبنان هش، حيث يواجه أزمة طويلة الأمد، ومحدودية الوصول إلى المياه النظيفة والصرف الصحي المناسب.

وقد أفاد الدكتور باربوزا رئيس فريق منظمة الصحة العالمية لمكافحة الكوليرا وأمراض

(1) كوفيد-19: هل تنتهي حالة الطوارئ الصحية العامة هذه السنة؟ | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3itqn3A>.

(2) منظمة الصحة العالمية: الطفرة العالمية للكوليرا تسارعت نتيجة لتغير المناخ | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3k2cc65>.

الإسهال الوبائية أن الوضع غير مسبوق تماماً، لأن العالم لا يشهد المزيد من الفاشيات وحسب، ولكن هذه الفاشيات أكبر وأكثر فتكاً من تلك التي شهدتها في السنوات الماضية⁽¹⁾. ولم يكتف العام 2022 بذلك وحسب، بل كان على موعدٍ مع انتشار مرض «جدري القردة»، ففي أيار/مايو، كانت منظمة الصحة العالمية تبذل قصارى جهدها لتهدئة المخاوف من أن يصبح المرض مشابهاً لتفشي جائحة كوفيد-19، مشيرة إلى أن معظم المصابين يتعافون دون علاج في غضون عدة أسابيع، لكنها عادت في تموز/يوليو لتعلن أن المرض يمثل «حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقاً دولياً»⁽²⁾. وشدد الدكتور تيدروس على أنه نظراً لتركز الفيروس بين الرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال، وخاصة أولئك الذين لديهم عدة شركاء جنسيين، يمكن إيقاف تفشي المرض «من خلال الاستراتيجيات الصحيحة في المجموعات المناسبة».

4- التضخم:

عانت غالبية اقتصاديات دول العالم من التضخم في عام 2022، المتقدمة منها أو النامية، فقد وصلت معدلات التضخم وخصوصاً الدول المتقدمة إلى 10% تقريباً خلال العام، وهو ما جعل صندوق النقد الدولي تشاؤمياً في تقريره الدوري بعنوان «آفاق الاقتصاد العالمي أكتوبر 2022»، حيث وضع التقرير أن معدلات التضخم في عام 2021 قد بلغت 4.7% ومن المتوقع أن تصل إلى 8.8% عام 2022، وإلى 6.5% عام 2023، أي أن التضخم قد تضاعف في عامين⁽³⁾.

ولقد كان للحرب الروسية على أوكرانيا التأثير الأكبر في ارتفاع معدلات التضخم، حيث

(1) الصحة خلال عام 2022: تفشي الإيبولا والكوليرا من جديد، حالة طوارئ فيما يتعلق بجدري القردة، وجائحة كوفيد-19 «لم تنته» بعد | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3W2K5AU>.

(2) منظمة الصحة العالمية تعلن أن تفشي جدري القردة يمثل حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقاً دولياً | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3IETbRi>.

(3) تقرير آفاق الاقتصاد العالمي (imf.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3Xh1eb2>.

أدت الحرب إلى ارتفاع أسعار النفط في السوق الدولية لتتجاوز 120 دولاراً للبرميل، ثم بدأت في التراجع بعد يونيو/تموز 2022، إلا أنه لا يزال يكتنفها الغموض، على الرغم من وصولها لسقف 80 دولاراً للبرميل.

إضافة إلى أن الحرب أدت إلى ارتفاع أسعار الغذاء في السوق الدولية خصوصاً أسعار القمح والحبوب فالدولتين يعتبران مصدراً للحبوب للكثير من الدول وخاصة العربية، وقد سببت الحرب أزمة حقيقية للعديد من الدول النامية والأقل نمواً، ولذلك حاولت العديد من الموازنات العامة للدول التأقلم مع متغيرات التضخم والتي أثرت على كل القطاعات الاقتصادية مما أدى لحدوث حالة إرباك لدى تلك الموازنات. وبسبب ارتفاع معدلات التضخم عانت الدول النامية من موجة جديدة من التضخم المستورد، فالدول النامية والأقل نمواً تعتمد بشكل أساسي على استيراد العديد من السلع الأساسية من الخارج، لذلك عانت معظم الدول العربية من ارتفاع معدلات التضخم في عام 2022.

وقد اتبعت الولايات المتحدة سياسة نقدية خلال عام 2022 وهي رفع سعر الفائدة بحدود 4.5%، مما رفع سعر الدولار أمام جميع العملات للدول الأخرى، وهو ما ساهم في ارتفاع معدلات التضخم بسبب انخفاض قيمة العملات المحلية في العديد من الدول النامية، مثل مصر وتونس وسوريا ولبنان.

رابعاً: رصد العوامل (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) الدولية المؤثرة في الحالة الاجتماعية الإقليمية.

ألقت جملة من التطورات والأحداث الدولية بثقلها على دول المنطقة، وهذا لا يشكل خروجاً عن القاعدة التي امتدت طوال قرون مضت، نظراً لمكانة المنطقة الجيوسياسية، والاستراتيجية، والتنافس على الموارد والمصالح، والتي تعاضمت مع اكتشافات الثروات الكريوهيدراتية، والاحتياطات الضخمة منها، وتزايد أهمية المنطقة كممر استراتيجي

ملاحي دولي، ولا يمكن فصل عامل عن آخر، فكل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية متداخلة، ومن أهم هذه العوامل:

أولاً: الحرب الأوكرانية الروسية:

تفجرت في وقت مبكر من سنة 2022 الأزمة الأوكرانية التي أعادت القارة الأوروبية إلى مربع المواجهة بين الشرق والغرب، وأحيت أكثر هواجس عقود الحرب الباردة صعوبة وحرماً في المشهد الدولي، ولعل أبرز ما أنتجته هذه الحرب هو الاصطفاف الإقليمي الجديد، أو بمعنى آخر رسمت خارطة جديدة للسياسات الدولية التي تحفظ مصالح الدول، فبغض النظر عن مصافحات المجاملة والتضامن والتحالف في الأمس القريب، تغير العالم بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، وباتت روسيا في معزل دولي.

فحلفاء روسيا المحتملين قبل الغزو (الصين، إيران، فنزويلا) وبعض العقوبات التي فرضت عليها منهم من هرب ومنهم من أعاد حساباته وفضّل التظاهر بالتعاطف والمؤازرة، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية - حليف روسيا ولا سيما في سوريا، هناك مؤشرات اليوم لوجود افتراق بينهما بسبب ربط موسكو بين الحرب الأوكرانية ومحادثات فيينا والتي ترغب إيران بأن تستكمل بشدة لتستفيد من رفع العقوبات عنها، فالولايات المتحدة وجدت من النفط والغاز الإيرانيين عنصراً حيوياً بدأت به محادثات مع الحكومة الإيرانية، وقد أبدت الحكومة الإيرانية استعدادها لتصدير النفط والغاز حالما ترفع العقوبات عنها، ويشاطر الموقف الأوروبي الموقف الأمريكي في حاجتهما للنفط والغاز الإيرانيين، ويرغبان بشدة في رفع العقوبات عن إيران، لكن الأخيرة فوجئت من طلب موسكو بتعهد أمريكي بعدم فرض العقوبات مجدداً على إيران ما بعد التوقيع على إحياء الاتفاقية النووية⁽¹⁾.

(1) راغدة درغام 2022/3/12، معالم العالم الجديد ما بعد الحرب الأوكرانية، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3ZpKVL8>

أما الصين فهي عنصر غامض في المعادلة، ومواقفها من روسيا تفيد بأنها لن تغامر بمصالحها الحيوية وتقفز الى شراكة مع روسيا في وجه الغرب، ولن تُعرض نفسها الى عقوبات تؤثر في مشاريعها البعيدة المدى على نسق مشروع «الطريق والحزام» الاستراتيجي.

وترى فنزويلا أن مصالحها الآن في اتجاه الاصطفاف في جانب الولايات المتحدة، بعدما قرّرت إدارة بايدن أن تفتح الباب أمام رفع العقوبات والعزل عن فنزويلا ورئيسها، بلغة الصادرات النفطية. فالنفط الروسي والنفط الفنزويلي من الخامات ذاتها، والمحادثات بدأت بزيارة وفد أميركي لكاراكس، ومادورو يبدو جاهزاً للتخلي عن حليف وصدیق الأمس القريب لأنه يرى أن بوتين لن يخرج من الورطة.

توازن القوى سيأخذ منحى جديداً بعد الحرب الأوكرانية الروسية، وكذلك العلاقات الثنائية، فالخاسر الأكبر اليوم هي روسياً حتى وإن احتلت العاصمة كييف، وحلفاء الأمس باتوا أصدقاءً من بعيد اليوم، وربما شريك الأمس قد يتخلى عنك حينما يجد مصلحته في الجانب الآخر، ومن تظنه لن يستطيع بيعك يوماً يسارع لقبض الثمن إذا وجده بعملة بالدولار.

وبالنظر إلى المنطقة العربية وخصوصا الخليج العربي لقراءة موقفها من الحرب الأوكرانية، نجد أنها بنيت على أساس الفجوة التي حدثت بين أمريكا والخليج العربي، حيث كان تراجع الاهتمام الأمريكي بشكل واضح في حين عوضت موسكو هذا التراجع، وهو ما توحى به اتفاقيات التسليح الثنائية التي عقدت بين روسيا وعدد من الدول العربية، ويبدو أن موسكو قد نجحت ولو جزئياً في طرح نفسها كبديل موثوق به للولايات المتحدة، وربما زادت قناعة العرب في أن الولايات المتحدة باتت عاجزة عن إقامة تحالف حقيقي يواجه الأخطار المتنامية من موسكو أو من الشرق بعد التوتر الذي حصل بين الولايات المتحدة وحلف الناتو إبان حكم ترامب، تلك المعطيات رسمت خريطة المواقف العربية من الحرب الأوكرانية، وبات موقفها معلقاً بين الاثنين، لكن الولايات المتحدة استطاعت أن توحد

الجهود في اتجاه واحد وهو ردع موسكو⁽¹⁾.

ثانياً: التنافس الدولي والإقليمي بين تركيا وإيران:

رغم مرور عدة سنوات على التدخل الإيراني - التركي في الأزمات الحاصلة في المنطقة العربية، إلا أنها ما زالتا يمضيان في توسيع نفوذهما فيها، واستطاعت كل منهما إلى تحويل تلك النفوذ في المنطقة إلى ورقة للتفاوض مع القوى الكبرى في العالم، وذلك لإدراك كل منهما أن تلك القوى قد تساوم على المصالح العربية لصالح تفضيلات أخرى قد تكون دولية أو إقليمية.

ومع ارتفاع حدة التنافس والاستقطاب في المنطقة العربية، استطاعت كل من إيران وتركيا من تشبيك مصالحهما في المنطقة في إطار لعبة المصالح والتوازنات الدولية القائمة على توافقات في المصالح بين أطراف ومشاريع جيوسياسية تبدو شكلاً متصارعة ومتضاربة، لكنها في نفس الوقت لديها المرونة الكافية لإعادة التوضع في إطار إدارة اللعبة في المنطقة العربية لصالح مشاريعها على حساب المصالح العربية⁽³⁾.

فعلى سبيل المثال وبعد قطيعة دامت 11 عاماً بين النظامين التركي والسوري، إلا أنه في نهاية العام المنصرم اجتمع كلاً من وزير الدفاع التركي ونظيره السوري في موسكو بحضور ومشاركة الوزير الروسي، وحسب محللين سياسيين فإن هذا التقارب يصب في مصلحة النظام التركي داخلياً وخارجياً، وهو ما يعتبر إعادة تموضع من تركيا في خارطة السياسة أو إعادة لرسم السياسات كما هو الحال مع الاحتلال الإسرائيلي حيث عززت تركيا من علاقتها بالاحتلال في الآونة

(1) منذر الحوارات، 2022/3/1، تأثير الأزمة الأوكرانية على الدول العربية | صحيفة الرأي (alrai.com)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3CEjflD>

(2) مصطفى شلش، 2022/4/26، تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية على الشرق الأوسط، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3VXeINz>

(3) غازي دحمان، 2021/3/8، التطورات الإقليمية والدولية وأثرها على المنطقة العربية، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3GXjO2K>

الأخيرة⁽¹⁾.

ثالثاً: التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي:

هرولت الأنظمة العربية واحداً تلو الآخر للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، حتى أصبح راسخاً في المشهد العربي، وأصبح واقعاً سياسياً يتفاعل معه الإقليم، وأصبحت الدول التي اختارت هذا الخيار كتلة لها وزنها إقليمياً إذا أضيف لها الدول التي وقعت اتفاقيات سلام في مراحل سابقة.

وهناك دولاً تراقب بصمت نتائج جولة التطبيع الأولى، وما سينتج عنها، لتلحق بالركب، وربما دولاً لم تكن من دول (الاعتدال العربي) بل دولاً كانت تصف نفسها سابقاً بالممانعة، ولكنها قد تنضم إذا تم التوافق على بعض المسائل الخلافية.

ويشكل التطبيع عاملاً مهماً من العوامل المؤثرة في مستقبل المنطقة، وسيكون له تأثير مباشر على موازين القوى، وسيؤثر على التحالفات القائمة والمستقبلية بين الأطراف، وأيضاً سيكون له تأثير في اتجاهات الصراعات وتغيير تعريف مصادر الخطر والتهديد، وهو أحد المتغيرات الجيوسياسية التي ستؤثر على التفكير الاستراتيجي العربي في السنوات المقبلة، وهو ما بدأ فعلاً في الواقع العربي من خلال النظر إلى الاتفاقيات الحاصلة بين أطرافه في المجالات الاقتصادية والدفاعية ومجالات أخرى⁽²⁾.

(1) بعد قطيعة دامت 11 عاماً .. ما دوافع التقارب بين تركيا وسوريا؟ | سياسة | الجزيرة نت، 2022/12/30، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3IEZDb2>.

(2) غازي دحمان، 2021/3/8، التطورات الإقليمية والدولية وأثرها على المنطقة العربية، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3GXjO2K>.

رابعاً: الصراع الفلسطيني الإسرائيلي:

اعتبر العام 2022 الأكثر دموية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فقد ارتفعت حدة العنف بين الجانبين لتصنفه الأمم المتحدة بالأكثر دموية؛ حيث قتلت القوات الإسرائيلية 150 فلسطينياً في الضفة الغربية منذ بداية العام الجاري، بينهم 33 طفلاً فيما قُتل 10 إسرائيليين، على يد فلسطينيين في نفس الفترة. وقد جاء ذلك في بيان مشترك أصدره 3 خبراء أمميين في الخامس عشر من شهر ديسمبر الجاري، أدانوا فيه تفشي عنف المستوطنين الإسرائيليين، واستخدام القوات الإسرائيلية المفرط للقوة ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة هذا العام.

كما شهد العام 2022 تزايداً ملحوظاً في عمليات الهدم والاستيلاء على منازل الفلسطينيين خصوصاً في مدينة القدس ومسافر يطا في الخليل، حيث تضاعفت الوحدات الاستيطانية في القدس الشرقية ثلاثة أضعاف عن العام السابق لتصل هذا العام إلى 3100 وحدة في حين كانت 900 وحدة في العام 2021، وأكد السيد تور وينسلاند المنسق الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط على أن التوسع الاستيطاني الإسرائيلي يشكل انتهاكاً صارخاً لقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي ويقوض قابلية تحقيق حل الدولتين من خلال «التآكل المنهجي لإمكانية إقامة دولة فلسطينية متصلة ومستقلة وقابلة للحياة وذات سيادة»⁽¹⁾.

وفي إحاطة قدمها السيد تور وينسلاند لمجلس الأمن الدولي استهلها بقوله: «بعد عقود من العنف المستمر والتوسع الاستيطاني غير القانوني والمفاوضات المتوقفة وتعميق الاحتلال، وصل الصراع مرة أخرى إلى درجة الغليان»⁽²⁾.

وفي شهر مايو 2022، شهدت الأراضي الفلسطينية أكبر عملية تهجير قسري، حيث قامت

(1) المنسق الخاص لعملية السلام: تنامي الاحتلال وتزايد العنف يقوضان آمال الفلسطينيين والإسرائيليين في حل الصراع | أخبار الأمم المتحدة (un.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3IAEVsZ>.

(2) تور وينسلاند يحذر من أن الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني يبلغ «درجة الغليان» لكن ثمة خطوات تدريجية من شأنها إنقاذ الموقف | أخبار الأمم المتحدة (un.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3W0vZ35>.

قوات الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ قرار تهجير الفلسطينيين وهدم منازلهم في قرى مسافر يطا في الضفة الغربية المحتلة كجزء من خطتها لطرد أكثر من 1.200 فلسطيني لإنشاء موقع تدريب عسكري. وتم بالفعل هدم 11 منزلاً وورشة عمل، وتم هدم تسعة مبانٍ أخرى في المجاز المجاورة بالجرفافات. وقد نددت مقرررة الأمم المتحدة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة فرانشييسكا ألبانيز بعمليات التهجير القسري التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين في منطقة مسافر يطا بمحافظة الخليل جنوبي الضفة الغربية، بهدف إنشاء «منطقة إطلاق نار» وتدريب للجنود.

وقالت فرانشييسكا خلال الجلسة العامة للجنة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة (تُعرف أيضاً باسم اللجنة الاجتماعية والإنسانية والثقافية) في 27 أكتوبر «اسألوا دولة إسرائيل لأنه لا يمكنني فعل ذلك بنفسني، لماذا يجري التهجير القسري لـ 1200 فلسطيني من مسافر يطا؟»⁽¹⁾.

خامساً: المنافسة الصينية الأمريكية:

هناك إجماع بين القادة الصينيين أن الولايات المتحدة، منافس شرس، قادر على عرقلة المصالح الصينية في الخارج، ويسود اعتقاد لدى القادة بأن الولايات المتحدة تحضر نفسها لصراع طويل الأمد مع الصين، وذلك بهدف احتوائها كما فعلت مع الاتحاد السوفيتي سابقاً، لذلك شرعت الصين في تعزيز علاقاتها مع الدول التي تعارض السياسات الأمريكية أو تشارك الصين في قلقها من الهيمنة الأمريكية المتزايدة، في محاولة منها لتشكيل محور مضاد للمطامع الأمريكية، لذلك عملت الصين على خلق شراكات استراتيجية من خلال تكتلات أو منتديات اقتصادية أو من خلال تعزيز روابطها الثنائية وأهمها الصين وإيران⁽²⁾.

(1) مقرررة أممية تتحدث عن مأساة التهجير القسري للفلسطينيين: اسألوا إسرائيل (alraeesnews.com)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3k8kVDV>.

(2) توفيق حكيمي، مستقبل التوازن الدولي في ظل الصعود الصيني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم السياسية - العلاقات الدولية، الجزائر: الجامعة باتة، 2014-2015، ص: 208.

وفي ظل الصعود الصيني، دأبت الولايات المتحدة إلى بناء استراتيجيات تحفظ لها مكانتها وهيبتها وتفوقها الدولي في عناصر القوة الشاملة، فانتهجت خيار التطويق العسكري والاحتواء والكبح، وهذا الخيار الذي انتهجته منذ الحرب الباردة، فعمدت إلى تعزيز تحالفاتها القديمة مع البلدان الآسيوية منذ الحرب الباردة. فالتجتهت إلى الفلبين وكوريا الجنوبية واليابان وأستراليا وحليف رئيسي غير رسمي تايوان، بل أيضاً حاولت تحسين علاقتها بأعداء قدامى كفيتنام والتي تشعر بقلق إزاء الصعود الصيني⁽¹⁾.

وفي الجانب الاقتصادي، ومساعي الولايات المتحدة للحد من الصعود الاقتصادي للصين خلال السنوات الماضية، اتخذت الحرب الاقتصادية بين البلدين مساراً تصاعدياً متسارعاً، بعدما فرض الرئيس الأمريكي السابق ترامب قيوداً على الواردات الصينية من خلال التعريفات الجمركية، وضوابط التصدير، والقيود المفروضة على الاستثمار الأجنبي. وفي شهر أكتوبر الماضي، صعدت إدارة الرئيس بايدن حربها الاقتصادية بشكل كبير، من خلال سن عقوبات على أشباه الموصلات المتقدمة، ومعدات صناعة الرقائق، ومكونات الحواسيب العملاقة ذات الصلة، وقرارات تهدف إلى تقويض الصين اقتصادياً⁽²⁾.

خامساً وسادساً: تحليل تفاعل المتغيرات الاجتماعية إقليمياً مع المتغيرات والعوامل الدولية المؤثرة.

بلا شك وفي ظل الترابط والتكامل الاقتصادي والسياسي الدولي، وصعوبة عزل الدول عن بعضها البعض، فإن التفاعل المتبادل بين الدول نتيجة منطقية وحتمية، خاصة عندما تنزل النوازل، وتحتدم الصراعات، ويشتعل التنافس، وهذا ينسحب على الأزمة الدولية في شرق أوروبا واستمرار الحرب في أوكرانيا، والتنافس المتعاظم بين الصين والولايات

(1) إيفاند إيلاند: أمريكا ومخاطر مواجهة الصين، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بتاريخ 10 أكتوبر 2015، (rawabetcenter.com).

(2) محمد خالد، أغاثي ديمارايس، أمجد عرار، أمريكا والصين حرب باردة بذخيرة اقتصادية، 17 ديسمبر 2022، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3ZpTIwC>.

المتحدة وحلفائها الغربيين، بحيث تلقي بثقل تداعياتها على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ومن أبرز التفاعلات فيها:

1. الهجرة:

يعتبر الصراع من السمات البارزة في الشرق الأوسط، وهو يجبر الملايين من الناس على مغادرة أوطانهم، فمن مجمل اللاجئين في العالم يأتي 40% منهم من المنطقة العربية⁽¹⁾، فعلى الصعيد العالمي فقد بينت الأزمة واتساعها قصور المواثيق الدولية فيما يتعلق بمواجهة الاحتياجات الإنسانية للتحركات السكانية الضخمة، أما على الصعيد الإقليمي، فقد فرضت الأزمة على البلدان المضيفة للاجئين ضغوطاً كبيرة بسبب الجهد المبذول للعناية بهؤلاء اللاجئين المهددين بالمخاطر، وقد تسبب أزمة اللجوء عن تدهور في حقوق اللاجئين وحياتهم ومستوى التعليم والأوضاع الصحية لهم.

وأدى التزايد المستمر لأعداد اللاجئين في المنطقة العربية لتفاقم المخاوف الوجودية الموجودة أصلاً في الدول المضيفة، ففي الأردن ولبنان على سبيل المثال كان على الحكومتين أن تواجهان طوفاناً من اللاجئين، في وقت استفذت فيه قدرات البلدين، وتعززت الموارد، وفي غياب الخطة الإقليمية لمواجهة هذه الأزمة، والخوف من تكرار مأساة الفلسطينيين، في أن تمتد فترة النزوح إلى أجل غير مسمى، وجدت العديد من البلدان العربية نفسها ملزمة بعدم دمج اللاجئين لدفعهم للتفكير بالعودة إلى بلدانهم الأصلية، وهذا تكريس لسياسة جديدة تحد من حقوق اللاجئين في تلقي الخدمات والرعاية المنصوص عليها دولياً، وهو ما تجلّى واضحاً في تعامل البلدين مع اللاجئين السوريين، حيث افتقرت البلديات في البلدين إلى دعم الحكومة لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين، واقتصرت الاستجابة على النذر اليسير من الدعم المحلي للبلديات المرتبط بالانتماءات السياسية. وبالإضافة للمخاوف الأمنية التي قد يتسبب بها اللاجئين السوريين أو تنظيم الدولة الإسلامية، حاولت الدول الحد من تدفق اللاجئين لحدودها، وشددت الرقابة على

(1) Syria Regional Refugee Response. » United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). last updated July 31, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3GqfJ5y>.

معايرها الحدودية التي كانت مفتوحة سابقاً بل أغلقت معظماً تماماً، لكن هذه الإجراءات لم تمنع من التدفق غير النظامي للاجئين، بل تسبب في رواج شبكات ومنظمات تهريب البشر عبر الحدود⁽¹⁾.

وفي ظل هذه الصراعات المتزايدة في الشرق الأوسط، هاجر العديد من المواطنين أفراداً وجماعات من مواطنهم في ليبيا، والسودان، والعراق، واليمن، وسوريا، وقد كان السواد الأعظم من المهاجرين وطالبي اللجوء من السوريين، فقد فر نحو 5.6 مليون لاجئ نحو الحدود العراقية والأردنية واللبنانية بالإضافة لعبورهم الحدود التركية، بينما نزح أكثر من 6.6 مليوناً داخلياً في المناطق السورية⁽²⁾، يعيشون في مخيمات مؤقتة، كما وضع الملايين منهم أرواحهم على أكفهم وخاضوا غمار البحر في رحلات محفوفة بالمخاطر قاصدين أوروبا، بينما فضل الآلاف الهجرة لدول مجلس التعاون الخليجي بحثاً عن الوظائف والتعليم.

وعلى غرار السوريين فقد شهد العراقيون موجات نزوح كبيرة خلال العقود الثلاثة الماضية، وبعد الأعداد الضخمة التي هربت في حربي الخليج الأولى والثانية، أُجبر نحو 3.4 مليون عراقي على الهجرة بعد ظهور داعش في العام 2014⁽³⁾، وما زال هناك نحو مليوني نازح داخل العراق حتى الآن، بينما ما زال هناك عشرات الآلاف منهم في الأردن واليمن وليبيا وسوريا، وهناك ما يقرب من 2.4 مليون مهاجر سوداني في الدول المجاورة⁽⁴⁾.

في ظل هذه الصراعات المختلفة والتي تعصف بالشرق الأوسط لابد من ترتيبات إقليمية ودولية للتعامل مع أزمة اللاجئين، فالتحديات الناتجة عن هذه الأزمة كبيرة على الأنظمة

(1) More Than 60 Smuggled Syrian Refugees Arrested.» Daily Star, July 30, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3GVgXqV>.

(2) Syria Emergency.» UNHCR, last modified April 19, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3QvAphb>.

(3) Iraq Mission.» International Organization for Migration (IOM), August 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3GxWOpN>.

(4) Situation South Sudan.» UNHCR, last modified September 30, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3vTW3Cp>.

الحالية، فالاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين والبروتوكول الملحق بها وهما الأداتان الرئيسيتان لحماية حقوق اللاجئين وضمان مبدأ عدم إعادة اللاجئين قسراً إلى البلد الذي هربوا منه صممتا للتعامل مع اللاجئين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوروبا والاتحاد السوفيتي، كان من المفترض أن تكون العناية باللاجئين مسؤولية عالمية إلا أنه لم يتم إدراج أية آليات ملزمة في الاتفاقية. وبالتالي ولغياب المسؤولية الدولية في تحمل أعباء اللاجئين تكفلت دول الجوار بهذه الأعباء، لكن هذه الدول لم تستطع التعامل مع هذه الأعداد الضخمة، فترك اللاجئين ليوأجهاوا المخاطر وانتقاص حقوقهم كلاجئين وأوضاعاً مأساوية.

ويستضيف كلاً من لبنان والأردن العدد الأكبر عالمياً من اللاجئين، وللدولتين تاريخ طويل مع استقبال اللاجئين⁽¹⁾، ولا زالت حتى الآن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين موجودة منذ إقامتها قبل أكثر من 70 عاماً كملاجئ مؤقتة للفارين من مناطق النزاع في فلسطين المحتلة، مع أن الدولتين لم توقعاً على اتفاقية اللاجئين أو البروتوكول الملحق بها⁽²⁾، والأردن الدولة الوحيدة التي منحت الفلسطينيين حقوق الجنسية الكاملة، فأكثر من نصف سكان الأردن اليوم هم من أصول فلسطينية⁽³⁾، غير أن الآلاف منهم من غزة تحديداً لم يجر تجنيسهم ولا زالوا يعانون أوضاعاً مأساوية كمخيم الجرش الذي يضم نحو 30000 لاجئ⁽⁴⁾، أما لبنان فيضم نحو 174 ألفاً من الفلسطينيين في 12 مخيماً لكنه لم يجنسهم⁽⁵⁾، ويفرض عليهم قيوداً صعبة، ويتلقون القليل من الخدمات في كافة المجالات⁽⁶⁾، وتتحمل

(1) لاجئو العالم بالأرقام»، منظمة العفو الدولية، تمت زيارة هذه الصفحة في 09 يناير 2022، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3GXlaKS>

(2) Convention and Protocol Relating to the Status of Refugees.» UNHCR. 2010. Retrieved from <https://bit.ly/3QsGBqt>.

(3) كريستوف ويلكي، «بلا جنسية من جديد: الأردنيون من أصل فلسطيني المحرومون من الجنسية»، هيومن رايتس ووتش، 1 شباط/فبراير 2010، <https://bit.ly/3W33jqh>.

(4) مخيم جرش للاجئين»، الأونروا، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3XnGQVT>.

(5) Census Finds 174,422 Palestinian Refugees in Lebanon.» Daily Star. December 21, 2017. Retrieved from <https://bit.ly/3ka9Dig>.

(6) Lorraine Charles. «Palestinian Refugees in Lebanon: The Neglected Crisis.» Forced Migration Forum. February 14, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3Gv46dH>.

كلا الدولتين عبئاً كبيراً بسبب اللاجئين، فقد ارتفع عدد سكان لبنان في خلال سنتين من 4.4 مليون نسمة إلى 5.9 مليون نسمة جراء تدفق اللاجئين السوريين، ما سبب ضغوطاً كبيرة على كافة القطاعات الحكومية، والمؤسسات والمجتمعات المحلية والبنية التحتية كالمياه والكهرباء والمدارس والمرافق الصحية⁽¹⁾، كذلك الوضع في الأردن الذي ارتفع عدد سكانه بسبب اللاجئين وخصوصاً السوريين، وقد أدت الزيادة السريعة في عدد السكان إلى انخفاض ملموس في تقديم الخدمات، حتى في العاصمة عمان⁽²⁾.

لذلك اتبعت الدولتان سياسة متشابهة تجاه اللاجئين السوريين، يغلب عليها طابع التشدد، بسبب العبء المالي الكبير الذي يفرضه الملايين من اللاجئين على الدولتين رعاية وخدمات، إضافة إلى الخوف من التغير في الميزان الديمغرافي للبلدين، ففرضت قيوداً مشددة على تصاريح الإقامة والتجديد، وربطت الدولتان الخدمات الأساسية بالمسجلين أو من يملكون وثائق قانونية، وهكذا قيود تدفع اللاجئين إلى الاعتماد الكلي على المساعدات الدولية.

2. الفقر:

قفز معدل الفقر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل كبير بعد تفشي جائحة كورونا، وما تبعها من إجراءات وقائية وإغلاقات في عدد من الدول العربية، وذلك حسب دراسة للبنك الدولي حيث توقع أن يرتفع عدد الفقراء في المنطقة إلى 115 مليون نسمة تقريباً من بين نحو 450 مليوناً يسكنون المنطقة، ويتوقع البنك الدولي أن أكبر شريحة من الفقراء الجدد في آسيا، تليها مباشرة منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، وأشار إلى أن كثيراً من الفقراء الجدد سيعملون على الأرجح في قطاعات الخدمات غير الرسمية،

(1) Lebanon Crisis Response Plan 2017–2020 (2018 update).» ReliefWeb, January 28 , 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3ZDOs8O>; اتحاد الجمعيات «عدد اللاجئين السوريين في لبنان»، 1 كانون الثاني/يناير 2017، الإغاثية والتنمية، Retrieved from <https://bit.ly/3k7HHf8>.

(2) دليل التعداد العام للسكان والمساكن 2015، دائرة الإحصاءات العامة في المملكة الأردنية الهاشمية.

والإنشاءات، والصناعات التحويلة⁽¹⁾.

وقد أدت الزيادة في الطلب بعد الجائحة التي اقترنت بالأزمة الروسية الأوكرانية وأزمة الطاقة إلى زيادة تكلفة المعيشة، وارتفعت تكلفة الوقود والغذاء والسلع الأساسية مع ارتفاع معدلات التضخم في العديد من الأماكن حول العالم إلى أعلى مستوياتها منذ عقود، وتفاقت الأزمة الاقتصادية أيضاً بسبب الصدمات المناخية، إذ شهدت أوروبا أسوأ موجة جفاف منذ 500 عام، ما أدى إلى جفاف الأنهار وحرائق الغابات وندرة المحاصيل في جميع أنحاء القارة، كذلك، دفعت موجة الجفاف التي شهدتها منطقة القرن الإفريقي، التي كانت الأطول والأقسى، المنطقة إلى حافة المجاعة، إذ يواجه الملايين في إثيوبيا وكينيا والصومال الجوع. وعلى النقيض من ذلك، أدت الأمطار الموسمية الغزيرة في باكستان إلى فيضانات شديدة، وجرفت قري بأكملها تاركة العديد من النازحين من دون منازل⁽²⁾.

أوضح البنك الدولي في تقريره عن الفقر: «شكلت جائحة كورونا أكبر انتكاسة لجهود الحد من الفقر في العالم منذ عقود، وكان التعافي متفاوتاً. وبنهاية عام 2022، سيبلغ عدد من يعيشون في فقر مدقع 685 مليون شخص، ما يجعل عام 2022 ثاني أسوأ عام على مستوى جهود الحد من الفقر في العقدين الماضيين (بعد عام 2020)»⁽³⁾.

3. التضخم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

تورد روسيا وأوكرانيا العديد من السلع الأساسية للكثير من الدول وخاصة الدول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كالقمح والذرة، كما تعتبر مورد أساسي لمنتجات الطاقة

(1) How Much Does Reducing Inequality Matter for Global Poverty? (albankaldawli.org). Retrieved from <https://bit.ly/3CBhMCQ>.

(2) معدلات الفقر تواصل ارتفاعها في 2023 رغم تراجع التضخم، إيمان فوزي، 07 يناير 2023، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3vSdrYc>.

(3) How Much Does Reducing Inequality Matter for Global Poverty? (albankaldawli.org). Retrieved from <https://bit.ly/3CBhMCQ>.

كالنفط والغاز، وقد فاقمت الحرب على أوكرانيا الضغوط التضخمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والتي سببتها موجات الجفاف والصراعات وغيرها من هموم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وقد أدت الحرب إلى شلل في المواد الغذائية في بعض البلدان، وارتفاع جنوني في معظم الأسعار وخصوصاً أسعار المواد الغذائية.

لقد وصل معدل التضخم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى 14.8 % في 2021 مرتفعاً بدرجة كبيرة عن المتوسط البالغ 7.3 % بين عامي 2000 و2018، وذلك وفقاً لما أظهرته تقارير صندوق النقد الدولي الصادرة في عام 2022، كما تشهد بعض بلدان المنطقة معدلات تضخم مرتفعة بدرجة تثير القلق مثل إيران (43%)، ولبنان (154 %)، واليمن (30 %) وذلك وفقاً لأحدث البيانات⁽¹⁾.

ووفقاً لبيانات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، يعتمد ما يقرب من 50 بلداً على أوكرانيا وروسيا في الحصول على 30 % على الأقل من وارداتها من القمح من بينها مصر وليبيا وجيبوتي واليمن ولبنان وتونس من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وبناءً على نماذج المحاكاة للبنك الدولي فإن المؤشرات مثيرة للقلق بسبب زيادة أسعار المواد الغذائية وتأثير ذلك على إمدادات المعروض وهذا سيؤدي إلى سقوط 23 مليون شخص إضافيين في براثن الفقر، وإلى ضياع مكاسب عدة سنوات من جهود الحد من الفقر. وبعبارة أخرى، مقابل كل زيادة قدرها 1 % في أسعار المواد الغذائية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، قد يصبح نحو نصف مليون شخص إضافي في عداد الفقراء في المنطقة⁽²⁾.

ورصدت نماذج محاكاة أخرى للبنك الدولي في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاتجاهات التالية فيما يتعلق بزيادة أسعار المواد الغذائية ومعدلات الفقر:

(1) المصدر: بيانات صندوق النقد الدولي - آخر سنة تتوافر بيانات بشأنها (أبريل/نيسان 2022)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3H5T0h3>

(2) المصدر: بيانات صندوق النقد الدولي - آخر سنة تتوافر بيانات بشأنها (أبريل/نيسان 2022)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3H5T0h3>

1 - جيبوتي: قد تؤدي زيادة أسعار المواد الغذائية بنسبة 10 % وزيادة أسعار المواد غير الغذائية بنسبة 3.4 % إلى ارتفاع معدل الفقر إلى 17.6 % في 2022، وهو ما يُنذر بضياع مكاسب عدة سنوات من جهود الحد من الفقر.

2 - تونس: تشير التقديرات إلى أن زيادة الأسعار العالمية أدت إلى ارتفاع معدل الفقر بمقدار 1.1 نقطة مئوية، وقد تم التخفيف من أثر ذلك على الأسر المعيشية من خلال دعم المواد الغذائية ومنتجات الطاقة. وإذا استمر ارتفاع الأسعار في الأشهر المتبقية من عام 2022 بنفس الوتيرة التي كانت عليها في أشهره الأولى، واستمر الدعم قائماً، فإن معدل الفقر سيزداد بمقدار 2.2 نقطة مئوية وستتفاقم مستويات التفاوت وعدم المساواة إلى حد ما، إذ سيرتفع مؤشر جيني من 32.82 إلى 32.9.

3 - مصر: خلص تحليل انعكاسات التضخم بين فبراير/شباط ومارس/آذار 2022 إلى أن زيادة معدل التضخم نتيجة لارتفاع أسعار الخبز والحبوب من المرجح أن تؤدي إلى زيادة قصيرة الأجل في معدل الفقر لتتراوح من نقطتين إلى 3.8 نقاط مئوية. وتجدر الإشارة إلى أن تحليل دور التدابير التعويضية التي أعلنتها الحكومة في مارس/آذار 2022 وجد أن هذه التدابير ستُخفّف جزئياً من الزيادة في معدل الفقر بنحو 0.4 نقطة مئوية.

4 - المغرب: من المرجح أن يؤدي ارتفاع معدل التضخم إلى زيادة معدل الفقر بما يتراوح بين 1.1 و1.7 نقطة مئوية، ويرجع ذلك في معظمه إلى زيادة أسعار المواد غير المدعومة مثل الوقود. أما الدعم التنازلي، الذي تستفيد منه في العادة الأسر الميسورة، فسيؤدي إلى تدهور أوضاع المالية العمومية. وعلاوة على ذلك، ستزداد مستويات التفاوت وعدم المساواة مع ارتفاع مؤشر جيني من 39.5 إلى 39.7.

توقع مسارات المتغيرات الاجتماعية الإقليمية المستقبلية

من نافلة القول التأكيد على أن المنطقة العربية تعتبر من أكثر المناطق سخونةً وتوتراً في العالم، وعرضةً لمروحة كاملة من التغيرات والتحويلات الاجتماعية والسياسية الجيوستراتيجية، لا يمكن توقع شكلها، أو استكناه طبيعتها، أو تحديد وقتها بدقة، ولكن المؤكد هي أنها حاصلة، فعوامل التفجر الاجتماعية قائمة وبشكل تراكمي منذ عقود، وصواعق الصراعات المسلحة على خلفيات عدة حاضرة، خاصة في المشرق العربي، وديناميكيات الاقتتال والصدام الطائفي كامن وبقوة، وقابلة للاشتعال في أي لحظة.

ويضاف إلى ذلك جملة من الأسباب الخارجية، حيث أن المنطقة ليست بمعزل عن الواقع الدولي وتأثيراته الارتدادية، ولا يمكن تجاهل الارتباطات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العميقة والتاريخية، فجائحة كورونا التي ضربت العالم قبل ثلاث سنوات، تجاوزت تداعياتها الخارجية الغير مباشرة خاصة الاقتصادية، تأثيراتها الداخلية، لأن الصين التي تمثل مصنع العالم عانت في خطوط انتاجها، وبالمثل في أوروبا التي تربطها علاقات اقتصادية وثيقة بالمنطقة، كما ضغطت الجائحة على سلاسل التوريد وخدمات النقل البحرية والبرية، وأدت إلى نوع من التضخم، كما أضافت الحرب في أوكرانيا التي اندلعت في الشهر الثاني من العام 2022، أثقال أخرى على الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الدولي، بحكم أن كل من أوكرانيا وروسيا من مناطق الإنتاج الكبرى لقائمة طويلة من السلع الغذائية الأساسية، وأن خطوط الإمداد والتصدير الرئيسية تمر من البحر الأسود الذي تحول إلى ساحة صراع بحرية، وهو ما أفضى إلى موجة غلاء لأسعار المواد الغذائية حول العالم، فاقمها ارتفاع أسعار الطاقة بفعل العقوبات الدولية على قطاع الطاقة الروسي، ومبادرة روسيا بتخفيض إمداداتها من الغاز إلى معظم دول أوروبا، وهو بالمحصلة ما أضاف أسباب أخرى لتخليق نسب التضخم عالياً،

عكست نفسها على الطبقات الفقيرة والمتوسطة، فزادت الفقراء فقراً، ودفعت بالملايين حول العالم من الطبقة الوسطى إلى دائرة الفقر.

تشير توقعات العام 2023، أن الأسوأ قادم على الصعيد العالمي، بسبب التضخم ورفع نسب الفائدة في البنوك الدولية الرئيسية لمواجهة التضخم، والذي ينتج عنه بالضرورة رفع تكاليف الاقتراض، وبالتالي ركود اقتصادي يتحول مع الزمن إلى انكماش يلقي بثقله على مجمل النشاط الاقتصادي الدولي، فقد «حذر صندوق النقد الدولي في تشرين الأول / أكتوبر 2022، من انكماش أكثر من ثلث الاقتصاد العالمي في 2023، وأن هناك فرصة بنسبة 25 % لنمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة أقل من 2 % في العام الجديد وسط ركود عالمي، إلا أن العديد من المراكز البحثية والمؤسسات المالية تتوقع سيناريو أكثر تشاؤماً»⁽¹⁾.

وفي نفس السياق، خفّض صندوق النقد الدولي في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي توقعاته للنمو العالمي لعام 2023 إلى 2.7 % فقط، مقابل توقعات سابقة بلغت 2.9 %، في حين قدر نمو العام الجاري بنسبة 3.2% مقابل 6 % لعام 2021، كما قدر صندوق النقد نمو اقتصاد الولايات المتحدة؛ والذي يمثل الاقتصاد الأكبر في العالم، بنسبة 1.0 % فقط عام 2023، بينما وصلت النسبة إلى 1.7 % العام 2022، وإلى 5.7 % العام 2021، وتوقع الصندوق أيضاً نسبة نمو متواضعة في منطقة اليورو (0.5 %) في مقابل نسبة نمو 3.1 % في 2022، و 5.2 % في 2021⁽²⁾.

وبحسب دراسة صادرة عن شركة الأبحاث الاقتصادية والاستشارات الدولية «نيد دافيس ريسيرش»، فإن احتمال الركود الاقتصادي العالمي في 2023 يزيد إلى نسبة 98.1 %، وذلك بسبب استمرار ارتفاع معدلات التضخم، ورفع سعر الفائدة،

(1) صحيفة العربي الجديد . (2023) . 2023 يرث 2022 ... العالم يتجه إلى اقتصاد الأزمات. تم الاسترجاع من <https://bit.ly/3CuTBWD>

(2) المصدر السابق.

والحرب في أوكرانيا، وعليه توقع كبير الاقتصاديين في صندوق النقد الدولي أن يكون العام 2023 «عاماً قاتماً»، وقد «يتجه الاقتصاد العالمي نحو مياه عاصفة»⁽¹⁾.

عوامل تفجر بسبب الأوضاع الاجتماعية.

يُرجح أن يحمل العام 2023 بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، معه الكثير من المفاجآت، لعل أبرزها تصدعات وانفجارات داخلية لأسباب اجتماعية بحتة، وربما لأسباب سياسية أو طائفية أخرى، ويمكن تصنيف دول المنطقة إلى عدة مستويات بما ينسجم مع قابليتها للتوترات الداخلية وقابليتها للانفجار، وتتراوح بين الدول المستقرة، ومجموعة الدول التي تحظى بعوامل تفجر داخلية اجتماعية مرتفعة.

أولاً: مجموعة الدول بعوامل اضطراب مرتفعة:

تشمل هذه المجموعة، الدول الأكثر عرضة لاضطرابات اجتماعية، لأسباب جوهرية، وبشكل أساسي الأوضاع الاقتصادية الداخلية المتفاقمة، وتشمل لبنان، وسوريا، واليمن، والسودان، وليبيا، وتونس بالإضافة إلى عدم الاستقرار السياسي، أو الصراعات والتناحر الداخلي، فإن الأوضاع الاجتماعية تبقى العنوان الأبرز للتسبب بالتصعيد أو إبقاء حالة الاستقرار، وتؤكد المؤشرات إلى أن نسب الفقر والبطالة، وارتفاع الأسعار ستتواصل تصاعدياً خلال العام 2023 متأثرة بعوامل داخلية وخارجية، وفيما يخص سوريا والتي يعاني 90% من الفقر المدقع، فهي وإن لم تتغير الأحوال الاجتماعية وبقيت على رداءتها، فإنها ذاهبة نحو الأسوأ، بالنظر إلى فرض الإدارة الأمريكية عقوبات جديد على النظام السوري فيما يسمى «قانون الكابتاغون» الذي من المتوقع أن يدخل حيز التنفيذ في الأشهر الأولى من عام 2023.

(1) المصدر السابق.

لا يختلف الوضع الاجتماعي كثيراً في لبنان عن سوريا، والذي يعاني فيه 85% من اللبنانيين بدرجات متفاوتة من الحرمان، فبحسب مؤشر البنك الدولي لتضخم أسعار الغذاء، جاء لبنان في المرتبة الأولى عالمياً، وهو ما يشير إلى حجم التحديات المقبلة على المواطن اللبناني فيما يتعلق بأمنه الغذائي، خصوصاً مع تسجيل ارتفاع مؤشر أسعار المستهلك للغذاء في الجمهورية بنسبة 216%⁽¹⁾.

وفي السودان، الذي يعاني أزمة سياسية أضافت أثقال أخرى، على الأزمة الاقتصادية الخانقة تتمثل في شلل الأنشطة الاقتصادية وزيادة معدلات التضخم وغلاء الأسعار، والتي بلغت 500% وتفشي الفقر والبطالة، وضعف المرتبات وتدني متوسط دخل الفرد، وتراجع عمليات البيع والشراء بالأسواق رغم وفرة المعروض من السلع والبضائع⁽²⁾.

ثانياً: مجموعة الدول بعوامل اضطراب متوسطة:

يمكن الإشارة إلى كلٍ من الأردن ومصر والعراق وإيران، بمجموعة الدولة المعرضة لاضطرابات وبنسب متفاوتة، وهي تختلف عن المجموعة السابقة، في عمق الأزمة الاقتصادية، وفي تماسك الأنظمة الحاكمة، فهذه الدول تعرضت لاضطرابات داخلية باستثناء مصر، فقد عانت إيران من احتجاجات واسعة في الربع الأخير من العام الماضي، برداء سياسي، ولكن بجوهر اقتصادي اجتماعي عميق تراكم خلال سنوات طويلة، لأن 60% من الإيرانيين يعيشون تحت خط الفقر مع نهاية العام 2022، بفعل موجة العقوبات الأمريكية المشددة على إيران التي فرضتها الإدارة الأمريكية السابقة عام 2020، كما واجه الأردن احتجاجات اجتماعية في

(1) باسمه عطوي (2022). خبر غير سار: مزيد من الفقر في 2023. لبنان: الموقع الإلكتروني الرسمي لتيار المردة. تم الاسترجاع من <https://bit.ly/3VLR2q0>.

(2) خالد فتحي. (2022). 2022 في السودان.. اقتصاد مأزوم وتفشٍ للجريمة وتغير مناخي. موقع العربية. تم الاسترجاع من <https://3vGHSAC/ly.bit/>.

الربع الأخير من العام 2022، أبرزها إضراب أصحاب الشاحنات في محافظة معان الجنوبية بسبب ارتفاع أسعار المحروقات، والتي حولت حياة هذه الفئة إلى جحيم، قبل أن تتراجع الحكومة وتقرر خفض أسعار المحروقات مع بداية العام 2023، ورغم تفاعل «بعثة صندوق النقد الدولي بشأن أداء الاقتصاد الأردني»، بتحقيق نسبة نمو 2.7% خلال 2023، وخفض نسب التضخم إلى 3.8%، إلا أن الأوضاع الاجتماعية لا زالت غير مستقرة، وقابلة للانفجار في أي لحظة، ولعل الجمهورية المصرية تختلف مع دول بقية المجموعة في قوة ورسوخ النظام، وقدرته على ضبط الأوضاع الداخلية، ولكن الأوضاع الاجتماعية حسب صندوق النقد الدولي تزداد سوءاً مع وصول نسب الفقراء والمعرضين للفقر إلى حوالي 60%، ومع شح الدولار وتراجع قيمة الجنية ليصل مع بداية العام 2023 إلى 26 جنية للدولار رسمياً، و38-40 في السوق السوداء، ووصول نسب التضخم إلى مستويات غير مسبقة.

ويؤكد اقتصاديون «أن معدلات إنفاق المصريين مرشحة للتراجع خلال عام 2023 في ظل الارتفاع المستمر للأسعار، وأنه حتى اللحظة، ربما تستطيع الطبقة الوسطى التحايل على التضخم وتوفيق أوضاعها، إلا أن أي زيادة مجدداً في الأسعار ستدفع قطاعات هامة من المواطنين إلى العزوف عن شراء منتجات اعتادت الحصول عليها، وأن هذا الأمر من الطبيعي أن يؤثر سلباً في عدد من القطاعات التجارية والصناعية والخدمية داخل مصر⁽¹⁾.

ثالثاً: مجموعة الدول بعوامل اضطراب منخفضة:

تشمل الجزائر والمغرب وموريتانيا، وهي دول تعاني هي الأخرى ضغوطاً اجتماعية،

(1) السيد شبل (2022). مصر 2023: انكماش وتراجع للجنيه وشهادات بنكية لعلاج التضخم. تم الاسترجاع من <https://3il8yDP/ly.bit>

موروثة من عقود ماضية ولأسباب متعددة، ولكن الأزمات الدولية والتي كان آخرها الحرب في أوكرانيا ومن قبلها جائحة كورونا، فاقمت وبدرجات متفاوتة من الأزمات الاقتصادية وبالتالي الأوضاع الاجتماعية.

وقد «توقع البنك الدولي أن يستمر انتعاش الاقتصاد الجزائري حتى عام 2023 بدعم من النمو في القطاع غير الطاقة وفي الإنفاق العام، وذلك وفقاً للإصدار الأخير من تقرير البنك الدولي عن أحدث المستجدات الاقتصادية للجزائر» ولسرعة «استجابت السلطات الجزائرية لمواجهة معدل التضخم المرتفع للعام 2022، (9.4%) وذلك بتكثيف التدابير الموجهة لحماية القوة الشرائية، أبرزها زيادة رواتب موظفي الخدمة المدنية، واستحداث إعانات بطالة للشباب من طالبي الشغل لأول مرة، فضلاً عن تعزيز دعم المواد الغذائية الأساسية⁽¹⁾.

رابعاً: مجموعة الدول بعوامل استقرار نسبية:

تشمل الدول والممالك ذات الوفرة المالية، وهي تركيا، ودول الخليج العربي (السعودية، الإمارات، عُمان، الكويت، قطر، البحرين) التي تتمتع بموارد ضخمة من النفط والغاز، وصناديق استثمار سيادية تعمل على «إدارة فوائض المال العام والاحتياطات الرسمية للبنوك المركزية وتوظيفها بشكل ربحي في محافظ وأصول متنوعة»⁽²⁾ أبرزها جهاز الاستثمار أبو ظبي الذي تبلغ حجم أصوله عام 2021 حوالي 580 مليار دولار، والهيئة العامة للاستثمار الكويت بحجم أصول 533 مليار، وصندوق الاستثمارات العامة السعودي بحوالي 398 مليار، وجهاز قطر

(1) البنك الدولي. (2023). الاقتصاد الجزائري: مواصلة المسيرة نحو التحول المنشود. تم الاسترجاع من <https://3CrAsFe/ly.bit/>

(2) نبيل بوفليح ومحمد طرشي. (2019). صناديق الثروة السيادية: الواقع والآفاق. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ط1، 2019، ص 23.

للاستثمار بحوالي 395 مليار⁽¹⁾.

وتعاظمت إيرادات دول الخليج المالية، مع ارتفاع أسعار النفط والغاز العالمية، مع اندلاع الحرب في شرق أوروبا، وفرض عقوبات غربية مشددة على قطاعات الطاقة الروسي، ومبادرة روسيا بوقف أو تقليص امداداتها من الغاز لأوروبا، وفي هذا السياق « توقع صندوق النقد الدولي، أن يحقق مصدر الطاقة في الخليج ربحاً تراكمياً يبلغ حوالي تريليون دولار بين عامي 2022 و2026، ما يزيد من الوفورات في هذه الاقتصادات»⁽²⁾.

وعليه تتصف هذه المجموعة من الدول بنوع من الاستقرار النسبي، بالمقارنة مع مجموعات الدول آفة الذكر، عززه استقرار أنظمتها السياسي وتماسك أوضاعها الداخلية، وحضور الانسجام النسبي بين المكونات الاجتماعية، والشرعية التي تمتاز به أنظمتها على أرضية العقد الاجتماعي الغير مُعلن، المتمثل بالولاء والطاعة من طرف الشعب، مقابل توفير شروط الحياة المناسبة من طرف النظام السياسي.

(1) سهام الدريسي. (2022). صناديق الثروة السيادية الخليجية... سيرورة تطور وتموقع عالمي. اسطنبول: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. ص 8-9.
(2) وكالة رويترز. (2022). صندوق النقد: تريليون دولار أرباح غير متوقعة للخليج بسبب ارتفاع النفط. تم الاسترجاع من <https://www.wvadrb.ly/bit/3>.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- 1 - الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (2022). أزمة الهجرة والنزوح في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: الاستجابة للاحتياجات الأساسية للناس المُرتحلين، تم الوصول في 2022/12/29، <https://3Wx57sH/ly.bit/>.
- 2 - ارتفاع نسبة الفقر في تونس بـ 20 % سنة 2022 (2022) . 3VLTEnG/ly.bit/.
- 3 - ارتفاع نسبة الفقر في موريتانيا بنسبة 31% بسبب الحرب الروسية الأوكرانية (2022) . [3GgPfDB/ly](https://3GgPfDB/ly.bit/).
- 4 - الأردن 2022.. تحديات اقتصادية يقودها الفقر والبطالة (2022) . 3VNOSWK/ly.bit/.
- 5 - إيفاند إيلاند: أمريكا ومخاطر مواجهة الصين، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بتاريخ 10 أكتوبر 2015، (rawabetcenter.com).
- 6 - باسمه عطوي (2022). خبر غير سار: مزيد من الفقر في 2023. لبنان: الموقع الإلكتروني الرسمي لتيار المردة. تم الاسترجاع من 3VLR2q0/ly.bit/.
- 7 - برنامج الغذاء العالمي (2022). أكثر من 14 مليون سوري يعانون الفقر المدقع وأزمة الأمن الغذائي. 3IoCcTb/ly.bit/.
- 8 - بعد قطيعة دامت 11 عاماً .. ما دوافع التقارب بين تركيا وسوريا؟ | سياسة | الجزيرة نت، 2022/12/30، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3IEZDb2>.
- 9 - البنك الدولي (2023). الاقتصاد الجزائري: مواصلة المسيرة نحو التحول المنشود. تم الاسترجاع من 3CrAsFe/ly.bit/.
- 10 - تأثير النزاع في أوكرانيا على اقتصادات البلدان العربية: مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية -موجز 2021-2022 (ESCWA (unescwa.org).
- 11 - تقرير آفاق الاقتصاد العالمي (imf.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3Xh1eb2>.
- 12 - التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي 2022، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3iBbwUN>، التقرير الهجرة في العالم 2022 (iom.int، 2022)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3isoO69>.

- 13 - تور وينسلاند يحذر من أن الصراع الإسرائيلي-ال فلسطيني يبلغ «درجة الغليان» لكن ثمة خطوات تدريجية من شأنها إنقاذ الموقف | أخبار الأمم المتحدة (un.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3W0vZ35>.
- 14 - توفيق حكيمي، مستقبل التوازن الدولي في ظل الصعود الصيني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم السياسية - العلاقات الدولية، الجزائر: الجامعة باتة، 2014-2015، ص: 208.
- 51 - تيليغراف تونسيا (2022). حقائق وأرقام عن عدد المهاجرين في تونس. تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3Ib6kS3>
- 16 - خالد فتحي (2022). 2022 في السودان.. اقتصاد مأزوم وتفشٍ للجريمة وتغير مناخي. موقع العربية. تم الاسترجاع من <https://bit.ly/3vGHSAC>.
- 17 - دليل التعداد العام للسكان والمساكن 2015، دائرة الإحصاءات العامة في المملكة الأردنية الهاشمية.
- 18 - راغدة درغام 2022/3/12، معالم العالم الجديد ما بعد الحرب الأوكرانية، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3ZpKVL8>
- 19 - رضى موسوي (2022). الفقر والبطالة في الوطن العربي... لماذا تُهدر كرامة الناس وتُدمر آدميتهم؟ مجلة الهدف الإلكترونية، العدد 43. تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3C7y5qE>
- 20 - زاهر الأمير (2022). ارتفاع غير مسبوق في أعداد المهاجرين... لبنان يفرغ من أبنائه، وكالة سيوتتك الروسية، تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3Q1SeV9>
- 21 - زياد سالم (02 نوفمبر 2022). عراقيون يبحثون عن حياة في الخارج. صحيفة العربي الجديد، لندن، تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3Q22Sez>
- 22 - السيد شبل (2022). مصر 2023: انكماش وتراجعٌ للجنه وشهاداتٌ بنكية لعلاج التضخم. تم الاسترجاع من <https://bit.ly/3il8yDP>.
- 23 - الصحة خلال عام 2022: تفشي الإيبولا والكوليرا من جديد، حالة طوارئٍ فيما يتعلق بجذري القردة، وجائحة كوفيد-19 «لم تنته» بعد | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3W2K5AU>
- 24 - صحيفة «جهان صنعت» الإيرانية (202). تقرير: فقراء إيران تضاعفوا 3 مرات في 4 عقود. <https://bit.ly/3jTTBsH>
- 52 - صحيفة الأيام (2022). 52% معدل الفقر في اليمن عام 2022. <https://bit.ly/3Gka29c>
- 26 - صحيفة السبيل الأردنية (20 يونيو 2022). تقرير: لاجئٌ بين كل 14 شخصا في الأردن، تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3YTQmlb>

- 27 - صحيفة العربي الجديد . (2023). 2023 يرث 2022... العالم يتجه إلى اقتصاد الأزمات. تم الاسترجاع من <https://3CuTBWD/ly.bit/>.
- 28 - عدد النازحين قسراً يتجاوز 100 مليون شخص عبر العالم، والأمين العام يؤكد أن هذه الأزمة سياسية ولن تحل إلا بالتضامن | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3QvoJuU>.
- 29 - عمر أنهون (21 فبراير 2022). مأساة السوريين مستمرة وأنظار العالم على مكان آخر، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد (15791)
- 30 - غازي دحمان، 2021/3/8، التطورات الإقليمية والدولية وأثرها على المنطقة العربية، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3GXjO2K>.
- 31 - غازي دحمان، 2021/3/8، التطورات الإقليمية والدولية وأثرها على المنطقة العربية، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3GXjO2K>.
- 32 - كريستوف ويلكي، «بلا جنسية من جديد: الأردنيون من أصل فلسطيني المحرومون من الجنسية»، هيومن رايتس ووتش، 1 شباط/فبراير 2010، <https://bit.ly/3W33jqh>.
- 33 - كوفيد-19: هل تنتهي حالة الطوارئ الصحية العامة هذه السنة؟ | أخبار الأمم المتحدة un.org، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3itqn3A>.
- 34 - لاجئو العالم بالأرقام»، منظمة العفو الدولية، تمّت زيارة هذه الصفحة في 09 يناير 2022، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3GXlaKS>.
- 35 - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «إسكوا» (2022). ثلث سكان المنطقة العربية تحت خط الفقر رغم زيادة النمو، تم الوصول في 2022/12/31، <https://3Q3wbgL/ly.bit/>.
- 36 - ليبيا المستقبل (8 أغسطس 2022). أبرز الأرقام عن المهاجرين في ليبيا 2022، صحيفة ليبيا المستقبل الالكترونية، تم الوصول في 2022/12/29، <https://bit.ly/3Q3RZsI>.
- 37 - ما مدى تأثير الدول العربية من الحرب على أوكرانيا؟ (بتصرف)، جريدة الشرق الأوسط، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3VWEj41>.
- 38 - محمد خالد، أغاثي ديماريس، أمجد عرار، أمريكا والصين حرب باردة بذخيرة اقتصادية، 17 ديسمبر 2022، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3ZpTIwC>.
- 39 - مخيم جرش للاجئين»، الأونروا، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3XnGQVT>.
- 40 - مدير عام الأمن اللبناني في مؤتمر صحفي في 2022/10/25، <https://3GqkGfZ/ly.bit/>.
- 41 - مسعود الرمضانسي (2021). التحديات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية: الأسباب والواقع والتحديات. مركز دعم التحول الديمقراطي وحقوق الانسان. تونس: مركز دعم، (26-30)

- 42 - المصدر: بيانات صندوق النقد الدولي - آخر سنة تتوافر بيانات بشأنها (أبريل/نيسان 2022)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3H5T0h3>.
- 43 - مصطفى شلش، 2022/4/26، تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية على الشرق الأوسط، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3VXeINz>.
- 44 - معدل البطالة يصل إلى 85% في مناطق شمال غربي سوريا (2022). تم الاسترجاع من <https://3WEpm7R/ly.bit>.
- 45 - معدلات الفقر تواصل ارتفاعها في 2023 رغم تراجع التضخم، إيمان فوزي، 07 يناير 2023، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3vSdrYc>.
- 46 - مقرة أممية تتحدث عن مأساة التهجير القسري للفلسطينيين: اسألوا إسرائيل (alraeesnews.com)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3k8kVDV>.
- 47 - منذر الحوارات، 2022/3/1، تأثير الأزمة الأوكرانية على الدول العربية | صحيفة الرأي (alrai.com)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3CEjfid>.
- 48 - المنسق الخاص لعملية السلام: تنامي الاحتلال وتزايد العنف يقوضان آمال الفلسطينيين والإسرائيليين في حل الصراع | أخبار الأمم المتحدة (un.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3IAEVsZ>.
- 49 - منظمة الصحة العالمية تعلن أن تفشي جدري القردة يمثل حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقاً دولياً | أخبار الأمم المتحدة (un.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3IETbRi>.
- 50 - منظمة الصحة العالمية: الطفرة العالمية للكوليرا تسارعت نتيجة لتغير المناخ | أخبار الأمم المتحدة (un.org)، تم الاسترجاع: <https://bit.ly/3k2cc65>.
- 51 - مهاجر نيوز (2022). السوريون في المقدمة... نحو 60 مليون نازح داخلي في العالم في 2021، تم الوصول في 2022/12/29، <https://3Q2IxFJ/ly.bit>.
- 25 - مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد). (2022). تحذير أممي من معدلات الفقر والبطالة في فلسطين. <https://3GGcBE8/ly.bit>.
- 53 - مؤشر جودة التعليم العالمي للعام 2022. ترتيب الدول عالمياً (2022). تم الحصول عليها: <https://3Gsfrws/ly.bit>.
- 54 - ميساء عبد الخالق (2022). توسع الفقر في لبنان على وقع أزماته السياسية والاقتصادية. بيروت: وزارة الشؤون الاجتماعية. <https://3Ge8iyt/ly.bit>.
- 55 - نبيل بوفليح ومحمد طرشي. (2019). صناديق الثروة السيادية: الواقع والآفاق. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ط1، 2019، ص 23.

56 - هند المغربي (8 أغسطس 2022). الهجرة الدولية: مصر ملاذ آمن لـ 9 ملايين لاجئ من 133 دولة، صحيفة اليوم السابع المصرية، تم الوصول في 2022/12/29. <https://bit.ly/3hSXEVt>.

ثانياً: المصادر والمراجع الإنجليزية:

1. Human flight and brain drain – Country rankings (2022). Retrieved from <https://bit.ly/3i0lQW8>.
2. Economist Impact. NTI & Johns Hopkins Center (2022). Global Health Security Index. USA: Washington D.C.
3. OECD (2022). OECD unemployment rate stable at 4.9% in September 2022 close to the record low. Paris: Organization for Economic Co-operation and Development. p 4-6.
4. United Nations Development Programme and Oxford Poverty and Human Development Initiative (2022). The global Multidimensional Poverty Index 2022 . . London: UNDP & OPHI. p 30-38.
5. Legatum Institute (2022). The Legatum Prosperity Index (2022). London: Legatum Institute Foundation.
6. Syria Regional Refugee Response. » United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). last updated July 31, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3GqfJ5y>.
7. More Than 60 Smuggled Syrian Refugees Arrested. » Daily Star. July 30, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3GVgXqV>.
8. Syria Emergency. » UNHCR. last modified April 19, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3QvAphb>.
9. Iraq Mission. » International Organization for Migration (IOM). August 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3GxWOpN>.
10. Situation South Sudan. » UNHCR. last modified September 30, 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3vTW3Cp>.

11. Convention and Protocol Relating to the Status of Refugees.» UNHCR. 2010. Retrieved from <https://bit.ly/3QsGBqt>.
12. Census Finds 174,422 Palestinian Refugees in Lebanon.» Daily Star. December 21. 2017. Retrieved from <https://bit.ly/3ka9Dig>.
13. Lorraine Charles. «Palestinian Refugees in Lebanon: The Neglected Crisis.» Forced Migration Forum. February 14. 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3Gv46dH>.
14. Lebanon Crisis Response Plan 2017–2020 (2018 update).» ReliefWeb. January 28 . 2018. Retrieved from <https://bit.ly/3ZDOs8O>; و«عدد اللاجئين السوريين في لبنان»، 1 كانون الثاني/يناير 2017. Retrieved from <https://bit.ly/3k7HHf8>.
15. How Much Does Reducing Inequality Matter for Global Poverty? (albankaldawli.org). Retrieved from <https://bit.ly/3CBhMCQ>.
16. How Much Does Reducing Inequality Matter for Global Poverty? (albankaldawli.org). Retrieved from <https://bit.ly/3CBhMCQ>.

التحولات الإقليمية عام 2022 وتأثيراتها في المنطقة العربية على المسار الحقوقي

مجموعة التفكير الاستراتيجي



د. حازم أحمد الشعراوي*

- (*) المدير التنفيذي - مركز حماية لحقوق الإنسان - غزة - فلسطين
- مدير تنفيذي لمحطة تلفزيونية فلسطينية
- دكتوراه الإعلام والاتصال جامعة UTARA ماليزيا
- نشر العديد الأبحاث المحكمة في الجوانب الحقوقية والإعلامية
- حضر العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج فلسطين
- يجيد اللغة الإنجليزية والعبرية والمالايا،
- حاصل على العديد من الجوائز الإعلامية والبحثية.

ملخص التقرير:

شكل عام 2022 بما يحمله من متغيرات وتحولات عام التحرك التكتوني (Tectonic movements time) ما يعني إعادة وتشكيل بنيوي في شكل التحالفات والصراعات و تغيير خارطة التوازنات بين القوى الكبرى والقوى الصاعدة في مناطق عديدة من العالم، لأسباب عدة من أهمها الصراع بين الغرب وروسيا ودخوله الى مرحلة الاستنزاف وتخوف من الاقدام على استخدام اسلحة خطيرة تؤثر على العالم بالإضافة الى التغييرات الحاصلة في الاقتصاد العالمي وما نتج عنه من حالة تشظي اقتصادي Scattered economy واعادة رسم خرائط وصياغة أنماط التجارة والاستثمار وفق التحالفات الجيوسياسية الجديدة.

وشكلت المنطقة العربية محطة لأحداث ووقائع كمتأثر بالمتغيرات ومحاولة الاستفادة منها والوقوف بمكان يراعي حقل الأزمة المتشابك متعدد المسارات « - Tangled Cr sis» فقد ظهرت تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على اقتصاديات البلاد العربية واحتياجاتها من الغذاء وغيره كما ظهر التضخم والتباطؤ الاقتصادي مع وجود موطن يمكن توظيفه لدى بعض الدول العربية - (السعودية، قطر) يمكن ان تكون ليبيا والعراق لو احسن ادارة الظرف فيها- في مسار الازمة المتمثل في سلاح الطاقة الذي يؤثر بشكل كبير في توجيه بوصلة العلاقات الدولية وفي حسم نتيجة الصراع الدائر بين الشرق والغرب.

كما انعكست التحولات على المنطقة العربية فكان ابرز التغييرات في القضية الفلسطينية حيث تأثرت عام 2022 بجملة من العوامل كان ابرزها التطبيع العربي الذي شكل ضربة قاصمة للقضية الفلسطينية وحالة تراجع وبالتالي غياب لدور هذه الدول في دعم المسار الحقوقي للفلسطينيين في المحافل الدولية ومن جانب اخر قيام حكومة اسرائيلية يمينية متطرفة ضمت العنصريين وتبنت شعارات وقوانين من قبيل سحب جنسيات المقدسيين

واعدام الاسرى وغيرها و اعتزامها توسيع الاستيطان وتسليم وزارتي الدفاع والأمن القومي إلى وزيرين من دعاة طرد الفلسطينيين، بينما لا تزال الازمة السورية تلقي بظلالها على سوريا كدولة على الرغم من الهدوء النسبي لأصوات النيران وحراك سياسي ودبلوماسي مع الدول والاحزاب و لكن أزمة النازحين السوريين في لبنان والأردن وتركيا ،كما لا تزال الأزمة السياسية المزمنة في لبنان وتفاقم الانهيار الاقتصادي والاجتماعي وحالة عجز مجلس النواب والمشكلة المتكررة انتخاب رئيس للحكومة وتوافقات الطوائف والاحزاب،

يختم التقرير باستشراف لأبرز ملامح عام 2023 أنه سيحمل في جعبته استمرار بعض المسارات الكبيرة التي حدثت عام 2022 ابرزها ازدياد تداعيات الحرب في أوكرانيا على الغذاء والوقود وتأثيراتها على ميزانيات واحتياجات الدول العربية بالإضافة الى تفاقم أزمة الطاقة وتداعياتها في أوروبا ودول اخرى ستشكل حالة البديل، فضلا عن حالة التضخم وغلاء كبير للأسعار للعديد من الدول العربية ابرزها لبنان ومصر مع احتمال بدء جولة جديدة من أزمات الديون السيادية ، وستشكل بعض الظروف والتغيرات اعادة النظر في التحالفات السياسية والاقتصادية يمكن على اثرها ان تسكن جبهات -حل مرحلي- في خطوة لإعادة ترتيب للأولويات وتوافقات اللاعبين الكبار و الاقليميين يمكن ان يظهر ذلك في اليمن ، ليبيا، سوريا ، العراق وسيتقدم احتمال تصاعد الوضع في الاراضي الفلسطينية مع وجود هذه الحكومة اليمينية خاصة مع وجود فترة اعياد لليهود من طقوسها ذبح القرابين وصلاة في الاقصى ما سيشكل حالة رفض فلسطيني فصائلي وما ينذر باندلاع شرارة صدام خاصة ان ذلك يتزامن مع شهر رمضان الذي يشكل حالة خاصة لدى الفلسطينيين.

التحولات الإقليمية عام 2022 وتأثيراتها

في المنطقة العربية على المسار الحقوقي

تمهيد:

في ظل التغيرات الجارية بالنظام الدولي العالمي، وصعود الصين وروسيا، والصراع الدائر بين روسيا وحلفائها من جهة، وأمريكا وحلفائها من جهة أخرى، إلى جانب بؤر الأزمات والصراعات المحتدمة في الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط، واستمرار التوتر في اليمن وسوريا وليبيا وواقع غير دستوري في تونس وحالة من اللااستقرار في لبنان والعراق وما نتج عن واقع ما بعد الثورات العربية من تدمير وانتشار للبطالة وحالة الهجرة، وإزاء حالة الفراغ التي خلفها الانسحاب الأمريكي من أفغانستان والتسارع في امتلاك أدوار جديدة وأوراق قوة جديدة لتركيا وإيران كلاعبين إقليميين إلى جانب استمرار اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في غزة المحاصرة والضفة الغربية المحتلة، تتغير الحالة الحقوقية نتيجة هذه المتغيرات على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي.

الأحداث الإقليمية والدولية المؤثرة في حالة حقوق الانسان في الواقع العربي :

ثمة أحداث كبرى دولية وإقليمية شكلت بحد ذاتها أو أثرت بشكل غير مباشر في الجانب الحقوقي نوردها كما يلي.

1. موجة التطبيع الحاصلة مع الاحتلال الإسرائيلي:

شكل التطبيع أحد أبرز القضايا في المشهد العربي، وكان عنوان في التفاعلات السياسية القائمة في الإقليم، وأصبحت الدول ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة مع الاحتلال تشكل كتلة وازنة ، إذا أضيفت لها الدول العربية الموقعة على اتفاقات سلام .

ناهيك عن عدة دول ستضم قريبا من خلال قراءة المعطيات والتصريحات واللقاءات التي اظهرها الاعلام كانت تدور في الغرف الخلفية ، وهي في طور متابعة ردود الفعل مراقبة الشارع العربي وتفاعلاته ونتائج جولة التطبيع السابقة في الشعوب وسبل التعاطي معها من الحكومات الأخرى ثم ان المراقب لمسار الاحداث يدرك أن ثمة دول اخرى .

ويُشكّل التطبيع تحوُّلاً مهماً في مسار مستقبل المنطقة، وسيكون له أثر على موازين القوى والتوازنات القائمة، وسيؤثر بالطبع في تشكيل التحالفات المستقبلية بين الأطراف، ما سيكون لها الأثر في المرحلة القادمة من خلال الاتفاقيات الأمنية والاقتصادية والدفاعية.

ولا شك أن آثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ستعكس في حجم الوقوف في وجه مؤامرات الاحتلال والصمت على جرائمه ومساندة للقضية في الجمعية العامة والعمل وانما بقاء على سياسة احتواء الشعوب والاجسام الاهلية والنقابية على الحالة الحقوقية للشعب الفلسطيني، من حيث تعزيز شرعية وجود الاحتلال الإسرائيلي، وتجريم المقاومة، وتلاشي حق الدفاع عن النفس، واكساب الشرعية للاعتداءات على الشعب الفلسطيني بكافة أشكالها، وكذلك يتضاءل الموقف العربي أمام الأمم المتحدة بكافة أجهزتها في

الوقوف إلى جانب قضايا الشعب الفلسطيني ومناصرته.

2. الإدارة الأمريكية وإعادة ترتيب الأولويات الدولية وأثرها على الصراع الفلسطيني

الإسرائيلي:

لا شك ان إدارة الرئيس الأمريكي (بايدن) شكلت تغيّرًا له تأثيرات كبيرة على واقع المنطقة، استقطاب وتشكيل تحالفات جديدة ما أدى الى انفتاح المنطقة على مجال الفاعلين جدد، بعد أن ظلت الأمريكية صانعة الحراك والمؤثرة الأكبر في سياستها.

ويعتبر الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، محورًا مهمًا في سياسات (الإدارة الأمريكية) فجميع المؤشرات دلت على رغبة الإدارة الجديدة التعامل مع المشكلة بحالة ثبات دون وجود أي تعارضات ومشاكل في الساحة العربية .

يظهر التركيز الأمريكي على الشرق الأقصى والمحيط الهادي على حساب الشرق الأوسط، وهي مسألة رغم قدم طرحها، إلا أنها ما تزال في ان التحوّل الاستراتيجي ربما أصبح منجزًا على مستوى الرؤى والتصورات، لكنه يفتقد لإمكانية التطبيق الفعلي على الواقع ، بسبب التشابك والتعقيد الهائل بين ملفات السياسة الدولية وتأثيرات الشرق الأوسط على المصالح الدولية، ، بينما يُوسّع خصومها مساحات نفوذهم في الشرق الأوسط وتحويله لساحة خلفية؛ لإضعاف الاستراتيجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين (قاعدة روسيا في طرطوس، تمدد إيران في اليمن وسوريا، وتدخل تركيا في سوريا وليبيا وقاعدتها العسكرية في قطر).

3. الاصطفاف الجديد للدول الإقليمية ودورها في المنطقة العربية:

ما يزال الانخراط الاقليمي متمثلاً بإيران وتركيا - في أزمت المنطقة قائماً،

واستطاعت هذه الدول تحويل نفوذها في المنطقة العربية إلى ورقة تفاوضية مع القوى الكبرى، مع إدراكها لقابلية تلك القوى المساومة على المصالح العربية لصالح تفضيلات أخرى (إقليمية ودولية).

ومع ارتفاع منسوب التنافس الدولي في المنطقة العربية وزيادة حدة الاستقطاب، تمكنت كل من تركيا وإيران من تشبيك مصالحهما في المنطقة العربية، ملفات سوريا/ ليبيا/ اليمن/ العراق وغيرها في إطار لعبة التوازنات الدولية القائمة على توافقات مصلحة بين مشاريع جيوسياسية تبدو لصالح مشاريعهم.

لقد أصبح التنافس بين القوى الكبرى في المنطقة العربية ذو أثر أكبر على توسيع دوائر النفوذ في الشرق الأوسط، وما نتج عن ذلك من الحرب الدائرة بين أوكرانيا وروسيا وما أعقبه من حالة اصطفاغ جديدة منها ما هو معلن ومنها ما هو على شكل حالة من الحياد لدول كبرى، ومنها ما هو معلن واتخذ طابع الدعم المباشر كإيران.

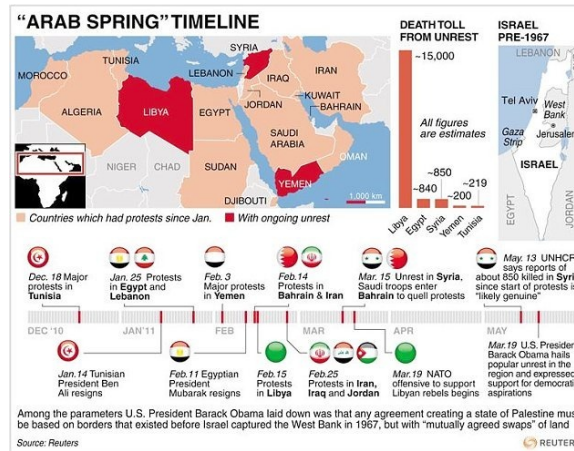
إضافة خلاصة كيف سيكون التأثير في الحالة العربية

ثانياً: أبرز المتغيرات والأحداث الإقليمية والدولية خلال العقد الماضي:

تتوعدت الاحداث الكبرى التي شكلت مسارات ومنعطفات بفعل دول كبرى او دول اقليمية، كان من بين أبرز هذه الاحداث خلال العقد الماضي الثورات العربية وما احدثته من تغيير بنيوي في الدول العربية وردات الفعل التي صاحبته، كما كان ايضا فوز ترامب في رئاسة أمريكا والسياسة التي استخدمها والقرارات التي اتخذها واثرها على الواقع العربي ، بالإضافة إلى جائحة كورونا التي كان لها الاثر الكبير على كافة مناحي الحياة وغير ذلك من الاحداث نوردها كما يلي:

أ. الثورات العربية:

من أبرز ما شهده العالم والإقليم خلال هذا العقد، الثورات العربية التي وقعت في مصر، تونس، ليبيا، سوريا وانتقلت لاحقاً لدول أخرى في المنطقة، والتي لم تحقق الهدف المنشود منها، بل أدت إلى استقطاب حاد ونشأت ثورات مضادة، وصنعت حالة غير مستقرة في هذه الدول بدرجات وصور متعددة



خارطة تعرض اعداد القتلى خلال الثورات العربية وما اعقبها

وفي المحصلة ظهر واقع جديد سيء بلمسه من معيشة المواطنين وحررياتهم وحقوقهم، وظهرت انظمة أكثر ديكتاتورية أو حالة فوضى وواقع أمني غير مستقر كما في ليبيا واليمن، أو تعطيل دستوري كما في تونس، وبالعوم بدلاً من تعزيز سيادة القانون، تم تعزيز قانون القوة والقبضة الأمنية.

ب. تغير الأولويات في أوروبا:

أصبح السياق معقداً للغاية بالنسبة للسياسة الأوروبية بسبب تداخل التحولات الجيوسياسية وتقلبات أسواق الطاقة، فمنذ سنوات قليلة كانت قضية اللاجئين التي خلفتها الأزمة السورية هي الشاغل الأساسي لأوروبا، ولكن الاضطرابات التي سببها التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا قد أدت إلى تراجع هذه القضية وظهور تحديات

أخرى أكثر مساساً بالأمن الأوروبي، فأحدثت تحولات كبرى في أوروبا بالإضافة إلى التوترات الدائمة في شرق أوروبا كذلك كورونا

تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ثم تداعيات جائحة كورونا، التي عمّقت أزمة التباطؤ في الاقتصاديات الأوروبية، وأظهرت الانقسام بين التوجهات الليبرالية التي ترفض ضبط المجال العام، والحريات الشخصية لمكافحة الوباء، والتقليديين الذين يدعون إلى استعادة ضبط الدولة لهذا المجال.

ومن ناحية ثالثة فقد عصفت بفرنسا مظاهرات أصحاب السترات الصفراء عام 2018 والتي امتدت لدول أوروبية أخرى.

ومن الحوادث الصعبة التي شهدتها العقد الحالي في أوروبا حادث نيوزيلندا، الذي تمثل في الاعتداء على أحد المساجد في نيوزيلندا وقتل عدد كبير من المسلمين المصلين، وما ألقى ظلاله على صورة من صور الإرهاب الذي كان دائماً يُسوق بأنه سمة من سمات المسلمين.

ج. فوز ترامب برئاسة الولايات المتحدة:

شكل وصول دونالد ترامب لرئاسة أمريكا حدثاً كبيراً، نظراً لسياساته تجاه العديد من الملفات، الملف الإيراني، والعلاقة مع الدول العربية القائمة على الابتزاز السياسي، وصفقة القرن، والاعتراف بيهودية القدس، وقرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، بشكل مخالف لقرارات الأمم المتحدة، ونقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، بالإضافة إلى سحب قواته من أفغانستان .

د. مقاطعة دولة قطر:

ومن الأمور الهامة التي حدثت في العقد الأخير، القرار الذي اتخذته دول (السعودية، الامارات، البحرين، مصر) تجاه دولة قطر، بتوجيه الاتهام لها بدعم الجماعات الإرهابية واستمرت أزمة الاستنزاف الخليجي بحصار ومقاطعة قطر على مدى ثلاثة أعوام ونصف

في خطوة مخالفة للعديد من الاتفاقيات الدولية التي تنظم العلاقة بينهم، حتى طالت النسيج الاجتماعي وكثير من الحقوق الإنسانية، منها حق السفر والعمل، وانتهت الأزمة بمصالحة وعودة للعلاقات بعد مراجعة المصلح الأثر .

٥. جائحة كورونا:

أدى فايروس كورونا إلى أزمة وجائحة عالمية كشفت عن الاحتياجات الإنسانية الماسة في الدول، وعكست انماطاً متعددة في التعاطي مع الجائحة في إدارة البلاد، وإدارة الأزمة في الدول، حيث بعض الدول استغلت الجائحة لزيادة القبضة الأمنية في السيطرة على الشعوب، كما عكست هشاشة بعض الدول في توفير الحق بالصحة والعلاج لشعوبها، مما فاقم الأوضاع الإنسانية إلى درجة متدنية جداً خاصة في الدول الفقيرة.

و. تحالف السعودية والإمارات:

أدى احتلال الحوثيين لصنعاء إلى إطلاق عملية عسكرية من قبل السعودية والإمارات ومجموعة دول متحالفة مما أدى إلى اختلال لحقوق الإنسان في اليمن، وخالف المتصارعين كافة الأعراف والقوانين الدولية أثناء عملياتهم العسكرية، وأثر الصراع على اقتصاديات الدول المشاركة فيه بشكل كبير، وساهم الدعم الإيراني للحوثيين في نقل جزء من التهديد الأمني إلى دول التحالف وشكل هذا التهديد ضغط على خطوط المصالح السعودية والخليجية ما استدعى الجارة نظر في العملية.

ز. محاولة انقلاب في تركيا:

فشلت محاولة الانقلاب للإطاحة بنظام أردوغان في تركيا عام 2016، وأعدت هذه المحاولة إلى الأذهان سلسلة الانقلابات التي كانت تقع في تركيا، وبدأت بعدها السلطات التركية بسلسلة واسعة من الاعتقال غير المسبوقة في تاريخ البلاد، فتم اعتقال المئات واحالتهم إلى التقاعد أو طردهم من الوظيفة، وتقديمهم للقضاء واحتجت الحكومة التركية حينها بدور هؤلاء في الانقلاب العسكري.

الفرغ الذي أحدثته الانسحابات العسكرية

الأمريكية من الأقاليم الجيوستراتيجية:

شكلت الانسحابات الأمريكية تحولاً استراتيجياً ، لدولة لها توازناتها بالأقاليم الجيوستراتيجية بحكم أهميتها السياسية ومواردها الاقتصادية ومواقعها الجيوستراتيجية في تنفيذ مسارات وخطوط الطاقة، بل وتقاطع مصالح العديد من الفواعل والقوى الإقليمية والدولية فيها، وأبرزها الانسحاب من إقليم الشرق الأوسط، ثم من إقليم وسط آسيا من أفغانستان، كما تكمن أهمية الانسحابات العسكرية الأمريكية في إحداثها فراغاً استراتيجياً، وإيجادها ساحة تحرك أمام القوى الإقليمية وصناعة مسارات الأمن الإقليمي ولعبة التوازنات بالشرق الأوسط ووسط آسيا، التي عززت من اندفاع القوى المتنافسة مثل تركيا وإيران للتحرك السريع نحوهما باعتبارها منطقة رئيسية لتنفيذ المشروعات المتعلقة بخطوط نقل الطاقة والموانئ التجارية الدولية .

مظاهر التحولات الحقوقية الإقليمية

التي أثرت فيها الأحداث خلال العقد الماضي:

تشهد السياسات الدولية تحولات واضحة يظهر أثرها في الدول العربية و منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي ينعكس على الصراعات والتحالفات القائمة ، عدم الاستقرار والفوضى وغياب سيادة القانون، وباتت مرتبطة بالتفاعلات الدولية وعلاقات الفاعلين بعضهم ببعض.

دخلت المنطقة العربية مرحلة جديدة مع إدارة الرئيس الأمريكي (جو بايدن) بما تحمله من اختلافات واضحة مع إدارة ترامب في ظل منافسة شديدة مع الصين وروسيا، اللتان دخلتا كأطراف فاعلة في المنافسة على النفوذ في المنطقة العربية، وما يعنيه من تأثير في سياسات المنطقة وديناميكيته، ولعل أبرز مواطن التأثير يظهر واضحاً في ملف القضية الفلسطينية ومسار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

أ. القضية الفلسطينية:

تواجه القضية الفلسطينية داخلياً وخارجياً تحديات جسيمة فمع تفاقم تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، لا سيما أزمات الاقتصاد والطاقة على الصعيد الدولي، وإرهاصات انشغال المجتمع الدولي بأزمات متصاعدة مثل أزمة تايوان، والأزمة بين الكوريتين وغيرها من الأزمات التي بدأت تشغل حيزاً أكبر من اهتمامات الإعلام الدولي على حساب القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني.

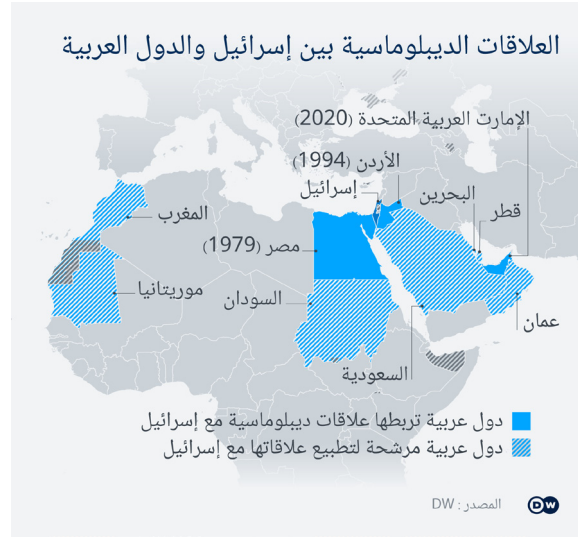
فعلى صعيد الاحتلال الإسرائيلي بات الشعب الفلسطيني في مواجهة حكومة يمينية صهيونية هي الأكثر عنصرية وكرهية للفلسطينيين منذ نشأة كيان الاحتلال، وهي الحكومة الفاشية التي يرفع وزراؤها المستوطنون علناً شعارهم «الموت للعرب» بما يعنيه من سن تشريعات وقوانين وفرض سياسات وإجراءات عنصرية ضد الفلسطينيين في محاولة مستميتة لدفع من تبقى من الفلسطينيين إلى الهجرة من أرضهم تحت وطأة إجراءات الاحتلال القمعية، والعدوان المتواصل ضد الفلسطينيين، وسط صمت دولي متواطئ في كثير من الأحيان.

التحدي الأكبر الذي يواجه القضية الفلسطينية إلى جانب الاحتلال الإسرائيلي هو التحوّل المتسارع للسلطة الفلسطينية من كيان سياسي يفترض به أن يوفر الحماية اللازمة للفلسطينيين، ويمثلهم أمام المحافل الإقليمية والدولية، ويسعى لإقامة دولة مستقلة عاصمتها القدس، إلى كيان أمني يخدم المشروع الاستيطاني للاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، في ظل الفشل الذريع والمعلن لعملية التسوية السياسية، وتكرّر الاحتلال الإسرائيلي لحقوق الفلسطينيين، وتصعيد عدوانه ضد الشعب الفلسطيني، حيث قتل الاحتلال الإسرائيلي 230 مواطناً وأصاب 9225 آخرين في عام 2022م فقط، بحسب تقرير أصدره مكتب الأمم المتحدة لتسويق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما هدم جيش الاحتلال الإسرائيلي في العام ذاته ممتلكات فلسطينية وصل عددها إلى 833 مبنى، فيما تعرّض الفلسطينيون العزل إلى 793 هجوماً مسلحاً من

المستوطنين الصهاينة خلفت أضراراً وإصابات بين الفلسطينيين، في ظل نكوص الأجهزة الأمنية الفلسطينية عن توفير أدنى حماية لأبناء الشعب الفلسطيني.

ب. التطبيع:

شكل توقيع عدد من الدول العربية «اتفاقات أبراهام» في الربع الأخير من عام 2020 مع الاحتلال الإسرائيلي، وهي البحرين والإمارات والمغرب والسودان، وقيام مسؤولين إسرائيليين بزيارة لعدة عواصم عربية، ومبادلة تلك الزيارات بأخرى قام بها مسؤولون عرب تطوراً في عملية التطبيع، فضلاً عن الدول التي تحكمها اتفاقيات سابقة مع «إسرائيل».



خارطة تظهر نوع العلاقات ومستواها بين إسرائيل والدول العربية

ج. إيران وتركيا لاعبين إقليميين:

على مدى سنوات، سعت كل من إيران وتركيا للقيام بدور قيادي في المنطقة العربية والشرق الأوسط، واستخدمتا أدوات عدة لتحقيق هذا الهدف، وعلى مدى هذه السنوات، واجه هذا السعي طريقاً مسدوداً ولم يحقق أهدافه إلا في أضيق الحدود، بالرغم من أن البلدين يعتبران من القوى المتوسطة في النظام الدولي، ويمتلكان من مصادر القوة الاقتصادية والعسكرية ما يؤهلهما لهذا الدور.

التدخل المباشر كما هي الحال في سوريا، أو دعم وكلاء محليين كما هي الحال في لبنان والعراق واليمن. وفي هذه الحالات، لم يكن التدخل محل قبول عام من الرأي العام الداخلي لهذه الدول، بل أصبح مصدراً للتوتر وعدم الاستقرار.

أما في حالة تركيا، اتخذ تدخلها طابعاً عسكرياً في سوريا وليبيا والعراق، ومحاولة إقامة قاعدة عسكرية في السودان، وعلى نحو ما حدث بالنسبة لإيران، واجهت السياسة التركية عقبات شتى، وأدت إلى توتر علاقاتها مع عدد كبير من الدول العربية.

ونستطيع أن نفسر هذه المفارقة بين امتلاك إيران وتركيا إزاحة العناصر التي تؤهلها

لقيام بدور قيادي إقليمي، وبين عدم قدرتهما في الواقع على القيام بهذا الدور؛ وذلك في ضوء الإسهامات النظرية في حقل العلاقات الدولية عن مفهومي النظام الإقليمي والقيادة الإقليمية.

أبرز التغييرات الدولية لعام 2022

كشفت التحولات الدولية الكبرى المتعلقة بالتحدي الروسي للقواعد الدولية والتحالف الصيني الروسي بالإضافة الى ما سبق من الانسحابات العسكرية الأمريكية من الأقاليم الجيواستراتيجية، والتغير في تراتبية القوى في النظام الدولي الراهن، أن هناك واقعاً إقليمياً ودولياً جديداً بدأ يتشكل، تزداد خلاله مستويات التنافس بين الدول الكبار (عالمياً) وكذلك الدول الكبار في الإقليم تركيا وإيران، فكلما زادت الضغوط المتأتية من النظام الدولي تجاه القوى الإقليمية قلّ معدل التنافس أو سبيل مواجهة هذه الضغوط، ويزداد معدل التنافس أو الصراع البيئي كلما تراجعت الضغوط المتأتية من النظام الدولي، لا سيما النظام الأحادي القطبية، فقد خلفت هذه التحولات الدولية لتركيا وإيران، مساحةً للتنافس ومرحلةً جديدةً من الصراع البيئي كلما تراجعت الضغوط المتأتية من النظام الدولي، لا تمخّض عن الانسحابات العسكرية الأمريكية، وتراجع أولوية الدائرة الشرق أوسطية في الاستراتيجية الأمريكية، وانشغال القوى الكبرى بمسألة تعظيم مكانتها وموقعها في تراتبية القوة في النظام الدولي، وبالحرب في أوكرانيا، وبروز الغاز الطبيعي (مسألة حيوية للدولتين) كمحركٍ جديدٍ للتنافس والصراع للحصول على جزءٍ من الحاجة الأوروبية للغاز البديل للغاز الروسي.

تحديات القوى الدولية الصاعدة للقواعد المستقرة في النظام الدولي القائم، أو إعادة اصطاف القوى الدولية في محاور جديدة تتعارض وتوجهات النظام الدولي، وإدراك القوة أو القوى المتحكّمة في النظام الدولي لهذه التحولات مع تبنيها سياسات التطويق للقوى الدولية الصاعدة، والاقتصادية، ويمكن تفصيل التغييرات والتحولات العالمية على النحو الآتي:

أ. انتهاء نظام القطب الواحد:

ومن المؤشرات على ذلك غزو أوكرانيا الدولة المحسوبة على المعسكر الغربي القادر على إحداث تحولات عالمية كبرى نتيجة استحواد أعضائه على أكبر المقدرات العسكرية والاقتصادية، وهيمنة أحد أعضائه الولايات المتحدة على النظام الدولي بشكل منفرد، وسيطرة أعضائه على مجلس الأمن الدولي بحكم امتلاك ثلاثة من أعضائه من أصل خمسة أعضاء دائمين في مجلس الأمن على حق النقض (الفيتو) بل وامتلاك هذا المعسكر لتحالف عسكري هو الأقوى في العالم (حلف الناتو) وبالتالي سيُلقي التدخل الروسي في أوكرانيا بتأثيره على خرائط التحالفات والسياسات الإقليمية والدولية، وعلى مستويات التنافس بين الدول في المحيطين الإقليمي والدولي، لأن الحرب في أوكرانيا أدت إلى أزمة في إمدادات الغاز الطبيعي (مسألة حيوية للدول) تهم اللاعبين الإقليميين والدوليين على السواء نتيجة القرار الروسي بوقف تدفق الغاز للدول الأوروبية المعتمدة على الغاز الروسي بشكل رئيسي كورقة ضغط مؤثرة ضد قادتها لتثيهم عن تقديم الدعم العسكري لأوكرانيا.

ب. تحولات القوة في النظام الدولي:

يلحظ المتابعون لهرم تراتبية الفواعل الدولية في النظام الدولي من حيث معدل القوة الشاملة، تحولاتٍ جوهريّة، في القوتين الصينية والروسية الصاعدتين بقوة على الساحة الدولية ليس فقط من تقليصهم فارق القوة الشاملة مع القوة الأمريكية ولكن أيضاً بمد نطاق نفوذهم لمناطق حيوية، وبتشكيلهم صيغاً أمنية وتحالفاتٍ عسكرية واقتصادية حول العالم مناوئةً للتحالفات الأمريكية، ما يعني تبدُّل في أولويات محركات الصراع الدولي والإقليمي الراهن بين القوى الدولية والإقليمية ببروز لاعبين جدد.

ج . إعادة تموضع اللاعبين الجدد (تركيا، إيران)

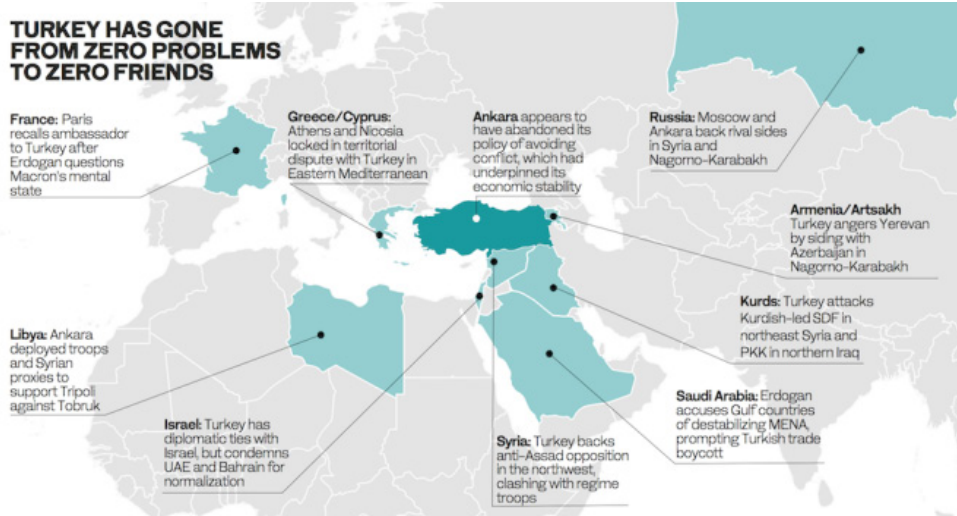
يتوقع استمرارية ارتفاع مستويات وساحات التنافس التركي-الإيراني ليس فقط في

الشرق الأوسط بل في بقية ساحات التنافس بأدوات متعددة حسب طبيعة كلِّ ساحة، وذلك بسعي الطرفين لاستغلال هذه الفرص التي خلّفتها التحولات الدولية، إذ يسعى كلاهما إلى ممارسة دورٍ أوسع نطاقاً وأعمق تأثيراً، المنطقة الشرق أوسطية، لا شك أن التحولات الدولية والاقليمية التي ألقّت بظلالها على القضايا والمصالح العربية صنعت حالة حراك عربي، من معالمها زيارة ملك السعودية لمصر، والاردن وتركيا، وسبقها لقاء الثلاثية المصرية-الأردنية-البحرينية في شرم الشيخ، للتباحث حول مستقبل المنطقة العربية على ضوء التحولات الدولية الراهنة، لا شك ان اللاعبين الاقليميين تركيا وإيران، باعتبارهما قوتين متقاربتين في القوة، ومتنافستين في العديد من الدوائر الجغرافية مثل الشرق الأوسط والبحر الأحمر والقرن الإفريقي بل وشرق إفريقيا وغربها وآسيا الوسطى وأمريكا اللاتينية، حلّت بينهما مرحلة مفصلية جديدة من التنافس في الدائرة الشرق أوسطية بفعل التحولات الدولية الراهنة لا سيما مع قرب انتهاء معاهدة لوزان بحلول 2023م، ويسعى كل منهما لاستغلال الواقع الشرق أوسطي الجديد في محاولة منهما لحماية وتأمين المنافع من المسائل الحيوية (الغاز الطبيعي) في الساحة الشرق أوسطية الناجمة عن أزمة الطاقة العالمية التي خلّفتها الحرب في أوكرانيا من ناحية، وملء الفراغ الاستراتيجي الناجم عن الانسحابات العسكرية الأمريكية من ناحية ثانية، وفي هذه الحالة تسعى كلُّ منهما إلى تبوء موقع القيادة الإقليمية بالتغلب على الثانية في الدائرة الشرق أوسطية من خلال العديد من الأدوات.



خارطة تعرض أماكن نفوذ إيران في المنطقة العربية

تظهر الخارطة أماكن تواجد أذرع أو جهات مساندة لإيران في المنطقة العربية وتتنوع هذه الجهات من جهة ذات نفوذ قوي وفاعل وبعضها أقل قدرة وفاعلية تبعاً لأماكن تواجدها والبيئة التي تعمل بها وقدرتها على العمل في ظروف بيئتها



خارطة تعرض علاقات تركيا بالدول العربية

تظهر الخارطة طبيعة العلاقات التي تديرها تركيا تبعاً للهدف والمصلحة المشتركة بين البلدين مع مراعاة خصوصية كل بلد، والتوازن الذي تدير به تركيا علاقاتها فالعلاقة مع قطر وليبيا ضمن استراتيجية عالية المستوى تم اشراك المجال العسكري وفق اتفاقية وتدخل مباشر كما يظهر علاقة بين الفلسطينيين كإسناد مع الإبقاء على علاقة مع إسرائيل، وغيرها من العلاقات بينها وبين السعودية وبينها وبين سوريا.. الخ.

المؤشرات الحقوقية الإقليمية وتفاعلها مع المتغيرات الدولية:

شكلت الحرب الروسية الأوكرانية هزة عنيفة في الأسواق، وتسببت بارتفاع أسعار الطاقة والقمح والزيوت، مما انعكس على حالة الأمن المجتمعي والغذائي في كثير من الدول وخاصة الدول الفقيرة، وانتقل الأثر من الدول إلى الأفراد خاصة في ظل تفشي البطالة والفقير في العديد من الدول بسبب عوامل عدة أبرزها جائحة كورونا التي لا زالت آثارها إلى اليوم، مما انعكس على الحق في الصحة والعمل والتعليم والكثير من الحقوق الأخرى.

أ. أزمة لاجئين:

لا شك أن الغزو الروسي فتح أزمة هجرة جديدة داخل أوروبا وأثر بشكل مباشر على فرار من الملايين من أوكرانيا إلى دول الجوار، مما خلق لهذه الدول أزمات اقتصادية وأمنية جديدة والتي بدورها ستشكل حالة ضغط على العرب المتواجدين في الدول الأوروبية في ظل حالة تفضيل وتعاطف مع الأوكرانيين.

1. تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الساحة العربية:

تعدّ منطقة البحر الأسود (روسيا وأوكرانيا) هي المورد الرئيسي للقمح لعدد من الدول العربية، الأمر الذي سيشكل حالة نقص في امدادات الغذاء لها، بالإضافة إلى غلاء في الأسعار في حال توفر، وما يترتب على ذلك من استغلال وفساد داخلي وحرمان الفئات الهشة من الغذاء وممارسة العمل نتيجة غلاء الأسعار، وعدم اهتمام الكافي بواقع واحتياجات شعوبها .

وعلى الرغم من الظروف الحالية الا ان إمكانية التصدير عبر مضيق البحر الأسود لروسيا ستظل قائمة، إلا في حال تطورت الأزمة إلى نزاع واسع النطاق مع الناتو، وهذا متوقع خاصة أن الأزمة الروسية والأوكرانية متصاعدة

لا شك أيضاً أن نشوب الحرب في أوكرانيا، سيدفع جزءاً كبيراً من رؤوس الأموال حول العالم إلى الهروب نحو الأصول العينية: الذهب والنفط والحبوب، وهذا سيرفع أسعار الغذاء العالمية وبقوة، وبكل ما يتبعه ذلك من تداعيات بالنسبة للدول العربية، وستتأثر حالة حقوق الإنسان وليس أدل على ذلك مما يحدث في مصر ولبنان وحالة الغضب والتذمر من ارتفاع كبير في الاسعار ينذر بانفجار الاوضاع اكثر مما عليه الان.

2. الرؤية الأمريكية وإعادة ترتيب الأولويات (عربياً، إقليمياً، دولياً).

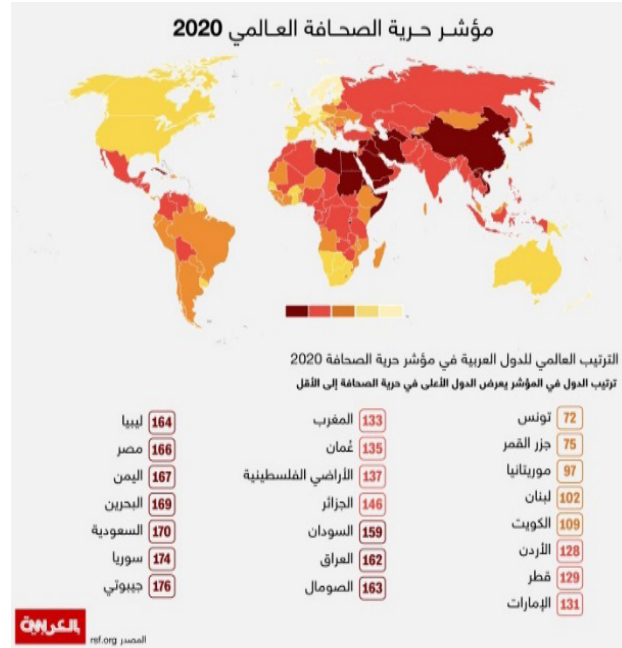
الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من أنها تسير بخطوات شائكة في تعاطيها مع الملفات الدولية، حيث أن إدارة بايدن تدرك جيداً عدم قدرتها على التأثير المباشر

بالتدخل في ساحات مختلفة من العالم، فهذا يجعلها تتحرك وفقاً لسياسة تحريك الأزمات مع الصين من جهة (خنق طريق الحرير— تطويق المنظمات التي تشترك فيها الصين لا سيما منظمة شنغهاي— اشعال الجوار الروسي لا سيما الطرق تمر بها خطة الحزام والطريق) وتفجير الأزمات تحت بند التأثير دون دفع النفقات على حروب تقليدية، والتي تساهم في الحد من المخاطر الناجمة عن التحالف الروسي الصيني والتوسع لنفوذهما في العالم.

الواقع العربي:

تحيا العديد من الدول العربية حالة اقتصادية وسياسية وحقوقية صعبة للغاية، تتمثل في تفول أجهزة الأمن وتراجع مستويات العدالة الاقتصادية والحقوقية، وانتشار الفساد والامتيازات لدى النخب، والسعي الرسمي في السنوات القليلة الماضية نحو سياسات ديدنها الأساسي الأمن والجيش والبيروقراطية الضخمة والسيطرة المركزية؛ وذلك بسبب تجاوز المجتمعات لفكرة الدولة التي لا مكان للشعب في قاموسها، فالواقع العربي مأزوم، لم تستطع الثورات أن تغيره بالشكل والمضمون اللذين كانا مأمولين، وتعي النخب العربية الرسمية التي لها كتل شعبية كبيرة بأن السياسات التقشفية التي طرحتها دول عربية بأنها تدفع ثمن الغلاء وارتفاع تكاليف المعيشة والتضخم وتردي التعليم والعلاج وتعثر الاقتصاد.

لا تزال القبضة الامنية في الدول العربية ذات سطوة كبيرة باتجاه كل من يعارض او يقدم رأياً مخالفا للنظام يظهر ذلك جليا في معظم الدول العربية



خارطة تظهر مؤشر حرية الصحافة في الدول العربية 2020

تظهر الخارطة والجدول السابق ما آلت إليه الأمور في الدول العربية والواقع المتردي في حرية الصحافة والتعبير عن الرأي والذي يعكس مدى السماح للمواطنين في الدول العربية لرفع صوتهم والتعبير عن قضاياهم.

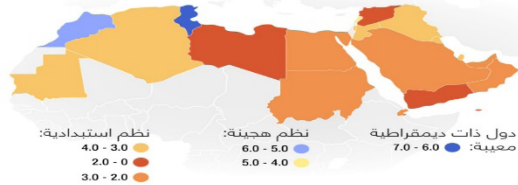


جدول يوضح مؤشر الحرية والحقوق السياسية في الدول العربية 2021

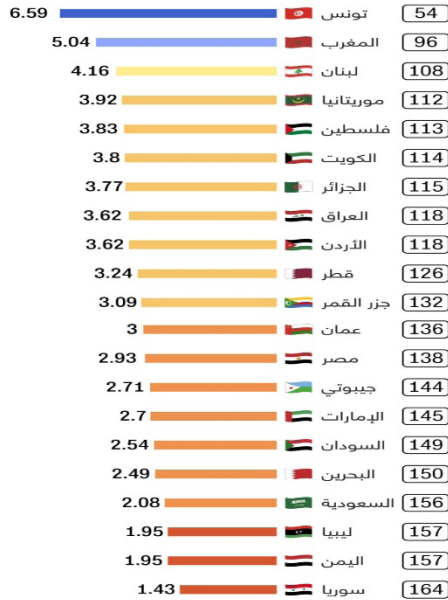
يظهر الجدول أعلاه الدول العربية وترتيبها على مؤشر الحرية مدى قربها أو بعدها عن اعطاء مساحة للأفراد أو المؤسسات وهي مقسمة إلى ثلاث مستويات مستوى حرية مقبول، مستوى جزئي من الحرية ، مستوى لا وجود للحرية

بعد 10 سنوات من الربيع العربي.. كيف أصبح ترتيب الدول العربية على مؤشر الديمقراطية؟

خريطة تظهر التغير في الترتيب العالمي في مؤشر الديمقراطية من عام 2010 حتى عام 2020 وأين وصل ترتيب الدول حسب نوع النظام الديمقراطي



الترتيب العالمي للدول العربية تحت مؤشر الديمقراطية لعام 2020:



المصدر: وحدة الاستخبارات الاقتصادية - تقرير مؤشر الديمقراطية لعام 2020 وعام 2010

خارطة تعرض ترتيب الدول العربية على مؤشر الديمقراطية

يظهر الشكل والخارطة أعلاه تغير الدول العربية على مؤشر الديمقراطية أين كانوا قبل عشرة أعوام وأين يقفون اليوم، ومؤشر الديمقراطية للبلد الآن.

لا شك أن الاضطرابات التي حدثت في عام 2011، والتي حدثت على المستوى المحلي، أدت منذ ذلك الحين إلى تداعيات عربية وإقليمية معقدة، ومن وقتها تحول الاهتمام المحلي من التركيز على الجانب الاقتصادي إلى التركيز على الجانب الأمني، والذي ينفجر داخليا على مستوى المنطقة، وبالتالي انتقلت السياسة المحلية من أجندة الإصلاح إلى أجندة الأمن، متجاهلة بذلك حقيقة أن المسائل الاقتصادية كانت أحد أهم العوامل التي أدت إلى انتفاضات عام 2011م فبينما تتمدد القوات الأمنية وتنتشر في كل مكان، وترتفع ميزانية الدفاع في جميع دول المنطقة، فقد اتسعت رقعة الفراغ الأمني في (العراق، وسوريا، وسيناء المصرية، وليبيا) وكذلك مع اختلاف الظروف في اليمن.

من ناحية أخرى تزداد الهجرة والأسباب الرئيسية للصراعات الداخلية في الدول العربية والاحتياجات الاقتصادية، ونتيجة النقص الحاد في الحقوق والحريات. ولا تزال تواجه الدول العربية تحديات بالغة مثل تفاقم أزمة البطالة بين الشباب، والمطالبة بمزيد من المشاركة السياسية، وحرية التعبير وأضحت مشروعات الإصلاح تتأجل أو تلغى لأسباب أمنية، وهو ما يزيد باستمرار من دائرة العنف، وتعيق الصراعات والعنف الممتد في سوريا والعراق واليمن ومصر وليبيا كما لا يزال التخوف الخليجي من إيران حاضر في العلاقات والخطوات والتحالفات.

ملامح التحول الدولي والاقليمي

لقد أدى التحول في السياسات الدولية والإقليمية إلى انعكاسات سياسية واقتصادية وأمنية ذات أثر كبير على المنطقة، ومن أبرز التدايعات السياسية: تنامي دور الدول الإقليمية، الأمر الذي يترتب عليه توازنات المصالح لدول الاقليم والدول الكبرى داخل المنطقة العربية التي ما تزال تعاني من التصدع الداخلي، وانخفاض الوزن العربي في معادلات الصراع والاستقرار في المنطقة.

ولا شك أن الدول الاقليمية تبحث عن دور في نظام موسّع يمنحها ضمان مصالحها الممتدة على مساحة واسعة من المنطقة العربية في (آسيا وإفريقيا) ويعترف بها كقوة إقليمية مؤثرة.

أثر الأزمات الدولية على الدول العربية في المسار الحقوقي والانساني

أثر الصراع الروسي - الأوكراني بشكل كبير على الأمن الغذائي والوقود في بلدان المنطقة العربية، حيث تعد من بين أكبر مستوردي المنتجات الغذائية من روسيا وأوكرانيا، فعلى سبيل المثال، في عام 2021، استورد الشرق الأوسط أكثر من 36 مليون طن من القمح، معظمها قادم من روسيا وأوكرانيا، اللتين كانتا مصدر ما يقرب من 30 % من واردات القمح العالمية في ذلك العام، وتستورد العديد من دول المنطقة العربية غالبية وقودها إما من روسيا أو أوكرانيا، ومع احتدام الصراع الروسي الاوكراني، هناك مخاوف بشأن زيادة اكبر على تكاليف الوقود والغاز .



خارطة تظهر مجالات الضرر التي ستتأثر بها الدول العربية من جراء الصراع الدولي

تتأثر منطقة المنطقة العربية بأكملها بشكل خاص بالصراع في أوكرانيا، حيث تعتمد بشكل كبير على واردات الحبوب من كل من روسيا وأوكرانيا، وتعد المنطقة العربية وحدها موطناً لـ 20% من سكان العالم الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي.

والعديد من البلدان في المنطقة، مثل ليبيا واليمن وسوريا ومصر والسودان ولبنان، معرضون للخطر بشكل خاص بسبب الأزمات القائمة التي سبقت الغزو الروسي.

وتعتبر مصر أكبر مستورد للقمح في العالم، تتلقى نحو 80 في المئة من قمحها من

روسيا وأوكرانيا قبل الحرب، ومنذ ذلك الحين، تسعى السلطات المصرية بشكل عاجل إلى تنويع مصادرها من القمح، كما تعتمد مصر بشكل كبير على القمح لتوفير الخبز المدعوم لأكثر من 60 مليون شخص الذي تم رفع الدعم عنه وزاد ثمنه زيادة باهظة، وبالإضافة إلى القمح، استوردت مصر تستورد نصف زيت عباد الشمس من أوكرانيا.

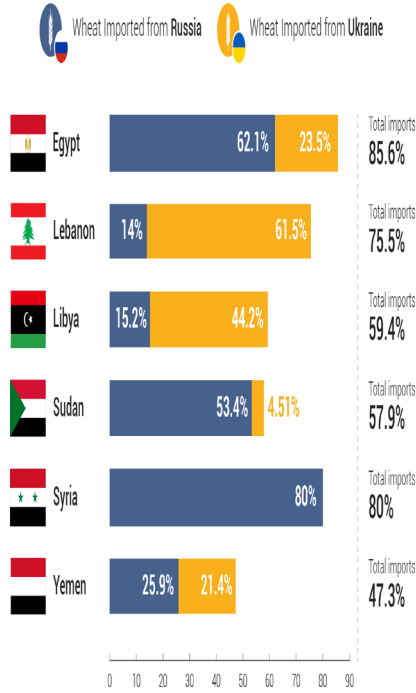
كما تعتمد سوريا على روسيا في توفير معظم احتياجاتها من القمح؛ ومع ذلك، في نهاية عام 2021، علقت روسيا اتفاقاً لتصدير مليون طن إلى سوريا بسبب تكلفتها العالمية المتزايدة.

كما يستورد لبنان أكثر من 60 % من إمداداته من القمح من أوكرانيا، ومع النقص في الاستيراد بدت الأزمة ظاهرة.

و ارتفع سعر الخبز المدعوم بنسبة 18 % ، بالإضافة إلى ذلك، تقلصت قدرة لبنان على تخزين القمح بشكل كبير بعد أن ألحق انفجار مرفأ بيروت أضراراً جسيمة بصوامع الحبوب في المرفأ في أغسطس/آب 2020.

كما يستورد السودان 90 % من قمحه من روسيا وشهدت البلاد انخفاضاً بنسبة 60 % من الصادرات منذ الغزو الروسي لأوكرانيا ، وكان من المتوقع أن ينتج المنتجون المحليون 25 % من احتياجات السودان من القمح، ولكن مع تفاقم الأزمة الاقتصادية وتجميد المساعدات الدولية بعد الانقلاب العسكري في أكتوبر 2021، لم تشتت السلطات السودانية كل محصول المواسم، تاركة آلاف المزارعين مع فائض القمح الذي يهدد بالتعفن.

وتشمل بلدان المنطقة العربية الأخرى التي تعتمد بشكل كبير على واردات المنتجات الغذائية الرئيسية ليبيا مع وارداتها من الخضروات ومنتجات القمح من روسيا وأوكرانيا، واليمن التي تعتمد بشكل كبير على الواردات الغذائية، وتحديدًا الحبوب من أوكرانيا.



الشكل يظهر حجم الواردات للدول العربية من روسيا واورانيا

1. الوقود والمعادن:

روسيا هي أكبر مصدر للنفط ، حيث تصدر عالميا 2.85 مليون برميل يوميا، وهي واحدة من أكبر منتجي الفحم والغاز الطبيعي، وتعتمد العديد من البلدان حول العالم على صناعة الوقود الأحفوري في روسيا، وعلى الرغم من أن أوروبا والصين هما أكبر مستهلكين لصادرات الطاقة الروسية، إلا أن العديد من دول المنطقة العربية تتأثر بشدة بارتفاع أسعار النفط الروسي وانخفاض توافره، وعلاوة على ذلك، تعد روسيا مصدرا رئيسيا للأسمدة، وسيؤدي تعطل سلسلة التوريد إلى زيادة تكاليف الزراعة، مما يؤدي إلى زيادة تكاليف الغذاء، ومع ذلك، فإن العديد من الدول العربية - وخاصة المغرب والأردن

- تنتج وتصدر الأسمدة، وتستفيد من ارتفاع الأسعار لأنها تعمل على تعزيز مخرجاتها وتزويد المنطقة بالبدايل.

ثم إن ارتفاع في أسعار النفط تؤثر بشكل مباشر على أسعار المواد الغذائية، لأنها تؤثر على تكلفة النقل والتأمين والبضائع، بالإضافة إلى الأطعمة نفسها، كما يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات في سلسلة التوريد يمكن أن تؤدي إلى تمزيق الاقتصادات الهشة بالفعل، ويتم نقل جميع الزيادات في الأسعار إلى المستهلكين، مما يقلص قوتهم الشرائية، خاصة وأن الرواتب في معظم البلدان في جميع أنحاء منطقة المنطقة العربية بالكاد تغطي الاحتياجات الأساسية للأسر، وبالعموم يؤثر على الحالة الحقوقية والإنسانية في الدول العربية.

يعتبر لبنان الأكثر عرضة لزيادة حادة في أسعار الطاقة، حيث تستورد الدولة جميع احتياجاتها من النفط والغاز، وأي تحول في الأسعار يؤثر بشكل مباشر على أسعار السلع؛ وهذا ضار بشكل خاص بالسكان في وقت يرتفع فيه التضخم ويعاني الناس من أزمة مالية كارثية.

على الرغم من أن ليبيا دولة غنية بالنفط، إلا أنها غير قادرة على إنتاج ما يكفي من الوقود لتلبية استهلاكها مما يجعلها عرضة لزيادات الأسعار العالمية.

ثمة فئات معرضة للخطر بشكل خاص في بلدان المنطقة العربية التي ضربتها هذه الأزمة، فمصر في وضع صعب حيث أن معظم سكانها (88%) مسجلون في نظام تقنين الخبز الحكومي لتلقي الخبز المدعوم، وبالمثل، يعيش لبنان وضعا اقتصاديا وإنسانيا كارثيا، حيث يعيش 82% من السكان في فقر.

وهناك دولتان تضمان أكبر عدد من سكان المجتمعات الضعيفة هما اليمن وسوريا، ويوجد في اليمن أكثر من 4 ملايين نازح داخليا، ويعيش 67% من سكانه في فقر شديد، ويوجد في سوريا أكثر من 6.5 مليون نازح ويعيش 90% من سكانها في فقر، وبالنسبة لهذه

البلدان، فإن التأثير على الأمن الغذائي وتكاليف الوقود كبير.

لقد كشف الصراع (روسيا - أوكرانيا) عن الاعتماد العالمي العميق على الوقود الأحفوري، ويجب على الدول المانحة اغتنام هذه الفرصة لدعم تنوع مصادر الطاقة وزيادة الاعتماد على الطاقة المتجددة لبلدان الجنوب العالمي التي تواجه آثارا كبيرة من نقص الوقود.

العديد من البلدان المعرضة للخطر بشكل خاص من حيث الأمن الغذائي ونقص الوقود في أعقاب الصراع في أوكرانيا لديها عقوبات مفروضة عليها من قبل دول ومنظمات دولية أخرى، بما في ذلك سوريا والسودان واليمن، ويتعين على البلدان التي تفرض العقوبات أن توضح للمؤسسات المالية الخاصة والمستوردين وشركات التأمين أن واردات الحبوب غير مقيدة.

- **ليبيا:** هي من بين أول الدول التي ستتأثر بشكل مباشر بصراع مفتوح بين روسيا وأوكرانيا، وتحفظ روسيا بقاعدة الجفرة الجوية التي يمكن أن تحشدتها على الفور في حالة الحرب مع أوكرانيا، ولقد كانت روسيا مؤيدا قويا للجنرال خليفة حفتر.

- **سوريا:** في سوريا لا زالت روسيا تحتفظ بميناء بحري وقاعدة جوية في مدينة طرطوس، وبهذا يمكن أن تتمكن من زيادة نفوذها العام في المنطقة، وفي الأساس، روسيا هي الفاعل الدولي الأكثر في سوريا، بينما «إسرائيل» وان كانت على حالة توترات مع سوريا وحلفائها الا انها تغض الطرف عن القوات الروسية فهي تدير علاقات التوازن الخاصة بها بين روسيا والولايات المتحدة، دون انحياز يدفعها ثمن مكاسب حققتها منها المهاجرين من أوكرانيا أو تخفيضات كبيرة في واردات القمح.

- **السعودية:** ان أثر الحرب الروسية الاوكرانية على السعودية متعلق بإمدادات النفط والغاز، إن سيطرة السعودية على أوبك والنفط كانت في شراكة مع روسيا،

علاوة على ذلك، تجمع السعودية وروسيا اتفاقية تعاون عسكري لذلك، فإن الاضطرار إلى اختيار جانب بين روسيا والولايات المتحدة يمكن أن يتحول إلى معضلة حقيقية بحكم العلاقات بين السعودية وأمريكا من جهة أخرى.

● **قطر:** تجمع بين قطر وأمريكا علاقات قوية، فأمريكا تحتفظ بقاعدة العديد الجوية أكبر قاعدة جوية أمريكية في المنطقة، وفي ضوء أزمة نقص الغاز عن أوروبا، قد تكون قطر جزء من النقاش في الحل لتوسيع إمدادات الطاقة إلى أوروبا وقت خفض الامداد الروسي وإذا سيكون محك سيدر بحكمة دون ان تتأثر المواقف بعلاقات استراتيجية.

«تصدر أوكرانيا 95% من حبوبها عبر البحر الأسود وأكثر من 50% من صادراتها من القمح تذهب إلى المنطقة العربية وفقا لتقرير (MEI) لذلك، فإن الاضطرابات سيكون لها «عواقب وخيمة» على الأمن الغذائي في «البلدان الهشة بالفعل».

لبنان وليبيا يستوردان حوالي 40% من القمح من روسيا وأوكرانيا، واليمن حوالي 20% ومصر حوالي 80% لذلك، فإن انقطاع في إمدادات القمح أثر بشدة على الدول العربية وهذا بدوره يقود إلى

ارتفاع سعر الخبز إلى الحد الذي لا يستطيع الناس تحمله وبالتالي حالات الغضب للشعوب واستخدام الاجراءات الامنية والقمع ومصادرة أي حقوق الناس لأن الانظمة ترى في ذلك خلخلة لكرسيها.

ويمكن ان نخلص بالقول قد يتعذر تقدير طبيعة التحولات في البيئة العربية والبيئة المحيطة، يرجع ذلك الى ان التحولات التي تشهدها المنطقة تأتي من خارج السياق المعروف، لم تعرف طبيعته و اثره وحدوده، وكذلك ردود الفعل لكن يمكن معرفة ملامح بعض هذه التأثيرات وتقدير أثرها في الواقع العربي. لا شك ان واقع المنطقة العربية وحالة اللاستقرار السياسي والاجتماعي والحقوقي وتشابك الازمات وتعدد

مواطن المصالح ، سبب صعوبة توقع المسار بدقة لكن ستبقى جملة من العوامل ذات أثر في صنع السياسة وتوجهات الحكومات والأنظمة، (العلاقات مع الدول الكبرى، العلاقات مع دول الاقليم ، الموارد الخاصة بكل بلد، مستوى الاستقرار وحجم التهديد للنظام)



خارطة تظهر اماكن الصراعات والتجاذبات السياسية والعسكرية

الحالة الحقوقية لابرز الدول العربية

شكل الواقع الحقوقي في العديد من الدول العربية كارثة كبيرة وأعمال صادمة من قبل السلطات، لعل نتاجها في مصر ظهر في اعلان النشطاء عن حالة حراك بتاريخ 11/11 الذي قوبل بحملة أمنية واستدعاءات واعتقالات واسعة وصناعة حالة إرهاب من خلال الإعلام ومن خلال سير العربات الشرطة والعسكرية بشكل استعراضى أممي لإرهاب الناس، كما استهدفت السلطات المصرية النشطاء والعامّة المدافعين عن حقوق الإنسان والسياسيين المعارضين، عن طريق استدعائهم بصورة غير قانونية واستجوابهم بالإكراه وإخضاعهم لتدابير المراقبة خارج نطاق القضاء والتحقيقات الجنائية والملاحقات القضائية غير العادلة وإدراجهم على «قوائم الإرهاب».

وظل الآلاف من الأشخاص ما بين المدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين والطلاب والسياسيين المعارضين وأصحاب الأعمال التجارية والمتظاهرين السلميين معتقلين بصورة تعسفية، كما أدين العشرات بعد محاكمات جائرة بصورة فادحة، أمام محاكم الطوارئ بتهم ذات صلة بالممارسة السلمية لحقوقهم الإنسانية.

لا زالت الأزمة السورية الصراع والقبضة الأمنية وحالة اللااستقرار قائمة رغم انخفاض حدتها، وبما يؤثر بشكل حاد على الواقع الحقوقي والإنساني فيها ما زال تقمع الحريات والمعارضين بشكل سافر جداً .

ما زال اليمن يعاني من آثار الصراع والاحتراب. ورغم انتهاء العمليات العسكرية إلا أن آثارها ما زالت قائمة، وما زال واقع الحقوق والمعيشة متردية بشكل قاسي جدا في ظل غياب واضح للأمن العام، وحالة الفقر المستشرية وعدم توفر أدنى متطلبات الحياة الكريمة.

في لبنان لا تزال حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي مستمرة، لا سيما بعد الآثار المترتبة على التضخم وارتفاع الاسعار وغياب الدولار وارتفاع سعره مقابل الليرة اللبنانية واثره على الواقع اللبناني فضلا عن التجاذبات السياسية والمحاصصة الطائفية، وشغور منصب رئيس الحكومة وغيرها من الازمات الحياتية الكهرياء والنفايات كل ذلك حاضر وغيره في الواقع اللبناني جزء بأثر مباشر من التأثيرات الدولية والاقليمية وجزء آخر حالة من مواطن استدرارك يتوجب على الحكومة والاحزاب والمواطنين القيام به.

في تونس ماتزال الظروف غير مستقرة دستوريا بعد أن استأثر الرئيس قيس بن سعيد بالسلطات وكيف القانون بما يلائمه، وصنع حالة شكلية تأخذ طابع قانوني في ظل حالة عدم رضا من الشعب والاحزاب ما يعني ظروف غير صحية لاطلاق اصلاحات وتنمية مجتمعية مع وجود تضيق على الحريات.

في ليبيا والعراق ما تزال حالة عدم الاستقرار الامني وتوقف عجلة التنمية وانعكاساتها

على الفرد ، حالة الصراع التي تظهر تباعا لتعبر حقيقة ما يجري في البلاد وما يترتب عليه من عنف يدور واستئثار كل فريق في مقدرات ووسائل وادوات قوة تعتبر ورقة ضغط ووسيلة لنيل مطالبه وفي كل الاحوال يدفع المواطن ثمن هذه الممارسات التي يكون جزء منه مسلحا وبالتالي قد يكون الثمن حياة الافراد .

خلاصة القول في الواقع العربي أن الدول العربية في معظمها تشهد تزايد في الهجرة نتيجة للواقع الاقتصادي والواقع الامني في البلاد العربية وكذلك زيادة كبيرة في نسبة البطالة التي افرزتها توقف مشاريع التنمية والاصلاح الاقتصادي لتكون الاولوية للمشاريع الامنية والسجون والاسلحة واجراءات احترازية للجسم الشعوب ، ما يعني استمرار في زيادة الواقع الحقوقي سوءا مع دخول الازمة الدولية روسيا -اوكرانية.

وتبقى مناطق العراق اليمن ليبيا (الخواصر الضعيفة) مواطن تجاذبات المصالح لدول اقليم وقد أصبح لها تأثير كبير على الأمن الإقليمي، بعد أن أصبحت بعض مناطق في هذه الدول بيئة لصناعة جماعات مسلحة، ولا يُتوقع حدوث تحسن كبير في وضع هذه الدول في ظل فشل الأدوات الناعمة (Soft Instruments) كالتفاوض لتسوية النزاعات ومحاولة التوصل إلى حلول تسكين ، فيكون اللجوء إلى السلاح الذي يؤدي إلى زيادة سوء في الواقع الحقوقي الانساني.

المسارات الدولية المتوقعة واستشراف الواقع العربي عام 2023:

لا شك أن التحول في النظام الدولي يتجه الى استقطاب لصناعة نظام متعدد القوى، أقطاب متعددة متنافسة إقليمياً ودولياً، ومع وجود تحالفات وشراكات أكثر مرونة.

في هذا النظام ستكون الولايات المتحدة والصين وروسيا وأوروبا اقطاب مع توازنات لكل قطب على حدا ويمكن أن يكون تحالف روسي صيني مقابل أمريكي أوروبي، كما يتوقع ظهور تحالفات صغيرة عديدة إقليمياً، تسعى إلى استخدام مصالحها المشتركة والموارد المجمعة لتحسين المناورة مع القوى الكبرى.

ولا شك أن التحالفات سيعاد نظمها في دول العالم، الى جانب اعادة النظر في الجبهات والمصالح لإعادة ترتيب الاولويات، وستتضاءل الهيمنة للقطب الواحد، في متابعة العلاقات التي وستظهر «تحالفات المصلحة الجزئية المشتركة» التي قد تكون اقتصادية وليست امنية اوالعكس لتكون بديلا عن بديلاً عن التحالف الذي يرتبط بالمصير حربا وسلما او تضامنا .

لا شك ان اثر المتغيرات الدولية يزداد اهمية تبعا لوزن الدولة وحجم المصلحة المترتب عليها ، بما يحقق مصالحها أو على الأقل لا يشكل نتيجة سلبية لها، في الأزمة السورية لعبت روسيا دوراً حاسماً في وأد احتمالات سقوط نظام سوريا، وفي الأزمة الليبية شكلت ليبيا ساحة تنافس دولي واسع ، لا شك ان التنافس مقصده مصالح ووضع يد على ثروات أو موقع جيواستراتيجي .

تراجع أولوية هذه الصراعات الإقليمية بالنظر إلى التطورات اعلى الساحة الدولية، والتي تتعلق بالنسبة للقوى الكبرى بمصالح وقيم أهم بكثير من الصراعات التي تجري على الأراضي اليمنية والليبية والسورية، إذ إن نتائج الحرب الدائرة الآن في أوكرانيا سوف تؤثر على بنية النظام العالمي برمته وتوازنات القوى فيه.

القوى الإقليمية ذاهبة باتجاه التخفيف من الصراعات واللجوء الى تسكين الجبهات (التخدير الموضوعي) واعادة نظم العلاقات مع الدول بعد ان دار صراع بينهم، يمكن ان نلاحظه اعادة اللقاءات بين مصر وقطر، ومصر وتركيا ايضا يمكن ان نلاحظه بين السعودية وإيران وبين تركيا وسوريا وبين تركيا وعدد من الدول العربية (مصر والسعودية والامارات) في خطوة لترتيب الوضع الخارجي لتصفير الاحتقان قدر الامكان والتفرغ لإعادة التموضع وتقليل الاثر السلبي المترتب على التغيرات ، هذه اللقاءات وتقدم العلاقات بالضرورة سيكون ذو اثر ايجابي في تسكين الجبهات (ليبيا ، اليمن ، سوريا) قد لا يكون حلا جذريا لكنه قطعاً خطوة في اتجاه اكثر امنا واكثر تقدما في مسار المراكمة لحقوق الانسان في البلاد .

وفي محاولة لاستشراف المستقبل في المنطقة العربية ل عام 2023، من خلال تحليل السياقات العامة وقراءة للمتغيرات الداخلية ومدى ارتباط الدولة وتأثرها بالمتغيرات الإقليمية والدولية

في العام الجديد 2023 على الأرجح سيمثل بصفة عامة امتداداً للأوضاع الحالية في عام 2022 للعديد من الدول العربية نظراً لأنها لن تتأثر بمتغيرات إقليمية أو دولية سيكون ذلك في دول من قبيل الجزائر والمغرب وموريتانيا وعمان والبحرين ، حتى وان حدثت بعض التغييرات لن تمثل خروجاً لافتاً عن الواقع الموجود ، وأن أي تغيير في هذه البلدان سيكون بفعل متغير إقليمي أو دولي جديد .

بخصوص الدول محل الصراعات (ليبيا ، اليمن ، سوريا) من المرجح ان تبقى في حالة تسكين مع وجود حالات قليلة بين المد والجزر وهو ما يعني انعكاس على واقع الحقوق الانسانية، لكن هذا التسكين مرده الى اعادة نظم التحالفات وتسكين الجبهات بين الكبار (العالمي ، الاقليمي) وليس حلاً جذرياً ،للتفرغ لإعادة التموضع وصناعة الشراكات الجديدة بما يحقق المصلحة الاكبر ويقلل من حجم الخسائر.

لا شك ان القوى الإقليمية، وبالذات إيران وتركيا، ذات اثر في العديد من المناطق العربية ذلك لأنها وجهة دعم واسناد للعديد من الجهات في حالات الصراع المسلح وهي جهة ضمان استمرار تأثيرها .

فإيران لها الدور الابرز في دعم هدة جبهات في (العراق واليمن وسوريا وغيرها) وبدون الدعم تتقلص قدرتهم بل تنتهي .

وتركيا، هي فاعل ذو أثر في دول (ليبيا وسوريا) وفي هذا الإطار يشكل الدعم التركي بكل صوره وأشكاله دوراً حاسماً في طبيعة وحدود الصراع .

لا شك ان الموقف في سوريا اكثر خصوصية نظراً لأنه يمس الامن القومي التركي بشكل مباشر ، فإن الدور التركي يمارس تدخلاً عسكرياً مباشراً .

فيما يتعلق بالواقع المصري الواقع يتجه الى حالة من الغضب الشعبي نتيجة ارتفاع الاسعار الجنوني و رفع الدعم عن السلع الاساسية مع عدم وجود اجور لحياة مقبولة بعدها الأدنى ، فضلا عن الصدام الدائم مع الناس فيما يتعلق بهدم لبيوت بغرض التوسعات او بناء تبعا لمخطط حكومي غير مخطط له او اماكن سياحية او بناء مدن واماكن لتخدم الطبقة الثرية عرف منها ما تكلف مبالغ طائلة (مدينة العلمين) في المقابل لم يتم الانفاق كما يجب في جوانب تمس المواطن مثل التعليم او الصحة او المواصلات يصاحب ذلك استخدام للعصا الامنية الغليظة لكل من يخالف بالتعبير عن رأيه او يطرح فكر يعارض النظام في ظل هذه الاجواء ما لم يكن هنالك تدخل قوي وحاسم في اسناد مصر ماليا للتخفيف عن المواطن وايجاد مسارات تسهم في اطلاق مشاريع تنمية فالامور مرشحة لغضب شعبي يقابله زيادة ضغط امني ومزيد من التعدي على حقوق الانسان .

في لبنان من المرجح ان تظل الامور في سياق الضجر الشعبي مع زيادة الاسعار وحالة التضخم وتباطؤ بل وانعدام عجلة الانتاج وربما تزيد احيانا حالة المظاهرات في ظل تداعيات الازمات الدولية والاقليمية لن تخرج هذه المظاهرات خروجا حادا غير متوقع ، ما لم يتم دخول فاعل اقليمي او دولي في سياق جديد من قبيل حرب او صراع داخلي .

في فلسطين سيتقدم احتمال تصاعد الوضع في الاراضي الفلسطينية مع وجود هذه الحكومة اليمينية المتطرفة وتبنيها توجهات عنصرية تجاه الأسرى وتجاه المقدسيين والقدس ، ومع حملة استفزاز يقودها الوزير المتطرف «ايتمار » متعلقة باقتحامات للمسجد الاقصى، سيكون مارس وما بعده فترة اعياد لليهود ، ومن طقوسها ذبح القرابين وصلاة في الاقصى ما سيشكل حالة استفزاز للفلسطينيين رفض فلسطيني فصائلي وما ينذر باندلاع شرارة صدام خاصة ان ذلك يتزامن مع شهر رمضان الذي يشكل حالة خاصة لدى الفلسطينيين .

خاتمة

ان هذا الاستشراق محاولة قراءة لعام 2023 في سياق الاحداث والتاريخ والمؤثرات الداخلية والخارجية ، وان أي عامل جديد يمكن ان يكون خارج السياق يحيل التوقع الى غيره ، ولا شك ان النتيجة المتوقعة هي مسار قد يحتاج الى شهور من العام لحدوثه فمثلا في صراعات الدول العربية ستكون حوارات و تقارب وتسكين جبهات على قاعدة تبادل المصالح مع الابقاء على احتمال أن هذه الحوارات يمكن ان لا تلقى نجاح كبير او تنتكس في منتصف الطريق ، لأن الناظم هنا هو أن تراعي هذه التسويات مصالح القوى ،هذه التسويات لن تكون حلا جذريا وانما توازن بين مصالح . ولا شك أن أي تقارب مصلحة او تقليل ضرر تلتقي فيه السعودية - و إيران سوف سيكون له الاثر في صراع في اليمن، ونجاح العلاقة المصرية التركية سيزيد فرصة حل المشكلة في ليبيا وهذا ينسحب على الغالبية في الدول العربية موطن حديث القوى لطالما وجدت مصلحة مشتركة بين بلدين و على الرغم من دقة المرحلة، إلا أنه لا تزال ثمة فرصة لتقليل الآثار المترتبة على التحولات الحاصلة في البيئتين الدولية والإقليمية، وذلك من خلال نظم رؤية تسكين الجبهات كمرحلة يمكن المراكمة عليها و صياغة علاقات عربية تضامنية وتكاملية يكون الكل فيها محقق لفائدة او مقلل لضرر و الشروع بتفعيل برنامج اقتصادي يقوم على التكامل والمنفعة المتبادلة كخطوة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والأمني مقبول.

الحالة الإقليمية العسكرية خلال العام 2022

مجموعة التفكير الاستراتيجي



د. رامي أحمد أبو زبيدة*

- (*) باحث بالشأن العسكري والأمني
- باحث دكتوراه في الادارة العسكرية جامعة الامام الأوزاعي لبنان
- كاتب وباحث فلسطيني مختص بالشأن العسكري، حاصل على درجة الماجستير في القيادة والإدارة العسكرية،
- رئيس تحرير موقع 180 تحقيقات،
- محاضر أكاديمي ومحلل عسكري في العديد من القنوات الفضائية والمواقع والصحف الفلسطينية والعربية
- للباحث العديد من الدراسات والمقالات البحثية المتنوعة

الملخص

يستعرض التقرير الحالة العسكرية خلال عام 2022، التي كانت على موعد مع أحداث وتطورات كبيرة، كاد بعضها يرقى إلى مستوى الانعطافات الاستراتيجية، لولا أن «الفرملة» الإقليمية والدولية كبحت من جماح هذه التطورات ومنعتها من الوصول إلى محطات المرتقبة. ولقد شهدت الحالة العسكرية الإقليمية منذ مطلع عام 2022 جملة من المتغيرات والتحويلات الطارئة بشكل يجعله مرشحاً لجولات ومستويات صراع متزايدة. ويعود ذلك بشكل أساس إلى تنامي النفوذ الدولي والإقليمي واحتمالية تزايد انخراطها في صراعات عابرة للصراعات المحلية. وتعد منطقة الشرق الأوسط محفوفة بالتوترات المسلحة، استهلكت العام 2022، بعدد كبير من الأحداث العسكرية والمناورات التي كانت (إسرائيل) شريكاً في أضخمها، فيما كانت التهديدات الإيرانية وتأمين ملاحه البحر الأحمر في خلفية معظم هذه التدريبات.

وعلى الرغم من موجة التضخم العالمي وتأثيرات جائحة كورونا وظاهرة الاحتباس الحراري وحرب أوكرانيا، استمرت معدلات الزيادة في الإنفاق العسكري العالمي خلال عامي 2021 و 2022، بنسبة 1.8 % مقارنةً بالعام 2020. فقد ظلت بعض دول الشرق الأوسط تحتل مرتبة متقدمة في الإنفاق العسكري العالمي مقارنةً بالنتائج المحلي الإجمالي؛ حيث تأتي عشر دول من المنطقة ضمن قائمة أكبر الميزانيات الدفاعية نسبةً إلى الناتج المحلي الإجمالي.

وقد أبرزت التحويلات الإقليمية صعود تركيا كلاعب مؤثر ووازن، مع حضور عسكري بقواعد واتفاقيات أمنية وعسكرية من قطر إلى الصومال والسودان، ودورها في شمال العراق وسوريا وليبيا وأذربيجان، ودورها المهم في الوساطة بين روسيا وأوكرانيا واتفاق نقل الحبوب والقمح من موانئ أوكرانيا إلى الدول الأخرى، إضافة إلى قدراتها في استخدام ملف اللاجئين في الضغط اقليمي ودوليا بما يحقق لها بعض المصالح. كما شهد

العالم العودة لمناخات الحرب الباردة بين أمريكا والغرب من طرف، والصين وروسيا في أوكرانيا وتايوان وبحر الصين الجنوبي وصراع على الثروات والتجارة والمضائق والنفوذ الجيوسياسي والجيوبوليتيكي وما يترتب على ذلك من تأثير على منطقة الشرق الأوسط.

خلقت الحرب الأوكرانية تداعيات عديدة على مختلف أقاليم العالم، وكانت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي الأكثر تأثراً بهذه الحرب، وذلك بالنظر إلى مدى ارتباط دولها بأطراف الحرب، فتقلص الحضور العسكري الروسي في المنطقة، وتضررت مبيعات الأسلحة الروسية مما دفع/يدفع لتشكيك بعض الشركاء العسكريين لروسيا مثل الجزائر ومصر وغيرها في كفاءة المعدات العسكرية الروسية ومن ثم إعادة النظر في علاقات شراء وبعض صفقات الأسلحة الحالية والمستقبلية الجاري التفاوض عليها مع روسيا.

يُعد استمرار إيران خلال عام 2022 في التدخل في صراعات المنطقة وتسخيرها، ومحاولة إدامة/فرض سيطرتها/هيمنتها على العراق، سواء سياسياً أو عسكرياً. بالإضافة إلى مواصلة دعمها للحوثيين في اليمن عسكرياً، من العوامل الإقليمية والدولية المؤثرة في الأوضاع العسكرية الإقليمية، حيث تسعى إيران لاستغلال الانشغال الروسي بالصراع الأوكراني لتعزيز وجودها في سوريا، علاوة على مواصلة دعمها لحزب الله اللبناني، في محاولة لامتلاك أدوات لردع (إسرائيل) عن مهاجمتها، إضافة إلى ادارتها لملف التفاوض النووي بنوع من المهنية المزعجة للاحتلال والغرب معاً. كذلك يعد توجه الصين لتعزيز دورها العسكري في المنطقة، من العوامل الإقليمية والدولية المؤثرة في الأوضاع العسكرية الإقليمية، حيث تذهب الصين إلى التدرج في إستراتيجيتها في المنطقة، فهي لا تستطيع الاعتماد على حماية مصالحها من خلال التعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار فقط، بل إن تحقيق الهدف الإستراتيجي لها يأتي من خلال إيجاد بنية أمنية عسكرية شاملة مع كافة الدول الفاعلة في الشرق الأوسط، وضرورة أن تكون الصين جزءاً أساسياً في أمن المنطقة، خصوصاً في منطقة البحر الأحمر والمضائق.

كما تبدو إسرائيل مُفرطة حاليًا في تفاؤلها من نجاح مساعيها في خلق واقع إقليمي أمني جديد يتم فيه الاعتراف بهيمنتها. بالقرب من مضيق باب المندب، بغض النظر عما يخبئه المستقبل لتوازن القوى بين إيران ووكلائها من جهة، و(إسرائيل) وحلفائها من جهة أخرى، وتُظهر التقلبات السياسية في منطقة الشرق الأوسط أن التحالفات الجيوسياسية قد تتغير فجأة وبصورة غير متوقعة أو لا يمكن التنبؤ بها حسب نظرية البجعة السوداء. لذلك من المتوقع أن تبقى مسارات المتغيرات العسكرية الإقليمية المستقبلية خلال عام 2023م في الشرق الأوسط ميداناً استراتيجياً (ساخناً) للمنافسة بين القوى الكبرى العالمية، لإدراك الولايات المتحدة أهمية المنطقة من حيث الموقع الجيوسياسي والموارد الطبيعية من نفط وغاز والممرات والمضائق الاستراتيجية التي تمر منها المئات من ناقلات النفط والغاز والبضائع الأخرى، ويرجح ان تركز إسرائيل في عام 2023 على التفرغ لمواجهة إيران، وتجنب توسيع نطاق أي مواجهات عسكرية خارجية محتملة مع قوى مناوئة لها في دول الجوار، سواء حركة حماس الفلسطينية أو حزب الله اللبناني، او حتى في الضفة الغربية اللهم الا اذا خلق غياب محمود عباس وضعا امنيا مريكا. وسيستمر خلال عام 2023م اتجاه الدول العربية لتعزيز صناعتها العسكرية، وكذلك تفعيل التعاون مع مختلف القوى، من اجل تحقيق عدة أهداف؛ يتمثل أبرزها في التحسب لتراجع الدور الأمريكي في الشرق الأوسط.

أولاً: رصد المتغيرات / الأحداث الإقليمية العسكرية

الكبرى وتحليلها (وانعكاساتها التي وقعت)

اتجاهات التصعيد العسكري في الشرق الأوسط خلال 2022

يمكن وصف اتجاهات التصعيد العسكري في صراعات الشرق الأوسط خلال 2022 على نطاق واسع، بأنها تعيش حالة من الجمود. فاللاعبون المحليون والخارجيون، على حد سواء، يجدون أنفسهم غير قادرين على تحقيق أهدافهم السياسية المختلفة من خلال الوسائل العسكرية. وقد أدى هذا الإدراك إلى سلسلة من التصعيدات. ومع ذلك، فإن معظم هذه التدابير في الحقيقة ناتجة عن الإرهاق واستنفاد الوُسْع، وقد لا تكون أبداً سبباً للتفاؤل الذي قد يبدو للوهلة الأولى من قبل المحللين السياسيين والاستراتيجيين. تم رصد هذه الصراعات بنوع من التركيز في العديد من المناطق الساخنة وتشمل كلا من بلدان سورية والعراق واليمن وليبيا ولبنان وفلسطين، وتأثيرات هذه الصراعات على الوضع الاقليمي.

1 - سوريا

تعتبر سوريا خير مثال على حالة الجمود العسكري والتي أدت إلى خفض التصعيد، حيث يسيطر الرئيس السوري بشار الأسد على ما يقرب من ثلثي الأراضي السورية، لكن لديه احتمال ضئيل للاستيلاء على بقية أراضي البلاد، التي تسيطر عليها مجموعات متنوعة من الفصائل، بما في ذلك قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة. كما أنه من غير المحتمل أن يستعيد الأسد مساندة العديد من السوريين له بعد عقد من القتال على الأراضي السورية. ومع ذلك، فإن إمكانية استيلاء المعارضة السورية على الأراضي

التي يسيطر عليها الأسد تبدو أقل احتمالية، حيث أدى هذا الواقع إلى ولادة دولة مجزأة وممزقة وهشة، إلى درجة تصنيفها من قبل بعض المراقبين ضمن الدول الفاشلة.

فمن كثير من النواحي، يمكن اعتبار أن الأسد قد انتصر في الحرب، وببساطة من خلال استطاعته البقاء وتمسكه بالسلطة واستحواده على جزء من الأراضي السورية. وفي مارس 2022، أدركت الإمارات العربية المتحدة هذه الحقيقة، فقامت باستضافته في دبي - وهي أول زيارة يقوم بها الأسد إلى دولة عربية منذ بدء الانتفاضات في ربوع العالم العربي في عام 2011. وعلى الرغم من الضغوط الأمريكية والأوروبية، فمن المرجح أن تستضيف المزيد من الدول العربية الرئيس السوري في الأشهر والسنوات المقبلة.

تعددت اعتداءات الكيان الإسرائيلي وقصفه لسورية بحجج شتى، وقد أحصى المرصد السوري خلال العام 2022، 32 مرة قامت خلالها إسرائيل باستهداف الأراضي السورية سواء عبر ضربات صاروخية أو جوية، أسفرت عن إصابة وتدمير نحو 91 هدفاً ما بين مبانٍ ومستودعات للأسلحة والذخائر ومقرات ومراكز وآليات. وتسببت تلك الضربات بمقتل 89 من العسكريين بالإضافة لإصابة 121 آخرين منهم بجراح متفاوتة⁽¹⁾.

2 - اليمن

في اليمن، أدى الجمود العسكري بعد سنوات طويلة من القتال الذي لم يُحسم لصالح أي من الأطراف إلى حد كبير، أدى ذلك إلى خفض التصعيد هناك. ففي 2 أبريل/نيسان 2022، بدأت الهدنة، لمدة شهرين، تم تمديدها لاحقاً لشهرين آخرين، وتشمل وقف العمليات العسكرية والهجمات عبر الحدود، إضافة إلى تخفيف القيود المفروضة من قوات التحالف، بحيث يُعاد فتح مطار صنعاء أمام الرحلات التجارية، والسماح بدخول سفن الوقود إلى ميناء الحديدة الاستراتيجية الذي يسيطر عليه الحوثيون.

(1) خلال العام 2022: إسرائيل تستهدف الأراضي السورية 32 مرة، المرصد السوري لحقوق الإنسان، تاريخ النشر 22 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://www.4Y24Fd/pw.2u/>.

وقد جاءت الهدنة في أعقاب حملة عسكرية استمرت على مدار عامين - ولا تزال مستمرة - من قبل جماعة الحوثيين، والمعروفة أيضاً باسم (أنصار الله)، للاستيلاء على محافظة مأرب، التي تحتوي على حقول النفط والغاز، التي تعتقد قيادة الحوثي أنها يجب أن تسيطر عليها من أجل تحقيق هدفها المتمثل في إقامة (دولة مستقلة قابلة للحياة).

وفي الثاني من أكتوبر/تشرين الأول، فشلت جهود تمديد الهدنة المبرمة بين الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، وجماعة الحوثيين المسلحة، التي دخلت حيز التنفيذ في أبريل/نيسان الماضي برعاية أممية، وحققت بذلك أطول فترة مستدامة من الهدوء النسبي منذ بدء الحرب. لم تحدث أي عمليات عسكرية كبرى في الأيام التي تلت انتهاء سريان الهدنة، رغم تكرار وقوع اشتباكات على نطاق ضيق⁽¹⁾.

في غضون ذلك تبادل الطرفان الاتهامات بإفشال المحادثات، بينما تبادلت السعودية وجماعة الحوثيين الوفود في 14 أكتوبر/تشرين الأول، والتي صوّرت في الإعلام كزيارات لتفقد وضع أسرى الحرب ومناقشة صفقة لتبادلهم.

3 - ليبيا

شهدت ليبيا خلال عام 2022 أحداثاً مهمة، ومحطات مفصلية، تسبب بعضها في أزمات جديدة زادت من قتامة المشهد العسكري والامني في البلاد، وأضاعت فرص تشكيل سلطة جديدة عبر صناديق الاقتراع، إلا التقارب بين دول الإقليم خاصة بين مصر وتركيا، انعكس إيجاباً على المشهد الليبي، خاصة في ظل التأثير القوي للدولتين في المشهد الليبي، نظراً للعلاقات التي تربط أطراف الأزمة الليبية بالبلدين وأهمية ما يدور في ليبيا بالنسبة لمصر لاعتبارات الأمن القومي والجوار.

في آب/أغسطس 2022، اندلعت موجة قتال دموية بين مجموعات مسلحة موالية لعبد

(1) تقرير اليمن لشهر أغسطس/ آب 2022، معارك شبوة تعيد خلط أوراق الحكومة، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، تاريخ النشر 22 سبتمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 10 ديسمبر 2022م، <https://www.pw.2u/8rQ4gl>

الحميد الدبيبة، رئيس الحكومة التي تتخذ من طرابلس مقراً لها، من جانب، ومجموعات أخرى، قريبة من رئيس الحكومة المنافسة فتحى باشاغا، الذي استقر مؤقتاً في سرت من جانب آخر، عوامل كلها تدعم فرضية الحرب الأهلية، لما فيها من مؤشرات وتداعيات⁽¹⁾.

كما جدد اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر تهديداته بشن حرب من أجل ما وصفه بـ«تحرير البلاد». وقال حفتر في تصريحات له في تشرين الثاني/نوفمبر 2022 إنه «إذا فشلت المساعي السلمية في إخراج القوات الأجنبية من ليبيا، فسنخوض معركة فاصلة من أجل تحرير البلاد».

وقال حفتر خلال زيارته لمنطقة الجفرة: «سنتحرك انسجاماً مع إرادة الشعب الليبي بعد أن أوصلتنا كل المسارات السابقة إلى طريق مسدود ونتائج مخيبة». وأضاف: «نقترب اليوم من اتخاذ القرار الحاسم بإرادة شعبية خالصة لتحديد المسار نحو استعادة الدولة».

4 - العراق:

لم يكن عام 2022 هينا على العراقيين في ظل معارك سياسية تطورت لاشتباكات استمرت شهوراً بين طرفي النزاع الشيعي (الإطار التنسيقي والتيار الصدري)، فيما شهد شهر أغسطس/آب 2022 أحلك الأيام حيث دخلت البلاد في حرب داخلية مسلحة بين أنصار كلا الفريقين.

تبادل الطرفان العنف المسلح عند بوابات المنطقة الرئاسية (الخضراء)، لنحو 16 ساعة استدعت تدخل القوات الأمنية من مكافحة الشغب، مما أسفر عن وقوع عشرات القتلى والجرحى، فيما بدت المناطق التي تمثل معقل للتيار والإطار مهياً وبشكل خطير لنقل المعركة إلى شوارعها.

وأسهمت جملة من الأحداث في تصعيد المواقف ودفعها نحو الاشتباك المسلح يتقدمها

(1) أحداث أربكت المشهد السياسي الليبي خلال 2022، موقع عربي، 21، تاريخ النشر 18 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 10 ديسمبر 2022م، <https://www.ipiwl.com/pw.2u/>

توجيه الصدر لنوابه الـ73 بتقديم الاستقالة والذهاب نحو قرار الاعتزال السياسي مما أثار حفيظة أنصاره التي باتت تتحيز الفرصة لصب جم غضبها على الخصوم الذين أجبروا زعيمهم على مغادرة العملية السياسية برمتها.

لم تتجح كل تلك المحاولات من منع تشابك الأسلحة، ودخول كل من التيار والإطار في المواجهة المباشرة، لتنتهي فيما بعد بابتعاد الصدر والتسليم للمعادل السياسي الجديد بعد أن تحالف أصدقاء أمس مع خصوم الحاضر، نحو تشكيل الحكومة الجديدة التي ولدت في شهر أكتوبر/تشرين الأول 2022.

5 - فلسطين

شهدت الضفة الغربية والقدس خلال عام 2022 العديد من العمليات النوعية للمقاومة، حيث قتل هذا العام 31 «إسرائيلياً»، وهو أعلى عدد من القتلى منذ عام 2015، ونفذت عشرات العمليات من طرف المقاومة، حيث قتل 31 إسرائيلياً وجرح 540 آخرين بينهم جنود ومستوطنون. وقدم الشعب الفلسطيني 221 شهيداً، بينهم 4 في الداخل المحتل، و50 شهيداً في غزة، و167 شهيداً في الضفة الغربية والقدس المحتلة. كما ونفذ المقاومون أكثر من 768 عملية إطلاق نار استهدفت قوات الاحتلال والمستوطنين في مختلف مناطق الضفة الغربية، ضمن أكثر من 12 ألف عمل مقاوم، كان أبرزها عملية تفجير مزدوجة في القدس المحتلة، إلى جانب 41 عملية ومحاولة طعن، و193 عملية زرع أو إلقاء عبوات ناسفة⁽¹⁾.

وبرزت جنين ومخيمها في مواجهة جيش الاحتلال، فيما تصدرت نابلس حصاد العمليات بـ 2400 عملاً مقاوماً، تلتها القدس بـ 1886 عملاً مقاوماً، والخليل بـ 1830 عملاً مقاوماً. وتمكن الشباب الثائر من حرق 64 منشأة وآلية وأماكن عسكرية «إسرائيلية»، وتحطيم 170 مركبة ومعدات لجيش الاحتلال، بالإضافة لإسقاط طائرتي درون. وألقى الشبان

(1) 2022 .. عام حافل بالعمليات البطولية وقتلى الاحتلال، وكالة شهاب، تاريخ النشر 15 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع

12 ديسمبر 2022م، <https://www.uizlq5/pw.2u/>

357 زجاجة حارقة، وأطلقوا مفرقات نارية 102 مرة، كما شاركوا في 27 فعالية إرباك ليلي قرب المستوطنات بالضفة الغربية.

وفق التقديرات الاسرائيلية يعد غياب عباس عنصرا مركزيا في الرؤية القادمة، ويتم وربطها بتنامي العمليات العسكرية وانتشار ظاهرة «المسميات المسلحة»، خارج الإطار الرسمي، وان «غياب عباس» سيتوافق معه «غياب السلطة المركزية»، وقدرتها على مواجهة التطورات التي قد تأخذ ابعادا من «فوضى مسلحة» قد تؤدي لاندلاع انتفاضة واسعة النطاق ستجبر جيش الاحتلال على العودة إلى مراكز المدن الفلسطينية ومخيمات اللاجئين وليس لفترة قصيرة».

6 - لبنان

في 27 أكتوبر/تشرين الأول 2022، وقع لبنان وإسرائيل على اتفاق ترسيم الحدود البحرية بعد أشهر من المفاوضات التي تمت بوساطة أمريكية. مراحل كثيرة شهدتها ملفّ الغاز، بدأت خطواتها الملموسة رسمياً في كانون الأول 2017 مع إقرار الحكومة رخصتيّ التنقيب في البلوكين 4 و9، لصالح تحالف شركات توتال الفرنسية، إيني الإيطالية ونافاتك الروسية، الذي حصل في العام التالي على عقود التنقيب، في المراحل الاخيرة قبل التوقيع ظهر حزب الله في الصورة كلاعب قوي في مواجهة إسرائيل، والذي يحافظ على مصالح الشعب اللبناني. وأرسل ثلاث طائرات دون طيار فوق حقل غاز كاريش في يوليو/تموز 2022م. ثم هدد بالضرب إذا لم يتم حل هذا الخلاف. وهدد الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله أكثر من مرة، وفي آخره حدد موعد حرب سيبدأها الحزب بين شهر آب وأيلول إن لم يسحب الكيان سفنه.

في ديسمبر 2022 هدّدت إسرائيل بتنفيذ ضربات جوية على مطار بيروت، بزعم إحباط محاولات تهريب الأسلحة، وهو ما نضاه لبنان. وقالت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، إن إيران تحاول استخدام ممر تهريب جديدا عبر بيروت بعد فشل ممر دمشق، مضيفة أن «تل أبيب تتحرى عن محاولة طهران تهريب أسلحة من خلال

رحلات مدنية إلى مطار بيروت»⁽¹⁾.

ووفق التقييم الاستخباري السنوي لقسم المخابرات في الجيش الإسرائيلي المعروف باسم «أمان»، من المتوقع أن تستمر إيران بالعمل على تسليح حزب الله اللبناني - بشكل أساسي بأسلحة دقيقة، من خلال تكثيف اتجاه التسليح بصواريخ كروز، وطائرات بدون طيار مسلحة ودقيقة، مثل تلك التي بيعت لروسيا لصالح حربها في أوكرانيا⁽²⁾. ويقدر أمان أنه حتى في عام 2023 سيظل «حزب الله» منشغلاً بشكل رئيسي بالقضايا اللبنانية الداخلية، وسيُردع عن الحرب، لكن قد تظهر ديناميكية تصعيد بين الطرفين نتيجة تحركات مختلفة، أو نشاط تكتيكي على الأرض، كما حدث في الأزمة قبيل التوقيع على اتفاقية الحدود البحرية، حيث هدد الأمين العام حسن نصر الله بالتصعيد.

ثانياً: رصد المؤشرات العسكرية الإقليمية المهمة وتحليلها

1 - المناورات العسكرية الإقليمية خلال 2022م

على وقع الحرب بأوكرانيا سجلت المناورات العسكرية والتدريبات بين جيوش الدول الصديقة والحلفاء بالشرق والأقليم رقما قياسيا خلال عام 2022، كانت إسرائيل شريكاً في أضخمها، فيما كانت التهديدات الإيرانية وتأمين ملاحه البحر الأحمر في خلفية معظم هذه التدريبات.

ووفق بيانات رسمية وعسكرية للدول المشاركة والمنظمة، كانت أبرز أهداف تلك المناورات «تهديدات» إيران للملاحه رغم نفيها المتكرر، وتأمين الملاحه بالبحر الأحمر. وكانت إسرائيل شريكاً في أضخم هذه المناورات إلى جانب دول عربية وغربية، فيما لم تكن عادة تجتمع في تدريبات تضم جيوشاً عربية.

(1) إسرائيل تهدد بقصف مطار بيروت بسبب إيران، الخليج الجديد، تاريخ النشر 9 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م <https://www.rGKzkk/pw.2u/>.

(2) تقرير استخباري يستعرض أبرز التحديات التي ستواجه «إسرائيل» العام المقبل، المركز الفلسطيني للاعلام، تاريخ النشر 25 ديسمبر 2022، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://www.palinfo.com/314195/>.

جاءت أبرز المناورات بالمنطقة منذ بداية العام كالتالي:

(الجدول من إعداد الباحث)

الهدف من المناورة	الدول المشاركة	اسم المناورة	تاريخ المناورة	
يأتي هذا التمرين ضمن سلسلة تمارين عملياتية مجدولة للعام 2022 بهدف رفع جاهزية القوات المسلحة بجميع وحداتها الرئيسية.	الإمارات	«درع الإمارات المشترك 50»	8 يناير 2022	1
تنفيذ عدد من الفعاليات تحاكي الواقع، لمواجهة التحديات التي تمر بها المنطقة	السعودية - الأردن	«الشط الآمن 5»	9 يناير 2022	2
رفع مستوى القدرة القتالية للقوات البحرية للدولتين	السعودية - فرنسا	«تمرين عبور» بالبحر الأحمر	15 يناير 2022	3
«الاستجابة الفورية والفاعلة ضد أسلحة التدمير الشامل، وضد هذا النوع من الأزمات»	القوات المسلحة السعودية والقوات الأمريكية	«درع الوقاية 3»	16 يناير 2022	4
رفع مستوى التكامل بين البلدين وتوحيد مجالات التعاون العسكري وتعزيز قدرات القوات المشاركة في المناورات	مصر - السعودية	«تبوك-5»	16 يناير 2022	5
توحيد المفاهيم العملياتية بين الجانبين في أساليب وطرق تنفيذ المهام البحرية ضد التهديدات المختلفة وتدريب أطقم الوحدات البحرية على مهام الحروب البحرية	القوات المصرية والسعودية	مناورة بحرية باسم «مرجان 17»	23 يناير 2022	6
التمكن من مرافقة سفينة وحماتها وصد الاعتداءات من القوارب الهجومية السريعة وتخليص السفن من أعمال القرصنة	قوات البحرية السعودية والبحرين والكويت والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة	«الصقر المدافع»	26 يناير 2022	7
«يهدف إلى زيادة القدرات لقوات الدول المشاركة للحفاظ على النظام الدولي وتحقيق السلام»	بمشاركة 60 دولة ومنظمة دولية، من بينها «البحرية الإسرائيلية» لأول مرة، بجانب تركيا ومصر والسعودية والإمارات والبحرين	(IMX/CE 2022)	31 يناير 2022	8
تحاكي تنفيذ هجوم على إيران، بعشرات الطائرات بحضور ضابط عسكري أمريكي	«إسرائيل»	مناورة سرية	2 فبراير	9
تنفيذ مهام الاعتراض الجوي وصد هجوم جوي معادي»	مصر - فرنسا	آمون 22	3 فبراير 2022	10

تقوم القوات خلال التمرين بمحاكاة عمليات اقتحام وحرب مدن، على مدار 4 أسابيع كاملة.	الكويت - بريطانيا	«محارب الصحراء»	4 فبراير 2022	11
للتدريب على الخبرات العسكرية للتعايش في أصعب الظروف	السعودية - باكستان	«التعايش»	8 فبراير/ شباط 2022	12
«زيادة جاهزية الجيش وفحص مدى ملائمة القوات لمعركة قوية وطويلة الأمد»	«إسرائيل»	«عربات النار»	9 مايو 2022	13
«كجزء من سيناريو عام، سيتم تنفيذ عملية برمائية مدعومة بنيران المدفعية، وسيتم تدمير الأهداف بمركبات قتالية وبطائرات حربية وبمروحيات هجومية. سيتم أيضا تنفيذ عملية للقوات الخاصة، ومناورات السفن، وعمليات البحث والإنقاذ...»	تركيا بمشاركة 37 دولة صديقة وحليفة	«أفيس 2022» (EFES-) (2022)	9 مايو 2022	14
تهدف إلى تقوية قدرات الجيوش المشاركة والتنسيق البيئي، من أجل مواجهة كافة التحديات الأمنية، وتعزيز قدرات تدخل القوات الأميركية في القارة الأفريقية	المغرب والولايات المتحدة وعدد من الدول الأخرى من بينها فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وتونس وغانا وحلف الناتو	«الأسد الأفريقي 2022»	20 يونيو/ حزيران 2022	15
التركيز على التكتيكات المشتركة وقابلية التشغيل البيئي والعمليات اللوجستية مع القوات المسلحة السعودية	السعودية والولايات المتحدة الأمريكية	«الغضب العارم»	9 أغسطس / آب 2022	16
تنمية وتعزيز العلاقات العسكرية بين مصر والدول الشقيقة والصديقة بهدف تنمية وترسيخ أسس التعاون العسكري وتطوير العمل المشترك بما يساهم في تبادل الخبرات وذلك باستخدام كافة الأسلحة والمعدات ذات التكنولوجيا المتطورة.	السعودية والإمارات واليونان وقبرص، فضلا عن دول أخرى بصفة مراقب	«هرقل 2»	21 أغسطس/ آب 2022	17
تشمل عمليات لمكافحة الإرهاب والتصدي للتهديدات الجديدة مثل أسلحة الدمار الشامل بمختلف أنواعها.	27 دولة بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في الأردن	«الأسد المتأهب»	4 سبتمبر/ أيلول 2022	18
«مكافحة الإرهاب في الصحراء، والتدريب على كشف وتدمير الجماعات المسلحة، وتعزيز التعاون بين الجيشين الروسي والجزائري»	القوات الروسية والجزائرية	«درع الصحراء 2022»	18 نوفمبر 2022	19

2 - اتجاهات الإنفاق الدفاعي والتسلح في الإقليم لعام 2022م

على الرغم من حرب أوكرانيا وموجة التضخم العالمي وتأثيرات جائحة كورونا، استمرت معدلات الزيادة في الإنفاق العسكري العالمي خلال عامي 2021 و2022 بنسبة 1.8% مقارنةً بعام 2020. وحسب تقرير التوازن العسكري 2022 الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية IISS، فإن بعض الدول لجأت إلى زيادة إنفاقها العسكري، كالولايات المتحدة، في عام 2021، ليصبح نحو 754 مليار دولار بعد أن كان 775 مليار دولار تقريباً في عام 2020. وفي حين أن التخفيض قد طال بعض دول الشرق الأوسط، فإن المنطقة ظلت تحتل مرتبة متقدمة في الإنفاق العسكري العالمي مقارنةً بالنتائج المحلي الإجمالي؛ حيث تأتي عشر دول من المنطقة ضمن قائمة أكبر الميزانيات الدفاعية نسبةً إلى الناتج المحلي الإجمالي⁽¹⁾.

تحتل منطقة الشرق الأوسط مرتبة متقدمة في الإنفاق العسكري العالمي مقارنةً بالنتائج المحلي الإجمالي؛ حيث تأتي عشر دول من المنطقة ضمن قائمة أكبر ميزانيات دفاعية نسبةً إلى الناتج المحلي الإجمالي، فقد جاءت أفغانستان في المرتبة الأولى عالمياً بمعدل إنفاق عسكري يساوي 8.5% من الناتج المحلي الإجمالي. وجاءت بعدها سلطنة عمان بنسبة 8% من الناتج المحلي، ثم الكويت بنسبة 7.3%، وبعدها كل من السعودية والجزائر بالمعدل نفسه بنسبة 5.5% من الناتج المحلي الإجمالي. ويلاحظ في هذا الصدد، أن متوسط الإنفاق العسكري في المنطقة نسبةً إلى الناتج المحلي الإجمالي على مدار السنوات الماضية (وتحديداً منذ عام 2016)، كان يدور حول نسبة متقاربة، وإن كانت هذه النسبة وصلت إلى أدنى مستوياتها في عام 2021؛ حين كان الإنفاق يمثل 4.98% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2016، ووصل في عام 2020 إلى 4.99%، ثم أصبح في عام 2021 يقدر بنحو 4.10%.

لا ينفصل استمرار التزايد في معدلات الإنفاق العسكري العالمي عن الصراعات

(1) محمد عبد الحليم، اتجاهات الإنفاق الدفاعي والتسلح في أقاليم العالم 2022، إنترريجنال للتحليلات الاستراتيجية، تاريخ النشر 18 فبراير 2022م، تاريخ الاطلاع 15 أكتوبر 2022م، <https://pw.2u/7bzNQ2/>

الإقليمية المحتمدة في أكثر من منطقة؛ ففي الشرق الأوسط، لا تزال الصراعات محتمدة في المنطقة بالرغم من حالة التهدئة العسكرية في بعض الملفات على غرار الملف الليبي، وخاصةً مع مواصلة السياسة الإقليمية لإيران وطموحات التوسع المهيمنة عليها. واللافت أن الإنفاق العسكري الإيراني شهد ارتفاعاً واضحاً، حسب تقرير التوازن العسكري، خلال عام 2021 ليصل إلى 25 مليار دولار مقارنةً بـ16.55 مليار دولار في عام 2020. وفي مقابل هذا الإنفاق الإيراني، عملت (إسرائيل) -التي تنظر إلى إيران كتهديد رئيسي لها- على زيادة إنفاقها العسكري خلال عام 2021 ليصل إلى 20.23 مليار دولار مقارنةً بـ17.23 مليار دولار خلال عام 2020. كما كانت ديناميات التنافس الإقليمي حاضرة في النطاق الآسيوي؛ فدولة مثل الهند زادت إنفاقها العسكري في 2021، الذي يُقدَّر بـ65.08 مليار دولار مقارنةً بـ63.51 مليار دولار خلال عام 2020، وهو التوجه المرتبط بالصراع القائم بين الهند وكل من باكستان والصين، علاوةً على التخوف الهندي من الارتدادات المحتملة لسيطرة حركة طالبان على السلطة في أفغانستان.

كما تشكّل برامج التصنيع العسكري الوطني اتجاهاً واضحاً في منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة؛ حيث صاغت دول عديدة برامج للتوسع في التصنيع العسكري الوطني، ومنها السعودية التي تستهدف رؤيتها 2030 توظيف 50% من الإنفاق الدفاعي العسكري بحلول عام 2030. وقد انعكست هذه الرؤية على الاتفاقيات التي وقعتها السعودية مع دول أخرى بهدف تطوير الصناعات العسكرية المحلية. ومن هذه الاتفاقيات تلك التي وقعتها الشركة السعودية للصناعات العسكرية (SAMI)، في شهر فبراير 2021، مع شركة لوكهيد مارتن لتأسيس مشروع مشترك. وذكرت الشركة السعودية حينها أن المشروع الذي تمتلك 51% منه، سيعمل على «تطوير قدرات التوظيف من خلال نقل التقنية والمعرفة وتدريب الكوادر السعودية على تصنيع المنتجات وتقديم الخدمات لصالح القوات المسلحة السعودية»⁽¹⁾.

(1) محمد عبدالحليم، اتجاهات الإنفاق الدفاعي والتسلح في أقاليم العالم 2022، إنترريجنال للتحليلات الاستراتيجية، تاريخ النشر 18 فبراير 2022م، تاريخ الاطلاع 15 أكتوبر 2022م، <https://bzNQ2/pw.2u/>

إن مؤشرات الإنفاق الدفاعي الدولي في ظل السياقات الإقليمية والدولية الراهنة تدفع الدول نحو مواصلة الاهتمام بتطوير قدراتها العسكرية لاعتبارات عديدة؛ قد يكون أهمها التطور الحادث في بيئة التهديدات الأمنية، ونشوء أنماط جديدة من التهديدات غير التقليدية التي تستدعي من الدول تطوير قدرات المواجهة غير التقليدية. أضف إلى ذلك، حالة الشك التي باتت تحيط بقدرة الولايات المتحدة على قيادة النظام العالمي، في ظل بزوغ قوى دولية طامحة إلى تكريس مكانتها الدولية ومناوأة القيادة الأمريكية، وبالأخص روسيا والصين.

3 - التأثير العسكري في صناعة القرار

من أهم أسباب ذلك ضعف المؤسسات السياسية للدولة، وعدم فعالية نظام التعددية السياسية، والتدخلات الأجنبية، والانقلابات العسكرية. وترتبط العسكرة السياسية أحياناً بأسباب اقتصادية في حالة عجز الدولة عن توفير الموارد وتقديم الخدمات، وبأسباب اجتماعية مرتبطة بالصراعات والتناقضات بين المكونات الطائفية والقبلية والجهوية في المجتمع. وتتوسع العسكرة السياسية في مؤسسات الدولة من خلال تولي كبار الضباط مناصب عليا في قطاعات مدنية عامة.

استمرت الصراعات في ليبيا وسورية واليمن خلال عام 2022 لأن القادة المحليين، شأنهم شأن شركائهم الدوليين، يعتقدون أن في وسعهم تحقيق أهدافهم الاستراتيجية من خلال انتصارات عسكرية تتعادل فيها المكاسب والخسائر للطرفين كليهما.

تشير الدلائل المبكرة إلى أن هذه الدول التي تتدخل الآن في الصراعات الإقليمية، خصوصاً عندما ترمي إلى بلوغ أهداف سياسية عريضة، لا مجرد غايات دفاعية، قد تشهد نتائج مماثلة. فقد حمت إيران، بل خدمت، مصالحها الأمنية في سورية عن طريق تدخلها العسكري، بالتعاون مع روسيا، ساعد في تشديد قبضة حكومة الأسد على مقاليد السلطة على حساب تضحيات بشرية مفرجة.

في اليمن، حقق التحالف الذي تتزعمه المملكة العربية السعودية ضد المتمردين الحوثيين بعض المكاسب المرحلية البطيئة منذ العام 2015. غير أن النصر الحاسم لازال يراوغ ويلوح ويختفي. وقد استُعيدت تحت إمرة الحكومة، اسمياً، مدناً عدة، منها عدن ومُخا والمكلا وتعز، غير أن القوات الموالية للحكومة لازالت تحاول فرض السيطرة عليها. وكانت المحصلة هي شردمة اليمن التدريجية البطيئة التي تزامنت مع انهيار كارثي في الأوضاع الإنسانية⁽¹⁾.

تواجه الجيوش في المجتمعات السلطوية التي لا تخضع فيها الحكومات إلى المساءلة من جانب المواطنين، تقييدات أقل على إدارة شؤون الحرب مما تواجهه الجيوش في المجتمعات الديمقراطية. من هنا، قد يتطلب خفض مستوى التدخّلات الدولية من المواطنين العرب، على المدى الطويل، أن يلعبوا دوراً أكبر في حوكمة مجتمعاتهم.

وقد غدت الولايات المتحدة وأوروبا، اللتان عانتا من تجارب سابقة ومن نتائجها السياسية المحلية، أكثر حذراً، بينما تجددت ثقة الروس في النزعة التدخّلية. وعلى كل حال، ثمة خطوات قد تحدّ مع مرور الوقت من إضفاء نزعة إقليمية على نزاعات الشرق الأوسط.

عند النظر إلى تدخّل الولايات المتحدة في العراق، وروسيا وإيران في سورية، والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية في اليمن، يتبيّن لنا أن التدخّلات في الشرق الأوسط تميل إلى أن تبدأ كعمليات عسكرية قصيرة الأمد وذات أهداف عسكرية محدودة، وتنتوّر بعدها إلى التزامات مفتوحة ذات أهداف سياسية أعرّض.

(1) بييري كاماك، ميشيل دنّ، إشعال الصراعات في الشرق الأوسط أو اخماد النيران، مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط، تاريخ الاطلاع، 15 أكتوبر 2022م، <https://www.brookings.edu/papers/2022/10/15-middle-east-conflict/>

ثالثاً: رصد التحولات العسكرية الإقليمية وتحليلها

1 - المعركة بين الحروب كنمط رئيسي لعمليات «الجيش الإسرائيلي»

المعركة بين الحروب أصبحت حقيقة في بداية عام 2013، مع انطلاق الحملة العسكرية ضد تعاضم قوة حزب الله ومحاولة إيران ترسيخ نفسها في الساحة الشمالية إلى جانب التطورات المدنية - الداخلية في سوريا، ترسيخ المعركة بين الحروب كنمط مركزي لدى «الجيش الإسرائيلي» في العقد الماضي أدى إلى تغييرات عملياتية وتنظيمية ومفاهيمية. فمن وجهة نظر مفاهيمية تبني «الجيش الإسرائيلي» على مر السنين طريقة المبادرة في مواجهة التهديدات القائمة والناشئة. علاوة على ذلك، يهدف هذا النهج إلى تشكيل واقع أفضل تُستخدم فيه القوة العسكرية «لإسرائيل» في تحسين صورتها ومكانتها والتأثير على المنطقة⁽¹⁾.

اقتصرت الحملة الإسرائيلية في بدايتها على استهداف شحنات الأسلحة الإيرانية في سوريا المتجهة إلى مقاتلي حزب الله في لبنان. وبمرور الوقت، توسعت لاستهداف المقاتلين المدعومين من إيران في سوريا، ثم بدأت في ضرب المواقع العسكرية الإيرانية في سوريا بشكل مباشر. ومن بين الأهداف التي ضربتها إسرائيل، أنظمة دفاع جوي روسية الصنع وقواعد طائرات من دون طيار يديرها مستشارون عسكريون إيرانيون وأنظمة صواريخ دقيقة التوجيه متجهة إلى مقاتلي حزب الله في لبنان. وأسفرت الضربات عن مقتل أكثر من 300 شخص من بينهم قادة عسكريون إيرانيون وجنود سوريون ومقاتلون من الحزب.

فقد شهد عام 2022م توسيعاً لافتاً لاستراتيجية «المعركة بين الحروب»، وصحيح أنها تركزت في سوريا، لكنها وصلت إلى إيران والعراق ولبنان، وكذلك اليمن، ووجهت خلالها ضربات جوية ومدفعية واستخبارية نحو العديد من الأهداف المنتشرة في هذه الساحات الجغرافية. وقد أحصى المرصد السوري خلال العام 2022، 32 مرة قامت خلالها

(1) المعركة بين الحروب وتغير «طريقة الحرب» لدى «الجيش الإسرائيلي»، مجلة معرخوت ترجمة موقع الهدهد، تاريخ النشر 20 سبتمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 27 ديسمبر 2022م، <https://com.hodhodpal/post/68832/>

إسرائيل باستهداف الأراضي السورية سواء عبر ضربات صاروخية أو جوية، أسفرت عن إصابة وتدمير نحو 91 هدفاً ما بين مبانٍ ومستودعات للأسلحة والذخائر ومقرات ومراكز وآليات.

في 22 مايو/أيار 2022، قتل العقيد في الحرس الثوري صياد خدائي برصاص أطلقه شخصان كانا على دراجة نارية في طهران أثناء عودته إلى منزله، على ما ذكرته وسائل الإعلام الرسمية. وقال قائد الحرس الثوري اللواء حسين سلامي إن صياد خدائي قتل «على يد أشقى الأشقياء، أي الصهاينة، وإن شاء الله سنثار لدماء الشهيد»⁽¹⁾.

وأعلن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، اللفتانت جنرال أفيف كوخافي، 14 ديسمبر 2022، المسؤولية عن ضربة جوية استهدفت قافلة دخلت سوريا من العراق، وقال إن الهدف كان شاحنة تحمل أسلحة. ولم يذكر كوخافي تاريخ الواقعة لكنه قال إنها حدثت «قبل عدة أسابيع»، وبدا أنه يشير إلى هجوم وقع في الثامن من نوفمبر، وقال مسؤولون عراقيون حينئذ إنه دمر شاحنتين للوقود⁽²⁾.

المعركة بين الحروب هي مفهوم لن يختفي على الأرجح من مشهد «الجيش الإسرائيلي»، لأن مفهوم المعركة بين الحروب أصبح مكوناً مركزياً من مفهوم وإستراتيجية الأمن لدى «الجيش الإسرائيلي». وهي أيضاً أحد الأصول السياسة الخارجية «لإسرائيل» في مواجهة القوى العظمى والجهات الفاعلة الإقليمية والمجتمع الدولي.

2 - مظاهر وملامح التحولات العسكرية الإقليمية

من يرصد المتغيرات والتحولات التي تموج في النظامين الإقليمي-الخليجي-الشرق أوسطي والدولي يلاحظ حجم صراع القوى والتجاذب والتحولات والمتغيرات الكبيرة

(1) قائمة بـ 8 عمليات اغتيال استهدفت علماء ومسؤولين إيرانيين منذ 2010، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 31 مايو 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://www.ck3sij/pw.2u/>.

(2) إسرائيل تكشف استهداف «شحنة أسلحة» خلال عبورها من العراق لسوريا، موقع الحرة، تاريخ النشر 14 ديسمبر 2022، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، [DPmeGL/pw.2u/](https://www.dpmeGL/pw.2u/).

وهامشية موقعنا فيها!

شهد عام 2022 اقتراب إيران من امتلاك القنبلة النووية لتعزيز مشروعها الإقليمي، برغم شيطنة إيران وفرض أقصى العقوبات وضم بوش لإيران قبل عقدين من الزمن في «محور الشر» مع العراق وكوريا الشمالية التي صارت دولة نووية تتخذها إيران نموذجاً ودرعاً لحماية النظام وتميزه-إلا أن الحقيقة أن إيران اليوم أقرب من أي وقت مضى لامتلاك قنبلة نووية! وتغيير طبيعة العلاقات الإقليمية⁽¹⁾.

وخلال عام 2022 شهد صعود تركيا كلاعب مؤثر ووازن وحضور عسكري بقوتها العسكرية بقواعد واتفاقيات أمنية وعسكرية من قطر إلى الصومال والسودان ودورها في شمال العراق وسوريا وليبيا وأذربيجان، ودورها المهم الوساطة بين روسيا وأوكرانيا واتفاق نقل الحبوب والقمح من موانئ أوكرانيا وزيارة الرئيس التركي أردوغان وأوكرانيا وقبلها لروسيا ولقائه بالرئيسين الروسي بوتين والأوكراني زلينكسي-وحتى تلميح الرئيس أردوغان بفتح قنوات حوار مع النظام السوري وعودة العلاقات على مستوى السفراء مع إسرائيل بعد سنوات من القطيعة والحرب الباردة⁽²⁾.

على المستوى الدولي نشهد العودة لمناخات الحرب الباردة كما نراها اليوم بين أمريكا والغرب من طرف والصين وروسيا في أوكرانيا وتايوان وبحر الصين الجنوبي وصراع على الثروات والتجارة والمضائق والنفوذ-فيما تبقى نحن وبقية العالم متفرجين محايدين. في عودة إرهابات أجواء النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية بين القطبين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وحلف الناتو من طرف والاتحاد السوفيتي وحلفائه في الكتلة الشرقية الشيوعية في الطرف المقابل. بسقوط الاتحاد السوفيتي والشيوعية عام 1991-برزت الولايات المتحدة والغرب كقائد وأتباع لنظام عالمي جديد بأحادية قطبية مطلقة استبدلت الثنائية القطبية ولكن إلى حين.

(1) عبد الله خليفة الشايجي، هامشية العرب من التحولات الإقليمية والدولية، صحيفة الشرق، تاريخ النشر 21 أغسطس 2022م، تاريخ الاطلاع 18 أكتوبر 2022م، https://www.yrjAbM/pw_2u/

(2) نفس المصدر السابق

3 - تواصل الاعتماد على الطائرات المسيرة في الصراعات المسلحة

أثبتت الطائرات المسيرة (الدرونز) خلال السنوات الأخيرة قدرتها على إحداث تغييرات في توازنات القوة العسكرية في أكثر من صراع، ومن ثم لجأت العديد من الدول إلى تطوير برامج الطائرات المسيرة لديها.

خلال الحرب الروسية الأوكرانية الجارية تم تأكيد استخدام الطائرات بدون طيار الإيرانية لأول مرة في ساحة المعركة في أغسطس / آب 2022 في شمال شرقي أوكرانيا من قبل روسيا في ضرب أهداف مدنية وأخرى في ساحات القتال، نتيجة فشل روسيا في تحقيق التفوق الجوي خلال الحرب، ومواجهة طائراتها التي يقودها طيارون خطراً كبيراً عندما تغامر بدخول الأراضي الأوكرانية⁽¹⁾. في المقابل، يمكن لطائرات «شاهد 136» بدون طيار أن تطير بشكل مستقل وتحلق في منطقة ما حتى يظهر هدفها المحدد؛ وهذا يعطي روسيا خياراً للهجوم دون المخاطرة بأفرادها.

كما يبرز في هذا الإطار كل من تركيا والصين؛ فتركيا تعد تعتمد على الطائرات المسيرة في عملياتها العسكرية بمنطقة الشرق الأوسط. ليس هذا فحسب، بل أصبحت تستخدمها أداة للترويج لصناعاتها العسكرية في الخارج وتوظيفها بصورة غير مباشرة في التأثير في ديناميات الصراعات الأخرى. ولعل النموذج الأبرز على ذلك، بيع أنقرة طائرات درونز لأوكرانيا على النحو الذي أثار استياء روسيا.

كما تعد سوريا ساحة أخرى رئيسية من ساحات أنشطة الطائرات المسيرة، حيث تبرز كل من تركيا وإسرائيل في توظيفهما لتقنية الطائرات المسيرة لتحقيق أهداف كل منهما التي تبدو متباينة إلى حد كبير. وفي 6 مارس 2022 كشفت إسرائيل عن اعتراض طائرتين مسيرتين إيرانيين محملتين بالأسلحة كانتا في طريقهما نحو قطاع غزة، في خطوة هي الأولى من نوعها، ما أثار هواجس الاحتلال وتخوفاته الأمنية وتساؤلاته عن

(1) الطائرات المسيرة الإيرانية في حرب أوكرانيا: الاستخدامات ومدى التأثير، العربي الجديد، تاريخ النشر 17 أكتوبر 2022، تاريخ الاطلاع 20 نوفمبر 2022م، <https://www.dwkgn9/pw/2u/>.

عدد المرات التي نجحت فيها هذه المحاولة.

4 - تهديدات متزايدة للأمن البحري وأمن الطاقة

في سابقة عسكرية وأمنية، في البحر الأحمر وخليج عدن، كشفت الولايات المتحدة الأميركية، في أبريل/نيسان 2022، عن تشكيل قوة المهام المشتركة 153 Combined Task Force 153 (CTF 153)، بوصفها رابع فرقة فيما يُعرف بالقوات البحرية المشتركة Combined Maritime Forces (CMF)، التي تضم، بجانبها، «قوة المهام المشتركة 150» CTF 150، و«قوة المهام المشتركة 151» CTF 151، و«قوة المهام المشتركة 152» CTF 152⁽¹⁾.

وفقاً لما أُعلن، تضطلع الفرقة بحفظ الأمن البحري، وبناء قدرات الدول، بالتعاون المباشر مع «قوة المهام المشتركة 151» CTF 151، التي تنتشر قطاعاتها البحرية في خليج عدن، وقبالة سواحل الصومال، ومن الدول المشاركة فيها بريطانيا، فضلاً عن مصر التي تشارك بالفرقاطة F 911 (الإسكندرية)؛ ويأتي ذلك بعد انضمامها إلى القوات البحرية المشتركة CMF، في أبريل/نيسان 2021، محتلةً، بذلك، الترتيب الرابع والثلاثين بين الدول الأعضاء⁽²⁾.

مما يُلاحظ في هذا التحالف غياب دول عظمى، مثل: روسيا، والصين، ودول أخرى تشاطئ مسرحة عملياته، مثل: الهند، وإيران، وعمان، والصومال، وجيبوتي، وإريتريا، والسودان، ودول إفريقيا الواقعة غربي المحيط الهندي، ما يشير إلى تعارض المصالح معها، أو الشعور بالتهديد العسكري، وإن كان النشاط المعلن للتحالف مكافحة التهديدات غير التقليدية، وقد يكون وراء غياب الدول الأخرى ضعف قدراتها العسكرية البحرية، وما تواجهه من أزمات داخلية.

(1) علي الذهب، التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وتداعياته على الأمن القومي العربي، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ النشر 31 أكتوبر 2022، تاريخ الاطلاع 20 نوفمبر 2022م، <https://ufnsYF/pw.2u/>.

(2) نفس المصدر السابق.

في ذات الاتجاه، يُعدُّ مجلس الدول العربية والإفريقية المظلة على البحر الأحمر وخليج عدن، الذي أُعلن عن إنشائه بالرياض، في يناير/كانون الثاني 2020، محاولة أمنية إقليمية جديدة، لخلق تحالف أمني، غير تقليدي، منافس، يضطلع بجانب من أمن البحر الأحمر وخليج عدن. غير أنَّ هذا المجلس، بعد مرور سنتين على إنشائه، لم يتجاوز صيغته النظرية إلى الممارسة الفاعلة؛ لذلك استمرت دولٌ منه في تعزيز أُطر تعاونية، فوق أمنية، سابقة في الوجود، مثل تمرين «الموج الأحمر»، الذي نُفذ التمرين الخامس منه في نهاية مايو/أيار 2022، وبمشاركة ست دول، هي: الأردن، وجيبوتي، والسعودية، والسودان، ومصر، واليمن.

وضمن عمل عسكري وأمني مشترك، نفذت البحرية الإسرائيلية، خلال عامي 2021-2022، تمارين مشتركة مع الأسطول الخامس التابع للولايات المتحدة الأميركية، في عمق البحر الأحمر، وتوسع ذلك ليشمل الإمارات والبحرين، بوصفهما طرفين في الاتفاق الإبراهيمي الذي وقَّعنا عليه، إلى جانب إسرائيل، في سبتمبر/أيلول 2021 (16). وفي ما يبدو أن هذه التمارين تشكّل نشاطاً جماعياً يعوض إسرائيل حالة العزلة التي تواجهها في البحر الأحمر، وتقدمها ضمن تحالفات بديلة ومكافئة، من النسيج ذاته الذي يضم التحالفات البحرية في المنطقة.

يمكن أن يؤدي التنامي المستمر في حجم القوات التابعة للدول المتنافسة، إلى نشوب توترات قد تتطور إلى عنف دولي وإقليمي مسلح، تنشأ عنه محاور صراع تستقطب إليها دول المنطقة، ويتنامى، خلال ذلك، عنف الحركات الوطنية الراضية لوجود القوى الخارجية، والعنف المرتبط بالهويات والإرهاب، والجرائم البحرية، كالقرصنة والسطو المسلح على السفن، أو أنماط الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية من خلال البحار، ويزداد خطر هذا العنف بالضعف المتوقع في القدرات العسكرية والأمنية لدول المنطقة، التي هي، في الأساس ضعيفة، وتعثرُ برامج التنمية الداعمة للأمن والاستقرار.

5 - حضور عسكري تركي مؤثر ووازن بقوتها العسكرية

صعود النفوذ التركي في الإقليم جزء من سياسة خارجية واسعة مرنة تستهدف بها أنقرة القدرة على التأثير في مجريات الأحداث الإقليمية والدولية عبر الانفتاح خارجيا على الدول غير الغربية، في البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وأفريقيا. وهو دور نجحت أنقرة في تحقيق جزء مهم فيه عبر بوابة الاقتصاد والتنمية، وتقديم مساعدات واستثمارات غير مشروطة في مضاعفة حجم التجارة مع أفريقيا لخمس أضعاف خلال 20 سنة، وتطوير قنوات تأثير ناعمة متنوعة في مجالات التعليم والصحة والمشتريات الدينية.

يتوقع أن تواصل تركيا خطواتها لفتح أسواق جديدة لصادراتها، ولتوسيع نفوذها الجيوسياسي في أفريقيا، خاصة بعد أن حققت تقدما في القرن الأفريقي وخاصة الصومال وأثيوبيا وليبيا والساحل والصحراء.

كما يرجح أن يشكل الأمن والتعاون العسكري نقطة إضافية في تصاعد النفوذ التركي، خاصة في ظل تميز الأسلحة التركية بالجودة المرتفعة ورخص الثمن وسرعة التسليم وعدم فرض قيود على الاستخدام، إذ لعبت دبلوماسية «الطائرات بدون طيار» دورا حاسما في نقل العلاقات التركية الأفريقية من مربع العلاقات الاقتصادية والثقافية نحو مربع العلاقات العسكرية والأمنية، لتبرز أنقرة كمزود للأمن في أفريقيا.

رابعاً: رصد العوامل الإقليمية والدولية المؤثرة في الأوضاع العسكرية الإقليمية

اتجاه الصين لتعزيز دورها العسكري في المنطقة

يشكل الشرق الأوسط بالنسبة للصين نقطة ارتكاز أساسية، من ناحية اعتباره ساحة منافسة بين القوى العظمى من جهة، كون الشرق الأوسط مصدراً مهماً للطاقة والتجارة والاستثمارات، وهذه المنطقة هي امتداد للجوار المباشر للصين ومفترق طرق حيوي له أهمية جيوسياسية، ويعتبر الشرق الأوسط أهم منطقة للصين بعد منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ.

تعد زيارة الرئيس الصيني إلى السعودية في ديسمبر 2022 هي الأولى له منذ 2016 إلى أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، حيث عقد لقاءات مع العاهل السعودي ونجله ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وشارك أيضاً في قمتين خليجية-صينية وعربية-صينية حضرهما قادة دول المنطقة.

كما شهد عام 2022 تعزيز العلاقات الاقتصادية ذات الطابع الأمني مع دول الخليج العربية، ومحاولة تحقيق الاتساق بين مشاريع التنمية للدول الرئيسية في المنطقة، وترتبط المصالح الصينية مع دول الشرق الأوسط بالدرجة الأولى بتغطية تأمين إمدادات الطاقة على الرغم من بحثها عن مصادر بديلة سواء من روسيا أو آسيا الوسطى، إلا أنها لا زالت تعتمد على نفط الشرق الأوسط بدرجة كبيرة، فبحسب وكالة معلومات الطاقة الأمريكية، يزود الشرق الأوسط الصين بـ 51% من حاجاتها من النفط الخام.

تذهب الصين إلى التدرج في إستراتيجيتها في المنطقة، فهي لا تستطيع الاعتماد على حماية مصالحها من خلال التعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار فقط، بل إن تحقيق الهدف الإستراتيجي لها يأتي من خلال إيجاد بنية أمنية شاملة مع كافة الدول

الفاعلة في الشرق الأوسط، وضرورة أن تكون الصين جزءاً أساسياً في أمن المنطقة⁽¹⁾.

وأصبح جيش الصين مدعواً للانخراط في تطوير آليات تدخله الأمنية والعسكرية وأدواته لحماية «الحقوق والمصالح المشروعة للشعب الصيني في الخارج»، بدءاً من جنوب شرق آسيا، مروراً بالخليج العربي - الفارسي والمحيط الهندي (عبر ميناء غوادر)، والبحر الأحمر (عبر قاعدتها العسكرية في جيبوتي) وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

وهذا النوع من المناورات يعبر عن إعلان الصين عبر جيش التحرير الشعبي، بأنها أصبحت أكثر انخراطاً في تطوير التواجد الأمني والعسكري، ووضع آلية لحماية المصالح الصينية، بدءاً من جنوب شرق آسيا، مروراً بالمحيط الهندي ومنطقة الخليج، وصولاً إلى البحرين الأحمر والمتوسط، مع تموضع قواعد بحرية على هذا الخط، سواء عسكرية كالقاعدة الموجودة في جيبوتي، أو موانئ تابعه لها كميناء جوادر في باكستان، مع الإشارة الى أن النفوذ الصيني في البحر المتوسط أصبح يمتد على 10 موانئ على الأقل في ست دول، ما بين تركيا واليونان وسوريا وفلسطين المحتلة ولبنان، وهذا ما من شأنه أن يعرقل حركة الأساطيل العسكرية الأمريكية والقطع البحرية التابعة للناطو في شرق المتوسط، خاصة أن النظرة تجاه الموانئ التي تشغلها الاستثمارات الصينية تقوم على أن بناها التحتية، تتحمل أن تستقبل القطع الحربية وتتحول إلى قواعد عسكرية، وهذا الموضوع اثار المخاوف الأمريكية بشأن إمكانية استخدام بكين لهذه الموانئ التي تمتلكها أو تديرها، في حماية مصالحها التجارية والاقتصادية والعسكرية

1 - محاولات إسرائيلية لتحالف عسكري في الشرق الأوسط.

في مارس 2022 احتضنت إسرائيل «قمة النقب» بمشاركة وزراء خارجية أميركا ومصر وإسرائيل والمغرب والإمارات والبحرين الذين اتفقوا على تشكيل «تحالف مشترك لمواجهة

(1) حركة الصين في الشرق الأوسط، موقع الخنادق، تاريخ النشر 24 أكتوبر 2022م، تاريخ الاطلاع 5 ديسمبر 2022م، <https://www.alkhanadeq.com/post/3978?id=3978>

(2) استراتيجية قيد التطوير: طموح الصين البحري المتصاعد في الشرق الأوسط، مركز الإمارات للسياسات، تاريخ النشر 12 سبتمبر 2022، تاريخ الاطلاع 15 نوفمبر 2022م، <https://www.dcal7/pw.2u/>.

التحديات في المنطقة»، في إشارة إلى إيران.

تتبنى إسرائيل اليوم استراتيجية أكثر انفتاحًا على الدول العربية، تركز في جوهرها على التنسيق والتعاون الأمني. وضمن هذا المسار، تعوّل إسرائيل على موجة التطبيع الأخيرة لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، والتي وقّعتها في 15 سبتمبر/أيلول 2020، برعاية الولايات المتحدة الأميركية مع دولة الإمارات ومملكة البحرين. لم تنص اتفاقيات التطبيع على تشكيل تحالف دفاعي متبادل، ومع ذلك، يشكل التعاون والتنسيق الأمني عنصرًا مهمًا من هذه الاتفاقيات.

ومن أجل تكثيف التنسيق الأمني ما بين إسرائيل وشركائها الجدد في دول الخليج، قامت وزارة الدفاع الأميركية، في 15 يناير/كانون الثاني 2021، بنقل إسرائيل من منطقة «القيادة الأميركية الأوروبية» (يوكوم) إلى منطقة عمليات «القيادة المركزية الأميركية» (سينتكوم) والتي يقع ضمن نطاق عملها جميع دول الخليج، إضافة إلى دول عربية وإسلامية أخرى، وتضع مواجهة إيران كمهمة أساسية لها. فبعدما كانت واشنطن تتأى بإسرائيل عن التحالفات الإقليمية، يسعى البنتاغون حاليًا إلى توحيد الحلفاء الرئيسيين في منطقة الشرق الأوسط، بما يشمل إسرائيل، وتحفيزهم للعمل المشترك ضد التهديدات الإقليمية؛ حيث من المتوقع أن تؤدي هذه الخطوة إلى تعزيز التعاون العسكري والاستخباراتي ما بين الجيش الإسرائيلي والقوات الأميركية من جهة والإمارات والبحرين من جهة أخرى.

تبدو إسرائيل مُفْرطة حاليًا في تفاؤلها من نجاح مساعيها في خلق واقع إقليمي أمني جديد يتم فيه الاعتراف بهيمنتها. بغض النظر عما يخبئه المستقبل لتوازن القوى بين إيران ووكلائها من جهة وإسرائيل وحلفائها من جهة أخرى، تُظهر التقلبات السياسية في منطقة الشرق الأوسط أن التحالفات الجيوسياسية قد تتغير فجأة وبصورة غير متوقعة. فتعاظم قوة إسرائيل في الإقليم ربما تجلب ضدها تحالفات جديدة، خاصة إذا شعرت القوى الإقليمية والعالمية بالخطر على مصالحها الجيوسياسية وهو ما قد يدفعها لتشكيل تحالفات مناوئة بهدف تحقيق توازنات إقليمية.

على الرغم من توقيع اتفاقات إبراهيم، وتزايد أهمية التعاون والأمن بين «إسرائيل» ودول الخليج والمغرب، فإن الطريق إلى إنشاء قوة عسكرية قتالية مشتركة بمشاركتها لا يزال طويلاً، وشاقاً، وهناك حواجز داخلية وخارجية، فقد تجد دول الخليج نفسها مستقبلاً أكثر عرضة للتهديدات الإيرانية الحقيقية من تلك الموجهة إليها اليوم.

2 - الدور الإيراني وتأثيره في الشرق الأوسط

استمرت إيران خلال عام 2022 في التدخل في صراعات المنطقة، ومحاولة إدامة سيطرتها على العراق، سواء على العراق، سواء سياسياً أو عسكرياً. بالإضافة إلى مواصلة دعمها للحوثيين في اليمن عسكرياً.

كما قد تسعى لاستغلال الانشغال الروسي بالصراع الأوكراني لتعزيز وجودها في سوريا، علاوة على مواصلة دعمها لحزب الله اللبناني، في محاولة لامتلاك أدوات لردع إسرائيل عن مهاجمتها.

وقد شكلت دول الصراعات في الشرق الأوسط بيئة مناسبة لممارسة إيران تأثيرها، وقد اتخذ هذا التأثير مسارات عدة منها تقديم الدعم والتحالف لقوى موالية ومؤيدة لها، مثل العلاقة مع النظام السياسي الحاكم في كل من سوريا والعراق، والمليشيات الحوثية في اليمن، أو إنه اتخذ مسار خلق قوى مؤيدة وصديقة مثل «حزب الله» في لبنان، وكذلك تأسيس بعض المليشيات المسلحة التي ينتمي أعضاؤها إلى المذهب الشيعي مثل كتائب «حزب الله» العراقي و«عصائب أهل الحق»، وكلها نماذج واضحة في الحالة العراقية.

وساهمت الانقسامات المذهبية والاجتماعية والسياسية في بعض الدول العربية المجاورة لإيران في تمكينها من تحقيق هذه الاختراقات والتدخلات، فعملت على تعميق العلاقات مع الفاعلين في غير الدول، وتغيير ميزان القوى لمصلحتها في مواجهة سلطات الدول تلك. وأبرز الأمثلة على الاستراتيجية الإيرانية هي حالة «حزب الله» في لبنان و«حركة أنصار الله» في اليمن، وتجلت تداعيات العلاقة مع هذين الفاعلين في تعميق

الانقسامات بين طوائف المجتمع والنخب وإطالة أمد الصراعات، بل أحياناً تطورت الصراعات والانقسامات لحروب أهلية.

خامساً: تحليل تفاعل المتغيرات العسكرية إقليمياً

1 - التحديات الإقليمية والتنوع في التحالفات العسكرية

تشهد منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص حالة صدام واشتباك بين المصالح على المستويين الدولي والإقليمي، وهو ما يزيد من حالة الفوضى والضبابية فيها، حيث تحاول مختلف القوى أن تستفيد من حالة الفوضى القائمة؛ من أجل الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية، أو من أجل مد نفوذها، والدول العربية تقع في قلب هذه المعادلات، ففي حين تزيد حالة التوجس والضبابية من السياسة الأمريكية المتقلبة في المنطقة، ربما تتمكن بعض الدول ولأول مرة من أخذ زمام الأمور لعدة أسباب؛ أبرزها غياب القوى الإقليمية العربية التقليدية، فالعراق لا يزال يعاني من تبعات الغزو الأمريكي له من جهة، وارتهان أمره للقوى الشيعية المرتبطة بالمصالح الإيرانية من جهة أخرى. وسوريا من خلال النفوذ الروسي والإيراني لا يمكن لها أن تلعب أي دور خارج مصلحة إيران في المنطقة، ومصر فقدت قدرتها على التأثير بسبب النزاعات والظروف الداخلية، ومن هنا يمكن أن يعد غياب الفواعل العربية الإقليمية، وانسحاب الدور الأمريكي فرصة وتحد في آن واحد.

كما يمكن للانتفاضة الشعبية غير المسبوقة في إيران أن تحول إيران إلى دولة تعاني من أزمات متعددة؛ فهناك تحالف بالفعل من أجل صراع أمريكي و/أو إسرائيلي جديد وخطير مع طهران؛ إذ إن الاتفاق النووي الإيراني متجمد الآن، وتعمل طهران على تسريع إنتاج اليورانيوم العالي التخصيب لصنع قنبلة نووية. ومن جانب آخر، توفير إيران للمُسيّرات والصواريخ لروسيا بُعداً جديداً للمواجهة، وزخماً لفرض عقوبات جديدة. قد يمهد لتوجيه

ضربة لإيران ضربة جماعية واحدة بعيداً عن ثورة سياسية - وإن كان ذلك حدثاً ذا احتمالية منخفضة وعواقب عالية - إذ قد تكثف الحكومة اليمينية المتطرفة الجديدة في إسرائيل ومجلس النواب الجمهوري في الولايات المتحدة الضغط لقصف أو تخريب مصنع تخصيب إيران في فوردو، وكذلك منشآت الصواريخ والمُسيّرات الإيرانية. ورداً على ذلك، يمكن أن تضرب إيران منشآت النفط السعودية أو ناقلات النفط في خليج هرمز؛ ما يؤدي إلى تعطيل حركة مرور النفط مع تزايد مخاطر تصعيد الصراع.

سادساً: تحليل تفاعل المتغيرات العسكرية الإقليمية مع المتغيرات والعوامل الدولية المؤثرة إقليمياً.

1 - تداعيات الحرب في أوكرانيا على الشرق الأوسط؟

حملت الحرب الأوكرانية تداعيات عديدة على مختلف أقاليم العالم، وكانت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الأكثر تأثراً بهذه الحرب، بالنظر إلى مدى ارتباط دولها بأطراف الحرب، وتحديدًا على صعيدي الطاقة والغذاء. وقد ظهرت تداعيات الحرب على دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بصورة كبيرة على النحو التالي⁽¹⁾.

أ. فراغ روسي

تقلص الحضور العسكري الروسي في المنطقة، سحبت روسيا منذ فبراير 2022 بعض قواتها من سوريا للاستفادة منها في الحرب، كما نقلت موسكو قوات بحرية كبيرة من أساطيلها الموجودة في شرق البحر المتوسط إلى البحر الأسود؛ ما دفع القوات الإيرانية

(1) كيف انعكست الحرب الأوكرانية على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟، إنترجونا للتحليلات الاستراتيجية، تاريخ النشر 28 يونيو 2022م، تاريخ الاطلاع 25 نوفمبر 2022م، <https://b5yGtd/pw.2u/>.

وحلفاءها إلى الاستفادة من هذا الفراغ لزيادة حضورهم في سوريا، كما أفادت تقارير بأن روسيا نقلت عناصر «فاجنر» من ليبيا ومناطق صراع أخرى للاستفادة من جهودهم في الحرب الأوكرانية.

ب. تضرر مبيعات الأسلحة الروسية

مبيعات الأسلحة الروسية تضررت بسبب العقوبات الغربية؛ وذلك في ظل الحظر الغربي على تصدير تقنيات ومكونات معينة تدخل في الصناعات العسكرية الروسية، كما أن عدم قدرة روسيا على تحقيق أهدافها العسكرية في أوكرانيا بسرعة، قد يدفع بعض الشركاء العسكريين لروسيا مثل الجزائر ومصر إلى التشكيك في كفاءة المعدات العسكرية الروسية ومن ثم إعادة النظر في علاقات شراء الأسلحة المستمرة من روسيا، التي تعتبر ثاني أكبر مصدر رئيسي للأسلحة في المنطقة بعد الولايات المتحدة.

كما ان الولايات المتحدة قد تراجع أوضاع وشروط المساعدات الأمنية ومبيعات الأسلحة لشركائها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ضوء تراجع جاذبية روسيا بوصفها شريكاً أمنياً، بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن يدرس الكونجرس آليات مختلفة لمحاولة التعاون مع دول المنطقة بقدر أكبر ومساعدة الدول التي تعاني من أزمات طاقة وغذاء.

ج. أزمة الغذاء

الأزمة الغذائية التي نتجت عن الحرب في دول المنطقة، دفعت هذه الدول إلى التواصل مع روسيا بكثافة لإيجاد حل لها. وعبرت الحكومة الروسية عن استعدادها لتسهيل زيادة الصادرات الزراعية التي تفرض موسكو نفوذها عليها في روسيا وأوكرانيا، مقابل تخفيف بعض العقوبات المفروضة عليها، بالإضافة إلى ذلك، طالبت موسكو بإزالة الألغام من ممرات الشحن المطللة على الموانئ التابعة لأوكرانيا، بجانب مطالبة موسكو بالحصول على حق تفتيش السفن المغادرة من أوكرانيا، وهو الأمر الذي تخشى

أوكرانيا من استغلاله في أغراض عسكرية.

سوريا واليمن كانتا أكثر دول المنطقة تأثراً بأزمة الغذاء؛ لارتباطهما بصراعات داخلية ومعدلات فقر مرتفعة؛ حيث صرح برنامج الأغذية العالمي بأن المستوى الحالي لانعدام الأمن الغذائي في اليمن - الذي يستورد أكثر من 50% من إمدادات القمح من منطقة البحر الأسود - غير مسبوق منذ بداية الصراع في عام 2015. أما بالنسبة إلى سوريا، فنحو 60% من سكانها يعانون بالفعل من انعدام الأمن الغذائي منذ بداية عام 2022، كما أن تكاليف المساعدات الإنسانية زادت حدة الأزمة داخل البلدين.

ارتبطت الاحتجاجات التي اندلعت في إيران منذ مايو 2022 بخفض طهران الدعم الحكومي على السلع الأساسية في الشهر نفسه؛ ما أدى إلى زيادة الأسعار في اقتصاد يعاني من التضخم، أما بالنسبة إلى تونس ذات الدخل المتوسط أيضاً، ففي حالة عدم تمكن الحكومة التونسية من الحد من تضخم الأسعار الحالي والضغوط الاقتصادية الأخرى، فسيؤدي ذلك إلى حدوث اضطرابات داخلية، قد تؤدي بدورها إلى تعميق حالة عدم الاستقرار الموجودة بالفعل في البلاد.

د. تصلب في مواقف روسيا تجاه بعض الملفات

تصلبت مواقف روسيا تجاه بعض الملفات في المنطقة، حيث أن التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا أضاف تعقيدات جديدة إلى محادثات إحياء الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015؛ حيث إن موسكو ضغطت على الولايات المتحدة للحصول على ضمانات بعدم تأثر العلاقات التجارية والاقتصادية والعسكرية بين موسكو وطهران بالعقوبات المفروضة على روسيا باعتبار ذلك جزءاً من أي اتفاق. وفي ذلك السياق، جادل أعضاء في الكونجرس بأن إحياء الاتفاق الإيراني سيكون انتصاراً لروسيا⁽¹⁾.

(1) نفس المصدر السابق.

2 - التحديث الاستراتيجي في رؤية بايدن وأثره على منطقة الشرق الأوسط

جاءت إستراتيجية بايدن تجاه الشرق الأوسط، في أقل من 900 كلمة، وتتلخص في تخفيض التصعيد وتحقيق التكامل، فالشرق الأوسط الأكثر تكاملاً، الذي يمكن لحلفاء الولايات المتحدة وشركائها، من شأنه أن يعزز السلام والازدهار الإقليميين، ويقلل المتطلبات التي تفرضها المنطقة على الولايات المتحدة على المدى الطويل.

وضمن هذه الرؤية وضعت الإستراتيجية إطاراً جديداً لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يقوم على بناء الشراكات والائتلافات والتحالفات لتعزيز الردع، مع استخدام الدبلوماسية لتهدئة التوترات وتقليل مخاطر نشوب صراعات جديدة، ووضع أساس طويل الأمد للاستقرار، وقد حددت لهذا الإطار المبادئ الخمسة التالية:

المبدأ الأول: دعم وتعزيز الشراكات مع الدول التي تشترك في النظام الدولي القائم على القواعد، والتأكد من أنها قادرة على الدفاع عن نفسها ضد التهديدات الخارجية.

المبدأ الثاني: عدم السماح للقوى الأجنبية أو الإقليمية بتعريض حرية الملاحة عبر الممرات المائية في الشرق الأوسط للخطر، بما في ذلك مضيق هرمز وباب المندب.

المبدأ الثالث: مع قيام الولايات المتحدة بالعمل على ردع التهديدات التي يتعرض لها الاستقرار الإقليمي، فإنها ستعمل على تقليل التوترات، وخفض التصعيد، وإنهاء النزاعات، حيثما أمكن ذلك من خلال الطرق الدبلوماسية.

المبدأ الرابع: تعزيز التكامل الإقليمي من خلال بناء روابط سياسية واقتصادية وأمنية بين شركاء الولايات المتحدة، بما في ذلك من خلال هياكل دفاع جوي وبحري متكاملة، مع احترام سيادة كل دولة وخياراتها المستقلة.

المبدأ الخامس: العمل دائماً على تعزيز حقوق الإنسان والقيم المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة.

وأكدت الإستراتيجية على أن هذا الإطار الجديد يعتمد على وضع عسكري مستدام وفعال، يركز على الردع، وتعزيز قدرة الشركاء، وتعزيز التكامل الأمني الإقليمي، ومكافحة التهديدات الإرهابية، وضمان التدفق الحر للتجارة العالمية.

وشددت الإستراتيجية على أن الولايات المتحدة ستواصل العمل مع الحلفاء والشركاء في الشرق الأوسط لتعزيز قدراتهم لردع أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار والتصدي لها، ومواصلة الدبلوماسية لضمان عدم تمكن إيران من الحصول على سلاح نووي، مع الاستعداد لاستخدام وسائل أخرى إذا فشلت الدبلوماسية.

وأشارت الإستراتيجية إلى أن إدارة بايدن ستجمع بين الدبلوماسية والمساعدات الاقتصادية والمساعدة الأمنية للشركاء المحليين لتخفيف المعاناة، وتقليل عدم الاستقرار، ومنع تصدير الإرهاب، أو الهجرة الجماعية من اليمن وسوريا وليبيا، والعمل مع الحكومات الإقليمية لإدارة تأثير هذه الرؤية بصورة أوسع.

سابعاً: توقع مسارات المتغيرات العسكرية الإقليمية المستقبلية

1 - سيناريوهات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

تؤكد معطيات المشهد العسكري لعام 2022 بالرغم من استمرار الاحتلال الإسرائيلي في ممارسته التعسفية والقمعية ضد الشعب الفلسطيني، وبالرغم من الفارق الهائل في التسليح والإمكانات، إلا أن الشعب الفلسطيني استمر في ثباته على أرضه، وواصل مقاومته واستعداده بما يملك من إمكانات، ونجح في فرض إرادته على الاحتلال، لذلك على المدى المنظور، فمن المتوقع أن نكون امام أحد السيناريوهات التالية:

1. السيناريو الاول والأكثر ترجيحاً: أن عام 2023م سيأخذ منحى مواجهة وتصعيد أكبر اتجاه قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة بشكل عام، مع وجود القيادة

اليمنية المتطرفة الاسرائيلية الجديدة سوف تزداد وتيرة الأعمال في الضفة الغربية وقطاع غزة ووقع عدد كبير من الشهداء، أو قيام المتطرفين بخطوة استفزازية في الأقصى، لاسيما أنّ مقاومة غزة قد نجحت في صياغة معادلة الربط بين الكل الفلسطيني خلال معركة سيف القدس ولن تقبل بالتراجع عن تلك المعادلة.

2. السيناريو الثاني: بقاء الوضع الميداني على حاله بالسير، بين المواجهة المضبوطة والتهدئة الهشة، وعدم الانجرار لتصعيد كبير خصوصا في ظل انعدام رؤية واضحة لما بعد هذه المواجهة، أضف إلى ذلك، هناك اعتبارات أخرى تدخل في معادلة الاعتبارات الإسرائيلية كعدم إرباك بعض الدول في ظلّ حالة الانفراج في العلاقات مع بعض الدول العربيّة والإسلاميّة، وأولوية الملف الإيراني والجبهة الشماليّة التي يعتبرها الاحتلال تهديدا فعليا للكيان.

3. السيناريو الثالث: حدوث عملية امنية عسكرية على المستوي العملياتي تكون نوعية وخاطفة كتحرير أسرى العدو او خرق أمني على غرار عملية حد السيف أو خطف شخصية قيادية كبيرة، او مبادرة المقاومة بعملية أسر جديدة، تدخل القطاع الي تصعيد كبير، مع استمرار المقاومة في الضفة الغربية في طور التكرّس، لا في طور التراجع، وستبقى متجدّدة في موجات تأخذ أشكالاً متعدّدة، غير مرتبطة بالضرورة بالتشكيلات العسكرية الجديدة.

4. السيناريو الرابع: المبادرة بضربات عسكرية وأمنية من إيران مباشرة او بشكل غير مباشر من خلال قوات حزب الله او العكس من خلال مبادرة جيش العدو بحرب على الحزب، والجزء الأول هو الأكثر ترجيحا وبذلك تضطر المقاومة او تستدرج لهذه المواجهة نتيجة ردود غير مضبوطة من قبل بعض الفصائل.

2 - الشرق الأوسط مسرحاً للعمليات العسكرية

من الواضح انه خلال عام 2023م سيبقى الشرق الأوسط ميداناً استراتيجياً للمنافسة بين القوى الكبرى العالمية، وتدرك الولايات المتحدة أهمية المنطقة من حيث الموقع الجيوسياسي والموارد الطبيعية من نفط وغاز والممرات والمضائق الاستراتيجية التي تمر منها العشرات من ناقلات النفط والغاز والبضائع الأخرى.

من المرجح أن تظل معظم الصراعات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في حالة من الجمود المطول خلال العام المقبل. ومع ذلك، فإن احتمالية التصعيد في اليمن وسوريا لا تزال مرتفعة، على الرغم من الهدنة في الأولى (اليمن) والجمود العسكري في الأخيرة (سوريا). وقد يؤدي عدد من السيناريوهات المختلفة إلى تجدد القتال هناك. ويواصل الرئيس رجب طيب أردوغان تهديده بشن تركيا هجوماً جديداً في شمال سوريا يستهدف قوات سوريا الديمقراطية. وقالت قوات سوريا الديمقراطية إنها قد تتعاون مع الرئيس السوري بشار الأسد إذا شنت أنقرة العملية، مما قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الصراع وتنشيطه. كما حثت روسيا، التي كانت مستاءة من قرار تركيا منع سفنها الحربية في البحر الأسود عقب غزوها لأوكرانيا، تركيا على عدم شن الهجوم.

خلال عام 2023 سيبقى تأثير الحرب بين روسيا وأوكرانيا على أسعار الغذاء العالمية غير ملائم لظروف المنطقة، لا سيما في حالة حدوث ركود عالمي، مما يؤدي إلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي وتفاقم الصراعات الحالية وخطوط عدم الاستقرار.

من المتوقع ان تركز إسرائيل في عام 2023 على التفرغ لمواجهة إيران، وتجنب توسيع نطاق أي مواجهات عسكرية خارجية محتملة مع قوى مناوئة لها في دول الجوار، سواء حركة حماس الفلسطينية أو حزب الله اللبناني. وهنا ستواصل تل أبيب تصعيد ضغوطاتها على إيران، للتأكيد على أن الأولى لن ترضى بأي اتفاق نووي جديد ترى أنه يهدد أمنها ومصالحها، وستعتمد في ذلك بشكل كبير على تكثيف الحرب السيبرانية ضد المنشآت الإيرانية، مع محاولة تشكيل تحالف إقليمي لمواجهة الخطر الإيراني.

كما أن التواجد العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط سيبقى على المدى القريب والمتوسط؛ نظراً لأن الحاجة للتواجد العسكري الأمريكي من أجل ضمان أمن البحار والمحيطات والممرات المائية، في وقت تتزايد فيه التوترات البحرية وانتشار عمليات القرصنة واختطاف السفن المحملة بالنفط والغاز، فضلاً عن تصاعد المنافسة والطموحات بين الدول الإقليمية لتوسيع نطاق نفوذها ومجالها البحري، سعياً منها للسيطرة أو التأثير على مناطق الخنق الاستراتيجية مثل المضائق، وكذلك للاستفادة من الثروات والموارد البحرية، من هنا ترى الولايات المتحدة ضرورة استمرارية تواجدها العسكري، وبالتالي ستبقى القواعد العسكرية البحرية والقواعد العسكرية الجوية أحد أهم أدوات العسكرية، مع الأخذ بعين الاعتبار توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط.

3 - تعزيز الصناعة العسكرية

سيستمر خلال عام 2023م اتجاه الدول العربية لتعزيز صناعتها العسكرية، وكذلك تفعيل التعاون مع مختلف القوى، من أجل تحقيق عدة أهداف؛ يتمثل أبرزها في التحسب لتراجع الدور الأمريكي في الشرق الأوسط، سواء فيما يتعلق بعدد القوات أو المعدات العسكرية المنتشرة في المنطقة، بالإضافة إلى التخلص من الشروط التي تفرضها بعض الدول الغربية على شراء أسلحتها، وذلك عبر إبرام صفقات أخرى مع دول لا تضع مثل هذه الشروط، وتقدم المواصفات نفسها لنظيرتها الأمريكية، على غرار الصين وروسيا وفرنسا.

المراجع

1. خلال العام 2022: إسرائيل تستهدف الأراضي السورية 32 مرة، المرصد السوري لحقوق الإنسان، تاريخ النشر 22 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://2u.pw/4Y24Fd>.
2. تقرير اليمن لشهر أغسطس/ آب 2022، معارك شبوة تعيد خلط أوراق الحكومة، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، تاريخ النشر 22 سبتمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 10 ديسمبر 2022م، <https://2u.pw/8rQ4gl>.
3. أحداث أربكت المشهد السياسي الليبي خلال 2022، موقع عربي 21، تاريخ النشر 18 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 10 ديسمبر 2022م، <https://2u.pw/iPIWlm>.
4. 2022.. عام حافل بالعمليات البطولية وقاتلى الاحتلال، وكالة شهاب، تاريخ النشر 15 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 12 ديسمبر 2022م، <https://2u.pw/UizLQ5>.
5. إسرائيل تهدد بقصف مطار بيروت بسبب إيران، الخليج الجديد، تاريخ النشر 9 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م <https://2u.pw/rGKzkk>.
6. تقرير استخباري يستعرض أبرز التحديات التي ستواجه «إسرائيل» العام المقبل، المركز الفلسطيني للإعلام، تاريخ النشر 25 ديسمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://www.palinfo.com/314195>.
7. محمد عبد الحليم، اتجاهات الإنفاق الدفاعي والتسلح في أقاليم العالم 2022، إنترريجونال للتحليلات الاستراتيجية، تاريخ النشر 18 فبراير 2022م، تاريخ الاطلاع 15 أكتوبر 2022م، <https://2u.pw/7bzNQ2>.
8. بييري كاماك، ميشيل دنّ، إشعال الصراعات في الشرق الأوسط أو اخماد النيران، مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط، تاريخ الاطلاع، 15 أكتوبر 2022م، <https://2u.pw/65bgTS>.
9. المعركة بين الحروب وتغير «طريقة الحرب» لدى «الجيش الإسرائيلي»، مجلة معرخوت ترجمة موقع الهدهد، تاريخ النشر 20 سبتمبر 2022م، تاريخ الاطلاع 27 ديسمبر 2022م، <https://hodhodpal.com/post/68832>.

10. قائمة بـ 8 عمليات اغتيال استهدفت علماء ومسؤولين إيرانيين منذ 2010، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 31 مايو 2022م، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://2u.pw/cK3siJ>.
11. إسرائيل تكشف استهداف «شحنة أسلحة» خلال عبورها من العراق لسوريا، موقع الحرة، تاريخ النشر 14 ديسمبر 2022، تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2022م، <https://2u.pw/DPmeGL>.
12. عبد الله خليفة الشايحي، هامشية العرب من التحولات الإقليمية والدولية؟!، صحيفة الشرق، تاريخ النشر 21 أغسطس 2022م، تاريخ الاطلاع 18 أكتوبر 2022م، <https://2u.pw/yrJAbM>.
13. الطائرات المسييرة الإيرانية في حرب أوكرانيا: الاستخدامات ومدى التأثير، العربي الجديد، تاريخ النشر 17 أكتوبر 2022، تاريخ الاطلاع 20 نوفمبر 2022م، <https://2u.pw/DwkGn9>.
14. علي الذهب، التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وتداعياته على الأمن القومي العربي، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ النشر 31 أكتوبر 2022، تاريخ الاطلاع 20 نوفمبر 2022م، <https://2u.pw/ufnsYF>.
15. حركة الصين في الشرق الأوسط، موقع الخنادق، تاريخ النشر 24 أكتوبر 2022م، تاريخ الاطلاع 5 ديسمبر 2022م، <https://alkhanadeq.com/post.php?id=3978>.
16. استراتيجية قيد التطوير: طموح الصين البحري المتصاعد في الشرق الأوسط، مركز الإمارات للسياسات، تاريخ النشر 12 سبتمبر 2022، تاريخ الاطلاع 15 نوفمبر 2022م، <https://2u.pw/1DcaI7>.
17. كيف انعكست الحرب الأوكرانية على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟، إنترريجنال للتحليلات الاستراتيجية، تاريخ النشر 28 يونيو 2022م، تاريخ الاطلاع 25 نوفمبر 2022م، <https://2u.pw/b5yGtd>.

الحالة الإقليمية التعليمية خلال العام 2022م

مجموعة التفكير الاستراتيجي



د. ممتاز رمضان الأغا*

- (*) باحث دكتوراه في الشؤون التربوية والإستراتيجية
- له العديد من الأبحاث المنشورة وغير المنشورة
- يعمل مدير التعليم العالي بوزارة التربية والتعليم فلسطين
- حاصل على درجة الماجستير في استراتيجيات التربية
- محاضر في الجامعات الفلسطينية
- عضو في العديد من المؤسسات التربوية والاجتماعية

(*) باحث دكتوراه في العلوم التربوية

الملخص

يستعرض هذا التقرير حالة التعليم للعام 2022م، حيث لا تزال منطقة الشرق الأوسط، بل العالم كله تحت تأثير تداعيات جائحة كورونا، التي شكلت حدثاً صادمًا، أدخل العالم في حالة من الارتباك الشديد، ووضعه في مواجهة تحديات كبرى، ولعل قطاع التعليم قد ناله نصيب الأسد من آثار وتداعيات هذه الجائحة، فقد تسببت الجائحة في أكبر انقطاع عن التعليم في التاريخ، الأمر الذي ترك تأثيراً سلبياً على حالة التعليم، سواء على مستوى رياض الأطفال والمدارس، أو الجامعات، وقد حدث ذلك كنتيجة لحالات الإغلاق الكلي أو الجزئي، الذي طال المؤسسات التعليمية المختلفة، حيث يعد قطاع التعليم من أشد القطاعات تأثراً بتداعيات الجائحة، التي كشفت عن مدى استعداد الدول المختلفة للتعاطي مع الأزمات الكبرى، فاختلقت وتفاوتت طرق التعاطي مع الأزمة من بلد لآخر، بحسب مدى الخبرة، والجاهزية والاستعداد، ومدى توفر البنى التحتية اللازمة للتعاطي مع الأزمات، خصوصاً ما يتعلق بالاستعداد التقني فيما يتصل بالتعليم الإلكتروني.

ولعل من أبرز المتغيرات المرتبطة بجائحة كورونا تعزيز التوجه العالمي نحو التعليم الإلكتروني الذي مثل حلاً ومخرجاً -ولو نسبياً- في مواجهة جائحة كورونا، حيث لجأت الدول لهذا النمط من التعليم لتعويض الفاقد لدى الطلبة، ومحاولة تجنيبهم خسارة فرص التعليم، وقد ساهمت أزمة كورونا في دعم توجه دول العالم نحو التعليم الإلكتروني، ويعد هذا من الآثار الإيجابية للجائحة، وقد واجه هذا التوجه نحو التعليم الإلكتروني تحديات كبيرة، منها عدم الاستعداد الفعلي لدى المعلمين والطلبة، وكذلك تفاوت الاستعدادات المادية والتجهيزات اللازمة، من دولة إلى أخرى، بالإضافة إلى الثقافة السائدة في مواجهة التحولات.

وفي ظل الحالة الراهنة في المنطقة العربية، فقد أُلقت التطورات الداخلية والمتمثلة بالصراعات والاقترال الداخلي في بعض الدول أُلقت بظلالها على المشهد التعليمي في هذه الدول ودول الجوار، نظراً لعدم تمكن كثير من الطلبة من الالتحاق بمدارسهم، إضافة لتعدد موجات الهجرة من هذه الدول بفعل الأوضاع الأمنية الخطيرة، في سوريا، واليمن، وليبيا، والعراق.

وقد سلط التقرير الضوء على نظام التعليم في ثلاث من الدول الإقليمية الهامة، وهي الجمهورية التركية، وجمهورية إيران الإسلامية، و«إسرائيل»، في محاولة للتعرف على تجارب هذه الدول التي تُعد من أكثر الدول تأثراً في المنطقة كدول محورية، وتثير سياساتها جدلاً واسعاً من حين إلى آخر، ويحاول التقرير قراءة الخطوط الرئيسة والعريضة لسياسات التعليم في هذه الدول من خلال مناهج التعليم، حيث توظف هذه الدول مناهج التعليم بصورة عميقة لخدمة رؤيتها على المستويين الداخلي والخارجي، سعياً لامتلاك المزيد من مقومات الاستقرار والتنمية داخلياً، والمزيد من التأثير على الساحتين الإقليمية والدولية، من خلال ربط الطلبة على مقاعد الدراسة بالأهداف الكبرى والاستراتيجية للدولة، وتحريكهم باتجاه تحقيقها.

كما لمس التقرير جانباً من المؤشرات التعليمية الهامة التي يتم قراءة الواقع التعليمي من خلالها، كنسب الالتحاق بالتعليم، ومدى تأثيره بجائحة كورونا، وكذلك مدى جاهزية النظام التعليمي على المستويين البشري والمادي، للتعاطي مع الأزمات في ظل تجربة جائحة كورونا، إضافة إلى أعداد الجامعات في الدولة التي ترد ضمن التصنيفات الدولية للجامعات، مثل تصنيف شنغهاي، وحجم الإنفاق على التعليم، والبحث العلمي.

وعمد التقرير أيضاً لقراءة المتغيرات المختلفة على المستويات الإقليمية والدولية ودرجة التفاعل بينها في محاولة لرسم صورة أكثر وضوحاً للحالة التعليمية الراهنة، كمقدمة لاستشراف مستقبل حالة التعليم في العالم والمنطقة، حيث من المتوقع أن يستمر تأثير تداعيات جائحة كورونا على العملية التعليمية بالنظر للأثر الكبير الذي تركته

الجائحة على هذا القطاع الهام والحساس، وبالنظر إلى الأعداد الهائلة من الطلبة على مستوى العالم الذين تأثروا بالجائحة بشكل مباشر أو حتى غير مباشر، كما من المتوقع أيضاً أن تستمر معاناة الكثير من الطلبة في المنطقة العربية بفعل الصراعات المسلحة التي تدور رحاها في أكثر من بلد، ويتوقع أيضاً أن يشهد التعليم الإلكتروني مزيداً من التطور والتوسع في السنوات القادمة حيث شهد مؤخراً نمواً وازدهاراً ملحوظاً كنتيجة من نتائج أزمة كورونا.

أولاً: رصد المتغيرات/الأحداث الإقليمية التعليمية الكبرى وتحليلها (وانعكاساتها التي وقعت)، وبخاصة التعليم الإلكتروني

1- تداعيات جائحة كورونا

تعاني الصين مع نهايات العام 2022م من عودة جائحة كورونا إلى الواجهة من جديد، الأمر الذي يذكر العالم اليوم بتلك الأجواء التي صاحبت اكتشاف الفيروس في العام 2019م، حيث دخل العالم يومها في حالة من المواجهة التي لم يكن مستعداً لها، تلك المواجهة التي فرضت أجندتها على جدول الأعمال العالمي، وتسربت آثارها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى كافة تفاصيل الحياة على مستوى الأفراد والمجتمعات في كافة القطاعات، ورغم أن العالم لم يتعاف تماماً وحتى هذه اللحظة من آثار جائحة كورونا، التي اقتحمت على البشرية حياتها من غير سابق إنذار، وأفقدتها حالة الاستقرار، ودفعتها إلى تغيير جداول أعمالها في مختلف المجالات والمناحي، ومن بينها ما يتعلق بالتعليم الذي كان من أهم القطاعات التي تأثرت بالجائحة مباشرة، كما تأثرت بتداعياتها المختلفة بصور غير مباشرة.

التعليم، القطاع الأكثر حساسية

لا شك أن التعليم هو من أهم القطاعات التي ستظل إلى أمد بعيد تحت تأثير وتداعيات الجائحة، نظراً للخصوصية التي يتميز بها هذا القطاع من حيث حساسيته، كقطاع حيوي وكبير، لا يتوقف تأثيره عند نقطة محددة، بل يتنامى يوماً بعد يوم نظراً للطبيعة التراكمية للعملية التعليمية التي تترك فيها الأزمات بالضرورة تأثيرات ربما تمتد لأجيال وأجيال، فحالة الأغلاق الكلي أو الجزئي، التي لجأت لها الدول لمواجهة الجائحة وضعت التعليم أمام تحديات جادة ومرعبة، نظراً لاحتمال مرور وقت طويل تحت حالة الإغلاق، الأمر الذي يعني ببساطة إما توقف العملية التعليمية تماماً، أو استمرارها بشكل جزئي يختلف من منطقة إلى أخرى، وحسب استعدادات الدول المختلفة التي تتفاوت درجة استعدادها من بلد لآخر.

التجربة والاستعداد المسبق

ففي بعض البلدان هناك حالة من الاستعداد المبدئي للتعامل مع الأزمات، ومواجهتها وهذا ينطبق على دول الشمال الأكثر تقدماً والأعمق تجربة في مجال الحكم والسياسة والإدارة، هذا على

مستوى الاستعداد العام، كما أن هذه الدول تعد الأفضل استعداداً على المستوى الإجرائي والعملي

في القطاعات المختلفة، ومنها القطاع التعليمي من حيث الاستعداد البشري على مستوى الكادر البشري العامل في هذا الحقل المهم والحساس، أو على مستوى الطلبة، أو حتى على مستوى المجتمع، الأمر الذي يطمئن إلى حد ما أن الفرصة مواتية للتعاطي بشكل صحيح ومناسب وفعال مع الأزمة، فهناك على سبيل المثال درجة عالية من العناية بالتعليم الإلكتروني مسبقاً، وكذلك هناك ثقافة تعليمية تنحو منحى التنوع في الأساليب وطرق التدريس، وتمنح الطالب مساحة أكبر من حيث تفعيل دوره وإشراكه في المسؤولية، ووضعه تحت حالة من الضغط القيمي والاجتماعي والأخلاقي والإنساني، بحيث يشعر بدوره في تجاوز هذه الأزمة، أما على مستوى الدول العربية فإن النظام التعليمي يعاني

أصلاً من أزمات كبرى على أكثر من مستوى من حيث الأداء التقليدي، والنقص الكبير والحداد في التجهيزات والاستعدادات التي قد تصل أحياناً إلى الغياب الكامل، في بعض المجالات، فالاعتماد ولو جزئياً على التعليم الإلكتروني، ربما ساعد ولو بالحد الأدنى في خلق حالة ثقافية واستعداد عام، لتقبل فكرة التعليم الإلكتروني على المستوى النظري، لدى المعلمين والطلبة وأولياء الأمور، والثقافة الاجتماعية بصورة عامة.

البنية التحتية

تعاني الحالة العربية بشكل عام من الفقر في الإمكانيات، والاستعدادات المادية وجاهزية البنية التحتية، التي تتفاوت درجة استعدادها وجاهزيتها من بلد لآخر، حيث تعاني بعض المناطق في بعض الدول من صعوبات في وصول التيار الكهربائي إلى المناطق النائية، أو انقطاعه وعدم انتظامه، فضلاً عن حرمان بعض المناطق من تغطية أو وصول شبكة الإنترنت، أو تقطعها في بعض المناطق وضعفها في مناطق أخرى، ويشمل هذا المعلمين بالإضافة إلى الطلبة، كما أن عدم توفر أجهزة الحاسوب لدى الطلبة يعد من أهم العوائق في هذا السياق، حيث تعاني غالبية المناطق في الدول العربية من هذه المشكلة، فضلاً عن الحاجة إلى التدريب والتأهيل فيما يتعلق بالاستخدام الآمن، وتوخي أقصى درجات الحيطة وإجراءات السلامة.

إن غياب الاستعداد اللازم للتعليم الإلكتروني في ظل الجائحة يعد تهديداً كبيراً للمجتمع، ففي اليمن على سبيل المثال تسببت جائحة كورونا في إغلاق المدارس معظم أيام الدراسة ما بين عامي 2019-2021 حيث تعطلت العملية التعليمية لحوالي 5.8 مليون طالب⁽¹⁾، الأمر الذي يعني حالة من الشلل في الجهاز التعليمي، وما يترتب على هذا من آثار متعددة الجوانب يصعب حصرها اليوم لأن آثارها سوف تمتد لعقود بل لأجيال قادمة.

ظروف متشابهة

(1) يونيسيف لكل طفل، اليمن، حالة الطوارئ الخفية في اليمن: النظام التعليمي يمر بأزمة 2021م.

بهذه الصورة التي يغاب فيها الاستعداد للأزمة، واجهت أغلب دول المنطقة العربية جائحة كورونا، نظام إداري وسياسي يفتقر في مجمله إلى الاستعداد والتجربة في إدارة ومواجهة الازمات، حيث تعتمد الأنظمة أساليب أكثر بدائية وتقليدية في التعاطي مع الأزمات، فضلاً عن عدم الالتفات إلى الأزمة وتداعياتها أحياناً، وتركها تأخذ مداها، إلى أن تفرض نفسها وتداعياتها أو تتراجع من تلقاء نفسها مخلفة وراءها ضحايا على كل المستويات، ومن بين ضحاياها أجيال من الطلبة يفتقرون إلى الحد المعقول من التعليم والوعي، الذي يؤهلهم إلى الانسجام مع معطيات الحياة الحديثة بكل مكوناتها وعناصرها.

آثار مستقبلية، وتدخلات مبكرة

لا زالت المنظومة التعليمية في المنطقة العربية حتى اليوم تحت تأثير تداعيات الجائحة، ومن المتوقع أن يستمر هذا التأثير على مدى سنوات، وبأشكال مختلفة مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التأثير ربما لا تظهر كثير من نتائجه في المدى القريب أو المنظور، بل تمتد لعقود، الأمر الذي يفرض على المنظومة التعليمية في الدول العربية في هذه الفترة أن تعتمد إلى وضع الخطط والسياسات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمحاولة التخفيف من الآثار المستقبلية السلبية على المسيرة التعليمية وعلى مخرجاتها بالدرجة الأولى، وذلك من خلال دراسة متأنية للواقع ومحاولة استشراف المستقبل، واعتماد تدخلات مناسبة وفاعلة يكون لها الأثر في وقاية وصيانة المسيرة التعليمية والمجتمع بشكل عام من الدخول في منعطفات خطيرة، وأزمات حادة، وفي هذا السياق

فقد أشار التقرير السنوي للبنك الدولي إلى أن الأطفال المتضررين من الفاقد التعليمي بسبب جائحة كورونا سيفقدون دخلاً قدره (21) ترليون دولاراً على مدى حياتهم على مستوى العالم.⁽¹⁾

دروس التجربة

(1) التقرير السنوي للبنك الدولي لعام 2022م مساعدة البلدان على التكيف مع عالم متغير .

إن الاستفادة من هذه التجربة لجهة الاستعداد للأزمات المشابهة، أو بعبارة أخرى للسيناريوهات غير المتوقعة مستقبلاً، تعد من أهم واجبات الوقت، إن قيادة المؤسسة التعليمية في الدول العربية مدعوة اليوم لاستخلاص الدروس من أزمة الجائحة بالإضافة إلى بذل وسعها في محاولة وضع حد للتداعيات السلبية لها على مسيرة التعليم، كما أن مراكز البحث والخبراء والباحثين

والمهتمين بحقل التعليم مدعوون أيضاً إلى بذل جهودهم البحثي في هذا السياق كجزء من المسؤولية القومية والوطنية والاخلاقية.

إن الإحساس بالمسؤولية تجاه الأجيال من الطلبة التي تأثرت بتداعيات الجائحة يجب أن يفرض على الجميع النهوض بمسؤولياتهم كل في موقعه، ولاتزال الدعوة مفتوحة إلى اجترار واقتراح الأفكار والحلول والاجراءات الكفيلة بضمان - ولو نسبياً - حالة من التعافي للأجيال التي ستكون بعد سنوات في مواقع القيادة والتأثير والقرار، إن تكثيف الجهود في هذا السياق تعد من أهم الواجبات ومن أهم الأولويات على مستوى صناع القرار، وعلى مستوى البحث العلمي، وبغض النظر عن نسب التأثير التي تتفاوت من بلد عربي لآخر، فإن بحث هذه القضية وطرحها سيعود حتماً بالفائدة على الجميع.

2- التعليم الإلكتروني

التعليم الإلكتروني هو منظومة تعليمية تقوم على استخدام التكنولوجيا عبر الحواسيب وشبكة الانترنت من خلال وسائط تعليمية مختلفة، بغرض تقديم خدمة تعليمية في شكل برامج تعليمية متنوعة تستخدم الصورة والصوت والمقاطع المصورة، ومن أهم ميزات أنها بطبيعتها متاحة للمتعلمين في كل وقت ومكان، كما أنها تتيح للمتعلمين فرصة التفاعل النشط مع المعلم والمحتوى، بشكل متزامن أو غير متزامن، ويتسم التعليم الإلكتروني بأنه تعليم مرن، وتفاعلي، وآمن، وقليل التكلفة، ويجعل من الطالب محوراً للعملية التعليمية⁽¹⁾.

(1) التعلم الإلكتروني E- LEARNING مفهومه ومميزاته وأنواعه وطرق توظيفه والنظريات التربوية الداعمة له

الحاجة إلى التعليم الإلكتروني

في ظل عصر التكنولوجيا والاتصالات فإن الحديث عن التعليم الإلكتروني يعد أمراً عادياً «فقد أصبحت التكنولوجيا تستخدم تدريجياً لتوصيل التربية والمعرفة والمهارات بطرق جديدة ومبتكرة»⁽¹⁾، وقد برزت الحاجة إلى التعليم الإلكتروني في أوضح تجلياتها عندما اجتاحت العالم جائحة كورونا، الأمر الذي اضطر دول العالم إلى الدخول في حالة إغلاق كامل منعاً لانتشار فايروس (كوفيد 19).

وتشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن عدد الطلبة الذين تسببت الجائحة في انقطاعهم عن مدارسهم بلغ على مستوى العالم ملياراً و (344) مليوناً و (914) ألف طالب وطالبة في (138) دولة بنسبة (82.2%) من الطلاب المقيدين في المدارس، وقد بلغ عدد الطلبة العرب الذين منعتهم الجائحة من الانتظام في مدارسهم (83) مليون طالب⁽²⁾.

وما من شك في أن التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد فرض نفسه كحالة طارئة في العالم العربي نتيجة الظرف القسري المترتب على جائحة كورونا⁽³⁾.

كورونا، وتعزيز التوجه نحو التعليم الإلكتروني

ساهمت جائحة كورونا في تعزيز التوجه نحو التعليم الإلكتروني، ويعد هذا من أهم وأبرز النتائج المترتبة على أزمة كورونا في مختلف دول العالم، فالجائحة هي التي قادت إلى التحول الكبير نحو التعليم الإلكتروني للتغلب على الأزمة التي فرضتها حالة الإغلاق العام أو الجزئي، وإغلاق المؤسسات التعليمية، فمع بداية جائحة كورونا بدأ التحول نحو التعليم الإلكتروني بشكل كبير، في محاولة لإيجاد البديل عن التعليم في شكله الوجيه أو التقليدي، انطلاقاً من الشعور بضرورة المحافظة على المسيرة التعليمية، نظراً لحساسية

ونماذج لبعض تطبيقاته الحالية تعليم جديد).

(1) التعلم الرقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي، سارة غران-كليمان، 201م.

(2) الجزيرة هل نجح التعليم عن بعد في سد فجوة غياب المدارس، عبد الرحمن اصليح، 2020، 6، 6.

(3) اليونيسكو 2020م، التعليم عن بعد مفهومه ادواته واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني.

موضوع التعليم وخطورة توقفه، لذا كان هناك إقبال هائل وكثيف على التعليم الإلكتروني في مختلف دول العالم، ويشير موقع «تيك كرنش» (techcrunch) إلى أن عمليات تحميل البرامج الخاصة بالتعلم الإلكتروني قد بلغت (62) مليون مرة خلال الفترة من 14-21 مارس 2020م⁽¹⁾.

ولا شك أن التعليم الإلكتروني قد لعب دوراً هاماً ومؤثراً في الحفاظ على المسيرة التعليمية، حيث حافظ على استمرار ارتباط الطلبة بالمدارس، والجامعات، ويعد الحفاظ على استمرار علاقة الطالب بالمدرسة والجامعة إنجازاً هاماً، بالنظر إلى الصدمة الكبيرة والهائلة التي أحدثتها جائحة كورونا على مستوى العالم، والخطر الكبير الذي كان يهدد مسيرة التعليم خصوصاً المراحل التعليمية الأولى في المدارس، حيث كان إغلاق المدارس والجامعات أيضاً مهدداً كبيراً فرض تحدياً عظيماً على مختلف القطاعات، وعلى قطاع التعليم على وجه الخصوص، فكان اللجوء إلى التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني كحل وإن لم يكن كاملاً وجذرياً، إلا أنه أتاح فرصة للتواصل بين الطلبة والمعلمين، واستطاع أن يغطي مساحة مهمة من مساحات الممارسة التعليمية ولو نسبياً.

ومع مرور الأيام تطورت تجربة التعليم الإلكتروني، ثم انتقل النظام التعليمي من مرحلة التعليم عن بعد إلى التعليم المدمج، الذي جمع بين التعليم عن بعد والتعليم الوجيه، حيث استطاعت النظم التعليمية أن تستعيد جزءاً من حالة التوازن والاستقرار.

وقد دفعت تجربة الجائحة الدول المختلفة على مستوى العالم إلى إجراء عمليات مراجعة شاملة وعميقة للنظام التربوي والسياسات المتبعة في العملية التعليمية، بغية ترتيب أوضاعها بما يتناسب والحالة الجديدة التي فرضت نفسها، حيث يعد النقص في التجهيزات والمشاكل التقنية من أهم المعضلات التي واجهت المنظومة التعليمية العربية فيما يتعلق بالتعليم الإلكتروني

خصوصاً في مناطق الأرياف التي لا يمتلك سكانها في العادة وسائل تقنية تمكن

(1) الجزيرة، تحديات التعلم الإلكتروني 2020، 4، 15 مع الخطيب.

أبناءهم من مواصلة تعليمهم عبر التقنيات الحديثة حيث لا تتوفر لدى الأسر أجهزة حاسوب وهواتف ذكية، إضافة إلى شبكات انترنت ضعيفة أو منعدمة أصلاً.⁽¹⁾

وقد كشفت جائحة كورونا، وتجربة التعليم الإلكتروني عن مدى الاستعداد لدى الدول المختلفة فيما يتعلق بهذا النمط الجديد من التعليم ومدى الجهوزية على مختلف المستويات، وتعد تجربة الجمهورية اللبنانية من التجارب القاسية في هذا السياق حيث عانت منظومة التعليم الإلكتروني من مشاكل كبيرة على رأسها مشاكل البنية التحتية كانقطاع التيار الكهربائي، وضعف شبكة الانترنت، إضافة إلى ضعف قدرة المعلمين على اقتناء الحواسيب والهواتف الذكية نظراً لضعف الرواتب، التي لا تكفي لتأمين الاحتياجات المعيشية الأساسية للمعلم، بالإضافة إلى ضعف استعداد الطلبة للتعليم الإلكتروني، من حيث عدم امتلاك حاسوب أو هاتف ذكي، أو امتلاك بعض الأسر جهازاً واحداً لا يغطي بالطبع احتياجات كل أفراد الأسرة من الطلبة.⁽²⁾

التجهيزات والمرافق

ويشير تقرير البنك الدولي 2022 إلى أن ثلث أطفال المدارس على مستوى العالم أي (463) مليون طفل لم يتمكنوا من الاستفادة من أساليب التعليم الإلكتروني.⁽³⁾

استطاعت المؤسسات التعليمية أن تتجاوز ولو نسبياً هذه المرحلة مرحلة تأمين الاتصال الأول أو المبدئي مع الطلبة في بيوتهم، بعدها دخلت مؤسسات التعليم في تحديات أخرى لعل أبرزها تأمين الاتصال المباشر والمستمر بين الطلبة والمعلمين.

وقد واجهت هذه التجربة العديد من المشكلات والعقبات، ومنها ضعف قدرات الطلبة من حيث سكتاهم في مناطق لا يتوفر فيها التيار الكهربائي، الأمر الذي يصعب معه

(1) الجزيرة نت2021، 1، 10، الجزيرة نت2021، 1، 10 اليمن ومصر والأردن ولبنان والسودان والمغرب نموذجا.. معاناة التعلم عن بعد بسبب الصعوبات التقنية لارسيا معصراني.

(2) المرجع السابق.

(3) التقرير السنوي للبنك الدولي لعام 2022م مساعدة البلدان على التكيف مع عالم متغير.

الوصول إلى الطلبة في هذه المناطق بحيث يمكنهم مواصلة تعليمهم من خلال شبكة الإنترنت، وكذلك ضعف تغطية شبكة الإنترنت نفسها، وعدم توفر وسائل التكنولوجيا المطلوبة.

وفي جمهورية السودان حيث تعاني الدولة من مشكلتين كبيرتين ومزمنتين هما الانقطاع اليومي المتكرر للتيار الكهربائي الذي يستمر في بعض الأيام إلى عشر ساعات وكذلك عدم وصول التيار الكهربائي لبعض المناطق الأخرى، وعدم توفر شبكة الانترنت أيضا، أو ضعف الشبكة في مناطق أخرى، وبالتالي فإن تطبيق نظام التعليم الإلكتروني يصبح أكثر صعوبة، وقد خسر بعض الطلبة الجامعيين في السودان سنتين دراسيتين، فبعد انتهاء فترة الإغلاق على خلفيات سياسية وأمنية، جاء الإغلاق على خلفية جائحة كورونا، مع عدم التمكن من إيجاد بديل لصعوبة تطبيق نظام التعليم الإلكتروني.⁽¹⁾

تحديات التعليم الإلكتروني (التعليم عن بعد)

أشارت اليونسكو في نشرة لها حول التعليم عن بعد (التعليم الإلكتروني) إلى عدد من التحديات التي تواجه هذا النمط من التعليم ومنها⁽²⁾:

- عدم الاستعداد الفعلي لدى المعلمين لهذه المرحلة المفاجئة حيث إن نسبة كبيرة من المعلمين لم تكن لديها الوسائل اللازمة التي تمكنها من الانخراط في التعليم عن بعد، كذلك لم تكن لديها الخبرة التقنية الكافية في هذا المضمار، لا من حيث تنفيذ الدروس ولا من حيث صناعة المحتوى التعليمي الخاص بهذا النمط من التعليم.
- الاستعمال المتزامن لشبكة الانترنت والذي ولد ضغطاً كبيراً على الشبكة من قبل المعلمين والمتعلمين، مما أدى إلى صعوبات في استمرار الاتصال ومتابعة الدروس

(1) الجزيرة نت، 1، 10، اليمن ومصر والأردن ولبنان والسودان والمغرب نموذجا.. معاناة التعلم عن بعد بسبب الصعوبات التقنية لارسيا معصراني)
(2) اليونسكو 2020م، التعليم عن بعد مفهومه ادواته واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني.

لدى الطلبة والمعلمين.

- تحديات البنى التحتية التقنية وضعف شبكات الاتصال مما أدى إلى عدم تمكن كافة الشرائح المجتمع من المتعلمين من الوصول لشبكة المعلومات.
- قصور آليات الإدارة والمتابعة من قبل الأجهزة الإدارية والمشرفة على هيئات التعليم.
- صعوبة ضمان سلامة آليات التقييم وضمان نزاهتها من قبل المتعلم نفسه.

لقد تطلب الأمر وقتاً حتى استقرت الأمور ولو نسبياً بخصوص التعليم الالكتروني، حيث لم يكن من السهل اليسير إقناع شريحة واسعة من أولياء الأمور بهذا النمط من التعليم، حيث احتاج الأمر مزيداً من الجهد والوقت، وصولاً إلى الأخذ بالتعليم الالكتروني، إلا أن المستقبل يفرض وبقوة التوجه نحو هذا النمط من التعليم الذي يذهب باتجاه جعل الطالب العنصر الأهم، والمحور الرئيس في العملية التعليمية، من خلال إتاحة الفرصة أمامه للقيام بالكثير من الأعمال التي كان يقوم بها في المدرسة ليقوم بها في البيت.

توظيف التكنولوجيا

إن توظيف الإمكانيات الهائلة التي تتيحها تكنولوجيا اليوم هو من أهم الواجبات أمام المؤسسة التربوية العربية، ولعل ما فرضته جائحة كورونا يكون بمثابة فرصة، فإن لم تكن فعلى النظام التعليمي في دول المنطقة أن يُحول هذه الأزمة إلى فرصة، وألا يسمح بتضييعها، وأن يبذل كل ما في وسعه لاستثمارها إلى أقصى درجة ممكنة، لأن تفويت هذه الفرصة يعد تفريطاً في حقوق الأجيال القادمة التي من حقها أن تحصل على تعليم يضمن لها دوراً فعالاً في الحياة، حتى لا تكون عبئاً على شعوب العالم المتقدم، وتعد هذه من الفرص الذهبية التي ينبغي الاستمساك بها نظراً لأنها تعتمد على استثمار العقول والأفكار والقدرات الإبداعية والناقدة، وهذه ثروة متاحة في دولنا العربية والإسلامية، لكنها تحتاج إلى رعاية ودعم وتعزيز على مستوى مؤسسي، ليكون طلابنا جاهزين لمتطلبات سوق

العمل بما يخدم التنمية الاقتصادية ويدفع بها إلى الأمام.

وتتنوع طرق توظيف التعليم الإلكتروني ما بين التعليم الإلكتروني المدمج، الذي يجمع ما بين الحضور الوجاهي في القاعات الدراسية، والمتابعة الإلكترونية عبر الانترنت، وما بين اعتبار التعليم الإلكتروني داعماً ومسانداً للعملية التعليمية داخل قاعات الدراسة، أو الاعتماد عليه بشكل تام وكامل.

ومن خلال المعطيات الحالية يمكن القول إن التعليم الإلكتروني في حالة تطور وتقدم وإن المستقبل سيشهد توسعاً كبيراً في هذا النمط من التعليم، نظراً لعدد من الميزات التي يمتلكها، ومنها، أنه يوفر الوقت والجهد والمال، بالإضافة إلى أنه يوفر نمطاً تفاعلياً من التعليم يتيح للطالب فرصاً أكبر للتفاعل والمشاركة.

3- الصراعات الداخلية في الدول العربية

منذ عقد من الزمن دخلت عدد من الدول العربية في حالة من الصراع والقتال الداخلي، الأمر الذي خلف واقعا اجتماعيا هشاً، حيث شهدت عدد من الدول العربية مثل سوريا وليبيا واليمن، والعراق من قبل، أجواء مشحونة ومتوترة على خلفيات التناقضات والاختلافات السياسية، وقد ألقت هذه الحالة المتوترة بظلالها القاتمة على المسيرة التعليمية، وتجلت هذه الانعكاسات في عدة صور منها صعوبات في انتظام العملية التعليمية، داخل الدولة نفسها، وكذلك موجات الهجرة خارج الدول التي اضطر إليها كثيرون، والتي ترتب عليها حرمان الكثيرين من الطلبة من إكمال تعليمهم المدرسي.

الجمهورية العربية السورية

لازالت سوريا تعاني من حالة الصراع الداخلي المسلح والذي القى بظلاله على مختلف مناحي الحياة ومنها قطاع التعليم وهو من أكثر المتضررين من هذه الحالة، فقد تضررت الكثير من مباني المدارس بفعل الحرب الدائرة منذ سنوات، وقد أشارت إحصائيات

اليونيسيف إلى أن بين كل ثلاث مدارس هناك مدرسة واحدة لم تعد صالحة للعمل، وهذا يلقي بأعباء كبيرة على المنظومة التعليمية التي تعاني أصلاً من مشاكل وأزمات متنوعة، وقد بلغت نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي في العام 2016م في سوريا 108% فيما انخفضت في العام 2019 إلى 106.7%، كما أشارت معدلات الالتحاق بالتعليم العالي في السنوات الأخيرة إلى انخفاض في نسبة الالتحاق حيث بلغ معدل الالتحاق بالتعليم العالي في العام 2015 نسبة 42.68%، فيما انخفض المعدل في العام التالي 2016 ليبلغ 40.05%⁽¹⁾، وقد أشارت إحصائيات اليونيسيف 2019 إلى أن الحرب المشتعلة في سوريا قد حرمت نصف الأطفال السوريين بين 5-17 عاماً من حقهم في التعليم.⁽²⁾

الجمهورية اليمنية

تعاني الجمهورية اليمنية من حالة الاحتراب والنزاع المسلح، وهي الحالة التي انعكست على المسيرة التعليمية، في ظل منظومة تعليمية شبه منهارة، مما أثر على مستوى التعليم خصوصاً لدى الأطفال في سن الدراسة، والبالغ عددهم 10.6 مليون طالب، وقد تسببت حالة الاقتتال الداخلي

في إخراج مدرسة واحدة من بين كل أربع مدارس من الخدمة إما بسبب التدمير الكلي أو الجزئي أو بسبب استخدامها لأغراض غير ذات صلة بالتعليم.⁽³⁾، فبعد أشهر من إغلاق الجامعات بسبب أزمة كورونا عادت الجامعات لفتح أبوابها لكنها اضطرت إلى إعادة الإغلاق بسبب ظروف الحرب المستعرة بالبلاد.⁽⁴⁾

لقد كان للصراعات المسلحة في عدد من الأقطار العربية أثر سلبي كبير على الوضع التعليمي فيما يتعلق بالتعليم عن بعد في هذه الدول في ظل جائحة كورونا، وقد اعتبرت

(1) بوابة التنمية العربية - [https:// arabdevelopmentportal.com/ar](https://arabdevelopmentportal.com/ar)

(2) الجزيرة، 2020، 6، 2، الحرب في سوريا تصادر حقوقهم نصف أطفال سوريا بلا تعليم، عمر الحوراني.

(3) يونيسيف لكل طفل، الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2018م، النزاع يتسبب في إغلاق ثلث المدارس في منطقة الحديدة

(4) الجزيرة نت، 2021، 10، 1، اليمن ومصر والأردن ولبنان والسودان والمغرب نموذجاً.. معاناة التعلم عن بعد بسبب الصعوبات التقنية لاريسيا معصراني.

اليونسكو أن الصراعات الداخلية كان لها تأثير كبير تسبب في زيادة المشكلة، حيث زادت الطين بلة تلك الأوضاع غير المستقرة في الدول التي تشهد أراضيها نزاعات واضطرابات.⁽¹⁾

ثانياً: رصد المؤشرات التعليمية الإقليمية المهمة، وتحليلها

هناك عدة مؤشرات يتم الاستناد إليها عند تقييم الحالة التعليمية على مستوى الدولة، ومن هذه المؤشرات، نسب الالتحاق بالمراحل الدراسية المختلفة، ومدى إتمام هذه المراحل التعليمية، ونسب التخرج، وكذلك مستوى الطلبة لناحية التحصيل العلمي، والإلمام بالقراءة والكتابة، ومدى الكفاءة والمهارة في المجالات المختلفة، ومدى استعداد الموارد البشرية كعناصر فاعلة ورئيسة في العملية التعليمية، وكذلك الانفاق العام على التعليم، والبحث العلمي، ومدى توفر الموارد والتجهيزات والمرافق المدرسية، وظروف بيئة التدريس.

وقد أشارت كثير من التقارير والدراسات في ظل جائحة كورونا وتداعياتها إلى عدة قضايا هامة في هذا السياق منها التراجع في نسب الالتحاق، وكنتيجة من نتائج حالة الإرباك التي سببتها أزمة كوفيد - 19 للحياة اليومية أن ما يصل إلى 40 مليون طفل في جميع أنحاء العالم قد فاتتهم فرص التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في السنة الحرجة السابقة للتعليم المدرسي وهكذا فقدوا

التواجد في بيئة محفزة وثرية، وفاتتهم فرص للتعلم، والتفاعل الاجتماعي، بل والحصول على القدر الكافي من التغذية في بعض الحالات.⁽²⁾

(1) اليونسكو 2020م، التعليم عن بعد مفهومه ادواته واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني

(2) موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها، آب أغسطس 2020م.

أما على المستوى العربي فتشير الإحصاءات الخاصة بسنة 2018م (قبل جائحة كورونا) والواردة في إحصائيات اليونسكو وكراسات مرصد «الكسو» للتربية العربية، حيث تُبينُ جميعُها أن 14.67% من الأطفال العرب في سن الالتحاق بالتعليم الابتدائي في جميع الدول العربية يوجدون خارج أسوار المدارس.⁽¹⁾

ومن المؤشرات المهمة أيضا مدى استعداد المعلمين كمكون رئيس للمورد البشري للتعاطي مع الظروف الجديدة التي فرضتها الجائحة، حيث كان المعلمون حول العالم غير جاهزين إلى حد بعيد لدعم استمرارية التعليم، والتكيف مع منهجيات التدريس الجديدة، فقد أبرزت أزمة كوفيد - 19 أن تثقيف المعلمين الأولي، وأثناء الخدمة على السواء، بحاجة إلى إصلاح لتدريب المعلمين بشكل أفضل على استخدام أساليب جديدة لتقديم التعليم، وأبرزت الأزمة أيضا بعض مواطن الضعف في نظم التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني، بما في ذلك انخفاض مستويات الرقمنة وأوجه القصور الهيكلي التي طال أمدها.⁽²⁾

ومن بين المؤشرات الهامة أيضا ما يتعلق بالتعليم العالي ومدى تقدم الدول في المجالات المختلفة في هذا السياق، ومن ذلك عدد الجامعات في الدولة التي ترد ضمن التصنيفات الدولية الرصينة للجامعات، مثل مؤشر دافوس، وتصنيف شنغهاي، وكذلك حجم إنفاق الدولة على التعليم، والتعليم العالي والبحث العلمي، وعدد الجامعات في الدولة، ومدى نيل الدولة بمؤسساتها التعليمية المختلفة في سياق التعليم العام أو التعليم العالي لثقة المؤسسات والمراكز والمنظمات الدولية المختلفة، حيث يعد ذلك من أهم المؤشرات التي تعزز الثقة بمؤسسات التعليم الوطنية لدى أبناء الوطن، ولدى الأطراف الخارجية التي تبحث عن العناصر المميزة من بين الطلبة وكذلك من بين أعضاء الهيئات التدريسية والباحثين.

(1) من واقع التعليم في الوطن العربي محمد احمد القابسي 2018م، العربي الجديد.

(2) موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها، آب أغسطس 2020م.

وفي سياق تصنيف الدول العربية على مستوى العالم فيما يتعلق بالتعليم العالي فقد جاءت (19) جامعة عربية ضمن تصنيف شنغهاي لأفضل جامعات العالم، وهي:

الجامعات العربية ضمن تصنيف شنغهاي لأفضل الجامعات للعام 2022م

م	الدولة	أسم الجامعة	العدد
1	مصر	جامعة القاهرة، وجامعة الإسكندرية، وجامعة المنصورة، وجامعة عين شمس، وجامعة الأزهر، وجامعة الزقازيق، وجامعة كفر الشيخ.	7
2	السعودية	جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبد الله، وجامعة الملك فهد، وجامعة الطائف، وجامعة الملك خالد، وجامعة الأمير سطام بن عبد الله.	7
3	الإمارات	جامعة خليفة	1
4	الأردن	الجامعة الأردنية	1
5	لبنان	الجامعة الأمريكية في بيروت	1
6	عمان	جامعة السلطان قابوس	1
7	قطر	جامعة قطر	1
الإجمالي			19

ويشير الجدول أعلاه إلى حضور الجامعات العربية ضمن المنافسة الدولية، ولا شك أن دخول تسع عشرة (19) جامعة عربية ضمن تصنيف شنغهاي يعد مؤشراً إيجابياً يحسب لهذه الدول.

× **جمهورية مصر العربية:** وقد بلغ عدد الجامعات المصرية المصنفة ضمن تصنيف شنغهاي سبع (7) جامعات، ويبلغ عدد الجامعات في مصر (94) جامعة، وقد زادت موازنة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى 65 مليار جنيه عام 2020/2021 بواقع 40 مليار جنيه زيادة مقارنة بعام 2014/2015 وبنسبة زيادة 160%⁽¹⁾.

(1) جمهورية مصر العربية، موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي http://mohe.gov.eg/ar-eg/Pages/Facts_figures.aspx

× **المملكة العربية السعودية:** فقد بلغ عدد جامعاتها الواردة ضمن تصنيف شنغهاي لأفضل الجامعات في العالم سبع (7) جامعات، في حين يبلغ عدد الجامعات في المملكة اثنتين وأربعين (42) جامعة، ومؤخراً فقد أشادت عدة منظمات دولية بالتجربة السعودية في التعليم الإلكتروني من بينها البنك الدولي، واليونسكو التي بادرت إلى توثيق تجربة المملكة في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ضمن أربع ممارسات عالمية، بجانب كوريا الجنوبية، والصين، وفنلندا⁽¹⁾

× **دولة قطر:** تولي التعليم دولة قطر التعليم اهتماماً خاصاً، وقد وردت جامعة قطر ضمن الجامعات المصنفة حسب تصنيف شنغهاي، وقد بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي في قطر 34 مؤسسة في عام 2021، مقارنة بـ 16 مؤسسة عام 2014، منها (12) جامعة، ووفقاً للبنك الدولي، يعد الإنفاق التعليمي في قطر للعام 2019 والذي مثل حوالي 3.3 % من إجمالي الناتج المحلي، أحد أعلى المعدلات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث تم تخصيص حوالي 19.2 مليار ريال قطري (5.3 مليار دولار) لقطاع التعليم من الميزانية، وهو ما يمثل حوالي 9.3 % من إجمالي النفقات. وقد أثمرت الجهود المبذولة في قطاع التعليم عن احتلال قطر المرتبة 6 عالمياً في مؤشر التفكير الناقد 2019 حسب التقرير الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس.⁽²⁾

× **دولة فلسطين:** نظراً للوضع الخاصة التي تعيشها فلسطين كجزء من الحالة الإقليمية، فقد بلغ عدد المدارس في فلسطين 3,142 مدرسة، أما عدد الطلبة في المدارس فبلغ 1,358,410، وبلغ عدد المعلمين 73,377⁽³⁾ ويبلغ عدد الجامعات في فلسطين (21) جامعة، ويعتبر وجود الاحتلال الإسرائيلي من أكبر التحديات التي تواجه التعليم في فلسطين، حيث يعتمد الاحتلال إلى تعطيل وإعاقة المسيرة التعليمية من خلال

(1) وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية <https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/E-Learning.aspx>

(2) دولة قطر موقع وزارة التربية والتعليم العالي <https://www.edu.gov.qa/ar/Pages/higheredudefault.aspx?ItemID=134>

(3) وزارة التربية والتعليم، فلسطين، الكتاب الإحصائي التربوي السنوي للعام الدراسي، 2021-2022.

جملة من الإجراءات التعسفية، كما يحاول من وقت لآخر التدخل في محتوى المناهج الفلسطينية، كما يستهدف التعليم في القدس استهدافاً مباشراً.

ثالثاً: رصد التحولات التعليمية الإقليمية في العقد الأخير

وبخاصة «الدول المحورية الإقليمية» (تركيا، إيران، إسرائيل) وتحليلها

1- جمهورية إيران الإسلامية⁽¹⁾

تعتمد الجمهورية الإسلامية في إيران اللغة الفارسية كلغة رسمية للتعليم، ويسمح للطوائف المختلفة بدراسة مقرر بلغاتها يتضمن مبادئ اللغة وتراث تلك الطوائف، أما المراحل التعليمية فتبدأ بمرحلة رياض الأطفال، وهي مرحلة إلزامية تعد الطفل للمرحلة الابتدائية، وتستمر المرحلة الابتدائية خمسة أعوام، يدخل الطالب بعدها مرحلة التعليم ما قبل الثانوي، ويستمر لثلاثة أعوام، أما التعليم الثانوي فينقسم إلى برنامجين، برنامج نظري، وبرنامج فني ومهني.

وعقب إتمام المرحلة الثانوية فأمام الطالب خياران، الحصول على «منهج ما قبل الجامعة»، وهو عام واحد لتأهيل الطالب لدخول الحياة الجامعية، وهو إلزامي للالتحاق بأية جامعة، أو «منهج التكامل» للحصول على إتمام درجة التعليم الفني والمهني وهو خمس سنوات الهدف منها تدريب فنيين لسوق العمل.

التعليم العالي

يقدم التعليم العالي في إيران من خلال جامعات تابعة للدولة وأخرى تابعة للقطاع الخاص، وفي إيران حوالي مائة جامعة ومعهد تعليم عالٍ.

(1) هبة جمال، السياسات التعليمية بإيران وإسرائيل: بين التعددية ومحاولات بناء الهوية مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد الثاني عشر - أكتوبر 2021.

الدرجات العلمية:

درجة البكالوريوس: تمتد المرحلة الجامعية للحصول على درجة البكالوريوس لأربعة أعوام، أما دراسات التعليم الفني فتمتد إلى خمسة أعوام.

درجة الماجستير: ومدته عامان ويتطلب دروساً نظرية وإجراء بحث علمي.

درجة الدكتوراه: وتمتد من ثلاثة إلى ستة أعوام، وتتضمن دروساً نظرية وأنشطة بحثية، حيث يقوم الطالب بإعداد رسالة الدكتوراه، والدفاع عنها أمام لجنة استشارية.

الرؤية التطويرية لإيران 2025م: (1)

- احتلال المركز الثاني في العلوم والتكنولوجيا في المنطقة.

- زيادة نسبة الحاصلين على الدكتوراه من إجمالي عدد الطلاب من 1.1% - 3.5%.

- عدد براءات الاختراع على المستوى الدولي (1 0000).

- عدد الجامعات الإيرانية في أعلى 10% من الجامعات على مستوى العالم (5).

وتعكس هذه الرؤية مدى اهتمام إيران بالتعليم وحرصها على احتلال مكانة متقدمة بين دول العالم، سعياً منها للعب دور أكثر تأثيراً في محيطها الإقليمي، وفي سبيل ذلك تُوجه إيران سياساتها الداخلية، ومنها سياسات التعليم بهذا الاتجاه للانسجام مع رؤيتها التطويرية.

إسرائيل (دولة الاحتلال) (2)

تتولى مسؤولية التعليم العام (ما دون الجامعي) وزارة التعليم والثقافة والرياضة، واللغة

(1) تقرير اليونسكو للعلوم، إيران 2015م.

(2) هبة جمال، السياسات التعليمية بإيران وإسرائيل: بين التعددية ومحاولات بناء الهوية مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد الثاني عشر - أكتوبر 2021.

العبرية هي اللغة الرسمية في التعليم، وتنقسم المدارس في دولة الاحتلال إلى ثلاث فئات، هي:

المدارس العلمانية: وتقدم منهاج الوزارة باللغة العبرية.

المدارس الدينية: وتقدم منهاج الوزارة باللغة العبرية، مع اهتمام كبير بالدين اليهودي والثقافة.

مدارس العرب: وتقدم المنهاج باللغة العربية، مع التركيز على التاريخ العربي (الذي توافق عليه الحكومة الإسرائيلية).

وتضاف إليها المدارس الخاصة، والتي تعمل خارج النظام الحكومي، وهي مدارس الحرديم، والمدارس الدولية الخاصة.

أما المراحل التعليمية فتبدأ بمرحلة رياض الأطفال من سن 3-6 سنوات، ومرحلة التعليم الابتدائي من سن 6-12، ومرحلة التعليم الثانوي، من سن 12-18 سنة، وتشرف وزارة التجارة والصناعة والعمل في دولة الاحتلال على المدارس الثانوية المهنية، والتي تبدأ من الصف التاسع وحتى الحادي عشر.

الهندسة العملية: وهو نوع من التعليم المهني في إسرائيل بعد المرحلة الثانوية ويقع تحت مسؤولية وزارة الاقتصاد.

التعليم العالي: العبرية هي لغة التعليم بمؤسسات التعليم العالي في دولة الاحتلال، كما تقدم بعض البرامج بلغات مختلفة.

الدرجات العلمية:

درجة البكالوريوس: مدة الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس هي ثلاث إلى أربع سنوات.

درجة الماجستير: ومدة الدراسة للحصول على درجة الماجستير هي سنة إلى سنتين، ويخبر الباحث بين دراسة مساقات، أو إعداد بحث.

درجة الدكتوراه: يعتمد الحصول على درجة الدكتوراه على إعداد بحث، مع تخصيص بعض الوقت للدراسة. وتولي إسرائيل التعليم عناية خاصة كمدخل لتحقيق السلم الاجتماعي والأمن الداخلي، والوصول لحالة من الرفاهية الاقتصادية للسكان من اليهود، مع توجيه التعليم باتجاه الحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع الإسرائيلي، وتحقيق قدر من التفوق في مختلف المجالات بالمقارنة مع دول المحيط والإقليم.

3-الجمهورية التركية⁽¹⁾

تم إدارة النظام التعليمي في تركيا بشكل مركزي من خلال وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة، أما التعليم العالي فيشرف عليه مجلس التعليم العالي، وهو مجلس مستقل عن وزارة التعليم الوطني.

مراحل التعليم:

مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي: وهي مرحلة اختيارية تستهدف الطلبة قبل بلوغهم سن الالتحاق بالمدرسة.

مرحلة التعليم الأساسي: وتبدأ من سن 6-14عاما، وهي مرحلة إلزامية ومجانية، وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين:

التعليم الابتدائي: ومدته خمس سنوات.

التعليم المتوسط: ومدته ثلاث سنوات.

(1) أمل عارف العردان، نورة سعد العرفج، الإنفاق على التعليم في الدول العربية وغير العربية تركيا وفلسطين والسعودية دراسة مقارنة، المجلة العربية للتربية النوعية م 4 ع 11 يناير 2020م.

المرحلة الثانوية: ومدتها ثلاث سنوات، والسنة الأولى عامة لجميع الطلبة، ثم تتشعب الدراسة ابتداء من السنة الثانية إلى قسمين هما القسم العلمي، والقسم الأدبي، وهناك مدارس ثانوية متخصصة في المجالات المهنية والتقنية.

التعليم العالي: يُشترط في قبول الطلبة في الجامعات التركية اجتياز الاختبار الوطني المؤهل لدخول الجامعات، ومدة الدراسة في الجامعات ومعاهد التعليم العالي التركية من 2-4 سنوات، فيما تشترط الجامعات التي تعتمد اللغة الإنجليزية في التدريس دراسة سنة تحضيرية، وتُصنف الجامعات التركية إلى حكومية، وخاصة، ووقفية، ومنتجة.

الرؤية التطويرية: «مشروع الفاتح» حيث سيتم الانتقال بالتعليم المدرسي التركي إلى العالم الرقمي، وهو أكبر مشروع استثماري في مجال التعليم في تاريخ الجمهورية التركية، وتقدر تكلفته بأربعة مليارات دولار.

أهداف تركيا 2023

تسعى تركيا ومن خلال رؤيتها حتى العام 2023م إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الكبرى، وهي تعتمد التعليم كوسيلة هامة لتحقيقها، وهذه الأهداف هي:

- سندخل ضمن العشرة الأوائل عالميا.
- لن تبقى مدرسة بدون تكنولوجيا.
- صناعات دفاعية وطنية قوية وفعالة.
- سنكون بين الدول الخمس الأوائل في الزراعة.
- تطبيق نظام من المزرعة إلى المائدة.

رابعاً: رصد العوامل الإقليمية والدولية المؤثرة في الأوضاع التعليمية الإقليمية

هناك عدة عوامل تؤثر وبنسب متفاوتة، على الحالة التعليمية، منها ما هو إقليمي ومنها ما هو دولي، ومن هذه العوامل:

العامل الاقتصادي

حيث تتأثر منظومة التعليم تلقائياً بالأوضاع الاقتصادية، وتمرد دول المنطقة خاصة العربية منها بأوضاع اقتصادية صعبة ومعقدة تلقي بظلالها على الحالة العربية بشكل عام، وحالة التعليم على وجه الخصوص، وقد تركت الحرب الروسية على أوكرانيا آثاراً كبيرة على الدول العربية، التي تعتمد في حياتها اليومية على الاستيراد، الأمر الذي فاقم المعاناة لدى شعوب المنطقة، وبالتالي تنعكس هذه المعاناة على حياة المواطنين وتلقي بظلالها على مختلف المجالات بما فيها الحالة التعليمية.

الربيع العربي

أدت أحداث الربيع العربي إلى حالة من الصراع المسلح في أكثر من بلد عربي، الأمر الذي أفضى إلى أوضاع أمنية واقتصادية صعبة، كانت لها انعكاساتها الكبيرة على الحالة العربية عامة، وعلى أوضاع التعليم بشكل خاص، حيث تأثر التعليم بشكل مباشر من خلال توقف الدراسة في عدة دول لفترات طويلة على خلفية الأوضاع الأمنية المتفجرة، بالإضافة إلى تضرر العديد من المرافق التعليمية، وإغلاق أخرى، إضافة إلى التأثيرات غير المباشرة، وتلك التأثيرات المستقبلية العميقة والخطيرة، التي تهدد مستقبل الأجيال القادمة في المنطقة، خصوصاً في الدول التي تعاني فقدان حالة الأمن والاستقرار الداخلي.

ثورة الاتصالات والمعلومات

وهي من أهم العوامل التي تؤثر بشكل مباشر وعميق على الحالة التعليمية بالمنطقة، بل على مستوى العالم، خصوصا مع الانتقال إلى التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا، وقد أدى تأخر الكثير من دول المنطقة في الجانب التكنولوجي إلى حرمان أبنائها من الحصول على حقهم في التعليم الإلكتروني أثناء فترات الاغلاق الطويلة، وقد كان لعدد من الدول الإقليمية نصيب كبير من الخسارة عندما لم تستطع أن توفر لأبنائها متطلبات التعليم الإلكتروني.

المنافسة الإقليمية

تمثل المنافسة الإقليمية عنصرا من أهم العناصر التي تنظر إليها الدول حين تدير شؤونها الداخلية والخارجية، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط من أهم المناطق التي تحتدم فيها الصراعات والمنافسة على النفوذ والسيطرة، ويتضح هذا السباق نحو النفوذ والهيمنة من خلال سياسات الدول الإقليمية الكبرى والمؤثرة، مثل تركيا وإيران وإسرائيل، وعليه فإن هذه الدول وغيرها تدرك أهمية التعليم في صراع النفوذ والسيطرة الأمر الذي يدفعها لمزيد من الاهتمام بالتعليم ورصد الميزانيات الخاصة بهذا القطاع الحساس في سياق المنافسة الإقليمية والدولية.

الحصار على إيران

شكل الحصار على إيران دافعا مهما للجمهورية الإسلامية للاتجاه نحو التكنولوجيا والتعليم، فعمدت إلى الانتقال من دولة تعتمد على اقتصاد الموارد، إلى دولة تسعى لاقتحام ميدان اقتصاد المعرفة، وفي سبيل ذلك اهتمت بالتعليم كمدخل هام في مواجهة سياسة الحصار، وبناء الدولة القادرة على الصمود لأطول فترة ممكنة في وجه الحصار، وتحقيق أعلى درجات النمو والتقدم ضمن الرؤية الإيرانية المستقبلية.

خامساً: تحليل تفاعل المتغيرات التعليمية إقليمياً

شكلت السياسات التعليمية المتبعة في مواجهة جائحة كورونا مساراً هاماً في سياق التأسيس لعهد جديد في مجال التعليم الإلكتروني، وقد نظر كثيرون للجائحة على أنها فرصة لا بد من اغتنامها للنهوض بواقع التعليم ليكون أكثر انسجاماً مع إيقاع الحياة المعاصرة في القرن الحادي والعشرين، فإذا كانت حياة البشر اليوم تعتمد على التكنولوجيا في كثير من شؤونها فلا ينبغي أن يبقى التعليم خارج هذا السياق وإلا فإنه يعزل نفسه بنفسه، ويتخلى عن دوره المركزي في قيادة وتوجيه حياة البشر، وقيادة مسيرة التنمية والبناء، لقد كان التعليم الإلكتروني بمثابة القاطرة التي افتتحت المسار الجديد لعهد جديد في التعليم.

إن الدول التي تعزل نفسها اليوم ولا تتخبط في سياق هذا التوجه العالمي الذي يترسخ يوماً بعد يوم، إنما تحكم على نفسها وعلى أجيالها المتعاقبة بالبقاء في ذيل القافلة، فإذا كان التعليم الإلكتروني هو المخرج والملاذ الآمن للبشرية من خطر جائحة كورونا، فإنه يعتبر أيضاً المخرج الصحيح والأمن لمئات الآلاف من البشر الذين حالت الصراعات المسلحة في بلدانهم دون الحصول على حقهم في التعليم، فالتعليم الإلكتروني اليوم كما يمثل المخرج من أزمة كورونا، وأزمات الفوضى والنزاعات المسلحة، فإنه وبكل تأكيد يمثل أيضاً المسار الآمن للتقدم والعبور نحو مستقبل أكثر أمناً للأجيال القادمة التي تتطلع للمستقبل بكل ثقة.

إن تفاعل هذه المتغيرات الإقليمية معاً يفضي بالنتيجة إلى تعزيز التوجه نحو التعليم الإلكتروني، ويمكن تأمين حالة التفاعل هذه وصيانتها لتكون أكثر انسجاماً وأمناً من خلال جهد رسمي ضمن رؤية واضحة وطموحة، تتبنى سياسات فعالة ومؤثرة، حيث تدفع تداعيات الجائحة باتجاه تعزيز التعليم الإلكتروني، وكذلك تدفع الحالة الإقليمية المتوترة في بعض الدول بهذا الاتجاه أيضاً، وذلك بدافع توفير التعليم في ظل الأوضاع

غير الطبيعية وغير المستقرة، حفاظاً على مستقبل الأجيال الحالية والقادمة، إضافة إلى المصلحة العليا للدول، والمترتبة على تبني هذا الخيار والسعي قدما في هذا المسار التنموي والنهضوي.

سادساً: تحليل تفاعل المتغيرات التعليمية الإقليمية مع المتغيرات

والعوامل الدولية المؤثرة إقليمياً وبخاصة في «المناهج التعليمية»

تلعب المناهج الدراسية دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الوطنية للدولة وصيانة مكوناتها، كما تلعب دوراً هاماً أيضاً في سياق ترجمة والتعبير عن الغايات الكبرى والأهداف الاستراتيجية للدولة، من هنا فإن نتائج تحليل مضمون المناهج التربوية يعتبر مؤشراً دالاً على التوجهات المستقبلية لكل دولة، وتحرص الدول الثلاث، تركيا، إيران، وإسرائيل، على تضمين مناهجها التعليمية جرعة مركزة تتعلق بالهوية الوطنية والرؤية الاستراتيجية وبعيدة المدى للدولة.

وفي سياق حالة التنافس الدولي والإقليمي الشديد حول بسط السيطرة والنفوذ فإن سلاح التعليم حاضر وبقوة لدى الدول الكبرى، وكذلك الدول الصاعدة التي تتطلع إلى مكانة ودور في هذا العالم، الذي لا يتيح للضعفاء فرصة ولو بالحد الأدنى، وتعتبر مناهج التعليم المدخل الطبيعي لتحقيق الرؤية المستقبلية للدول، ولا يتعلق الأمر هنا بالمنهج كمقرر أو كتاب فقط، وإنما يتعلق الأمر بمشروع قومي كبير يقوم على غرس القيم، وتعليم المهارات، والمعارف، من خلال أحدث الطرق، والوسائل الأكثر تأثيراً ونجاعة.

وتدرك الدول اليوم أن الحرص على مناهج تعليمية قوية وورصينة وحديثة، هو من أهم عناصر القوة لدى الدولة، حيث تسهم مناهج التعليم بشكل كبير في صيانة الأمن القومي وتعزيزه، والحفاظ على تماسك النسيج الاجتماعي للدولة، وتقوية المناعة الوطنية، كما تسهم المناهج التعليمية في بناء الاقتصاد من خلال بناء الإنسان، ومن خلال التركيز على

تتمية مهاراته في القدرة على حل المشكلات، والتفكير الناقد، وتنمية مهارات التواصل والتعاون، والعمل الجماعي، مع التركيز على المهارات التقنية، والملاحة التقنية، كأداة من أهم الأدوات المفضية إلى امتلاك مهارات العصر أو مهارات القرن الحادي والعشرين في مجال التعلم والإبداع، ومجال الثقافة التقنية، ومجال المهنة والحياة بشكل عام، بالإضافة لذلك فإن المناهج التعليمية تلعب دوراً مركزياً وكبيراً في الحفاظ على عناصر ومكونات الهوية والشخصية الوطنية، وحمايتها من الذوبان في الثقافات الأخرى خاصة في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات، التي جعلت من العالم بيتاً زجاجياً سرعان ما يتأثر فيه الناس بعضهم ببعض، في الثقافة والعادات والتقاليد، وأساليب وأنماط الحياة.

جمهورية إيران الإسلامية

تعتمد إيران على مبادئ ثورة الخميني 1979م من خلال السعي للحفاظ على ثوابت وأهداف الثورة لدى الأجيال المتعاقبة، من خلال مناهج التعليم، وبإشراف (المجلس الأعلى للثورة الثقافية)، وتعتمد إيران على التعليم كرافعة لدورها الإقليمي، ويشير مراقبون إلى أن إيران استطاعت أن تحقق إنجازاً ملموساً عندما تحولت بفعل الحصار، من الاعتماد على اقتصاد الموارد، إلى الاعتماد على اقتصاد المعرفة، حيث استطاعت نسبياً أن تحول الحصار من أزمة إلى فرصة، من خلال الاهتمام بالتكنولوجيا عبر مناهج التعليم.

ويلعب الحرس الثوري الإيراني دوراً محورياً وبارزاً في سياق العملية التعليمية، وتعتمد إيران مبدأ تصدير الثورة، وهو المبدأ الذي يفترض للدولة دوراً ذا بعد إقليمي ودولي، يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية للدولة، ولا شك أن الأحداث الجارية في الإقليم تشير بوضوح خصوصاً بعد العام 2011م، أي بعد انطلاقة الربيع العربي إلى هذا التوجه لدى جمهورية إيران الإسلامية، وذلك من خلال حرص إيران على التدخل في الشأن الداخلي لدول الإقليم، كما هو واضح في علاقاتها بالعراق، واليمن، ولبنان، والبحرين، وهو جزء من مشروع الهيمنة الذي تشير كل الوقائع على الأرض إلى أن إيران ماضية فيه بخطوات ثابتة.

وتوظف إيران مناهج التعليم لخدمة هذه الرؤية المعتمدة على مبادئ الثورة الإيرانية، حيث تجند الكثير من الموارد، خدمة لمشروع الثورة وتأكيداً لحضورها الإقليمي والدولي، كدولة مؤثرة وفاعلة في النظام الدولي، والسياسة الدولية.

«إسرائيل»

تتبنى «إسرائيل» فكرة تفوق اليهود، وفكرة التوسع، لذا فإن مناهجها التعليمية تركز على هاتين الفكرتين المركزيتين، وعلى هذا الأساس تتم صياغة مناهج التعليم الموجهة، حيث تلعب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية (جيش الاحتلال) دوراً كبيراً في هذا السياق، وتحرص دولة الاحتلال من خلال المناهج التعليمية، على حشد أجيال الطلبة على مقاعد الدراسة بهذا الاتجاه، ورغم ما تبديه إسرائيل من رغبة في الوصول إلى حالة من السلام في المنطقة، إلا أن ممارساتها المعادية للفلسطينيين والعرب تشير إلى العكس من ذلك تماماً، وتثبت الأحداث الجارية في المنطقة أن هذا التوجه الإسرائيلي نحو التوسع والهيمنة لم يتغير رغم مرور عشرات السنين على قيام هذا الكيان، والمتابع لمناهج التعليم الإسرائيلية يدرك بسهولة حجم الضخ المعرفي التحريضي والموجه بهذا الاتجاه.

تركيا

تقوم مناهج التعليم التركية على اعتبار أن كل ألوان المعرفة يجب أن تجد لها مكاناً في المناهج التعليمية التركية، وذلك في إطار الفلسفة السياسية والتربوية للدولة التركية، وتعتبر الدولة التركية التعليم مدخلاً هاماً للتنمية الشاملة للدولة، فهي حريصة على بناء اقتصاد قوي يفضي بالضرورة إلى تعزيز دور الدولة، ونفوذها الإقليمي والدولي، وقد أطلقت تركيا مشروعاً تطويرياً تربوياً يعتبر الأضخم في مجال التربية في تاريخ الجمهورية التركية، وهو مشروع «الفتاح» وقد سمي بذلك تيمناً بالقائد «محمد الفاتح» ويسعى هذا المشروع لنقل التعليم التركي إلى العالم الرقمي بحلول 2023م، وترفع تركيا شعار: «لن تبقى مدرسة بدون تكنولوجيا»، وذلك ضمن أهداف رؤية تركيا 2023م، ولا يخفى على المتابع أن الدولة التركية تحاول من خلال الاستثمار في التعليم أن تفرض نفسها، وتعزز

دورها، كلاعب إقليمي، ودولي فاعل ومؤثر، وقد وضعت تركيا على قائمة أهدافها ضمن نفس الرؤية أن تكون ضمن الدول العشر الأوائل عالمياً، ولاشك أن هذا الهدف يجد له ترجمة ومساحة واسعة ضمن المناهج التعليمية في الجمهورية التركية، وفي سياق المشروع التركي الكبير الذي يسعى لدور أكبر على مستوى الإقليم والعالم

سابعاً: توقع مسارات المتغيرات التعليمية الإقليمية المستقبلية

ويخاصة مستقبل (التعليم الإلكتروني)

- يبدو أن تداعيات جائحة كورونا ستصاحب العالم لسنوات قادمة، خصوصاً في مجال التعليم، الذي يعتبر من أهم القطاعات التي تأثرت بالجائحة، الأمر الذي يفرض حاجة ماسة لصياغة مقاربات جديدة في التعاطي مع الحالة التعليمية، بناء على تداعيات كورونا.

- لا تبدو في الأفق المنظور أية مؤشرات جادة على استقرار قريب في الدول العربية التي تعاني من الصراعات المسلحة، حيث من المتوقع أن تستمر معاناة الطلبة في هذه الدول، كما تبدو الفرصة أمامها ضئيلة لجهة توظيف التعليم الإلكتروني بشكل واسع، لمنع تفويت الفرصة على الأجيال الحالية من الطلبة.

- تشير المعطيات خلال السنوات الماضية إلى أن التعليم الإلكتروني قد حقق حضوراً كبيراً بفضل جائحة كورونا، التي منحت هذا النمط من التعليم شهادة عبور للمستقبل (رب ضارة نافعة) بالإضافة إلى أن التقديرات تشير إلى نجاح -ولو نسبي- لهذا النمط من التعليم خلال الجائحة، الأمر الذي منحه مزيداً من القوة والثبات، وإضافةً إلى ذلك فإن التعليم الإلكتروني هو التعبير المنسجم والمتوافق مع الحالة العامة في العالم التي تعتمد على التكنولوجيا في أغلب شأنها، وتبدو مرشحة لمزيد من التطور والنمو، وعليه فإن هناك ثلاثة سيناريوهات متوقعة خلال السنوات

القادمة بشأن التعليم الإلكتروني، وهي: بقاء وضع التعليم الإلكتروني على ما هو عليه، أو التراجع، أو التطور والتوسع، لكن السيناريو الأكثر قابلية للتحقق، بناءً على شواهد الواقع، هو أن التعليم الإلكتروني مرشح للاستمرار، بل النمو والتطور خلال السنوات القادمة.

اقتصاد منطقة الشرق الأوسط⁽¹⁾ 2022

تداعيات الاقتصاد العالمي والحرب الروسية الأوكرانية على اقتصاديات المنطقة

مجموعة التفكير الاستراتيجي



أ. عبدالحافظ الماوي*

- (*) **الصفة :** باحث وكاتب مصري متخصص في الشؤون الاقتصادية
- تخرج في قسم الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الأزهر 1987 .
 - وحصل على دبلوم العلوم الاقتصادية من معهد الدراسات العربية 1999 .
 - صدر له ثلاثة كتب في القضايا الاقتصادية. وقدم ما يزيد عن 40 ورقة بحثية في الندوات والمؤتمرات العلمية، وكذلك في اطار التقارير الاستراتيجية.
 - عمل مستشارا اقتصاديا لبعض البرلمانيين المصريين خلال الفترة 1995 - 2012 .
 - يساهم بمقالات متخصصة في الشؤون الاقتصادية بالعديد من المواقع الإعلامية.. ويستضاف في محطات فضائية مختلفة متحدثا عن القضايا الاقتصادية.

(1) يقصد بمنطقة الشرق الاوسط في هذا المحور، النطاق الجغرافي، الذي يضم الدول العربية، وتركيا وإيران.

مستخلص

وجدت اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط نفسها، أمام تحد جديد، مع بدايات عام 2022، وعلى وجه التحديد بنهايات فبراير 2022، حيث حلت أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، والتي لم تنته بعد، ولا يعلم لها نهاية محددة، وبالتالي تضع الاقتصاد العالمي كله، واقتصاديات منطقة الشرق الأوسط أمام تحديات مفتوحة.

ولذلك اعتبرت أزمة الحرب الروسية الأوكرانية هي عصب المحور الاقتصادي لتقرير عام 2022، لما لها من أهمية، وآثار ملموسة، سواء كانت تلك الآثار إيجابية أو سلبية، فتم الإشارة في مقدمة المحور إلى طبيعة الأداء الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط، وتجذُر التحديات الاقتصادية، مع التأكيد على غياب المشروع الإقليمي، واستمرار الأداء الاقتصادي القطري، المضيّع للإمكانيات والمهدر لفرص تكوين كتل إقليمي يعمل على حماية الإقليم من المخاطر الاقتصادية في ظل التقلبات العالمية المختلفة، غير مأمونة العواقب. في الجزء الأول الخاص من المحور الاقتصادي، بعد المقدمة، تم رصد المؤشرات الاقتصادية الكلية، من حيث أدائها وكذلك ما قدمته التقارير الدولية والإقليمية من توقعات بشأن أداء الاقتصاد العالمي واقتصاديات منطقة الشرق الأوسط في عام 2023، وما بعده في أحيان غير قليلة. ولم يقتصر التقرير في القسم الأول منه، فقط على رصد أداء المؤشرات، بل تناول ذلك الأداء بالتحليل وقراءة أثره على اقتصاديات المنطقة، مع الإشارة إلى الدول التي تطالها تلك المؤشرات بشكل مباشر. فتم رصد أداء الناتج المحلي العالمي ومعدلات النمو الاقتصادي خلال عام 2022، وقراءة توقعات الناتج ومعدلات النمو في عام 2023، وما لذلك من آثار على مقدرات منطقة الشرق الأوسط الاقتصادية، ثم تم تناول باقي المؤشرات من التضخم والبطالة والفقر والمديونية العامة والتجارة الخارجية، بنفس المنهجية التي تم بها التعامل مع أداء الناتج المحلي الإجمالي ومعدلات النمو الاقتصادي، مع بيان أبرز دول منطقة الشرق الأوسط، صعوداً وهبوطاً وفق أداء هذه المؤشرات.

وفي الجزء الثاني ثم تناول أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، وما خلفته على الصعيد العالمي، مع الإشارة إلى أهمية التأثير العسكري والسياسي في تشكيل الواقع الاقتصادي العالمي، ولمنطقة الشرق الأوسط، من حيث ما فرضته الأزمة من مشكلات وتعقيدات، وقراءة أدائها بين أطرافها في ظل سيناريوهات الاستمرار في الحرب وتتنوع مسارته، أو الوصول لحلول سياسية تنهي هذه الحرب. أيضاً تم الإشارة إلى طبيعة العلاقات الاقتصادية لروسيا مع منطقة الشرق الأوسط، وكذلك أوكرانيا، وتداعيات هذه الحرب على هذه العلاقة إيجاباً وسلباً، كما تم رصد التداعيات التي أحدثتها الحرب على اقتصاديات دول المنطقة، سواء بالنسبة للدول العربية أو تركيا وإيران، مع تصنيف دول المنطقة إلى دول نفطية، ودول عربية غير نفطية، أو دول عربية أقل نمواً، وكذلك الحال فيما يتعلق بتركيا وإيران.

وفي الجزء الثالث من المحور الاقتصادي، تم تناول استشراف الأداء الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط خلال عام 2023، وما يمكن أن تؤول إليه الأمور، في ضوء ما تم في إدارة الأزمة من قبل دول المنطقة في عام 2022، أو في ضوء ما أشارت إليه التقارير الدولية، أو ما كشف عنه أداء الحرب إلى الآن، وكان له دلالاته السياسية والاقتصادية.

وفي الخاتمة تم التأكيد على أن استمرار نفس السياسات الاقتصادية الحالية من قبل حكومات دول المنطقة، وتعليق فشلها اقتصادياً على شناعة الأزمات الدولية، لن يغير إيجابياً من الواقع الذي تحياه شعوب المنطقة اقتصادياً وسياسياً، وتم التأكيد على ضرورة توظيف مقدرات المنطقة في مشروع إقليمي يوظف مواردها البشرية والطبيعية والمالية، لصياغة مشروع تنموي ينهض بالمنطقة، ويساعد في أن يكون لها دور حضاري في المنظومة العالمية.

مقدمة

خروج العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» في مطلع الألفية الثالثة، كثيراً ما أعطى الأمل للحالمين بوحدة اقتصادية عربية، وبخاصة أن الوحدة الأوروبية بدأت خطواتها الأولى بعد حربين عالميتين، أرهقتا الاقتصاد العالمي، فضلاً عن الاقتصاديات الأوروبية. ولكن الواقع المعيش لمتابعة الأوضاع الاقتصادية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص، تعطي نتائج لا تتبئ بإمكانية السير في مساق الوحدة أو التكامل الاقتصادي، سواء في المنطقة أو في إطار الدول العربية، فالأزمات الاقتصادية تتوالى الواحدة بعد الأخرى، فتدق أجراس الخطر المحيطة باقتصاديات المنطقة، وبما يفرض وجود أطر إقليمية لحماية الجميع، ولكن على ما يبدو أن طبقات من العصابات السوداء قد وضعت على أعين مديري السياسات الاقتصادية، أو طمست بصيرتهم، فيصرون على السير منفردين، وهو ما يبدد مواردهم، ويجعل الأخطار تستهدف خطاهم.

مرت أزمة جائحة فيروس كورونا، وأتت أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، ولم نجد ما يدل على تنسيق لمواجهة تلك الأزمات أو حتى تبادل الخبرات للإفادة منها، سواء في محيط منطقة الشرق الأوسط، أو المنطقة العربية. ومن عجب أن نجد بعض الدول العربية تسارع في خطى تطبيعها الاقتصادي والسياسي مع إسرائيل، بينما تلك الخطوات تسير ببطء شديد تجاه تركيا، وتكاد تكون شبه معدومة تجاه إيران. لا يعني ذلك أن كل من تركيا وإيران فعلتا ما يمكن أن يدفع لتماسك اقتصادي وسياسي لمنطقة الشرق الأوسط، ليكون جبهة في مواجهة إسرائيل.

ومن خلال متابعة وتحليل اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط في عام 2022، لم يكن هناك جديد يمكن أن يعكس وجود طفرة في أداء المؤشرات الاقتصادية، فنجد الناتج المحلي الإجمالي في المنطقة العربي يعتمد على النفط بشكل كبير، وهو ما نلمسه في ارتفاع معدل النمو للمنطقة العربية خلال العام، كما أن استمرار مشكلات، الفقر، والبطالة، والديون، وتواضع التجارة الخارجية، للمنطقة العربية، ليس بجديد، فهو نتيجة طبيعة لحالة

الصراع التي تعيشها عدة دول عربية، وكذلك تهالك البنى التحتية لدول عربية أخرى، وثمة حالة من الإعراض للاستثمارات الخليجية عن المنطقة العربية، اللهم إلا النذر اليسير الذي يوجه لمشروعات الاستحواذ في بعض الاقتصاديات المأزمة (مصر، لبنان، تونس)، في حين أن مصادر أجنبية تخبرنا بزيادة أرصدة الصناديق السيادية الخليجية، بعد طفرة النفطية في عام 2022، حيث ارتفع رصيد هذه الصناديق إلى 3.5 تريليون دولار¹.

ويبرز الاقتصاد التركي كحالة مخالفة للواقع السلبي في المنطقة العربية، حيث تجتهد تركيا بشكل كبير في مكافحة ما يواجهها من مشكلات، فيما يتعلق بانخفاض قيمة عملتها المحلية، أو ارتفاع معدلات التضخم بشكل كبير، ولكنها لم تصل إلى مرحلة الأزمة، كما هو موجود في العديد من الدول العربية بالمنطقة. فهي تناور بسياساتها النقدية والإنتاجية، لتوجد حالة من التوازن، فتدفع بالصادرات السلعية لمعدلات مرتفعة، وكذلك تحقيق معدلات نمو إيجابية تستهدف بها بقاء النشاط الاقتصادي في حالة رواج، ومواجهة مشكلة البطالة، التي انخفضت بالفعل إلى 10.2 % في نوفمبر 2022، كما واجهت ارتفاع موجة التضخم بنقلة كبيرة في الحماية الاجتماعية، من خلال زيادة مخصصات الدعم للفقراء فيما يتعلق بأسعار بعض الخدمات (الكهرباء والمياه والغاز) وتحمل الدولة لجزء من تكلفة هذه الخدمات نيابة عن الفقراء، كما تحرص الحكومة التركية على مراعاة أن يتناسب الحد الأدنى للأجور مع موجة التضخم التي تعيشها البلاد.

ويبقى الجار الذي تحيط به كثر من المشكلات والقضايا، في شأن اندماجه مع اقتصاديات المنطقة، وهو إيران، التي تعاني بشكل كبير من استمرار العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من قبل أميركا وأوروبا، وإن كانت إيران خلال عام 2022 استطاعت أن تعظم من علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع كل من روسيا والصين. ولكن تبقى قضية وحدة المصير بين إيران والدول العربية، واحدة من العقبات الكبرى، فالمشروع الإيراني، وإن كان له امتدادات داخل المنطقة العربية، إلا أنه يمثل تهديد للعديد من الدول العربية الأخرى، فضلاً عن أن إيران بأدائها الاقتصادي الحالي، كونها دولة نفطية، وفقيرة مثلها

(1) الحرة، أرباح هائلة ونفوذ سياسي.. صعود الصناديق السيادية الخليجية، 2023/1/19.

مثل الدول العربية فيما يتعلق بإنتاج التكنولوجيا، فهي تمثل حالة من التنافس الاقتصادي مع الدول العربية، وليس نوع من التكامل، وتعتبر الإمارات العربية المتحدة، هي الشريك التجاري والاقتصادي الأكبر لإيران من بين دول المنطقة العربية، ولكن من المفارقات، أن الإمارات التي تعتبر الشريك التجاري والاقتصادي الأول لإيران منذ عقود، فهي في نفس الوقت من أسرع الدول العربية والخليجية هرولة للتطبيع مع إسرائيل، وهو ما يعني فصل المسارات لدى دول المنطقة في شأن التعاون الاقتصادي أو التكامل الاقتصادي المأمول.

وثمة تحديات تنتظر حلول غير تقليدية في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى ما يفرضه واقع الاقتصاد العالمي من تحديات، ومن تلك التحديات التي تواجهها المنطقة حالياً، وعانت منها خلال عام 2022، وينتظر أن تستمر في عام 2023 أو ما بعده، قضية فض الصراعات المسلحة في بعض الدول العربية، سواء كانت تلك الصراعات داخلية (ليبيا، وسورية، واليمن، والعراق، والصومال)، أو بينية كما هو حال الحرب بين جماعة الحوثيين في اليمن والمملكة العربية السعودية والإمارات.

أو قضية غاز شرق المتوسط، وإن كانت إسرائيل للأسف تحقق نجاحات متتالية في قضية غاز شرق المتوسط، بينما تبقى مشكلة بالنسبة لدولة مثل تركيا، فقد استطاعت إسرائيل خلال عام 2022 أن تتجز اتفاقاً مع لبنان بشأن ترسيم الحدود البحرية، بينما توضع العراقيل أمام تركيا وليبيا. ومن بين تلك التحديات كذلك الأزمة التمويلية التي عانت منها -ولاتزال- دول عربية عدة (مصر، ولبنان، وتونس، والأردن)، وكانت تصرفات حكومات تلك الدول قاصرة في إطار مسكنات، لا الاتجاه لحلول جذرية، فهذه الدول المأزومة مالياً لا ترى سوى العبور من خلال بوابة الاتفاقيات مع صندوق النقد الدولي. والمعلوم أن تجربة الدول العربية المأزومة مالياً مع صندوق النقد الدولي، تجعلها تصل لحالة من الاستقرار المزعوم، والتي تستمر لشهور أو سنوات قليلة، ثم تنفجر الأزمة مرة أخرى، مع أي تقلبات إقليمية أو دولية، تمس الأوضاع الاقتصادية لتلك الدول.

ومن المهم أن نشير إلى أن ما مرت به اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط من تداعيات

سلبية بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا، وبخاصة في المنطقة العربية، لم يكن أمرًا أنشأته تلك الأزمة، ولكن هي مشكلات قائمة منذ فترات ليست بالقصيرة، وتم التعامل معها بآلية المسكنات، فأدت الأزمة لتكشف حقيقة هذه المشكلات، وتكشف عوارات الاقتصاديات العربية.

أولاً: المؤشرات الاقتصادية الكلية لدول المنطقة

أداء الناتج المحلي ومعدلات النمو

تقديرات صندوق النقد الدولي تذهب لأن يكون معدل النمو في الاقتصاد العالمي في عام 2022 بحدود 3.2%، متراجعاً عن نسبة 6% في عام 2021، بينما يتوقع خبراء صندوق النقد الدولي أن يتراجع معدل النمو للاقتصاد العالمي بشكل أكبر في عام 2023 إلى 2.7%، وثمة احتمالات بنسبة 25% أن يكون معدل النمو في عام 2023 بحدود 2% . ويعزي خبراء الصندوق التراجع في معدلات النمو للاقتصاد العالمي إلى تحديات ثلاث، هي التداعيات السلبية للحرب الروسية على أوكرانيا، وارتفاع أعباء المعيشة الناتج عن ارتفاع معدلات التضخم، ثم تباطؤ معدلات النمو في الصين¹.

وإن صحت تقديرات خبراء صندوق النقد لمعدلات النمو في عام 2023، فمعني ذلك أن اقتصاديات الدول النفطية بمنطقة الشرق الأوسط، سوف تتضرر من هذا الأمر، لأنه في حالة تراجع معدلات النمو، سوف يتراجع الطلب على النفط، وبالتالي انخفاض أسعاره في السوق الدولية، وتعود ميزانيات الدول النفطية بالمنطقة إلى حالة العجز، وكذلك اللجوء للاقتراض من الخارج، لسد الفجوة التمويلية. أيضاً سوف يؤثر ذلك على حجم التجارة الدولية، وهو ما يعني تراجع إيرادات قناة السويس بمصر، التي يمر عبرها قرابة 12% من التجارة الدولية، كما تمثل إيرادات المرور بقناة السويس، أحد الموارد المهمة

(1) صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، أكتوبر 2022، ص 8.

للاقتصاد المصري من حيث النقد الأجنبي. ولن يقتصر الأمر على ذلك، فهناك دول بالمنطقة تعتمد بشكل كبير على الإيرادات السياحية، مثل تركيا ومصر وتونس والأردن ولبنان، وفي حال تراجع معدلات النمو، فلن يكون ذلك إلا مصحوباً بتراجع دخول المواطنين بالدول التي يتدفق منها السائحون لدول المنطقة، وبالتالي ينتظر أن تتسع فجوة العجز بميزان المدفوعات بدول المنطقة التي تعتمد على الإيرادات السياحية.

ووفق تقرير صندوق النقد، فإن معدل التضخم العالمي لعام 2022 سيكون هو الأعلى مقارنة بما كان عليه الوضع في 2021، أو في عام 2023، فقد قدر صندوق النقد أن يبلغ معدل التضخم بنهاية عام 2022 نحو 8.8 %، مقارنة بـ 4.7 % في عام 2021، أي أن معدل التضخم تضاعف بين العامين 2021 و2022، وتذهب تقديرات الصندوق إلى أن معدل التضخم أخذ في التراجع على مدار عامي 2023 و2024، إذ يتوقع خبراء الصندوق أن يبلغ معدل التضخم خلال العامين 6.5 % و4.1 % على التوالي¹.

ومن هنا نجد أن خطر التضخم سيظل أحد التحديات للاقتصاد العالمي خلال عام 2023، وهو ما يجعل اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط في مواجهة مع التضخم، بسبب أن غالبية هذه الاقتصاديات تعتمد على توفير احتياجاتها عبر الاستيراد، وهو ما يعني أن التضخم المستورد، سيكون خارج سيطرة صانعي السياسة الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، ما لم تتبنى حكومات المنطقة سياسة جديدة للحد من الواردات، أو على الأقل ترشيدها.

أما عن أداء النمو في اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فقد ذهب تقرير البنك الدولي إلى أن معدل النمو الاقتصادي بالمنطقة سوف يكون بحدود 5.5 % في عام 2022، ويرى خبراء البنك الدولي أن معدل النمو في عام 2022 هو أسرع معدل نمو بالمنطقة منذ عام 2016، ولكنه سيتراجع إلى 3.5 % في عام 2023 حسب تقدير خبراء البنك². وحيث إن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تضم خليط من المستويات

(1) المصدر السابق، ص 14.

(2) البنك الدولي، تقرير أحدث المستجدات الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أكتوبر 2022، ص 9.

الاقتصادية المختلفة، نفطية وغير نفطية، فتقرير البنك الدولي يرى أن معدل النمو في دول الخليج سيكون بحدود 6.9 %، وذلك نتيجة ما حدث من ارتفاع أسعار النفط في المتوسط خلال العام، وأثر إيجابياً على معدلات النمو بدول الخليج. أما البلدان النامية غير النفطية بالمنطقة فيتوقع حسب تقرير البنك أن يبلغ معدل النمو الاقتصادي بها 4.1 % في عامي 2022 و2023. وثمة توقعات أقل من حيث معدل النمو في المنطقة، منها ما يتعلق بالدول النامية المصدرة للنفط، فيتوقع أن يكون معدلات النمو بها بحدود 2.7 %، خلال عامي 2022 و2023. أم الدول النامية المستوردة للنفط بالمنطقة فسيكون بحدود 4.5 % خلال عامي 2022 و4.3 % في عام 2023.

وحول نصيب الفرد من الناتج المحلي الحقيقي¹، فيتوقع خبراء البنك الدولي أن يرتفع هذا المؤشر بنسبة 3.9 % في عام 2022، وهو أفضل من أداء عام 2021 الذي بلغ فيه هذا المؤشر 2 %، أما عن توقعات عام 2023 فسوف يتراجع هذا المؤشر لنسبة زيادة 2 % فقط. وكما ذكرنا من قبل، من تفاوت الأداء الاقتصادي لدول المنطقة، فإن نصيب الفرد من الناتج المحلي الحقيقي، سوف يشهد زيادة في دول الخليج بنسبة 5.5 % في عام 2022، ويتراجع إلى 2.4 % في عام 2024، أما الدول النامية بالمنطقة فسوف يصل هذا المؤشر بها عند نسبة 2.5 % في عام 2022 ويتراجع إلى 1.1 % في 2023².

معدلات النمو الاقتصادي للدول العربية

لايزال النفط يمثل المحرك الأكبر لمعدلات النمو الاقتصادي في المنطقة العربية، وقد شهدت أسعار النفط العالمية، ارتفاعات كبيرة خلال عام 2022، حظيت فيها الاقتصاديات العربية النفطية بعوائد مكنتها من تحسين أوضاعها المالية، فيقدر متوسط سعر برميل النفط خلال عام 2022 بنحو 98 دولار، وهو سعر يمكن غالبية -إن لم يكن كل- الدول النفطية العربية من تحقيق سعر التعادل بموازاناتها، وفي الأغلب تجاوز السعر

(1) المقصود بالناتج المحلي الحقيقي، احتساب قيمة الناتج المحلي بالأسعار الجارية، مخصوماً منه نسبة التضخم السائدة خلال العام.

(2) البنك الدولي، تقرير أحدث المستجدات الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أكتوبر 2022، ص 11.

التعادلي، ومكن الدول العربية النفطية، من عبور أزمة عجز الموازنة، وتخفيف حدة اللجوء للاقتراض الخارجي.

وحسب تقديرات المؤسسة العربية للاستثمار وإئتمان الصادرات، فإن الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية، في عام 2022 قد بلغ 3.44 تريليون دولار، وبمعدل نمو بلغ 5.4%، بينما توقعات عام 2023 تذهب إلى أن يكون الناتج المحلي الإجمالي عند 3.48 تريليون دولار وبمعدل نمو 3.9%¹.

ويرتبط بأداء الناتج المحلي ومعدلات النمو الاقتصادي، مؤشر مهم، وهو نصيب الفرد من الناتج المحلي، وإن كانت الأرقام تعبر عن المتوسطات، وهي بطبيعة الحال تخفي تفاوت كبيرة من دولة لأخرى، إلا أنها تعطي مؤشراً عن أداء المنطقة ككل، ويسهل ذلك عقد مقارنات بين مختلف المناطق والأقاليم في العالم، ويقدر نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالمنطقة العربية 7690 دولار في عام 2022، ويتوقع أن يتراجع في عام 2023 إلى 7614 دولار، وذلك بسبب ما ذكرناه من أن ثمة توقعات بتراجع معدلات النمو الاقتصادي للمنطقة العربية في عام 2023. وتعكس الأرقام التفصيلية لهذا المؤشر حالة التفاوت الكبيرة بين الدول العربية، فأعلى نصيب للفرد من الناتج المحلي من نصيب مواطني دولة قطر بنحو 82 ألف دولار، بينما أقل نصيب للفرد من الناتج من نصيب مواطني دولة الصومال عند 500 دولار فقط. ولا يحتاج الأمر إلى شرح لبيان هذا التفاوت من الظروف الخاصة بكل دولة، وكذلك غياب التكامل الاقتصادي العربي، فهناك دول أهلكتها الصراع المسلحة، وهناك دول تعاني من سوء الإدارة الاقتصادية، فضلاً عن غياب الإرادة السياسية لتحقيق التكامل الاقتصادي العربي.

(1) المؤسسة العربية للاستثمار وإئتمان الصادرات، نشرة ضمان الاستثمار، عدد أكتوبر - ديسمبر 2022، ص 14.

معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بالمنطقة العربية 2022

وتوقعات 2023 و2024

2024	2023	2022	بيان
3,3 %	4,6 %	6,3 %	بلدان مجلس التعاون الخليجي
3,5 %	3,6 %	4,3 %	البلدان العربية متوسطة الدخل
3,6 %	6,8 %	2,8 %	البلدان العربية المتأثرة بالصراع
4,6 %	3,3 %	0,9 %	البلدان العربية الأقل نموًا
3,4 %	4,5 %	5,2 %	إجمالي المنطقة العربية

المصدر: الاسكوا، مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية، موجز 2021 - 2022، ص 12.

الناتج ومعدلات نمو في تركيا وإيران

أما في تركيا، فقد حافظت على معدلات نمو اقتصادي إيجابية، على الرغم من تحد التضخم الكبير، وعلى ما يبدو أن السياسة الاقتصادية التركية، فضلت أن تحافظ على معدلات النمو مع بقاء تضخم مرتفع، بغية أن تقلص معدلات البطالة، والتي انخفضت بالفعل إلى نسبة 10.2 % في نوفمبر 2022. وحسب بيانات معهد الإحصاء التركي، فقد حققت تركيا معدلات نمو اقتصادي خلال عام 2022 بمعدل 7.5 % في الربع الأول، 7.7 % في الربع الثاني، و7.1 % في الربع الثالث¹، ويتوقع أن يتجاوز معدل النمو الاقتصادي في تركيا نسبة تزيد عن 5% بنهاية عام 2022، حيث ذهبت توقعات وكالات التصنيف الائتماني إلى أن ينمو الاقتصاد التركي بنهاية عام 2022 بنسبة 5.2 % حسب تقديرات وكالتي ستاندرد أند بورز، وفيتش²، إلا أن الوكالتان ذهبتا إلى أن ينمو الاقتصاد التركي في عام 2023 بنحو 2.8 % و2.9 % على التوالي. ويلاحظ أن الاقتصاد التركي خلال

(1) معهد الاحصاء التركي، البيان الصحفي لأداء الناتج المحلي الإجمالي للربع الثالث 2022، <https://bit.ly/3IQNDDw>

(2) Sky news عربية، 2022/9/30، وروسيا اليوم 2022/9/14.

عام 2022 حقق نتائج إيجابية في مجالات الصادرات السلعية، وكذلك النشاط السياحي، حيث ساهما القطاعان بدور إيجابي في رفع معدلات النمو، فالصادرات السلعية التركية بلغت 254 مليار دولار بنهاية عام 2022، وبنسبة زيادة 12.5% عما كانت عليه في عام 2021، أما القطاع السياحي في تركيا، فتشير البيانات الخاصة بوزارة السياحة هناك، أن البلاد حققت عائدات سياحية قدرها 35 مليار دولار، في الفترة من يناير - سبتمبر 2022، من خلال زيارة 40.2 مليون سائح، وتستهدف تركيا بنهاية عام 2022، أن تصل عوائد السياحة بها إلى 44 مليار دولار، وأن يصل عدد السائحين 50 مليون سائح¹.

وفي إيران بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في عام 2022، نحو 3% حسب تقديرات صندوق النقد الدولي²، بينما البنك الدولي يقدر ناتج إيران المحلي الإجمالي بنسبة 2.9% في نفس العام³، ويختلف تقدير كل من البنك والصندوق بنسبة أكبر فيما يتعلق بتقديرات الناتج المحلي لإيران في عام 2023، فيذهب الصندوق إلى أنه سيكون بحدود 3%، بينما البنك يقدره بنحو 2.2%.

والجدير بالذكر أن معدل نمو الناتج المحلي لإيران في عام 2021 قدر من قبل البنك والصندوق الدوليين بنسبة 4.7%، بينما يذهب البنك الدولي إلى أن نمو الاقتصاد الإيراني لن يستفيد بشكل كبير من ارتفاع أسعار النفط، بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه. إلا أن ثمة تصريحات لمسؤولين إيرانيين تفيد بأن صادرات إيران من النفط خلال الفترة من أبريل - نوفمبر 2022، قد زادت بنسبة 361% مقارنة بالفترة المقابلة من عام 2021، بينما إدارة معلومات الطاقة الأميركية أفادت بأن صادرات إيران النفطية خلال الشهور السبعة الأولى من عام 2022 بلغت 34 مليار دولار⁴. وتُفسر هذه الزيادة الكبيرة في إيرادات إيران من النفط بارتفاع أسعار النفط خلال عام 2022 مقارنة بعام 2021.

(1) عبدالحافظ الصاوي، الاقتصاد التركي عام 2022.. بين النجاحات والتحديات، TRT عربي، 6 يناير 2023.

(2) صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، أكتوبر 2022، ص 45.

(3) البنك الدولي، تقرير أحدث المستجدات الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أكتوبر 2022، ص 10.

(4) SPUTNIK عربي، إيرادات إيران من صادرات النفط تقفز 360% رغم العقوبات الأميركية، 2023/1/15.

- معدلات التضخم

تسببت أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا نهاية فبراير 2022 في ارتفاع ملموس بشكل كبير في أسعار النفط والغذاء، ولذلك استمرت موجة تضخمية كبيرة على مدار أشهر ما بعد الأزمة خلال عام 2022، ولم يتعاف منها الاقتصاد العالمي بعد، وبحكم أن معظم اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط تعتمد بشكل كبير في احتياجاتها وعلاقاتها الاقتصادية على الخارج، فقد أتى التضخم المستورد ليلقى بظلال سلبية على كافة الاقتصاديات في منطقة الشرق الأوسط.

ففي المنطقة العربية بلغ معدل التضخم في عام 2022 نحو 9.3 %، مقارنة بـ 9.3 % في عام 2021، ويتوقع أن يتراجع معدل التضخم في المنطقة العربية إلى 7.4 % في عام 2023، وذلك حسب تقديرات المؤسسة العربية لضمان الاستثمار. وتفيد البيانات الخاصة بأداء التضخم خلال عام 2022، أن السعودية كانت أقل الدول العربية من حيث معدل التضخم عند 2.7 %، بينما كانت أكثر خمس دول تضرراً من التضخم خلال العام في المنطقة العربية هي (لبنان 178 %، السودان 154 %، سورية 115 %، اليمن 43 %، الجزائر 9.7 %)¹.

وفي تركيا يعد عام 2022 هو الأسوأ من حيث ارتفاع معدلات التضخم منذ عام 2003، فبيانات البنك المركزي التركي تظهر أن التضخم بدأ في يناير 2022 عند معدل 48 % ثم أخذ اتجاهاً صعودياً حتى تجاوز نسبة 80% في أغسطس 2022، ثم بلغ أقصى نقطة عند 84 % في نوفمبر، ثم بدأت موجة تراجع في ديسمبر 2022 ليصل معدل التضخم عند 64 %، وتستهدف الحكومة التركية أن يصل التضخم بنهاية عام 2023 عند معدل 32.4 %.

أما إيران فبلغت معدلات التضخم بها، نسبة 44 % على أساس سنوي، بنهاية نوفمبر 2022، وتعد هذه النسبة أعلى بـ 1.1 % مقارنة بما كانت عليه في الشهر السابق

(1) المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، مصدر سابق، ص 26.

لتلك البيانات¹، ولا يزال الاقتصاد الإيراني يمر بأوضاع غير طبيعية في ظل العقوبات الاقتصادية، مما يؤثر على موارده من النقد الأجنبي، أو مساهمته في التجارة الدولية، وهي عوامل مؤثرة بشكل كبير في ارتفاع معدلات التضخم بالبلاد.

- البطالة

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2022، أشار إلى أن معدل البطالة في الدول العربية بلغ في المتوسط 11.3% خلال عام 2021، من قوة العمل التي تمثل نسبة 47.6% من إجمالي عدد السكان المقدر بنحو 441 مليون نسمة تقريباً، وأن عدد العاطلين بلغ 15.4 مليون عاطل².

إلا أن نشرة المؤسسة العربية للاستثمار، إدرجت بيانات تفصيلية للبطالة في كافة الدول العربية خلال 2022، وتبين من هذه الأرقام، أن الخمسة دول الأكثر بطالة على مستوى المنطقة العربية، هي جيبوتي 27.9%، وفلسطين 24.5%، والصومال 19.6% والسودان 19.5% وليبيا 19.5%. أما أفضل الدول العربية من حيث انخفاض معدلات البطالة فأتت قطر في الصدارة بنسبة 0.1%، ثم تبعها باقي دول الخليج، وكانت أكثر دول الخليج من حيث معدل البطالة هي السعودية عند معدل 6.7%، ولكن يلاحظ أن البيانات الخاصة بدول الخليج لا تعبر عن معدلات حقيقية للبطالة، حيث إنها تظهر بيانات تخص جميع القاطنين لهذه الدول بما فيهم المقيمين، فعلى سبيل المثال السعودية حينما نطلع على البيانات التفصيلية للبطالة نجد أن معدلها بين المواطنين السعوديين وصل إلى 9.9% في الربع الثالث من عام 2022³، وهو ما يجعلنا نتعامل بحظر مع البيانات الاحصائية المجمعة، سواء في المصادر الخاصة بالمؤسسات العربية أو حتى الخاصة بالمؤسسات الدولية (البنك والصندوق الدوليان)، والأمر الآخر في دول الخليج أن غالبية

(1) ميدل آست نيوز، ارتفاع معدل التضخم السنوي في إيران إلى 44٪، 2022/11/23.

(2) صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2022، ص 60.

(3) الهيئة العامة للإحصاء بالمملكة العربية السعودية، احصاءات سوق العمل، الربع الثالث لعام 2022.

الوظائف المتاحة لمواطنيها ليست وظائف حقيقية، بينما هي وظائف من أجل الالتزام الاجتماعي، وبالتالي فهي في حقيقتها بطالة مقنعة.

ومما يشكك في بعض البيانات الخاصة بالمؤسسات العربية، أن معدل البطالة في سورية مثلاً عند 10 %، وهو أمر لا يتناسب أبداً مع واقع بلد يمر بنزاع مسلح، ويعاني من ظاهرة النزوح الداخلي لمواطنيه، فضلاً عن وجود قوات أجنبية متعددة على أراضيه. لكن بشكل عام، تعني المنطقة العربية من مشكلة البطالة، وهو ما يتجلى بشكل واضح في هجرة العديد من أبناء المنطقة، إلى خارجها، أو بحث من لم يهاجر عن فرصة عمل خارج أراضي وطنه، من أجل تحسين مستوى معيشته عبر الحصول على فرصة عمل أولاً، والراتب الأفضل الذي يتقاضه في بلاد المهجر، ولعل الدول الأوروبية هي من أكثر المناطق التي تشهد ظاهرة الهجرة غير الشرعية، عبر المنافذ العربية المطلة على البحر المتوسط.

أما البطالة في تركيا، فقط ترجع معدلها بشكل واضح خلال عام 2022، وهو كما قلنا نتيجة تفضيل السياسة الاقتصادية التركية، لاستمرار تحقيق معدلات نمو عالية في ظل معدل تضخم مرتفع، من أجل تخفيف حدة البطالة، وهو ما ظهر من خلال بيانات البطالة في نوفمبر 2022 عند نسبة 10.2 %، بينما كان معدل البطالة في يناير 2022 عند نسبة 11.4 % . وثمة قراءات بأن انخفاض معدل البطالة جاء نتيجة نشاط الصادرات السلعية وكذلك قطاع السياحة الذي حقق نتائج جيدة خلال عام 2022.

وفي إيران قدر تقرير صندوق النقد الدولي «آفاق الاقتصاد العالمي .. أكتوبر 2022» أن تصل البطالة في عام 2022 عند نسبة 9.4 %، مقارنة بنسبة 9.3 % في عام 2021، ويتوقع الصندوق أن ترتفع البطالة في عام 2023 بإيران إلى 9.6 % . وبشكل عام فإن الاقتصاد الإيراني يعيش حالة غير طبيعية منذ عقود تحت وطأة العقوبات الاقتصادية، والتي أشدتها حدتها منذ عام 2018، ولم يُلح في الأفق بعد، التوصل لاتفاق لإيران مع أميركا وأوروبا بشأن البرنامج النووي الإيراني، ومن شأن هذا الاتفاق إذا تم، أن يحرك

الاقتصاد الإيراني بشكل، ويحسن جميع المؤشرات الاقتصادية الكلية هناك.

- أداء الفقر في المنطقة

كانت منطقة الشرق الأوسط من أقل مناطق العالم من حيث معدلات الفقر، وبخاصة المنطقة العربية، ولكن بعد أن دبت فيها النزاعات الداخلية والبيئية، منذ ما يزيد عن عقد من الزمن، شهدت المنطقة معدلات أعلى من الفقر.

بيانات منظمة الأسكوا، تشير إلى أن الفقر في عام 2022 بالمنطقة العربية زادت معدلاته، مقارنة بما كان عليه الوضع في عام 2019، قبل أزمة جائحة كورونا، ففي عام 2022 وحسب بيانات المنظمة بلغ عدد الفقراء 130 مليون نسمة، وبما يمثل ثلث سكان المنطقة (باستثناء دول الخليج وليبيا)، وتوقع خبراء الأسكوا أن يصل معدل الفقر إلى 36 % عام 2024¹.

وحول تفصيل أكثر لبيان حالة الفقر في المنطقة العربية، وجد من خلال بيانات الأسكوا، أن البلدان المتوسطة الدخل، قد زاد معدل الفقر فيها عام 2022 إلى 21.6 % من إجمالي السكان، بينما كان في عام 2019 بحدود 18.3 %، ويتوقع أن يصل معدل الفقر بهذه البلدان إلى 22 % عام 2023. أما في الدول العربية الأقل نمواً، فقد بلغ فيها معدل الفقر عام 2022 نحو 48.6 % مقارنة بـ 40.1 % عام 2019، ويتوقع أن يصل معدل الفقر بهذه البلدان إلى 48.7 % عام 2023. أما البلدان العربية المتأثرة بالنزاع، فقد بلغ فيها معدل الفقر 50.6 % عام 2022، مقارنة بـ 42.8 % عام 2019، ويتوقع أن يصل معدل الفقر بهذه البلدان إلى 51.7 % عام 2023.

أما عن الفقر في تركيا، حيث نالت قضية الفقر في تركيا اهتماماً كبيراً، في ظل ارتفاع معدلات التضخم في عام 2022، وبخاصة بعد البيانات المتتالية التي أصدرتها النقابات العمالية، والتي تشير إلى معدلات الفقر للأسر أو مستويات الدخل، ومطالبتها بأن يلبي

(1) منظمة الأسكوا، تقرير مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية، موجز.. 2021 - 2022، ص 19.

الحد الأدنى للأجور، متطلبات تجاوز حد الفقر. وكانت بيانات البنك الدولي توضح أن معدل الفقر في تركيا عام 2021 بحدود 12.2%، مرتفعاً عن معدل 2019 الذي كان بحدود 10.2%¹. وبلا شك أن تجاوز معدل التضخم، وانخفاض قيمة العملة المحلية إلى حد ما، في عام 2022، سوف يؤديان إلى ارتفاع معدل الفقر عما كان عليه في عام 2021، وإن كانت البيانات الرسمية تشير إلى انخفاض معدلات البطالة، وزيادة قيمة الحد الأدنى للأجور، وهو ما يخفف إلى حد ما من اتساع رقعة الفقر. وفي حالة خروج الاقتصاد التركي من دوامة التضخم خلال عام 2023، ليكون عند معدلاته الطبيعية بحدود رقم واحد، فيعني هذا تخفيف حدة الفقر، والوصول إلى معدلات عام 2019، مرة أخرى.

وعن الفقر في إيران فتفيد البيانات المتاحة عن مصادر رسمية إيرانية، نقلتها وسائل الإعلام، أن قرابة ثلث الشعب الإيراني يقع تحت خط الفقر في عام 2022، أي أن هناك حوالي 26 مليون إنسان يقع تحت خط الفقر، وتشير البيانات الحكومية إلى أن خط الفقر للأسرة المكونة من 4 أفراد يبلغ 177 دولار شهرياً، في عموم البلاد، ولكن للعاصمة طهران معيار آخر، إذ يرتفع فيها نفس المؤشر لأسرة مكونة من 4 أفراد إلى 335 دولار². ولا يحتاج الأمر إلى مزيد من الإيضاح في ظل التضخم الذي يعيشه إيران، وكذلك العقوبات الاقتصادية، من أن الفقر ينتظر المزيد من الانتشار بين أفراد الشعب هناك.

- المديونية العامة

ارتفع الدين الحكومي للدول العربية، في عام 2022 إلى 1663 مليار دولار، وبما يمثل نسبة زيادة قدرها 4.6% عما كان عليه في عام 2021، ويتوقع له أن ينخفض إلى 1657 في عام 2023، ومع ملاحظة ارتفاع قيمة الدين الحكومي للدول العربية في عام 2022، إلا أنه انخفض كنسبة للناتج المحلي الإجمالي، ففي عام 2021 كان الدين الحكومي العربي يمثل 55% من الناتج، بينما في عام 2022 انخفض إلى 48.2%، ويتوقع أن

(1) تركيا الآن، ارتفاع معدل الفقر في تركيا خلال جائحة كورونا رغم النمو الاقتصادي، 2021/4/27.

(2) المصدر: صحيفة اعتماد الإيرانية، <https://3vEq353/ly.bit/>

يصل إلى نسبة 47.1 % عام 2023. ويلاحظ أن انخفاض نسبة الدين الحكومي للدول العربية بالنسبة للنتائج المحلي، لم يأتي نتيجة قيام بعض الحكومات بسداد ما عليها، ولكن نتيجة ارتفاع قيمة الناتج المحلي الإجمالي في عام 2022، بفضل ارتفاع أسعار النفط، وهو ما أدى كذلك إلى ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي لنفس العام. فالواقع يشير إلى أن الدول العربية المأزومة مالياً، تعاني من أزمة مديونية عالية، سواء على الصعيد المحلي أو الخارجي (مصر، وتونس، لبنان)

أما إذا تناولنا الديون الخارجية للدول العربية، فإن البيانات تشير إلى أنها قد بلغت 1849 مليار دولار في عام 2022، حيث ارتفعت بنسبة 11 % عما كان عليه الوضع في 2021، ويمثل الدين الخارجي نسبة 54% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2022، ويتوقع أن تكون قيمة الدين الخارجي للدول العربية 1724 مليار دولار عام 2023، وبنسبة تصل إلى 49.5% من الناتج لنفس العام.

نسبة الدين الحكومي¹ إلى الناتج المحلي الإجمالي في المنطقة العربية

أداء عام 2022 وتوقعات عامي 2023 و2024

بيان	2022	2023	2024
بلدان مجلس التعاون الخليجي	29,9	25,8	21,9
البلدان العربية متوسطة الدخل	79,1	77,2	76,3
البلدان العربية المتأثرة بالصراع	59,4	49,8	43,7
البلدان العربية الأقل نمواً	78,1	47,3	36,4
إجمالي المنطقة العربية	49,7	45	41,7

المصدر: الاسكوا، مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية، موجز 2021 - 2022، ص 17.

(1) يشمل الدين الحكومي، الدين المحلي والدين الخارجي معاً.

والبيانات التفصيلية للدين الحكومي كنسبة من الناتج المحلي بالدول العربية، تبين أن أعلى نسبة دين حكومي للناتج من بين دول الخليج هي دولة الإمارات في عام 2022 عند نسبة 131.3 %، وأقل نسبة هي البحرين 11.4 % . أما في الدول العربية متوسطة الدخل فنجد أن الأعلى نسبة للدين الحكومي إلى الناتج هي الجزائر بنسبة 92.2 %، والأقل بين هذه المجموعة هي الأردن بنسبة 66.4 % . أما مجموعة الدول العربية المتأثرة بالصراع فنجد أن نسبة الدين الحكومي الأعلى إلى الناتج فهي سورية 63.2 % وأقلها ليبيا 20.5 %، وعن الدول العربية الأقل نموًا فكانت أعلاها موريتانيا بنسبة دين حكومي للناتج بلغت 83.2 % وأقلها جزر القمر 33.6 % .

وفي تركيا وحسب بيانات وزارة المالية فإن صافي الدين العام قدر بالعملة المحلية في عام 2021 بنحو 1.48 تريليون ليرة، بينما بلغ الدين العام الخارجي في نفس العام 442 مليار دولار، ويلاحظ أن الدين الخارجي لتركيا قد تراجع عما كان عليه في عام 2017، حيث بلغ في هذا التاريخ 450 مليار دولار. أيضًا فيما يتعلق بالدين الخارجي لتركيا، فهو ليس دينًا خالص مستحقًا على الحكومة، بل هناك نصيب للقطاع الخاص بلغ في عام 2021 نحو 236 مليار دولار، وبما يمثل نسبة 53.3 % من إجمالي الدين الخارجي¹.

وفي إيران يبين تقرير البنك الدولي في أبريل 2022، أن الدين العام بلغ 124 مليار دولار، وبما يمثل 49.8 % من إجمالي الناتج عام 2022/2021، وتمثل هذه النسبة أفضل مما كان عليه الوضع عام 2021/2020، حيث بلغت تلك النسبة 52 %، ويتوقع البنك الدولي أن تتراجع نسبة الدين العام للإنتاج المحلي في إيران إلى 46.4 % عام 2023/2022². وبشكل عام مثلت العقوبات الاقتصادية قيودًا شديدة على الاقتصاد الإيراني، فالناتج المحلي الإجمالي لإيران بلغ في عام 2017 نحو 486 مليار دولار، وبالتالي فوضع الدين ونسبته للناتج لا بد أن تأخذ في الاعتبار الأوضاع التي يعيشها الاقتصاد الإيراني في ظل العقوبات.

(1) وزارة المالية التركية، تقرير إدارة الدين العام، ديسمبر 2022، ص 65 و66، <https://zLr1KH/ly.bit/>

(2) البنك الدولي، إيران: الأفق الاقتصادية - أبريل 2022، <https://3Hd7vhV/ly.bit/>

- التجارة الخارجية

اتسم أداء التجارة الخارجية في الدول العربية وكذلك في إيران على مدار عقود، بارتباطه بأسعار النفط صعودياً وهبوطاً، ولذلك وجدنا البيانات الخاصة بأداء التجارة الخارجية للدول العربية عام 2022 مرتفعة بنسبة تصل إلى 141% مقارنة بما تحقق في عام 2021. فالبيانات الصادرة عن المؤسسة العربية لضمان الاستثمار تفيد أن إجمالي التجارة الخارجية في السلع والخدمات للدول العربية في عام 2022، بلغت 3080 مليار دولار، مقارنة بـ 2390 مليار دولار في عام 2021. وكان أداء الصادرات من السلع والخدمات عام 2022 بقيمة 1.77 تريليون دولار، بينما بلغت الواردات من السلع والخدمات في نفس العام 1.31 تريليون دولار، وبذلك تحقق فائضاً في إجمالي تجارة السلع والخدمات عام 2022 عند 460.6 مليار دولار، مقارنة بـ 190.8 مليار دولار، ويتوقع أن يتراجع هذا الفائض في 2023 إلى 354 مليار دولار.. وتُرجع المؤسسة العربية لضمان الاستثمار الزيادة المتحققة في التجارة العربية للسلع والخدمات عام 2022 إلى ارتفاع أسعار النفط، وتذكر أن الدول النفطية العربية التسع حققت فائضاً تجارياً في عام 2022 بسبب ارتفاع أسعار النفط.

وكان من الطبيعي أن تتركز التجارة الخارجية من السلع والخدمات في 6 دول، تستحوذ على نسبة 77.8% من إجمالي تجارة السلع والخدمات بالمنطقة العربية، وهي دول نفطية، تصدرتها الإمارات بنسبة 29.4% من إجمالي قيمة التجارة للمنطقة، ثم السعودية بنسبة 21.7%، ثم العراق 8.4%.

وفي حدود المتاح من بيانات تخص التجارة الخارجية لإيران، أفادت بيانات البنك الدولي أن صادرات إيران من السلع والخدمات في عام 2022/2021 بلغت 22.1 مليار دولار، وبما يمثل نسبة 8.9% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، بينما بلغت واردات إيران من السلع والخدمات في نفس العام 56.7 مليار دولار، وبما يمثل نسبة 22.8% من إجمالي الناتج المحلي للبلاد في نفس العام. وفيما يتعلق بالعام 2023/2022 تشير

تقديرات البنك الدولي إلى أن تكون صادرات إيران من السلع والخدمات عند نسبة 8.7% من الناتج، بينما الواردات من السلع والخدمات ستكون بحدود 5.1% من الناتج، وهو ما يعكس أن التوقعات بشأن واردات إيران من السلع والخدمات في عام 2023/2022 ستشهد تراجعاً كبيراً مقارنة بما كانت عليه في عام 2022/2021.

أما تركيا فتوضح البيانات الرسمية أن إجمالي التجارة السلعية للبلاد في عام 2022، قد بلغ 613 مليار دولار، منها 360 مليار دولار تخص الواردات السلعية، بينما الصادرات السلعية قد بلغت 253 مليار دولار، وبذلك فهناك عجزاً في الميزان التجاري بلغ 107 مليار دولار، ومما يعظم من العجز التجاري لتركيا بشكل عام، هو فاتورة استيراد الطاقة، وبخاصة في عام 2022 التي شهدت ارتفاعاً كبيراً في أسعار النفط بالسوق الدولية¹.

ثانياً: الحرب الروسية على أوكرانيا وتداعياتها الاقتصادية على منطقة الشرق الأوسط

في أواخر شهر فبراير 2022، بدأت روسيا حربها على أوكرانيا، ليدخل الاقتصاد العالمي في موجة جديدة من الأزمات الاقتصادية، وقد بدأت هذه الحرب، والاقتصاد العالمي لم يتعاف بعد من التداعيات السلبية لأزمة جائحة فيروس كورونا. وأصبح الرهان لاستشراف مستقبل الاقتصاد العالمي، وفي معظم الأقاليم المختلفة، ومن بينها منطقة الشرق الأوسط، يتوقف على مصير هذه الحرب، فإطالة أمد الحرب، يعني مزيد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، بينما الوصول إلى إنهاء هذه الحرب من شأنه أن يعيد حالة التفاوض بشأن تعافي الاقتصاد العالمي.

ولكن علينا ألا نستبعد استراتيجيات إدارة الأزمة عسكرياً من قبل روسيا من جانب،

(1) تم تجميع إجمالي التجارة السلعية لتركيا من صادرات وواردات، من خلال البيانات المنشورة على موقع معهد الإحصاء التركي للفترة من يناير - نوفمبر 2022، <https://3kr6bjy.ly.bit/>، و <https://3IXf9zl.ly.bit/>، والبيانات الخاصة بشهر ديسمبر من موقع وزارة التجارة التركية <https://3iQuQQ01.ly.bit/>، وقام الباحث بتجميع البيانات، للوصول لنتائج إجمالية لعام 2022.

وأمركا والغرب من جانب آخر، وما سيعكسه ذلك من دلالات اقتصادية على الصعيد العالمي، وعلى منطقة الشرق الأوسط كذلك. فثمة قراءة تذهب إلى أن أميركا والغرب يراهنان على مد أمد الصراع في إطار الأسلحة التقليدية، بحيث يتم استنزاف الاقتصاد الروسي في تلك الحرب، وتضطر روسيا تحت ضغط المشكلات الاقتصادية أن تمد يدها لإنهاء الحرب، عبر بوابة التفاوض السياسي، ولكن في إطار هذا السيناريو، ستقبل روسيا بشروط المنهزم، ومن ثم سيعاني اقتصادها بشكل كبير، وسوف يمكن هذا الأمر للاقتصاد الأميركي والرأسمالي بشكل كبير من إحكام السيطرة على مقدرات الاقتصاد العالمي، الذي يرى البعض أن ثمة نظاماً عالمياً جديداً يتبلور بشأنه. ولكن القراءة الأخرى، هي ألا يسلم بوتين باستراتيجية أميركا وأوروبا، ويستمر في الحرب محققاً أكبر حاسائر ممكنة لأوكرانيا وحلفائها (أوروبا وأميركا)، ولو استدعى الأمر استخداماً تكتيكياً أو كاملاً للسلاح النووي، وهو أمر عواقبه وخيمة على الجميع، ولكن الحرب، لا تعرف تحكيم المنطق في بعض الحالات التي يرى فيها من يديرها أن الأمور لا بد أن تنتهي لصالحه، بغض النظر عن قواعد اللعبة.

كانت هناك قراءات بشأن توظيف روسيا لورقة النفط والطاقة بشكل رئيس ضد أوروبا، وأن أوروبا ستتم بموسم شتوي قارس، يؤدي إلى تدمير حياة شعوبها اقتصادياً واجتماعياً، وبالفعل شهدت الشهور الأولى بعد بداية الحرب الروسية على أوكرانيا تصاعداً كبيراً في أسعار النفط والغاز، فتجاوز سعر برميل النفط سقف 125 دولار، وراهن البعض على وصل سعر برميل النفط إلى 300 دولار. ولم تكتف أوروبا وأميركا بألية فرض العقوبات على روسيا مالياً وتجارياً، بل التفتت إلى جوهر قضية الصراع، وهو أمر تأمين الطاقة، فبدأت أوروبا في إجراءات تنسيقية، تستهدف ترشيد استهلاك الطاقة من جهة، ومن جهة أخرى العمل على وجود شبكة تنسق من خلالها عمليات شراء النفط والغاز، وبالفعل نجحت هذه الخطوة إلى حد بعيد، ثم كانت النتيجة بأن تراجعت أسعار النفط والغاز بمعدلات ملحوظة، واقترب سعر برميل النفط إلى ما بين 80 - 85 دولار للبرميل من خام برنت، ونحو ما بين 75 - 79 دولار للخام الأميركي. وبعد أن كان تقدير البعض بأن

ألمانيا سوف تُظلم في الشتاء، وجدنا ألمانيا تتبنى الخطة البديلة، وتعيد تفعيل محطات إنتاج الطاقة باستخدام الفحم، وكذلك تأجيل خطط تفكيك المفاعلات النووية المنتجة للكهرباء، حتى توصلت ألمانيا في بداية يناير 2023 إلى الاستغناء التام عن وارداتها من النفط والغاز من روسيا، وبطبيعة الحال أن الخطط المحلية لتدبير الطاقة، صاحبها تغيير مصدر الحصول على الطاقة من روسيا إلى الأسواق الأخرى في المحيط العالمي.

ولا يعني هذا أنه الأمر قد انتهى بالنسبة لأوروبا، في الاستغناء الكامل عن النفط والغاز من روسيا، ولكن الأمر يعكس أن هناك خطط لإدارة الحرب والصراع عبر بوابة النفط.. والجدير بالذكر أن أزمة الطاقة كبدت الاقتصاد الأوروبي تكاليف باهظة. وهنا يمكننا الإشارة إلى تصريحات كريستيان ليندнер وزير المالي الألماني، حول عدم اعتماد بلاده على روسيا في توفير احتياجاتهم من النفط، وهو تصريح لم يأت من فراغ¹، ولكن أتى بعد أن تم الوصول لنتائج إيجابية لاستراتيجيتهم لمواجهة الأزمة. فقد كانت ألمانيا تستورد أكثر من نصف احتياجاتها من الغاز الطبيعي، وأكثر منثلث احتياجاتها من النفط من روسيا.

إن الآثار التي خلفتها الحرب الروسية على أوكرانيا، على الصعيد الاقتصادي العالمي لم تكن سهلة، فأزمة التضخم التي شهدتها العالم خلال 2022 - والتي لن تقضي في عام 2023 - ألقت بظلالها السلبية على جميع اقتصاديات العالم، وشهدت كل من أميركا وأوروبا معدلات من التضخم غير مسبوقة، ولقد كان لارتفاع معدلات التضخم بأميركا لتصل إلى 10 %، دلالتها السلبية على انتخابات الكونجرس ومجلس الشيوخ، حيث أتت نتائج الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس بايدن على غير ما يرام، وخسر الحزب رئاسة الكونجرس.

أيضاً اشتعلت أزمة الغذاء على الصعيد العالمي، وبخاصة أسعار الحبوب وزيوت الطعام والأسمدة، باعتبار أن روسيا وأوكرانيا من أهم مصدري هذه السلع، واشتعال الحرب الروسية على أوكرانيا، وفي الشهور الأولى، أعاققت الحرب حركة الإنتاج والتصدير داخل

(1) BBC عربي، روسيا وأوكرانيا: ألمانيا تقول أنها لم تعد تعتمد على واردات الطاقة من روسيا، 2023/1/19.

الأراضي الأوكرانية، كما هددت الحرب الملاحة بشكل رئيس داخل البحر الأسود في المحيط الإقليمي في المياه لكل من روسيا وأوكرانيا، ومن هنا ارتفعت أسعار تلك السلع، كما استفحلت أزمة ارتفاع أسعار النقل والتأمين، التي لم تهدأ بعد، بسبب أزمة جائحة فيروس كورونا، منذ نهاية عام 2019 وخلال عام 2020. ولم يكن من مخرج لتلك الأزمة، سوى اتفاقية اسطنبول التي نجحت دولة تركيا في إبرامها بين الطرفين، تحت رعاية الأمم المتحدة، فبدأت كلا الدولتان في تصدير ما لديها من مخزونات راکدة من الغذاء والنفط، وهو ما ساعد بشكل ملحوظ في تهدئة الأسعار في السوق الدولية، حتى أن أسعار الغذاء عادت إلى مستويات ما قبل أزمة كورونا.

وعلى الرغم من تماسك روسيا البادي اقتصادياً، إلا أنها بالفعل مستنزفة، وتضطر لإجراءات استثنائية فيما يتعلق بحماية سعر الصرف، وأوضاع أسواق المال، كما لجأت إلى ما يعرف باستراتيجية «النفط الرخيص» التي استفادت منها كل من الصين والهند بشكل كبير، وكذلك دول أخرى، وهو ما جعل روسيا تصدر حصة من نفطها وفق هذه الاستراتيجية بأسعار تقل 30 دولار للبرميل عن الأسعار المعلنة في السوق الدولية¹. كما أن الأليات التي لجأت إليها روسيا لمواجهة العقوبات الاقتصادية، لم يتم التجاوب معها بالشكل المطلوب، مثل محاولات إيجاد نظام مالي بخلاف «سويفت» أو تسويات المعاملات المالية والتجارية بغير الدولار الأميركي، أو تحويل جزء كبير من احتياطياتها النقدية إلى الذهب. وتكاد تكون هذه البدائل محصورة في الاختيار الروسي، ومعاملات محدودة من بعض الدول. وبلا شك أن تجميد أرصدة روسيا من النقد الأجنبي في أوروبا وأميركا²، جعلها في موقف صعب، وإن كانت روسيا قد اتخذت خطوات مماثلة تجاه بعض الاستثمارات والمؤسسات الاقتصادية داخل أراضيها، والتي تعود ملكيتها لأوروبا وأميركا. قد يكون الحديث عن خسائر الطرفين في هذه الحرب، متعدد الجوانب، ويصعب

(1) العربية نت، روسيا تبيع النفط بخضم 30 دولاراً عن خام برنت، 2022/4/17.

(2) في منتصف مارس 2022، أعلن أنطوان سيلوانوف، وزير المالية الروسي، أنه حجم احتياطي الذهب والنقد الأجنبي للبنك المركزي الروسي، الذي تم تجميده بسبب العقوبات الغربية يبلغ نحو 300 مليار دولار. المصدر، روسيا اليوم

<https://3kGBKpu.ly.bit/>

حصره، ولكن المؤكد أن استمرار السيناريو الحالي، سيكون في صالح أميركا وأوروبا على الصعيد الاقتصادي، بسبب كبر اقتصاديهما، واستطاعتهما الاستمرار لفترة أطول، على عكس روسيا التي يستنزفها عنصر الزمن في تلك الحرب. ولكن هذه النتيجة تعتمد على أن استمرار الحرب الروسية الأوكرانية سيكون في إطار الأسلحة التقليدية.

العلاقات الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط مع روسيا وأوكرانيا

مثلت فترة ما بعد العولمة مرحلة جديدة تراجعت فيها العلاقات الروسية العربية، بسبب انهيار الاتحاد السوفيتي، ومحاولة روسيا إعادة لملمت أوضاعها في الشئون الداخلية، وترتيب ملفاتها الخارجية، وكانت فترة بوتين، هي فترة إعادة روسيا إلى محيطها الدولي، وإن كانت هذه المرة كقوة إقليمية وربما دولية، ولكن ليس كقطب فاعل في إدارة النظام العالمي. ويلاحظ بعد فترة تراجع ثورات الربيع العربي، إعادت روسيا العديد من ملفاتها في منطقة الشرق الأوسط. والمعلوم أن روسيا والدول العربية، كانا يمثلان طرفين متنافسين اقتصادياً، سواء من حيث طلبهما للاستثمارات الأجنبية من أميركا أو الغرب، أو استيراد التكنولوجيا، أو تصدير المواد الأولية، وبخاصة النفط والغاز الطبيعي، إلا أن روسيا مثلت محوراً مهماً للدول العربية، من خلال لجوء بعض الدول إليها كورقة لإعادة توازن علاقة الدول العربية مع أميركا والغرب، أيضاً مثلت روسيا أحد مصادر الحصول على الأسلحة بالنسبة لبعض الدول العربية، وكذلك اعتماد العديد من الدول العربية على استيراد الحبوب والأسمدة من روسيا.

أما أوكرانيا فكانت مصدرًا مهمًا لتصدير بعض السلع التقليدية للمنطقة العربية، مثل الحديد، والحبوب، وكذلك زيوت الطعام، وبخاصة بالنسبة لمصر. ومما أثر بشكل كبير في واقع الاقتصاد العالمي بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا، أن الدولتان تقدمان 25% من صادرات القمح على مستوى العالم، وكذلك صادرات البلدين من النفط والغاز، فروسيا كانت تبلغ صادراتها من النفط 4.7 مليون برميل يوميًا، وصادراتها من الغاز

في عام 2021 بلغت 8.9 تريليون قدم مكعب¹، وكذلك تصدير الأسمدة الروسية، التي تسبب وقف تصديرها عقب الحرب في ارتفاع أسعار الغذاء في السوق الدولية، كما كانت أوكرانيا تشغل المرتبة السادسة عالمياً في مجال صادرات الحبوب، ومثلت منتجات القطاع الزراعي 45 % من إجمالي صادراتها في عام 2021، والجدير بالذكر أن واردات مصر من أوكرانيا في عام 2020 بلغت 1.37 مليار دولار، وكذلك بلغت واردات تركيا من أوكرانيا في نفس العام بلغت 1.07 مليار دولار².

والعلاقات التجارية والاقتصادية التركية مع روسيا، ممتدة منذ سنوات، بسبب اعتماد تركيا على استيراد النفط والغاز من روسيا، وكذلك مرور خط أنابيب السيل التركي لتصدير الغاز الروسي إلى أوروبا، فضلاً عن تنفيذ روسيا لمحطات نووية ذات أغراض سلمية لصالح تركيا، كما تمثل السياحة الروسية لتركيا، من الروافد المهمة. إلا أن أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا زادت من حجم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، وهو ما عكسته بيانات التجارة السلعية بين البلدين، حيث بلغت الواردات التركية من روسيا في عام 2022 قرابة 62.3 مليار دولار خلال الفترة من يناير - نوفمبر 2022، وذلك حسب بيانات معهد الإحصاء التركي، كانت الواردات التركية من روسيا هي الجانب الأكبر في قيمة التبادل التجاري مع روسيا، حيث بلغت واردات تركيا من روسيا خلال الفترة 54.3 مليار دولار، بسبب مضاعفة تركيا وارداتها النفطية من روسيا، مقارنة بما كانت عليه في عام 2021، أما صادرات تركيا إلى روسيا فكانت بقيمة 8 مليارات دولار. وفي مجال السياحة أفادت المصادر الروسية، أن السائحين الروس الذين توافدوا على تركيا في عام 2022 بلغ عددهم 5.3 مليون سائح. وهو العدد الأكبر من بين دول الشرق الأوسط التي استقبلت السائحين الروس خلال العام³. كما أفادت احصاءات رسمية تركية أن الروس مثلوا أكبر مشتري للعقارات في السوق التركي خلال عام 2022، بنحو 16.3 ألف منزل، وهو ما يمثل زيادة نسبتها 203 % مقارنة بمشتريات الروس من العقارات بتركيا في

(1) نبض، صادرات روسيا من النفط والغاز والفحم، 2022/4/24.

(2) الجزيرة نت، ثروات واسعة وسلعة غذاء عالمية.. مخاوف الحرب تهدد صادرات أوكرانيا إلى العالم، 2022/2/12.

(3) المصري اليوم، أتور: تركيا الأولى والإمارات الثالثة ومصر الرابعة في عدد السائحين الروس لعام 2022، 2023/1/5.

عام 2021¹. وترتبط الشركات التركية باستثمارات في روسيا في مجالات الإنشاءات والسياحة، كما مثلت المنتجات الكيماوية أهم المنتجات التصديرية من تركيا لروسيا خلال عام 2022، وثمة خطوة مهمة تم اعتمادها خلال عام 2022 بين البلدين، وهي دفع تركيا لجزء من قيمة وارداتها النفطية بالروبل الروسي، وتوسيط العملات المحلية في تسوية بعض المعاملات التجارية بين البلدين².

وتشير الإحصاءات للعلاقة الاقتصادية بين روسيا وإيران إلى أرقام متواضعة، على الرغم من زيادة التبادل التجاري في عام 2021 لحوالي 81.7% عما كان عليه في عام 2020. وتقدر قيمة التبادل التجاري في عام 2021 بـ 4 مليارات دولار، إلا أن البيانات المنشورة في ديسمبر 2022، تفيد بأن التبادل التجاري بين روسيا وإيران خلال الفترة من يناير - أكتوبر 2022، تجاوز بقليل ما تحقق بين البلدين في عام 2021 بكامله³. وقد لا تساعد الأوضاع المشتركة بين البلدين -كونهما يعانيان من عقوبات اقتصادية- في زيادة العلاقات الاقتصادية، فضلاً عن وجود درجة عالية من التنافسية بين اقتصاد البلدين، لكونهما يعتمدان على الصادرات النفطية، فضلاً عن الفقر التكنولوجي المشترك بينهما، ولكن قد يكون هناك تعاون مشترك بين البلدين فيما يخص الجوانب العسكرية، وهو ما وضح بشكل كبير خلال استخدام روسيا مسيرات إيرانية في الحرب على أوكرانيا.

وفيما يخص العلاقات الاقتصادية الروسية العربية، نجد أنها محدودة مقارنة بعلاقات المنطقة مع دول وتكتلات أخرى، فمن خلال البيانات المنشورة بالتقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2022، لانجد ان روسيا ضمن الشركاء التجاريين للمنطقة العربية، سواء فيما يتعلق بالصادرات أو الواردات. وذلك بسبب ما ذكرنا من حالة التنافسية بين الاقتصادين الروسي والعربي، وبخاصة الاقتصاديات النفطية، وحسب ما تبينه تصريحات مسؤولين روس، فإن قيمة التبادل التجاري بين روسيا والمنطقة العربية كانت في نهاية عام

(1) الشرق، اروس يكتسحون سوق عقارات تركيا الأعلى نشاطاً في عام 2022، 2023/1/17.

(2) العربي الجديد، تركيا تدفع ثمن جزءاً من وارداتها من الغاز الروسي بالروبل، 2022/8/6.

(3) روسيا اليوم، بيانات تظهر حجم التجارة بين روسيا وإيران، 2022/12/5.

2021 ما يزيد بقليل عن 18 مليار دولار¹، وتكاد تنحصر التجارة الروسية العربية في 4 دول عربية (الإمارات، ومصر، والمغرب، والسعودية) حيث تستحوذ هذه الدول على 73% من قيمة التجارة بين روسيا والمنطقة العربية، وحسب تقديرات المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، فإن الصادرات السلعية الروسية للدول العربية تمثل نسبة 1.4% من إجمالي الواردات العربية. وتضم الصادرات الروسية للمنطقة العربية مواد غذائية تمثل 35% من إجمالي الصادرات الروسية للمنطقة العربية، والسلع المصنعة بنسبة 26.4%، والوقود 18.6%، والأحجار الكريمة 10.2%. أما الصادرات العربية لروسيا فتتمثل في خامات ومعادن 54%، وسلع مصنعة 40%، وخامات زراعية 4.2%. أما عن الاستثمارات الروسية في المنطقة العربية، فتقدها دراسة للمؤسسة العربية لضمان الاستثمار، أنها بلغت 64.4 مليار دولار خلال الفترة 2003 - 2021، وفرت ما يزيد عن 34.2 ألف فرصة عمل، بينما الاستثمارات العربية في روسيا خلال نفس الفترة، فقد بلغت 3.8 مليار دولار، وأتاحت نحو 12 ألف فرصة عمل².

التداعيات الاقتصادية على المنطقة العربية

نتيجة الحرب الروسية على أوكرانيا

تتوعدت التداعيات الاقتصادية بالمنطقة العربية، نتيجة الحرب الروسية على أوكرانيا، فهناك الدول النفطية، التي استفادت من ارتفاع أسعار النفط، وأيضاً تضررت الدول غير النفطية، بسبب ارتفاع فاتورة أسعار النفط والغذاء، وأما أكبر المتضررين في المنطقة العربية، فهم الدول العربية الأقل نمواً، أو الأشد فقراً.

الدول النفطية، تضم منطقة الشرق الأوسط 9 دول عربية نفطية بالإضافة إلى إيران، وقد كان لارتفاع أسعار النفط خلال عام 2022 - وصل سعر البرميل في المتوسط 98 دولار - آثار إيجابية على تلك الدول، وإن كانت إفادة إيران من هذه الطفرة محدودة بسبب

(1) SPUTNIK عربي، حجم التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية يتجاوز 18 مليار دولار عام 2021، 2022/1/27.

(2) المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، «علاقات الاستثمار والتجارة والتمويل بين الدول العربية

وروسيا»، ص 5، 12 و14.

العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، وعدم تمكينها من تصدير حصتها التصديرية، التي كانت بحدود 3.5 مليون برميل يومياً قبل فرض العقوبات. وتقدم الدول العربية النفطية 28.4% من حجم الإنتاج العالمي من النفط، كما تقدم نحو 14.9% من إنتاج الغاز العالمي.

وفي إطار ما ذكرنا من تنوع التداعيات على اقتصاديات دول المنطقة، فإننا نشير فيما يلي إلى تلك التداعيات، بما فيها من إيجابيات وسلبيات، وفق ما يلي:

- ارتفعت احتياطات النقد الأجنبي للدول العربية في عام 2022 بنسبة 19%، مقارنة بعام 2021، حيث بلغ إجمالي الاحتياطات العربية إلى 1.18 ترليون دولار في عام 2022، ولكن يلاحظ أن هذه الاحتياطات تركزت بنسبة 78.6% خلال عام 2022، في 5 دول عربية هي (السعودية 532 مليار دولار، والإمارات 161 مليار دولار، والعراق 94.7 مليار دولار، وليبيا 78.4 مليار دولار، وقطر 63.5 مليار دولار).
- حققت 6 دول عربية فائضاً في حساباتها الجارية كنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وهي الكويت 29.1%، وقطر 21.2%، وليبيا 16.6%، والعراق 16.3%، والسعودية 16%، والإمارات 14.7%.
- حققت 9 دول نفطية عربية فائضاً في ميزانها التجاري، بسبب ارتفاع أسعار النفط، ومتغلبة من خلال ارتفاع سعر النفط على سلبية ارتفاع أسعار الغذاء أو ارتفاع أسعار الفائدة في السوق الدولية، وعلى رأس قائمة الدول التي حققت فائضاً تجارياً في عام 2022، السعودية بـ 195 مليار دولار، ثم الإمارات 129 مليار دولار، ثم قطر 71.4 مليار دولار، ثم العراق 50.4 مليار دولار، ثم الكويت 49.8 مليار دولار، ثم باقي الدول النفطية العربية بمبالغ أقل لكنها إيجابية.
- سجلت 7 دول نفطية عربية فائضاً في موازنتها العامة خلال عام 2022، بسبب ارتفاع أسعار النفط، وكانت في مقدمة تلك الدول ليبيا بنسبة 15.8%، والكويت

14.1%، وقطر 12.5%، والعراق 11.1%، والإمارات 7.7%، وعمان 5.5%، وكذلك السعودية 5.5%.

- على الجانب الآخر تسببت الأزمة الخاصة بالحرب الروسية على أوكرانيا، في ارتفاع معدل التضخم في نحو 17 دولة عربية خلال عام 2022، بسبب ارتفاع أسعار النفط والغذاء، وكانت أعلى خمس دول عربية بالنسبة للتضخم هي لبنان، والسودان وسورية واليمن والجزائر، والجدير بالذكر ان التضخم في تركيا انتهى في ديسمبر 2022 بمعدل 64%، وفي إيران بأكثر من 40%. أيضاً وجد أن كل من لبنان والسودان وسورية واليمن يعانون من معدلات مرتفعة من التضخم قبل أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، وأما الجزائر، فيمكنها إذا ما ظلت أسعار النفط مرتفعة، أن تعالج قضية التضخم في عام 2023.

- ألفت الحرب الروسية على اوكرانيا في بدايتها بتوقع وجود أزمة كبيرة لبعض البلدان العربية المستوردة للقمح والحبوب من روسيا وأوكرانيا، وبخاصة مصر والجزائر ولبنان واليمن وتونس، فمصر المستورد الأول للقمح على مستوى العالم، تليها الجزائر، وكان يخشى من توقف تام للإمدادات¹، وبالتالي استمرار أسعار القمح والحبوب وزيوت الطعام، وهو ما أرهق بالفعل موازنات هذه الدول لبعض الوقت من عام 2022، وبخاصة في ظل أزمتها التمويلية، ولكن بعد أن هدأت أسعار كل من النفط والغذاء في الشهور الأخيرة من عام 2022، خفت حدة الأزمة، ولكنها لم تنته، فلا يعلم مسار تلك الحرب، أو التنبؤ بأدائها خلال الفترة القادمة، وهو ما يضع هذه الدول تحت ضغط أجندة الغذاء المستورد، إلى أن تنتهي هذه الحرب، أو تجد هذه الدول مصادر أخرى لتدبير غذائها بعيداً عن دول الحرب، وداعميهم. الجدير بالذكر أن الفجوة الغذائية في العالم العربي تقدر ب 44.1 مليار دولار حسب أرقام 2020²، ومن المتوقع في ظل أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، أن تقفز تلك الفاتورة لتقديرات أعلى مما كانت عليه في عام 2020.

(1) فرنس 24، كيف تهدد الحرب الروسية على أوكرانيا الأمن الغذائي في عدة دول عربية؟، 2022/3/2

(2) التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2022، ص 83.

- تأثرت الدول العربية غير النفطية، بشكل كبير بسبب فاتورة واردات النفط والغذاء، في ظل ارتفاع أسعارهما، بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، ومن تلك البلدان مصر، والأردن ولبنان وسورية، وهو ما ظهر بجلاء في عجز ميزان المدفوعات بهذه الدول، كما ساهم في تفاقم المشكلات التمويلية وعدم توفر العملات الأجنبية، وتصاعده حدة تراجع عملتها المحلية¹. حتى ما يأتي لهذا البلدان من تحويلات العاملين بالخارج، لم يكن كافياً لردم الفجوة الدولارية الناتجة عن التداعيات السلبية للحرب الروسية الأوكرانية.
- أيضاً الدول العربية الأقل نمواً (الصومال، السودان، موريتانيا، اليمن، الأراضي الفلسطينية المحتلة) عانت من تفاقم أزمة الغذاء، وزيادة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام.
- تباين الأثر على قطاع السياحة بالنسبة لاقتصاديات الشرق الأوسط بعد الحرب الروسية الأوكرانية، في البداية، كانت التوقعات سلبية، لوقف تدفق السائحين من روسيا وأوكرانيا إلى دول المنطقة، ولكن بعد ذلك تبين أن هناك دول مستفيدة من التدفق السياحي من روسيا وأوكرانيا، مثل تركيا والإمارات ومصر، والمغرب، ولكن يخشى أن يكون عام 2022 هو عام خروج سائحين من روسيا وأوكرانيا مع عدم العودة ومحاولة الاستقرار خارج البلدين، وهو ما يعني أن السنوات القادمة، 2023 وما بعدها قد تشهد شبه توقف لتدفق السائحين من روسيا وأوكرانيا لدول المنطقة، بسبب التداعيات السلبية للحرب على مواطني الدولتين، أو صعوبة الخروج منهما، فضلاً عن فتح الدول الأوروبية للجوء المواطنين الأوكرانيين، ومنحهم مزايا اجتماعية عديدة.
- من الآثار السلبية التي خلفتها الحرب الروسية الأوكرانية على المنطقة، عودة الطلاب

(1) مدونات البنك الدولي، ضغوط متفاقمة: الحرب في أوكرانيا وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، 2022/7/3.

العرب الدارسين من روسيا وأوكرانيا¹، مخافة تطورات الحرب السلبية، وهو ما حرم البعض من استكمال دراستهم خلال عام 2022، فالبعض منهم توجه لدول أخرى مثل تركيا أو مصر أو بعض دول أوروبا، وبخاصة أولئك الذين كانوا يدرسون في أوكرانيا، أما من كانوا يدرسون في روسيا وبخاصة في السنوات النهائية، فقد عادت نسبة كبيرة منهم لروسيا لاستكمال دراستهم في العام الدراسي 2023/2022، وبخاصة أن هؤلاء الطلاب يواجهون صعوبات لاستكمال دراستهم في أوطانهم، لأوضاع إجرائية تخص التعليم، أو أوضاع سياسية.

- أما في تركيا وإيران، فنجد أنه في تركيا كان أثر ارتفاع أسعار النفط واضحًا بسبب أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، وعمل على استمرار موجة التضخم، التي أربكت حسابات الحكومة التركية، وأثرت بشكل واضح في الشارع التركي، بسبب ارتفاع إيجارات المساكن، وارتفاع تكاليف المواصلات والخدمات الأساسية (الغاز، والكهرباء، والماء)، وإن كانت تركيا دولة منتجة للغذاء بنسبة كافية، إلا أن ارتفاع أسعار الطاقة أدى إلى ارتفاع أسعار الغذاء بشكل عام. كما أن الأزمة كان لها وجه آخر إيجابي بالنسبة لتركيا، تمثلت في تدفق فئة من القادرين في كل من أوكرانيا وروسيا للإقامة الدائمة في تركيا، سواء من خلال شراء منازل، أو الإقامة في الفنادق، مما أدى إلى انعاش قطاع السياحة، ولم يقتصر الأمر على أوكرانيا وروسيا فقط، بل امتد لبعض دول أوروبا، هروبًا من ارتفاع تكاليف التدفئة هناك، فأتوا إلى تركيا لقضاء الشتاء بها، وبخاصة المتقاعدين الأوروبيين. ومن جانب آخر أعلنت تركيا أنها لن تشارك في العقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة على روسيا²، ويعد الموقف التركي مقدرًا لمصالحه الاقتصادية والتجارية مع روسيا، من خلال الحصول على النفط والغاز الروسيين، وكذلك السياحة، ومقدرات أخرى تتعلق بالأوضاع الجيوسياسية في المنطقة، وتعد كل من روسيا وتركيا ضالعين فيها، وإن كانت بعض الشركات والكيانات التركية تتلقى

(1) عربي بوست، ليس القمح والنفط فحسب.. 7 طرق تؤثر بها الحرب الروسية الأوكرانية على الشرق الأوسط، 2022/2/26.

(2) روسيا اليوم، الرئاسة التركية: لن نشارك في العقوبات الغربية المفروضة على روسيا، 2023/1/14.

تهديداً بفرض عقوبات عليها من قبل أميركا، بسبب التعامل مع الشركات الروسية، وهو ما تعده أميركا خرقاً للعقوبات المفروضة على روسيا.

- وفي إيران كانت التداعيات الخاصة بالحرب الروسية على أوكرانيا، غير جيدة، وإن كانت إيران حصلت على بعض العوائد المرتفعة لصادراتها النفطية المحدودة، حتى وإن استطاعت إيران تصدير بعض الكميات من نفطها عبر البوابة الخلفية، لتفادي العقوبات الاقتصادية، إلا أنها كميات غير كافية لتغطية احتياجات الشعب الإيراني، الذي تضرر من ارتفاع معدلات التضخم وتراجع العملة المحلية، وبالتالي اتساع رقعة الفقر.

- استشراف أداء اقتصاد المنطقة في 2023

يحدد الحديث عن استشراف الأداء الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط، عدة أمور منها استقرار مؤشرات أداء الاقتصاد العالمي وانعكاساتها على المنطقة، والثاني دلالات ما يمكن أن تسير عليه المنطقة من سياسات اقتصادية، فضلاً عن محيطها العام، حيث يُعد محدد غياب الاستقرار السياسي والأمني، أحد أهم المؤشرات على طبيعة أداء اقتصاديات المنطقة في عام 2023 وما بعدها.

تحمل تقديرات المؤسسات المالية الدولية (البنك والصندوق الدوليان) رؤية متشائمة بشأن أداء الاقتصاد العالمي في عام 2023، وتعتبر التحديات أمام نمو الاقتصاد العالمي، تتمثل في ثلاثة أمور، هي الحرب الروسية على أوكرانيا وتداعيات السلبية على الاقتصاد العالمي، وكذلك استمرار معدلات التضخم عند مستويات مرتفعة، وثالث تلك التحديات تباطؤ النمو في الصين. وكون اقتصاديات المنطقة تدور في فلك الاقتصاد العالمي، ويعتبر دورها في إطار المحاور وليس المركز، أو بتعبير أدق هي اقتصاديات تابعة، ولا يُعتد بتأثيرها في المحيط العالمي اقتصادياً.

ولكن قد يلفت نظر البعض الدور الذي لعبته «أوبك+» في أزمة الطاقة خلال عام

2022، وما اتخذته من قرارات بشأن الاستمرار في تحديد سقف إنتاجها عند حدود متدنية، لا تلبي رغبات ومطالبات أميركا والغرب، وبخاصة أن السعودية من أكبر الفاعلين في «أوبك» أو نستطيع القول بأن السعودية مع روسيا يمثلان عصب «أوبك بلس». ولكن على ما يبدو أن الدور السعودي أتى في إطار المطلوب، ففي ظل هذا الموقف الظاهر لـ «أوبك+» -كمتحد لرغبات أميركا والغرب- هبطت أسعار النفط في السوق الدولية في الشهور الأخيرة من عام 2022 وبداية 2023، وكان سعر النفط في حدود ما بين 85 دولار - 90 دولار للبرميل، قد تم في إطار آليات العرض والطلب بالسوق. وعلى ما يظن الباحث، فإن عملية التهدئة حافظت على ما تسميه كل من أميركا والسعودية بالعلاقات الاستراتيجية، من خلال تهدئة الأسعار في السوق الدولية للنفط، وفي نفس الوقت حافظت على مكانة السعودية في «أوبك+» وعلاقتها مع روسيا. قد يرى البعض أن هذا التحليل يأتي في إطار ما يعرف بـ «نظرية المؤامرة» ولكن وجهة نظر الباحث، أن له شواهد تدلل على صحته، عبر حصول أميركا على أهم نتائج هذا الأداء من خلال هبوط التضخم بها إلى 6.5% بنهاية شهر ديسمبر 2022 على أساس سنوي، وهو الأمر نفسه الذي حدث من تراجع قيمة التضخم في أوروبا، حيث بلغ معدل التضخم في منطقة اليورو إلى 9.2% في ديسمبر 2022، مقارنة بـ 10.1% في نوفمبر من نفس العام، والجدير بالذكر أن معدل التضخم في منطقة اليورو في عام 2021 كان بحدود 5.3%.

والسؤال المُلح الآن بشأن، ماذا لو صحت توقعات المؤسسات المالية الدولية بتراجع معدلات النمو في الاقتصاد العالمي ودلالات ذلك على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط؟ القراءة السريعة هي كما تتضمنها توقعات تلك المؤسسات أن ذلك سوف ينعكس سلبياً على معدلات النمو الاقتصادي بدول منطقة الشرق الأوسط، وما يترتب على ذلك من بُطء في تدفق الاستثمارات وإتاحة فرص العمل، ويمكن الإشارة إلى بعض التداعيات السلبية لذلك الأمر، مثل أن تشهد أسعار النفط بالسوق الدولية المزيد من التراجع، وقد نعود مرة أخرى إلى مستويات 65 دولار - 75 دولار للبرميل،

وهو ما يمثل انتكاسة لاقتصاديات النفط العربية، وكذلك الكيان الصهيوني، أما إيران فتأثرها بهذا الأمر سيكون محدوداً، بسبب العقوبات المفروضة على تصديرها للنفط. ولكن على الجانب الآخر، سوف تستفيد الدول العربية غير النفطية وتركيا من تراجع أسعار النفط، وهو ما يمكن أن يخفف من حدة التضخم في تلك البلدان، بسبب تراجع قيمة فاتورة استيراد النفط.

وثمة أمور اقتصادية أخرى، سوف تتأثر في حالة تحققت التوقعات السلبية للمؤسسات الدولية بشأن تراجع معدلات النمو، ومنها أن تتراجع عوائد المرور بقناة السويس في مصر، لأن تراجع معدلات النمو العالمية، وما ينتج عنها من تراجع الطلب على النفط والتجارة الدولية بشكل عام، سوف يؤثر على حركة المرور بقناة السويس. أما العامل الآخر السلبي فهو تأثير العديد من دول المنطقة في مجال العائدات السياحية، سواء في تركيا وبعض البلدان العربية التي تعتمد بشكل ملموس على عوائد السياحة (مصر، ولبنان، وتونس، والمغرب، والجزائر، والإمارات).

وقد يكون عام 2022 قد شهد محاولات بعض الدول لتهدئة حالة الاستقطاب السياسي والاقتصادي داخل المنطقة، من خلال سعي تركيا في تحسين علاقاتها السياسية والاقتصادية مع كل من الإمارات والسعودية ومؤخراً مصر، وهي في سعيها لطى ملف خلافاتها مع سورية، وبلا شك أن ذلك سيكون له دوره في تحسين العلاقات الاقتصادية لتلك الأطراف مع تركيا، على الصعيدين السياسي والاقتصادي -وبخاصة في ارتفاع معدلات التجارة البينية-، ولكن بقيت هناك مشكلتان رئيسيتان، وهما إيران والكيان الصهيوني، فإيران لا يزال حصار العقوبات الاقتصادية مفروضاً عليها، ويؤثر بشكل كبير على مقدراتها الاقتصادية، وإن كانت وسائل الإعلام تحمل إلينا بين كل فترة وأخرى، وجود اتصالات لتحسين العلاقات بين السعودية وإيران، ولكن هذا الملف على ما يُظن أن مفاتيحه في إطار التوجهات الأميركية وليس مجرد وجود رغبة من قبل الدولتين.

وثمة ملاحظة مهمة هنا بشأن تحسين علاقات تركيا مع عدة دول عربية بالمنطقة، وكذلك تحسين علاقتها مع الكيان الصهيوني، وهي أن هذا لا يعني وجود مشروع اقتصادي مشترك يمكن أن يجمع هذه الدول، فلكل منها أجندته الاقتصادية الخاصة. فلا يمكن الحديث عن مسارات اقتصادية دون وجود الملفات السياسية الساخنة، فلا يزال ملف غاز شرق المتوسط يمثل عقبة كبيرة في طريق صهر العلاقة الخاصة بالمنطقة في بوتقة واحدة، فالملف يمثل اهتماماً استراتيجياً لتركيا في دلالته السياسية والاقتصادية. فتركيا لا يزال لديها فجوة كبيرة في توفير احتياجاتها من الطاقة، والتي تعتمد في الحصول عليها عبر بوابة الاستيراد-، وفي نفس الوقت تعتبر مصر وإسرائيل هذا الملف أحد أوراق الضغط على تركيا. فمصر تعتبر ورقة غاز شرق المتوسط وإمكانية دمج تركيا في هذا الملف مرهون بتواجد تركيا في ليبيا، وطبيعة الدور التركي بليبيا، في نفس الوقت الذي ترى فيه تركيا أن مصالحها الاقتصادية في ليبيا لا يمكن الاستغناء عنها.

أما الكيان الصهيوني، والمحاولات الساعية لدمجه بشكل كبير في نسيج العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مع دول وشعوب المنطقة، فلازال التقييم يعطينا مؤشراً على وجود رغبة كبيرة لدى بعض حكومات دول المنطقة (مصر، والإمارات، والأردن، والمغرب، والسودان، والبحرين، والسودان) يعملون في إطار خدمة الكيان الصهيوني للتأكيد على أنه عضو فاعل ومهم لاقتصاديات المنطقة، وثمة إشارات للسعي لدخول المملكة العربية السعودية على مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني. وثمة مؤشر آخر يتعلق بعدم استجابة الشعوب لدعاوى التطبيع في مجالاته المختلفة، وهو ما لمسناه في مسابقة كاس العالم في دولة قطر خلال ديسمبر 2022، وكيف رفضت جموع المشاركين العرب التفاعل مع ممثلي الإعلام الإسرائيلي. كما أن كثير من المسابقات الرياضية في مختلف دول العالم، شهدت اعتراض ممثلوا الدول العربية على مشاركة ممثلي الكيان الصهيوني. إلا أن عمليات الاستحواذ على الشركات والمؤسسات (الخاصة والعامة) التي تتم في بعض البلدان العربية يخشى أن تدلف

إليها إسرائيل عبر وسطاء عرب، أو مؤسسات أجنبية تنتمي لدول غير عربية، وهو ما يسترعي وجود حالة من الانتباه لدى الحريصين على الوقوف في وجه مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي تعد أهم مقوماته دمج دولة الكيان الصهيوني في المنطقة.

● مناخ غير مواتي

حالة الاستقرار السياسي والأمني في منطقة الشرق الأوسط، يشوبها العديد من التحديات، فلا زالت الدول العربية التي تعاني حالة صراع (سورية، والعراق، وفلسطين، وليبيا، واليمن)، كما هي، ولم يظهر بعد حل لمشكلات تلك الدول، لا على الصعيد السياسي أو العسكري، والعديد من مشكلات هذه الدول، وإمكانية الوصول فيها لحالة استقرار سياسي أو أمني، مرهون بأجندات إقليمية ودولية، وهو ما يعني استمرار مشكلات النزوح الداخلي، والهجرة الخارجية، من تلك الدول، والذي يعد أحد المهددات الاقتصادية والاجتماعية لدول الجوار الخاصة بها، فضلاً عن تراجع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وتراجع قيمة العملات المحلية.

● الأجندة الغائبة

من الصعب في هذه الأجواء التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط، الحديث عن مشروع تعاوني أو تكاملي لاقتصادياتها، فصراع المصالح الضيقة، يلقي بظلاله، للعمل على غياب أجندة تجمع هذه الدول على المصالح المشتركة كخطوة أولى، ثم الحديث أو الفعل التالي لبدء خطوات التعاون أو التكامل الاقتصادي.

قد تضطر بعض المصالح الاقتصادية الآنية، بعض الدول للدخول في شراكات ومعاملات تبادلية في مجال التجارة أو التمويل، ولكن تبقى كل دولة مرهونة بمشروع تراه المناسب للمنطقة، فهناك مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تتبناه أميركا ودول الغرب، وتسعى في تفعيله بعض الدول العربية والكيان لصهيوني. وكذلك هناك

المشروع الأورومتوسطي، الذي يسعى لدمج بعض الدول العربية في إطار اتفاقية برشلونة (1995)، والذي أتت كل اتفاقيات الشراكة الأورومتوسطية في إطاره، من أجل أن تحافظ أوروبا على نفسها من تحديات حضارية تتعلق بوقف الهجرة من دول جنوب المتوسط إليها، سواء كانت هجرة شرعية أو غير شرعية. وأيضاً هناك المشروعاتان التركي والإيراني، ولكل منهما أجندته وأدواته المختلفة، وقد كان لانتكاسة ثورات العربي العربي أثارها السلبية على المشروع التركي، كما أن المشروع الإيراني يتسم بالصدامية، وفرض أجندته عبر الأدوات الخشنة، كما حدث في سورية ولبنان واليمن، ويلقى معارضة كبيرة في المحيطين الحكومي والشعبي في الدول العربية وكذلك في تركيا. أما المشروع العربي، فلا راعي له، وهو عبارة عن منظومة نظرية، فشلت الدول العربية في تفعيله على مدار 7 عقود من الزمن.

ومن هنا يمكننا القول بأنه في ظل صراع هذه المشروعات المتنافسة في المنطقة، فأجندة التعاون الاقتصادي أو التكامل الاقتصادي غائبة، ولم يتبلور بعد وجود مشروع يمكنه حسم الأمور داخل منطقة الشرق الأوسط أو المنطقة العربية، سواء من بين تلك المشروعات المشار إليها، أو انتظاراً لمشروع جديد، لم يظهر أو يطرح بعد.

وإذا كان المشروع الجامع أو الناظم لعلاقات اقتصادية إيجابية لدول المنطقة غائباً في الوقت الحالي، فإن أجندة مواجهة التحديات التي يواجهها الاقتصاد العالمي في عام 2023، غير موجودة في إطار إقليمي، فكل دولة تتصرف في إطار رؤيتها، فضلاً عن أن مجرد الترتيبات الثنائية غير موجودة كذلك، وحتى دول مجلس التعاون الخليجي، التي كانت تمثل حالة من التماسك إلى حد ما، لم يظهر فيما هو معلن من قبل مؤسساتها المعنية بالعمل الخليجي المشترك، أية بادرة لوضع استراتيجية موحدة لمواجهة هذه التحديات الاقتصادية المنتظرة في عام 2023، والتي على رأسها احتمالات تراجع أسعار النفط في السوق العالمية، وما يعكسه ذلك من آثار سلبية على الدول النفطية الخليجية.

وختاماً، يمكن القول بأن قضايا وملفات الاقتصاد في الشرق الأوسط، تبقى كما هي في المستقبل الخاص بالأجلين القصير والمتوسط، ما لم يجد جديد.. ولا يعني تحسن بعض المؤشرات الاقتصادية، لبعض الدول، أو لطائفة من دول المنطقة، أن ثمة تحسن حاصل في الأوضاع الاقتصادية للمنطقة، بسبب أن هذا التحسن أت عبر عوامل خارجية، ولا تشكل فيها السياسات الاقتصادية لدول المنطقة دور المتغير المستقل. ولكن تظل حالة تركيا، انعكاساً لأداء اقتصادي جيد، وإن كانت تعاني بعض المشكلات، فهي تؤدي في ضوء السعي لتحقيق مشروعها كدولة إقليمية، لها وزنها على الصعيد الدولي.

خاتمة

تأتي المتغيرات الاقتصادية الدولية، لتلقي بظلالها على منطقة الشرق الأوسط، ولكن يلاحظ من التجربة التاريخية لأداء المنطقة تجاه ما تفرضه هذه المتغيرات من تحديات، أن أداء اقتصاديات دول الشرق الأوسط، ينطلق مع التعايش مع ما هذه التحديات، وليس السعي لمواجهتها، أو العمل على التغلب عليها، بل المؤسف أن ما يستجد من تحديات يعد بمثابة شناعة جديدة، تحاول حكومات المنطقة أن تتشبث بها، لتبرر فشلها الاقتصادي.. وهكذا كان الحال مع أزمة جائحة فيروس كورونا، وأيضاً مع التداعيات السلبية لأزمة الحرب الروسية على أوكرانيا.

وإن كانت تركيا مثلت حالة نجاح خارج منظومة أداء اقتصاديات الشرق الأوسط، ففي كورونا أدت تركيا بصورة جيدة لتقديم الرعاية الصحية لمواطنيها، المتواجدين على أراضيها، أو المتواجدين خارجها، والراغبين في العودة إلى بلدهم.

المشكلات الاقتصادية المتراكمة في منطقة الشرق الأوسط، من بطالة وفقر، وغياب الكفاءة الاقتصادية، والفساد، والاعتماد على الخارج في ضرورات تتعلق بالأمن القومي، لا تبرح مكانها، فلا تُبذل جهود إقليمية للتعامل معها، ودراسة كيفية التخلص منها. فلا نجد مثلاً أن حكومة من حكومات الشرق الأوسط، أعدت برامجاً زمنياً، لمواجهة أحد هذه

المشكلات، بحيث تتم تعبئة جهودها ومواطنيها لتحقيق حالة نجاح، يمكن البناء عليها، سواء لمشكلات وقضايا نفس الدولة، أو الاستفادة منها من قبل دول أخرى بالمنطقة.

لقد كشفت أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، عجز المنطقة العربية عن توفير غذائها، وهي مشكلة تضرب بجذورها منذ عقود، ولم يتم التحرك للقضاء عليها، واستمسكت حكومات الدول العربية، بتحقيق الأمن الغذائي من خلال الاستيراد، وهو ما جعلها في مهب الريح مع بداية أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، سواء أمام تهديد ارتفاع أسعار الغذاء، أو تهديد احتمالات وقف الإمدادات. فوجدنا الدول النفطية تعمل على توفير احتياجاتها من الغذاء عبر الاستيراد، في ضوء ارتفاع دخولها النفطية، في ظل ارتفاع أسعار النفط في السوق الدولية.

كما أكدت أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا، أن الدول التي حرصت على تنوع اقتصادياتها، وجمعت بين الأداء الإنتاجي والخدمي، وعدم التعويل على المصادر الريعية، كانت أقل ضرراً من تأثير التداعيات السلبية للأزمة. فاستمرار دول منطقة الشرق الأوسط على عوائد السياحة والنفط وتحويلات العاملين بالخارج، أدى إلى استمرار حالة التذبذب، وغياب تأمين الأوضاع الاقتصادية ضد التقلبات في الأسواق الدولية، وكذلك مخاطر تقلبات النظام العالمي، من نشوب الحروب، وغيرها من التهديدات، كما ثبت أن ما يُعلن عن استراتيجيات تنوع اقتصاديات دول المنطقة، وبخاصة الدول النفطية العربية، هي حبر على ورق، ولم يظهر لها نتائج ملموسة بعد.

والمتابع بشكل دوري لأوضاع الاقتصاد في منطقة الشرق الأوسط، يجد نفسه أمام الكتابة في إطار بكائية رصد المؤشرات الاقتصادية، التي لا تتم أبداً عن وجود مشروع تنموي قُطري أو إقليمي، أو يجد نفسه أمام فقدان حالة الأمل، من تفعل الكتابات والدراسات التي نصحت بتفعيل مقومات المنطقة البشرية والطبيعية والمالية، من أجل أن يتغير واقعها، وينعم أفرادها بنمط حياة مختلف، يساهم في بناء الحضارة العالمية، في ضوء مفاهيم العطاء والتعاون والخيرية، التي حثنا عليها الإسلام.

الصراعات البينية العربية - العربية

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات



د. أشرف عثمان بدر*

- (*) باحث وأكاديمي بمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
- حاصل على درجة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية، والماجستير في الدراسات الإسرائيلية،
- له عدة مؤلفات ومقالات منشورة في مجلات محكمة.
- مهتم بالاجتماع السياسي ومفهوم الاستعمار الاستيطاني.
- محاضر بقسم الدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت بالضفة الغربية - فلسطين

ملخص:

يتناول هذا الفصل الصراعات البينية العربية - العربية والتمظهرة بشكل أساسي في الصراع الحدودي، مع الإشارة إلى بعض الصراعات السياسية والأيدولوجية. يسعى الفصل للإجابة على سؤال رئيسي يتعلق بماهية الصراعات العربية - العربية وأبرز الدوافع لهذه الصراعات، وذلك من خلال إجراء مسح للأدبيات المنشورة حول الموضوع. يتوزع الفصل على مدخل وخمسة أقسام وينتهي بخاتمة، يتناول القسم الأول الصراع الجزائري المغربي حول الصحراء الغربية، ويتم فيه تتبع تسلسل الأزمة بين الطرفين، مع تحليل لأسباب الصراع، واستعراض للموقفين الجزائري والمغربي، مع التنويه لتبعات هذا الصراع. فيما يتناول القسم الثاني الصراع السعودي اليمني الذي انتهى للحرب التي ما زلنا نعيشها حتى كتابة هذه السطور، من حيث تسلسل الصراع وتطوراته وتبعياته. لننتقل في القسم الثالث إلى تناول الصراعات البينية بين دول الخليج العربي، ونبدأ بالصراع السعودي الإماراتي، ومن ثم السعودي القطري، وكذلك القطري البحريني، ونتهي بالصراع العراقي الكويتي. فيما يتناول القسم الرابع الصراع المصري السوداني حول حلايب، ويتبع ذلك في القسم الخامس تناول الصراع المصري الليبي. يجادل هذا الفصل بأن الصراعات البينية بين الدول العربية تعود إلى عدة أسباب من أبرزها الصراع الحدودي الموروث عن الاستعمار، عدا عن الصراع المادي على الثروات، والمكانة الجيوسياسية.

مدخل:

يمكن القول بأن مصادر الصراع بين الدول تتوزع على عدة مجالات من أهمها: المصدر الجغرافي، المصدر الخاص بالنظم السياسية، المصدر الخارجي، المصدر السكاني، المصدر الاقتصادي¹. حيث نجد صراعاً بين بعض الدول العربية على الحدود وجغرافية الدولة القومية، وهذا ما سوف يركز عليه هذا الفصل. أيضاً هنالك صراع بين الأنظمة

(1) أحمد يوسف أحمد، الصراعات العربية - العربية (1945-1981): دراسة استطلاعية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988).

السياسية العربية يرجع للاختلاف الأيديولوجي، ولربما يكون الصراع بين نظامين يحملان نفس الأيديولوجية (كمثال: نظامي البعث في سوريا والعراق «قبل الغزو الأميركي»)، ويرجع الخلاف في هذه الحالة إلى صدام وصراع على الزعامة بين القادة العرب. فيما يتعلق بالمصدر الخارجي؛ نجد استجابة من بعض الأنظمة للتحريض من الخارج (الدول الاستعمارية الغربية) ضدّ جيرانها، مما يساهم في اندلاع صراعات بين الدول. أمّا المصدر السكاني فيعود إلى حالة من الانفجار السكاني قد تدفع النظام السياسي في دولة ما للتوسع باتجاه دولة جارة. بينما يحرك المصدر الاقتصادي الكثير من الصراعات البينية، فالصراع على الثروات الغازية والنفطية والمعادن قد يكون سبباً لهذه الصراعات. تعود معظم الصراعات العربية للخلاف حول الحدود، حيث تتصف الحدود في الوطن العربي بعدة صفات من أهمها: الحداثة، الصناعية، عدم التخطيط، وندرة المعلومات المتعلقة بها. فيما يتعلق بالحداثة، فالدول العربية لفترة قريبة كانت واقعة تحت الحكم العثماني. أمّا طبيعتها الصناعية، فهي مفروضة من الاستعمار، لذلك فهي معيبة، لأنها لا تراعي الاعتبارات الفنية والموضوعية أو الجانب الاجتماعي والبشري، وذلك حتى لا تنشأ مشاكل عرقية. أيضاً هي غير مخططة أو لم يتم ترسيمها بشكل جزئي (فيما عدا الحدود اليمنية السعودية التي تم ترسيمها بحسب اتفاقية الطائف سنة 1934، نجد أن العرب لم يكن لهم دور في ترسيم الحدود). يضاف إلى ما سبق ندرة المعلومات والبيانات الدقيقة بشأنها.¹

يجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ الصراعات البينية بين الدول العربية قد ساهمت بتعزيز حالة الاختراق من القوى الدولية الكبرى، إذ إن تهديد الدول العربية لبعضها (فيما يتعلق بتغيير الحدود أو تغيير النظام السياسي) يدفعها باتجاه البحث عن حماية من قوى دولية، مما يقود إلى تكييف القرارات السياسية للدول العربية بما يخدم مصالح الدول الخارجية. حيث تشير البيانات الكمية المتاحة إلى أن الدول العربية تعرضت إلى ما مجموعه 37 مرة من التهديد الأمني المباشر وغير المباشر، في الفترة الزمنية ما بين 1947 إلى 2010،

(1) صادق محروس، «منازعات الحدود في مجلس التعاون الخليجي ملامحها العامة مع دراسة للنزاع القطري البحريني والنزاع القطري السعودي»، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد 8، العدد 1، 1995، ص 263.

كما أن منطقة الشرق الأوسط شهدت في فترة ما بعد غزو العراق سنة 2003 وحتى 2011 حوالي 76 حالة صراعية، و12 حالة صراع إقليمي، حيث تتسم هذه الصراعات بنسبة عالية من الصراعات الممتدة، فمن بين هذه الصراعات يوجد 30 صراع استمر لمدة تزيد عن 30 سنة.¹

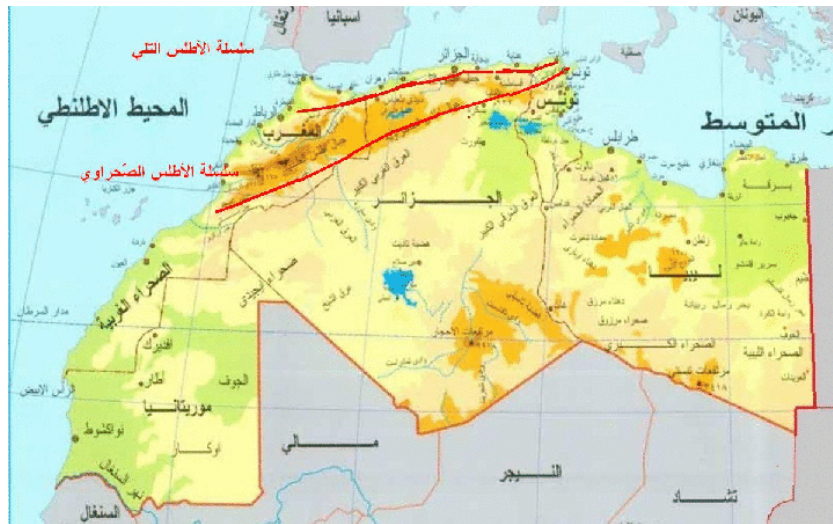
بالاستناد على ما سبق سيتناول هذا الفصل عدة حالات للصراعات البينية بين الدول وفي مقدمتها الصراع المغربي الجزائري، والصراع اليمني السعودي، مع التعرّيج على صراعات أقل حدة كالخلاف الحدودي بين دول الخليج، وبين مصر والسودان، أخيراً سيتم الإشارة إلى صراعات خبا وأزها كالصراع المصري الليبي، والصراع العراقي الكويتي.

1: الصراع المغربي الجزائري:

يتصدر النزاع المغربي الجزائري الصراعات البينية بين الدول العربية، ويدور الصراع حول الحدود بين الدولتين والموقف من الصحراء الغربية، فكيف تسلسلت الأمور حتى وصلت إلى الوضع الحالي وما هي أسباب الصراع، ما هو موقف المغرب والجزائر، وما هي التبعيات لهذا الصراع، هذا ما سيتم تناوله في السطور اللاحقة.

(1) وليد عبد الحي، «النظام الإقليمي العربي: استراتيجية الاختراق وإعادة التشكيل»، مجلة سياسيات عربية، العدد 1، آذار/ مارس 2013، ص 10.

1.1: تسلسل الأحداث:

خريطة توضح موقع الصحراء الغربية¹

تطلق الصحراء الغربية على المنطقة الصحراوية الواقعة في غرب القارة الإفريقية ومساحتها تصل إلى 266 ألف كم²، وتنقسم إلى منطقتين: الساقية الحمراء وتبلغ 82 ألف كم²، ووادي الذهب ويبلغ 184 ألف كم². فيما تشير بعض الدراسات إلى أن مساحة الصحراء تبلغ 284 ألف كم² ويبلغ طول شاطئها 1,400 كم، وتشارك بحدود برية مع المغرب والجزائر وموريتانيا. يقع إقليم الساقية الحمراء في الشمال ويمتد من مدينة العيون حتى الحدود مع الجزائر، وإقليم وادي الذهب جنوباً ويمتد من بوجدور حتى الحدود مع موريتانيا جنوباً.³ تحتوي الصحراء الغربية على أكثر من 9% من الاحتياطي العالمي من الفوسفات، وما يقدر بحوالي 10 مليون طن من التيتانيو وأكثر من نصف مليون من الفاناديوم، اللذان يستخدمان في صناعة الطائرات والأجهزة الإلكترونية، علاوة على ذلك؛ تزخر باحتياطيات من النفط والغاز والفحم الحجري.⁴

(1) خريطة المغرب، موقع جولة، 2022، انظر: <https://bit.ly/3FafIrg>

(2) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد 5، 2017/1/31، ص 1.

(3) مهيمن الوادي، «مشكلة الصحراء الغربية: دراسة في أبعادها الجيوبولوتيكية»، مجلة كلية التربية للبنات بجامعة بغداد، المجلد 24، العدد 2، 2013، ص 442.

(4) مهيمن الوادي، «مشكلة الصحراء الغربية: دراسة في أبعادها الجيوبولوتيكية»، ص 445.

يعود الخلاف الحدودي بين الطرفين إلى فترة توقيع اتفاقية (لالة مغنية) «اسم منطقة بالجزائر» سنة 1845 بين المغرب وفرنسا، حيث نجح الاستعمار الفرنسي في الجزائر في تحقيق ما يطمح له في مسألة الحدود، فبدل أن تساهم هذه الاتفاقية في رسم الحدود، استخدمتها فرنسا لإحكام سيطرتها على الجزائر والتسرب نحو الصحراء الغربية، تحت دعاوى نظريات الأمن، كما خسرت المغرب الأراضي غربي وادي تافنا، وتحولت بعض القبائل بين ثنية الساسي وفكيك لتصبح تابعة للحكم الفرنسي في الجزائر، حيث قسمت فرنسا الحدود على أساس وهمي وليس جغرافي، تقسمت على إثرها القبائل وتوزعت ما بين المغرب والجزائر الفرنسية، واستطاعت فرنسا من خلال الاتفاقية شرعنة وجودها في الواحات المغربية¹. لم تلتزم فرنسا بروح المعاهدات مع المغرب فقامت بتوسيع احتلالها إلى المناطق الجنوبية في المغرب في الفترة ما بين 1902 إلى 1934، وقد ساهم في ذلك توقيع المغرب لبروتوكولي 1901 و1902 اللذان أعطيا شرعية للتواجد الفرنسي في المجال الشرقي والجنوب شرقي للمغرب². علاوة على ذلك قامت فرنسا سنة 1950 باقتطاع منطقة تندوف من المغرب وضمها للجزائر التي كانت تستعمرها، وهي منطقة غنية بخام الحديد، فبحسب بعض الدراسات يوجد في المنطقة 75% من الحديد³.

بداية الاستعمار الإسباني للصحراء الغربية كان سنة 1476 عبر إقامة برج في مصب وادي شبيكة، بهدف تأمين الثروة السمكية في تلك المنطقة⁴، وفي سنة 1883 تأسست شركة استعمارية إسبانيا تحت مسمى «الشركة الأفريقية للمستعمرات» سعت لضمان حرية ملاحاة البواخر المشتغلة بصيد السمك في منطقة وادي الذهب، أعقب ذلك إعلان إسبانيا فرض حمايتها على الشاطئ الغربي الإفريقي⁵. فيما تذهب بعض الدراسات إلى أنّ الاستعمار الإسباني للصحراء الغربية بدأ بشكل فعلي سنة 1844، وبعد اشتداد النزاع

(1) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، دورية كان التاريخية، العدد 22، كانون الأول/ ديسمبر 2013، ص 42.

(2) المصدر نفسه، ص 46.

(3) علياء مزيعل، «حرب الرمال 1963 بين الجزائر والمغرب الأقصى وموقف منظمة الوحدة الأفريقية منها»، مجلة اشراقات تنموية، العدد 20، 2019، ص 659.

(4) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 3.

(5) المصدر نفسه، ص 4.

بين فرنسا وإسبانيا على المغرب توصلًا إلى اتفاقية لاقتسام ساحل الصحراء وخليج غينيا سنة 1900، وبعدها بسنتين أدخلت منطقة تندوف تحت السيطرة الفرنسية.¹ لكن وبسبب مقاومة القبائل للاستعمار لم تستطع إسبانيا فرضت سيادتها على المنطقة بشكل كامل إلا في سنة 1939.² فيما خضع المغرب سنة 1934 بشكل كامل للسيطرة الاستعمارية بعد انتهاء المقاومة المغربية المسلحة، مع استمرار المقاومة السياسية التي توجت باستقلال الجزء المستعمر من المغرب بواسطة فرنسا سنة 1956، ولتبقى الصحراء وبعض المناطق (إفني وطرفاية في الجنوب وسبتة ومليلة في الشمال) تحت الاستعمار الإسباني.³

ساهم في تعقيد ملف الصحراء الغربية تعدد المستعمرين وتشابك المصالح علاوة على التصادم بين القوى الفاعلة، فالصحراء تابعة للاستعمار الإسباني، والمغرب والجزائر مستعمرتين فرنسيتين، وقد تغيرت المعادلة بعد استقلال المغرب سنة 1956 والجزائر سنة 1962.⁴

طرحت مسألة الحدود بين المغرب والجزائر بعد استقلال المغرب سنة 1956، عندما شكلت لجنة فرنسية مغربية لبحث الموضوع، ما لبث المغرب أن انسحب منها سنة 1958 وليعقبها اعترافه بالحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية كمثل شرعي للتفاوض حول الموضوع، وقد أثمر ذلك عن إبرام بروتوكول اتفاق في 1961/7/6 بين الطرفين بشأن الحدود وبشكل خاص منطقة تندوف التي ضمتها فرنسا للجزائر وتطالب بها المغرب.⁵

حصل اشتباك مسلح بين الطرفين في الستينات في مناطق (حاسي البيضاء، حاسي تبخوت، فجيح)⁶. كما اندلع بين الطرفين في الفترة ما بين 1963/10/29-14 ما عرف بحرب الرمال، على خلفية النزاع حول الحدود (الذي تم احتوائه سنة 1964 بواسطة

(1) العربي بنرمضان، «قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي: رؤية مغربية»، مجلة سياسات عربية، العدد 23، تشرين الثاني/نوفمبر 2016، ص 71.

(2) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 5.

(3) العربي بنرمضان، «قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي: رؤية مغربية»، ص 73.

(4) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، ص 48.

(5) المصدر نفسه، ص 42.

(6) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 7.

عربية)¹. وعملت فيه منظمة الوحدة الأفريقية على تهدئة النفوس ووقف القتال.² فقد اتهم المغرب الجزائر بوقوفها خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة سنة 1963، في المقابل اتهمت الجزائر المغرب بالوقوف خلف الاضطرابات في منطقة القبائل. وتطورت الأمور بين الطرفين إلى اندلاع مواجهة عسكرية بينهما في منطقة حاسي بيضة وتتجوب سنة 1963، واستيلاء المغرب على بعض المناطق التي يدور حولها الخلاف.³ في المقابل استولت الجزائر على منطقة مغربية على الحدود هي قصر ايش.

بقيت الصحراء الغربية مستعمرة من الإسبان إلى أن تمّ عقد اتفاقية مدريد بتقسيمها بين المغرب وموريتانيا سنة 1975، فمنذ استقلال المغرب سنة 1956 طالبت إسبانيا بالانسحاب من الصحراء، وحاولت استعادة الصحراء سنة 1958 بقوة السلاح لكنها لم تستطع، في سنة 1973 تشكلت جبهة البوليساريو التي تهدف إلى التحرر من الاستعمار الإسباني، ونادت باستقلال الصحراء عن إسبانيا وكذلك المغرب.⁴ بالتزامن مع ذلك أعلنت إسبانيا سنة 1973 بأن شعب الصحراء يرغب بالانضمام لإسبانيا، فما كان من المغرب إلا أن حرك مسيرة سلمية للصحراء المغربية سنة 1975 رفضاً لذلك وتعبيراً عن تبعية الصحراء للمغرب.⁵ عقب المسيرة الخضراء تمّ توقيع اتفاقية مدريد التي أقرت انسحاب إسبانيا وتقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا، وقد تنازلت موريتانيا عن نصيبها من الصحراء لصالح المغرب، فيما لجأت جبهة البوليساريو إلى الجزائر لتقييم على حدودها مخيم التندوف، ولتعلن «الجمهورية العربية الصحراوية» في المنفى والتي اعترفت بها الجزائر.⁶

قيام الإسبان بتوقيع اتفاق ثلاثي سنة 1975 مع المغرب وموريتانيا مع إهمال لجبهة البوليساريو ساهم في تفاقم مسألة الصحراء الغربية.⁷ تأسست جبهة البوليساريو

(1) المصدر نفسه، ص 8.

(2) علياء مزيعل، «حرب الرمال 1963 بين الجزائر والمغرب الأقصى وموقف منظمة الوحدة الأفريقية منها»، ص 668.

(3) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، ص 44.

(4) مهيمن الوادي، «مشكلة الصحراء الغربية: دراسة في أبعادها الجيوبولوتيكية»، ص 443-444.

(5) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 5.

(6) مهيمن الوادي، «مشكلة الصحراء الغربية: دراسة في أبعادها الجيوبولوتيكية»، ص 443-444.

(7) كرام الأخضر، «العلاقة بين قضية الصحراء الغربية وتفعيل الاتحاد المغاربي»، مجلة البحوث والدراسات بجامعة الوادي في الجزائر، المجلد 18، العدد 1.

سنة 1973 بهدف خوض حرب تحرير ضد الاستعمار الإسباني، وعلى إثر الانسحاب الإسباني ووجهت الجبهة سلاحها للمغرب، معلنة عن قيام «الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية» سنة 1976 ومركزها في تندوف بالجزائر، لتسيطر «وقتئذ» على ثلث الصحراء الغربية.¹

حصل اشتباك مسلح بين الجزائر والمغرب في كانون الثاني/يناير 1976 في منطقة أمغالا بالصحراء. ولتطور الأمر باتجاه دعم الجزائر عسكرياً لجبهة البوليساريو.² عقدت قمة بالخرطوم سنة 1978 والتي تمخض عنها تشكيل لجنة أصدرت سنة 1979 توصية بإجراء استفتاء في الصحراء، لكن المغرب ردت بأن الصحراويين قد قرروا مصيرهم بالانضمام للمغرب، وفيما بعد تطور الموقف المغربي نحو القبول بالاستفتاء على أساس السيادة المغربية.³

أقامت المغرب خلال الفترة ما بين 1980-1987 جداراً رملياً من شمال الصحراء الغربية إلى جنوبها، مزود بالألغام ووسائل المراقبة، ويفصل بين المناطق التي تسيطر عليها المغرب والمناطق التي تسيطر عليها جبهة البوليساريو، وذلك بارتفاع 3 أمتار ويطول 2,700 كلم، حيث يسيطر المغرب بموجب هذا الجدار الرملي على معظم الصحراء.⁴ أكد إنشاء الجدار على التفوق المغربي في الصراع الدائر مع البوليساريو، فقد ضيق هامش المناورة العسكرية أمام البوليساريو، وعطل حركة المركبات العسكرية، وحصرها في معسكراتها على الحدود مع الجزائر وموريتانيا، مما ساهم في تحول الصراع ودفع البوليساريو نحو القبول بالحل السلمي، والاتفاق مع المغرب برعاية بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية (المينورسو)، على وقف لإطلاق النار (بعد 16 عاماً من الحرب)؛ دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1991/9/6.⁵

2021، ص 75.

(1) أحمد البياتي، «دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية»، مجلة المستقبل العربي، المجلد 35، العدد 400، حزيران/يونيو 2012، ص 48.

(2) المصدر نفسه، ص 49.

(3) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، ص 49.

(4) جدار من الرمال والألغام يقسم الصحراء الغربية ويفصل بين عائلاتها، موقع فرانس 24، 2017/2/7، انظر: <https://bit.ly/3PQ96xT>

(5) أزمة الكركرات وسيناريوهات مستقبل الصحراء، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/12/7، انظر: <https://vkhqtm/ly.bit/>

قدم الأمين العام للأمم المتحدة في آب/ أغسطس 1988 مقترحاً لتنظيم الاستفتاء، لكن مقترح الاستفتاء دخل في متاهة تحديد هوية المستفتين. قدم الأمين العام للأمم المتحدة في شباط/ فبراير 2002 الخطوط العامة للتسوية الأممية والتي تتضمن إجراء استفتاء، منح حكم ذاتي موسع تحت السيادة المغربية، تقسيم الصحراء بين البوليساريو والمغرب، سحب بعثة الأمم المتحدة (المينورسو) من الصحراء. وجد المغرب في هذا المقترح إقرار بالتقسيم وهذا ما يرفضه، فيما أبدى الجزائر موافقته على المقترح، زاد تأزم الموقف مع زيارة الرئيس الجزائري بوتفليقة لمخيمات تندوف سنة 2003، وإعلانه دعم جبهة البوليساريو ودعم حق تقرير المصير. تبع ذلك في سنة 2004 إعلان الجزائر استعدادها لرفع ملف الحدود مع المغرب إلى الأمم المتحدة من أجل الفصل فيه، لأن مشكلة تصفية الاستعمار تخضع برمتها للأمم المتحدة، فيما أعلن المغرب أن تسوية المسألة تتم بين أطرافها.¹

2.1: أسباب الصراع:

يمكن تلخيص الأسباب المركزية للصراع الجزائري المغربي ب: العنصر الأيديولوجي، العداء الجيوسياسي، العنصر الاقتصادي.² يرى البعض أن الاختلاف الحدودي بين الجزائر والمغرب في أساسه اختلاف أيديولوجي، لنظام حكم جزائري جمهوري متشعب بمبادئ التحرر والنضال ضد الاستعمار، في مقابل نظام الحكم الملكي التقليدي في المغرب.³ وعدا عن العامل القانوني في مسألة الحدود بين الطرفين، نجد العامل الاقتصادي، إذ تم اكتشاف مناجم غنية بالحديد والفوسفات في المناطق المتنازع عليها، كذلك؛ يضاف إلى أسباب الخلاف والتوتر اتهام كل طرف للآخر بالتدخل سياسياً في شؤونه الداخلية.⁴ فهناك عداء جيوسياسي بين الطرفين منبعه السباق على الزعامة في المنطقة.

3.1: موقف المغرب:

- (1) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، ص 49.
- (2) العربي بنرمضان، «قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي: رؤية مغربية»، ص 78.
- (3) كرام الأخضر، «العلاقة بين قضية الصحراء الغربية وتفعيل الاتحاد المغاربي»، ص 69.
- (4) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، ص 49.

تطالب الجزائر الالتزام بالحدود التي تركها الاستعمار الفرنسي، بينما يطالب المغرب بالرجوع للحدود إلى فترة ما قبل الاستعمار، بالاستناد على معاهدة «لالة مغنية» الموقعة سنة 1845 بين المغرب وفرنسا، والتي أبقّت وضع منطقة الصحراء الشرقية «تندوف» غامض.¹

طالب المغرب من فرنسا بعد استقلالها سنة 1956 استرجاع منطقة تندوف وبشار التي ضمتها للجزائر سنة 1950.² بعد استقلال الجزائر سنة 1962 بدأ المغرب بالمطالبة بترسيم الحدود، لكن الجزائر أعلن التزامه بمبدأ «الحدود الموروثة» (سنتعرض له لاحقاً) الذي صادق عليه ميثاق الأمم الإفريقية سنة 1963.³ وحسب الادعاء المغربي يشترط الجزائر الاعتراف بجزائرية بعض المدن الحدودية، مقابل الاعتراف بمغربية الصحراء الغربية.⁴

فيما يتعلق بالصحراء الغربية؛ استند المغرب في مطالبته بالسيادة عليها على مبدأ «الحق التاريخي» (والذي يعتبر ضعيف في القانون الدولي)، والمبني على قاعدة بيعة السكان وولائهم للسلطان المغربي، هذا ما طرحه زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي سنة 1955.⁵ بادرت الأمم المتحدة سنة 1991 إلى حل النزاع من خلال اقتراح إجراء استفتاء بين السكان على مستقبل الصحراء الغربية، لكن ظهرت إشكالية تحديد من يحق له المشاركة في الاستفتاء، ففي حين حددت الأمم المتحدة 70 ألف شخص بالاستناد على آخر إحصاء إسباني للمنطقة سنة 1974، لكن المغرب اعترض على ذلك لأن الإحصاء الإسباني أهمل وجود أفراد اضطروا لمغادرة الصحراء بسبب القمع الاستعماري سنة 1970 أو الظروف المعيشية، وبالتالي من المفترض أن يضم الاستفتاء حوالي 120 ألف تمّ تهجيرهم، بالإضافة إلى 65 ألف شخص من مجموعات قبلية صحراوية، وهذا ما

(1) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 8.

(2) علياء مزيعل، «حرب الرمال 1963 بين الجزائر والمغرب الأقصى وموقف منظمة الوحدة الأفريقية منها»، ص 661.

(3) المصدر نفسه، ص 668.

(4) كرام الأخضر، «العلاقة بين قضية الصحراء الغربية وتفعيل الاتحاد المغاربي»، ص 70.

(5) علياء مزيعل، «حرب الرمال 1963 بين الجزائر والمغرب الأقصى وموقف منظمة الوحدة الأفريقية منها»، ص 660.

اعترضت عليه جبهة البوليساريو.¹

تبنى المغرب سنة 2004 طرح مبادرة تنص على إعطاء الحكم الذاتي للصحراء الغربية تحت السيادة المغربية، لكن البوليساريو رفضو ذلك.² وافقت الأمم المتحدة على المبادرة وتبنتها سنة 2007، وأجريت مفاوضات بين الطرفين سنة 2007، لكن البوليساريو أصرت على حق تقرير المصير والدعوة لإجراء استفتاء عام يتضمن التصويت على الاستقلال أو الحكم الذاتي أو الانضمام للمغرب.³ مما قاد لفشل المفاوضات بين الطرفين. وهنا يجب الإشارة إلى أن المصلحة تحرك الموقفين الأميركي والأوروبي نحو تبني خيار الحكم الذاتي الذي طرحته المغرب سنة 2007، ورفضته جبهة البوليساريو.⁴

4.1: موقف الجزائر:

تستند الجزائر على ما يعرف في القانون الدولي بمبدأ «التوراث الدولي» وعدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار، بحيث يجوز كل طرف على الحدود القائمة قبل الاستقلال. وقد تمكنت الدبلوماسية الجزائرية سنة 1963 من تثبيت هذا المبدأ في ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية. في المقابل عارض المغرب مبدأ الحدود الموروثة كونه يرسخ التلاعب الاستعماري بحدود الدول، ولذلك أبدى تحفظه على ميثاق الوحدة الأفريقية. ازداد الوضع تعقيداً مع توقيع اتفاقية مدريد بين إسبانيا والمغرب وموريتانيا سنة 1975، والتي تنص على انسحاب إسبانيا وتقسيم الصحراء بين المغرب (ثلاثي الصحراء) وموريتانيا (ثلث الصحراء)، فقد أبدت الجزائر معارضتها لهذه الاتفاقية لأنها تهمل حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الصحراوي. وهكذا تحول ملف الصحراء من نزاع مع الاستعمار والسعي إلى تصفيته إلى نزاع جيوسياسي بين الجزائر والمغرب وموريتانيا، وخصوصاً بعد فشل مؤتمر الوحدة الأفريقية سنة 1975 بكمبالا في تسوية النزاع.⁵

(1) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 15.

(2) المصدر نفسه، ص 17.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

(4) كرام الأخضر، «العلاقة بين قضية الصحراء الغربية وتفعيل الاتحاد المغاربي»، ص 78.

(5) محمد مزيان، «جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر»، ص 47.

تعزز موقف الجزائر وضعف موقف المغرب عقب اعتماد منظمة الوحدة الأفريقية القاعدة القانونية المتمثلة بعدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار، فيما استند المغرب على اتفاقية لالة مغنية سنة 1845 (رسم حدود في الصحراء لا لزوم له)، وتعيين المغرب لموظفين في المناطق محل النزاع، مع الاستناد على مفهوم الحق التاريخي المبني على قاعدة الانتماء الديني. فيما استند الجزائر على اتفاقية الاستقلال التي تخوله الاحتفاظ بكل الأراضي التي ورثها عن الاستعمار الفرنسي بما فيها الصحراء.¹

ينسب البعض للجزائر استعدادها للاعتراف بمغربية الصحراء مقابل اعتراف المغرب بجزائرية مدينة تندوف والمناطق الشرقية المتنازع عليها. حق تقرير المصير للصحراويين حسب المغرب قد تحقق بالاستقلال عن الاستعمار الإسباني، فيما يعني هذا الحق في الفهم الجزائري باستفتاء الصحراويين حول الاستقلال عن المغرب، أو الموافقة على البقاء تابعين لها.² فقد اعتبرت الجزائر «المسيرة الخضراء» بمثابة احتلال بالقوة للصحراء من قبل المغرب، وعمل عدائي الهدف منه الوقوف أمام حق تقرير المصير للشعب الصحراوي، وقطع الطريق أمام عقد استفتاء شعبي على مصير الصحراء.³ تتلخص وجهة النظر الجزائرية في تأييد حق تقرير المصير لجهة البوليساريو، وأن الصراع في الصحراء الغربية منحصر بين دولة المغرب وحركة تحرر وطني، وهذا ما يتوافق مع بعض القرارات الدولية.⁴

5.1: تبعات الصراع وتطوراتاه:

ساهمت أزمة الصحراء الغربية والصراع المسلح بين المغرب وجبهة البوليساريو في تجميد «اتحاد المغرب العربي»، الذي يضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.⁵ وقد أصبحت قضية الصحراء أداة لتعميق التبعية للدول الكبرى، إذ دعم موقف الجزائر

(1) المصدر نفسه، ص 43.

(2) العربي بنرمضان، «قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي: رؤية مغربية»، ص 76.

(3) أحمد البياتي، «دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية»، ص 47.

(4) كرام الأخضر، «العلاقة بين قضية الصحراء الغربية وتفعيل الاتحاد المغاربي»، ص 71.

(5) أحمد البياتي، «دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية»، ص 40.

الاتحاد السوفياتي ومن بعد تفككه روسيا، وفي المقابل دعمت الولايات المتحدة موقف المغرب.¹

توجت هذه التبعية في الموقف من «إسرائيل»، إذ أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب سنة 2021 (كجزء من حملته الانتخابية) عن اتفاق المغرب و«إسرائيل» على تطبيع العلاقات، بما يشمل فتح خطوط طيران بين الرباط وتل أبيب وفتح سفارتين وإقامة علاقات اقتصادية بين الطرفين، في السياق ذاته؛ أشار ترمب في تغريدة أخرى، إلى أنه وُقّع إشعاراً باعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، فيما يبدو وكأنه «ثمن» لتطبيع المغرب علاقته مع «إسرائيل». فيما ادعى وزير الخارجية المغربي أنّ إعادة الاتصال مع «إسرائيل» لا تعد تطبيعاً، وإن المغرب متمسك بالثوابت الأساسية الخاصة بحل الدولتين، والتفاوض كأساس لحل الأزمة. ونفى أن يكون الاعتراف الأميركي بالسيادة على الصحراء مقابل إعادة العلاقات مع «إسرائيل»، خاصة أن هناك علاقة بين المغرب و«إسرائيل» منذ التسعينيات. (فيما بعد أقر الوزير بأنّ الاتفاق مع «إسرائيل» عبارة عن رزمة تشمل الصحراء الغربية).²

يزداد الصراع المغربي الجزائري تعقيداً مع مرور الوقت وتدخل العامل الخارجي. وقد يكون الحل في الاتحاد المغاربي الذي يزيل الحدود بين الأطراف سواء أكانت الصحراء أو غيرها، لكن مصالح الدول الكبرى الغربية تحول دون الاتحاد.³ على سبيل المثال عقد المغرب اتفاقيات مع شركات أميركية (كيم ماكغي) وفرنسية (توتال ألف فينا) للتقيب عن النفط في الصحراء الغربية سنة 2000.⁴ مما قد يضع عائق أمام أيّ نوع من الاتحاد بين الأطراف المغربية.

استغلت المغرب حاجة الرئيس الأميركي ترامب لتعزيز موقفه في الانتخابات الأميركية، ليتم توقيع اتفاقية تطبيع مع «إسرائيل» مقابل تعزيز موقف المغرب حول الصراع الدائر

(1) محمد بوكطب، «الصحراء الغربية المغربية بين التسوية الأممية والمبادرة المغربية»، ص 9.

(2) أشرف بدر، «القضية الفلسطينية والعالم العربي»، في محسن صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2020-2021 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2022)، ص 326.

(3) كرام الأخضر، «العلاقة بين قضية الصحراء الغربية وتفعيل الاتحاد المغاربي»، ص 73.

(4) المصدر نفسه، ص 74.

في الصحراء. فقد شهدت قضية الصحراء تحول مهم بتوقيع اتفاق ثلاثي بين المغرب والولايات المتحدة الأميركية و«إسرائيل»، بتاريخ 2020/12/22 بالعاصمة المغربية الرباط، ينص على تطبيع العلاقات بين المغرب و«إسرائيل»، في مقابل اعتراف إدارة ترامب بالسيادة المغربية على كامل إقليم الصحراء الغربية، ودعم اقتراح المغرب للحكم الذاتي، باعتباره الأساس الوحيد لحل عادل ودائم للصراع في الصحراء الغربية.¹

اعتبرت الجزائر توقيع الاتفاق الثلاثي بمثابة استقواء للمغرب ب«إسرائيل» والولايات المتحدة في قضية الصحراء، مما قد يشكل خطر على وضعها الجيوسياسي، فأعلنت في 2021/8/24 قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب مع الإبقاء على العلاقات القنصلية، (وهذه القطيعة تعتبر الثانية في تاريخ العلاقة بين الطرفين، إذ قطعت المغرب علاقتها بالجزائر سنة 1976)، جاء القرار الجزائري على خلفية ما اعتبره «أعمال عدائية» مغربية تجاه الجزائر، حيث صرح وزير الخارجية الجزائري رمضان لعمامرة «المملكة المغربية قد جعلت من ترابها الوطني قاعدة خلفية ورأس حربة لتخطيط وتنظيم ودعم سلسلة من الاعتداءات الخطيرة والممنهجة ضدّ الجزائر.

آخر هذه الأعمال العدائية تمثل في الاتهامات الباطلة والتهديدات الضمنية التي أطلقتها وزير الخارجية الإسرائيلي خلال زيارته الرسمية للمغرب، بحضور نظيره المغربي، الذي من الواضح أنه كان المحرض الرئيسي لمثل هذه التصريحات غير المبررة».²

ساهمت سلسلة من الأحداث والتوترات بين الطرفين في قطع العلاقات، من أبرزها: تصويت البرلمان المغربي في كانون الثاني/يناير 2020 على قانونين، يتم بموجبها إنشاء منطقة اقتصادية على مسافة 200 ميل بحري من عرض الشواطئ المغربية، مما دفع البوليساريو (ومن خلفها الجزائر) إلى اعتبار القرار بمثابة ضمّ لمياه الصحراء المتنازع عليها. يضاف إلى ذلك تدخل المغرب عسكرياً في منطقة الكركرات (بين المغرب وموريتانيا) في تشرين الثاني/نوفمبر 2020، والذي اعتبرته البوليساريو (وكذلك الجزائر)

(1) إعلان مشترك: المملكة المغربية والولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، موقع السفارة الأميركية والقنصلية في المغرب، 2020/12/22، انظر: <https://bit.ly/3C3TGR4>

(2) الجزائر تقطع علاقاتها مع المغرب على خلفية أعماله العدائية، وكالة الأنباء الجزائرية، 2021/8/24، انظر: <https://bit.ly/3GiwYa6>

خرق لوقف إطلاق النار الموقع سنة 1991. أيضاً؛ دعوة السفير المغربي في الأمم المتحدة في تموز/ يوليو 2021 باجتماع لدول عدم الانحياز، إلى استقلال منطقة القبائل الجزائرية. يضاف إلى ما سبق؛ اتهام الجزائر للمغرب باستخدام برنامج «بيغاسوس» للتجسس عليها، علاوة على اتهامها بالتورط في الحرائق التي وقعت في الجزائر في آب/ أغسطس 2021.¹

ختاماً؛ يمكن القول بأن التطور الأبرز فيما يتعلق بقضية الصحراء في سنة 2022، هو التحول في الموقف الإسباني، حيث تحفظت الحكومة الإسبانية على الاعتراف الأميركي بالسيادة المغربية على الصحراء، معتبرة على لسان وزيرة خارجيتها رانشا غونثالث لايا، بأن هذا الاعتراف يزيد من تعقيد قضية الصحراء ولا يخدمها. تسبب الموقف الإسباني في توتر علاقاته مع المغرب، مما دفع المغرب لممارسة ضغط سياسي على إسبانيا، بالإشارة إلى موضوع أمن الحدود والهجرة غير النظامية، وترافق ذلك مع تزايد الخسائر الاقتصادية الإسبانية نتيجة الأزمة مع المغرب، مما دفع إسبانيا إلى تغيير موقفها، والإعلان عن أن مبادرة الحكم الذاتي المغربية «الأساس الأكثر جدية وصدقية من أجل تسوية الخلاف».²

2: اليمن والسعودية والإمارات:

تطور النزاع اليمني السعودي إلى حرب متزامنة مع حالة من حرب الأهلية الداخلية، فما زالت «عاصفة الحزم» التي أطلقتها السعودية لمواجهة الحوثيين في اليمن سنة 2014؛ تراوح مكانها، ولم يستطع أي طرف أن يحسم الصراع لصالحه. مما يدفعنا للبحث في نشأة الصراع وتسلسله، مع تناول لتطورات الصراع وتبعاته.

1.2: نشأة الصراع وتسلسله:

يتشعب النزاع بين اليمن والسعودية إلى عدة أسباب، ما بين خلاف حدودي وخلاف

(1) تقدير موقف: خلفيات قرار الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب وتداعياته، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021/9/2، انظر: <https://bit.ly/3YO46xT>

(2) سعيد الصديقي، الموقف الإسباني الجديد من قضية الصحراء الغربية وتداعياته الإقليمية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/4/13، انظر: <https://bit.ly/3C3sWzU>

جيوسياسي. نشأت مشكلة الحدود بين السعودية واليمن منذ حرب 1934، التي أعقبها توقيع اتفاقية الطائف والتي تم تجديدها سنة 1972. وتم تشكيل فريق فني من الطرفين لبحث موضوع الحدود سنة 1995 (مذكرة مكة)، (بينما عُمان واليمن انجزتا ترسيم الحدود بينهما سنة 1992).¹

يعود الخلاف السعودي اليمني في جذوره إلى فترة الستينات من القرن العشرين. حيث أعلن الإمام الزيدي سيطرته على اليمن بعد خروج الأتراك منها، ليستمر في الحكم حتى سقوط النظام الإمامي سنة 1962. استمر الصراع بعدها بين الملكيين المدعومين من السعودية والجمهوريين المدعومين من مصر، حتى جرى التوصل إلى اتفاق في الستينات ينص على عودة الملكيين وتقاسم السلطة والنفوذ.² حاولت «إسرائيل» استغلال الصراع في اليمن، فقد دعمت قوات الإمام البدر في مقابل الثورة التي دعمها عبد الناصر، حيث زودت قوات الإمام البدر بالأسلحة عبر إنزال مظلي بالطائرات.³ فقد نقلت صحيفة سلاح الجو الإسرائيلي عن طيارين إسرائيليين مشاركتهم في مساعدة القوات الموالية لنظام الإمام البدر أثناء تصديها للجيش المصري، الذي جاء إلى اليمن لدعم الثورة في ستينيات القرن الماضي.⁴

استمر الصراع (بين الجمهوريين والملكيين) في مرحلة السبعينات وانتشار المد الشيوعي، فجرى بدعم من السعودية إنشاء المعاهد الدينية ومدارس القرآن لمواجهة المد الشيوعي، ولاستهداف الإمامية والزيدية، واستمر الأمر كذلك حتى قيام الوحدة اليمنية سنة 1990.⁵ ففي 1990/5/20 تمت الوحدة بين شطري اليمن برئاسة علي عبد الله صالح (ممثلاً لليمن الشمالي) ونائبه علي سالم البيض (ممثلاً لليمن الجنوبي).⁶ لكن هذه الوحدة لم تستمر طويلاً واندلعت حرب بين الطرفين في صيف 1994، تمخضت

(1) عبد الجليل المرهون، الخلاف السعودي - اليمني والعلاقات الخليجية اليمنية، مجلة شؤون الأوسط، العدد 47، 1995/12/31.

(2) عبد الباقي شمسان، «اليمن ما بعد عاصفة الحزم: متطلبات إعادة بناء الحقل السياسي»، مجلة سياسات عربية، العدد 14، أيار/ مايو 2015، ص 104-107.

(3) محمود محارب، «إسرائيل والقرن الأفريقي: العلاقات والتدخلات»، مجلة سياسات عربية، العدد 3، تموز/ يوليو 2013، ص 45.

(4) وثائق تكشف دور إسرائيل في حرب اليمن إبان الستينات، موقع الجزيرة نت، 2008/5/6، انظر: [Otzkpd.ly](https://otzkpd.ly).

(5) عبد الباقي شمسان، «اليمن ما بعد عاصفة الحزم: متطلبات إعادة بناء الحقل السياسي»، ص 104-105.

(6) محمد الشريفي، «الحرب على اليمن وتأثيرها على مستقبل الوحدة اليمنية»، مجلة تهامة، العدد 12، تموز/ يوليو - كانون الأول/ ديسمبر 2020، ص 7.

عن انتصار قوات الشمال بقيادة علي عبد الله صالح وتوحيد الشطرين بعد شهرين من القتال.¹

حاول الحوثيون العودة للحكم من خلال الحرب فحاضوا ستة حروب مع النظام اليمني في الفترة ما بين 2004 وحتى 2010، وذلك عبر إنشاء تنظيم «أنصار الله» المحاكي لتجربة «حزب الله» اللبناني.² اتهمت الحكومة اليمنية إيران بدعم تمرد الحوثي منذ اندلاعه في سنة 2004، حيث تم اعتراض شحنات أسلحة إيرانية توجهت للحوثي، وفي المقابل دعمت السعودية الرئيس علي عبد الله صالح، بل ودخلت في مواجهة عسكرية مباشرة مع الحوثيين في الفترة ما بين 2009-2010، في الوقت ذاته تدخلت واشنطن من خلال حربها على القاعدة.³

عقب اندلاع مظاهرات تطالب بتنحي صالح في سنة 2011، تقدمت دول الخليج بمبادرة خليجية لخروج صالح وإجراء انتخابات لرئاسة انتقالية توافقت فيها الأطراف على عبد ربه منصور هادي.⁴ في المقابل زادت إيران من دعمها للحوثيين، والذي تمّ تتويجه بسيطرتهم على العاصمة صنعاء بعد تحالفهم مع الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، (الذي انقلب على حلفائه التقليديين في السعودية بسبب مساهمتهم في عزله بواسطة ما عرف بالمبادرة الخليجية).⁵ بعد سيطرة الحوثيين المتحالفين مع الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح على العاصمة صنعاء بتاريخ 2014/9/21، استطاع الرئيس عبد ربه منصور هادي الهرب إلى عدن البعيدة عن نفوذ الحوثي، ومن هناك طالب بالتدخل العربي الخليجي، ومع تزايد احتمالات سقوط عدن تدخلت السعودية وحلفائها عسكرياً.⁶ دفعت سيطرة الحوثيين على صنعاء السعودية لتشكيل تحالف عربي عسكري لمواجهة الحوثيين والتغلغل الإيراني في اليمن، لتشن السعودية وحلفائها حرب على الحوثيين

(1) المصدر نفسه، ص 10.

(2) عبد الباقي شمسان، «اليمن ما بعد عاصفة الحزم: متطلبات إعادة بناء الحقل السياسي»، ص 105-107.

(3) تقرير الدوحة، ندوة: اليمن بعد العاصفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، ص 2.

(4) محمد الشريفي، «الحرب على اليمن وتأثيرها على مستقبل الوحدة اليمنية»، ص 34.

(5) تقرير الدوحة، ندوة: اليمن بعد العاصفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، ص 2.

(6) راجح بادي، «المسار السياسي في اليمن من المبادرة الخليجية إلى عاصفة الحزم» تشرين الثاني/ نوفمبر 2011 - آذار/ مارس 2015، «مجلة سياسات عربية»، العدد 14، أيار/ مايو 2015، ص 174.

عرفت بـ«عاصفة الحزم»¹.

ضمّ تحالف «عاصفة الحزم» بالإضافة إلى السعودية والإمارات، قطر، الكويت، البحرين، مصر، الأردن، السودان، المغرب، السنغال. تحت ذريعة حقّ «الدفاع عن النفس الاستباقي»، واستعادة الشرعية اليمنية للسلطة ممثلة بالرئيس هادي². لكن وبدل أن يتم استعادة ما اصطلح عليه بالشرعية (ممثلة بهادي) دعمت الإمارات انقلاباً عليه في الجنوب (عدن) بتاريخ 28-30/1/2018، قاد الانقلاب عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي وقوة الحزام الأمني³. حاولت السعودية بعد ذلك احتواء الوضع، لكن ما زالت الأزمة اليمنية قائمة وعاصفة الحزم لم تحقق الهدف الذي انطلقت من أجله، وما زال الشعب اليمني يعاني من ويلات الحرب والتمزق الداخلي والارتهان للخارج.

تبرر السعودية تدخلها في اليمن كردة فعل على التدخل الإيراني من خلال دعم الحوثيين، ومحاولة تكرار نموذج حزب الله اللبناني في اليمن، فالسعودية تخشى من وجود قوة عسكرية موالية لإيران على حدودها⁴. فيما يفسر البعض تدخل السعودية على أساس اقتصادي، وتطلعها لمد خط أنابيب من رأس تنورة حتى ميناء المكلا المنفتح على المحيط الهندي، بحيث يغنيها عن مضيق هرمز.

2.2: تطورات الصراع:

أعلن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي بتاريخ 2022/4/7، عن تشكيل مجلس رئاسي مكون من ثمانية أعضاء، ونقل صلاحياته وصلاحيات نائبه علي محسن الأحمر إليه، وذلك عقب جولة من المشاورات اليمنية - اليمنية عقدت في الرياض⁵.

سبق إعلان المجلس تصعيد في ساحات القتال وإعادة تموضع للقوات المدعومة إماراتياً بقيادة العميد طارق صالح (ابن الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح)، وذلك

(1) تقرير الدوحة، ندوة: اليمن بعد العاصفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، ص 2.

(2) محمد الشريف، «الحرب على اليمن وتأثيرها على مستقبل الوحدة اليمنية»، ص 36.

(3) المصدر نفسه، ص 44.

(4) محمد جميح، «المشهد اليمني بعد سقوط صنعاء»، مجلة سياسات عربية، العدد 11، تشرين الثاني/نوفمبر 2014، ص 21.

(5) صدور إعلان رئاسي بنقل السلطة وتشكيل مجلس القيادة الرئاسي، موقع وزارة الخارجية اليمنية، 2022/4/7، انظر: <https://bit.ly/3vd6eBw>

في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 بمنطقة الساحل الغربي لليمن، مما سمح بإعادة سيطرة الحوثيين على مديريات محافظة الحديدة، وتحقيق اختراقات مهمة في محافظتي شبوة ومأرب، لكن قوات ألوية العمالة المدعومة بالطيران السعودي والإمارات استعادت زمام المبادرة في بداية 2022، وتمكنت من إفشال تقدم الحوثيين في شبوة ومأرب، مما وضع حدًا لطموحهم بالسيطرة على الموارد النفطية في مأرب. أعقب ذلك الإعلان عن هدنة بين الأطراف المتصارعة بواسطة أممية لمدة شهرين، والبدأ بمحادثات يمنية - يمنية في الرياض، بدعوة من مجلس التعاون الخليجي (والتي غاب عنها الحوثي).¹

كانت السعودية قد أعلنت على لسان وزير خارجيتها الأمير فيصل بن فرحان عن مبادرة لإنهاء الأزمة في اليمن بتاريخ 2022/3/22، تبدأ بوقف شامل لإطلاق النار تحت رقابة أممية للوصول إلى اتفاق سياسي. أعلن الوزير عن المبادرة بالتنسيق مع المبعوثين الأممي والأميركي الخاصين باليمن، والتي تتضمن فتح مطار صنعاء لعدد من الرحلات الإقليمية والدولية، مع إيداع للضرائب والإيرادات الجمركية لسفن المشتقات النفطية من ميناء الحديدة في الحساب المشترك بالبنك المركزي اليمني بالحديدة. لكن الحوثيين اتخذوا موقفاً سلبياً منها، مؤكدين على أنها «لا تتضمن شيئاً جديداً»، وكونها تضع اليمن تحت الوصاية الدولية ولا تتضمن سحب دول التحالف قواتها من البلاد.²

يمكن القول بأن موقف الحوثي الرافض للمبادرة قد يعود إلى قناعته بإمكانية الحسم العسكري للمعارك في اليمن، وخصوصاً بعدما أوقفت الولايات المتحدة برئاسة جو بايدن دعمها للتحالف السعودي الإماراتي في اليمن ورفعت جماعة الحوثي من قوائم الإرهاب.³ إذ قد أعلن الرئيس الأميركي في شهر شباط/ فبراير 2021؛ عن قراره بإنهاء الدعم الأميركي للعمليات الهجومية التي تشنها السعودية والإمارات في الحرب باليمن، بما في ذلك مبيعات السلاح، وسعيه إلى إيجاد حلّ دبلوماسي للصراع، (كما تعهد في حملته

(1) تقدير موقف: نقل السلطة في اليمن إلى مجلس رئاسي: سياقاته وانعكاساته السياسية والميدانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/4/18، ص 1. انظر: <https://bit.ly/3WEOM4S>

(2) مبادرة سعودية لإنهاء حرب اليمن، موقع اندبنت عربية، 2021/3/22، انظر: <https://bit.ly/3juj7Ve>

(3) تقدير موقف: نقل السلطة في اليمن إلى مجلس رئاسي: سياقاته وانعكاساته السياسية والميدانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/4/18، ص 3.

الانتخابية)، مع التزامه بدعم السعودية في دفاعها عن نفسها أمام التهديدات الإقليمية.¹ جاء تشكيل المجلس الرئاسي بالتزامن مع الإعلان عن هدنة مع الحوثيين لمدة شهرين بوساطة أممية، ويتأسس المجلس مستشار الرئيس اليمني هادي، رشاد العليمي، حيث تكشف تشكيلة المجلس عن صورة مصغرة للتوازنات على الأرض، وجمع بين مسؤولين ينتمون إلى مؤسسات معترف بها دولياً، وبين قادة مجموعات مسلحة يتمتعون بشرعية على الأرض وسيطرة ميدانية، مع عدم اهتمام بوجود ممثلين عن الأحزاب التقليدية في اليمن (المؤتمر الشعبي والإصلاح)، مما قد يؤدي إلى زيادة الطابع المتباين والمختلط لتركيبه القادة اليمنيين، ويرجح فرضية عدم تماسك المجلس الرئاسي بتركيبته الحالية، فجزء من أعضاء المجلس الرئاسي (كمثال: عيدروس الزبيدي) يدينون بالولاء للإمارات ممن يدعون لانفصال الجنوب، فيما تدعم السعودية رئيس المجلس، مما قد ينتج خصومات ونزاعات مستقبلية.² فالمجلس الحالي عبارة عن تقاسم للنفوذ بين الإمارات والسعودية في المناطق التي تقع خارج سيطرة الحوثي، لذلك من المرجح أن يستغل الحوثي التباينات بين أعضاء المجلس من أجل تفكيكه أو إضعافه، مما يعني استمرار حالة المواجهة بين الأطراف المتصارعة رغم الإنهاك الذي أصاب الجميع.³

تحقق سيناريو النزاع الداخلي بين أعضاء المجلس بالتزامن مع موافقة الحكومة اليمنية والحوثيين على التجديد الثاني لهدنة الشهرين، إذ اندلعت اشتباكات مسلحة في محافظة شبوة (منطقة عتق) في الفترة ما بين 8-10/8/2022، بين قوات الأمن الخاص وقوات التدخل السريع التابعين لوزارة الداخلية، وبين اللواء الثاني في قوات دفاع شبوة ولواء العمالقة المدعومين من الإمارات. حيث قام الطيران الإماراتي بإسناد القوات المحسوبة على المحافظ عوض العولقي (المنتمي لحزب المؤتمر الشعبي)، وقوات المجلس الانتقالي الجنوبي (الانفصالي) المدعومة إماراتياً، فكلتا القوتين (المحافظ والمجلس الجنوبي) تشتركان في موقفهما الراضي ببقاء القوات الإماراتية في منشأة بلحاف الغازية في شبوة،

The White House, Remarks by President Biden on America's Place in the World, 4/2/2021, <https://bit.ly/3FRt6eU> (1)

(2) إينورا أردماغي، توازنات مجلس القيادة الرئاسي في اليمن، مركز كارينجي، 2022/6/9، انظر: <https://bit.ly/3hMUByc>

(3) تقدير موقف: نقل السلطة في اليمن إلى مجلس رئاسي: سياقاته وانعكاساته السياسية والميدانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/4/18، ص 4.

والضبة في المكلا بحضرموت (الساحل).¹

تسيطر الإمارات على مختلف موانئ ومنافذ اليمن البحرية، وبعض الجزر مثل سقطرى وميون قبالة باب المندب، علاوة على ميناء عدن وميناء المخا في الساحل الغربي باليمن، كما تبسط هيمنتها على بعض الموانئ المطلّة على البحر العربي في محافظة حضرموت، مثل ميناء الضبة وبروم والشحر. ولا تهدف الإمارات من السيطرة على هذه الموانئ إلى تتميتها أو توفير البنية التحتية لتشغيلها، وإنما السيطرة عليها بهدف عدم نهوضها في مواجهة موانئ الإمارات في دبي وجبل علي، فإمكانيات الموانئ اليمنية وموقعها الاستراتيجي الذي سيوفر بديل للموانئ الإماراتية، قد يتسبب في خسارة دبي للاستثمارات الأجنبية والتي تصل إلى حوالي 59 مليار دولار.²

حسمت القوات الموالية للإمارات المواجهة في شبوة لصالحها، لكن هذه المواجهة تسببت في توسيع الفجوة بين مكونات المجلس الرئاسي، الذي غادر معظم أعضائه عدن إلى الرياض، وبقي عضو المجلس عيدروس الزبيدي (رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي) الذي بات بمثابة الحاكم الفعلي في عدن. هذه المواجهة قد لا تكون الأخيرة، فما زال الصراع في اليمن بين القوى الفاعلة قائماً، رغم الخسائر المادية والبشرية الفادحة.³

3.2: تبعات الصراع:

تظهر التقارير الدولية حجم الخسائر البشرية والمادية الباهظة التي تكبدها اليمن طوال سنوات الحرب، فبحسب تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تسببت الحرب حتى نهاية عام 2021 بمقتل 377 ألف شخص، بشكل مباشر وغير مباشر، الوفيات المباشرة (التي تسبب بها القتال) تبلغ نسبتها 40% بما يعني أن عددها 150,800. فيما بلغت نسبة الوفيات غير المباشرة ما يقرب من 60% (نحو 226,200). نتجت الوفيات غير المباشرة عن مشاكل مرتبطة بالحرب مثل عدم الحصول على الغذاء والمياه والرعاية

(1) علي الذهب، الاشتباكات المسلحة في محافظة شبوة اليمنية: تراكمات داخلية وتدخلات خارجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/9/29، انظر: <https://znnl.ly/bit/3C0>

(2) محمد راجح، الإمارات تواصل اختطاف موانئ اليمن، صحيفة العربي الجديد، 2020/5/30، انظر: <https://bit.ly/3jr3iyH>

(3) علي الذهب، الاشتباكات المسلحة في محافظة شبوة اليمنية: تراكمات داخلية وتدخلات خارجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/9/29.

الصحية، وهذه الوفيات تطال بشكل كبير الأطفال الصغار المعرضين بشكل خاص لنقص وسوء التغذية، فقد ذكر التقرير بأن هنالك طفل يمضي دون سن الخامسة يموت كل تسع دقائق بسبب الحرب.¹

بحسب البنك الدولي انخفض إجمالي الناتج المحلي السنوي باليمن إلى ما يقرب من نصف مستواه قبل نشوب الحرب، وقد ساهم انخفاض العملة في زيادة أسعار الغذاء بنسبة 20-30 %، عدا ارتفاع سعر الوقود، وذلك بالرغم من المليارات التي تضخها السعودية والإمارات في خزانة الحكومة اليمنية.² فبحسب بعض التقارير لا تغطي هذه المساعدات (التي تقدر بـ 20 مليار) سوى 10-12 % من الاحتياجات، فيما خسر اليمن خلال الحرب ما بين 170 إلى 200 مليار من ناتجه المحلي في الفترة ما بين 2015 إلى 2022، بالتزامن مع خسارة الريال اليمني 80 % من قيمته، كما انتجت الحرب حالة من التشرد والحرمان وتسببت في نزوح داخلي لخمسة ملايين يمني، يشكل النساء والأطفال نسبة 80 % منهم.³

لا تقتصر خسائر الحرب على الجانب اليمني فالسعودية أيضاً تعاني من الخسائر البشرية والمادية، وبحسب تقرير صادر عن الحوثيين؛ تقدر خسائر السعودية البشرية بحوالي 10,400 جندي ما بين جريح وقتيل، منهم 400 قتيل ومصاب منذ مطلع العام 2021، إضافة إلى أكثر من 226,615 من المرتزقة ما بين قتيل وجريح، أمّا في الجانب الاقتصادي فقد انفقت السعودية على صفقات شراء السلاح ما يقدر بنحو 63 مليار دولار، منها 28.4 مليار انفقت على شراء الأسلحة الأميركية، عدا عن الخسائر التي تسببت بها عمليات الحوثيين في العمق السعودي (60 عملية في سنة 2021 لوحده).⁴

(1) الأمم المتحدة تقدّر بلوغ عدد القتلى بسبب حرب اليمن 377 ألفاً بنهاية العام، فرانس 24، 2021/11/23، انظر: <https://bit.ly/3GipcNK>

(2) مرصد الاقتصاد اليمني: هل تصفو الأجواء في سماء اليمن؟، البنك الدولي، 2022/6/13، انظر: <https://bit.ly/3YQIFfu>

(3) اقتصاد الحرمان في اليمن: الحرب تكلف البلاد 200 مليار دولار والمساعدات لا تغطي الاحتياجات، العربي الجديد، 2022/7/12، انظر: <https://bit.ly/3hSF5Rw>

(4) خسائر السعودية في اليمن بالأرقام.. إلى أين وصل الفشل السعودي؟، موقع قناة الميادين، 2021/12/30، انظر: <https://bit.ly/3C1bSe0>

3: دول الخليج:

يوجد عدة إشكاليات حدودية بين دول مجلس التعاون الخليجي، فمن ناحية يوجد خلاف حدودي سعودي إماراتي، وسعودي قطري، ومن ناحية أخرى يوجد نزاع حدودي قطري سعودي، عدا عن النزاع الحدودي مع البحرين الذي تمّ اللجوء فيه للتحكيم الدولي، يضاف إلى ذلك النزاع الكويتي العراقي، وفيما يلي التفاصيل:

1.3: السعودية والإمارات:

يمتد الخلاف الحدودي بين الدولتين إلى زمن الاستعمار البريطاني. يعود اهتمام البريطانيين بمنطقة الساحل (قبل اكتشاف النفط) لحرصهم على تحقيق السلام البحري، وحماية ملاحه سفنهم التجارية مع الهند، ضدّ التهديدات العثمانية، مما دفعهم في أوائل القرن العشرين إلى دعم الموقف الإماراتي في منطقة خور العديد، لكنهم بقوا «محايدين» فيما يتعلق بمنطقة واحة العين/ البريمي، مما دفع حاكم مشيخة أبو ظبي الشيخ زايد الكبير (1855-1909) للتحالف مع سلطان مسقط سيد عزان بن قيس، لإخراج آخر حامية سعودية منها سنة 1869.¹

وقع في عامي 1913 و1914 اتفاق حدودي بين البريطانيين الذين كانوا يسيطرون على الساحل (بما فيه الإمارات)؛ والعثمانيين الذين يسيطرون على السعودية، وبعد انهيار الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى اعتبر البريطانيون أن السعودية خليفة للحكم العثماني، وعليها الالتزام بما تمّ الاتفاق عليه في مسألة الحدود، وهذا ما رفضه السعوديون ابتداءً من سنة 1935 على اعتبار أنهم لم يكونوا جزءاً من اتفاقية 1913-1914، وقد تعزز موقفهم من ناحية قانونية باستنادهم على اعتراف بريطانيا بابن سعود كحاكم مستقل في المعاهدات الإنجلو-عثمانية في الفترة ما بين 1915-1927، حيث لم

(1) نورة المزروعى، دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية: النزاعات الحدودية والعلاقات الدولية في الخليج، ترجمة سنية ياسين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018)، ص 19.

تذكر هذه المعاهدات بأن آل سعود ملزمين باتفاقية 1913-1914 الحدودية.¹

عقب اكتشاف النفط، وفي زمن نفاذ اتفاقية حماية بريطانيا للإمارات، حصل خلاف مع السعودية حول منطقة خور العديد الحدودية، والتي كانت جزءاً من المشاكل الحدودية بين الطرفين كالخلاف حول واحة البريمي. تمّ خوض مفاوضات حول خور العديد بين بريطانيا والسعودية في الفترة ما بين 1934-1952، وقد عقد سنة 1952 مؤتمر في الدمام لبحث مشكلة الحدود لم يتم التوصل فيه إلى شيء، حرصت بريطانيا على عدم حلّ الإشكال حتى يبقى الوضع الراهن، وتبقى الحاجة لها.² فيما استندت السعودية على ولاء القبائل لها في تلك المنطقة.³

تصاعدت الأمور سنة 1952 عندما سيطرت السعودية على منطقة حماسة التابعة لواحة البريمي/ العين، تبع هذا النزاع المسلح تقديم الموضوع للتحكيم الدولي سنة 1954 والذي وصلت المفاوضات بشأنه سنة 1955 إلى طريق مسدود، فذهب البريطانيون إلى استخدام القوة العسكرية وإخراج السعوديين من المنطقة، وإعلان الحد الأحادي الجانب بواسطة البريطانيين لتعيين الحدود بين أبو ظبي والسعودية، وذلك بهدف المحافظة على مصالحهم النفطية في المنطقة. انسحاب البريطانيين من الإمارات سنة 1971، وتعاضم الدور الأميركي (حليف السعوديين) في المنطقة ساهم في توقيع اتفاق جدة 1974.⁴ كان متوقع أن ينتهي الخلاف الحدودي بين السعودية والإمارات بعد توقيع اتفاقية جدة، لكن على ما يبدو كان هنالك عدم رضى من الإمارات عما آلت له الاتفاقية طوال فترة حكم الشيخ زايد، إلى أن أعيد فتح موضوع تعديل الحدود في عهد ابنه الشيخ خليفة بن زايد سنة 2004، وبشكل خاص فيما يتعلق بحقل زرارة/ الشيبة للنفط والغاز.⁵

تغير موقف الإمارات سنة 2004 مع توجه الشيخ خليفة إلى إحياء مسألة الحدود

(1) المصدر نفسه، ص 21.

(2) حسين التميمي وناظم الأمانة، «الخلاف بين خور العديد بين السعودية وابطوذي 1934-1952 والموقف البريطاني منه»، مجلة الخليج العربي، المجلد 38، العدد 1-2، 2010، ص 13.

(3) المصدر نفسه، ص 23.

(4) نورة المزروعى، دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية: النزاعات الحدودية والعلاقات الدولية في الخليج، ص 23-24.

(5) المصدر نفسه، ص 17.

البحرية، وإعلانه سنة 2005 عن مشروع إقامة جسر بين أبو ظبي وقطر، والذي يتضمن اعتبار بعض الأراضي المتنازع عليها مع السعودية كأراضي إماراتية، مما أثار السعوديين وجعلهم يغلغون الحدود مع الإمارات سنة 2009، وتصاعد الموقف باتجاه تبادل إطلاق النار بين البحرية السعودية والإماراتية في منطقة متنازع عليها سنة 2010.¹ عادت الأمور للهدوء بعد ذلك، لكن بقيت مسألة الحدود عالقة بدون حل، ومع تقارب النظامين السياسيين في البلدين وتحالفهما في عاصفة الحزم، غاب تناول الأمر أو التعرض له، ولا يعرف إذا كان سيعاد فتح هذا الموضوع في المستقبل إذا طرأ فتور في العلاقة بين البلدين.

2.3: السعودية وقطر:

بحسب الرواية القطرية حصل اعتداء سعودي على «مخفر الخفوس» في قطر سنة 1992 أسفر عن سقوط قتيلين، في المقابل اعتبرت السعودية أن الحادث عارض وقع من رجال البادية السعوديين، ولم يتم التخطيط له. عقب هذه الحادثة توسطت مصر لجمع الطرفين، وقد نجحت وساطتها في التوصل إلى اتفاق بينهما في نهاية سنة 1992، ليتم بموجبه ترسيم الحدود بين الطرفين، وبالفعل تشكلت لجنة مشتركة من الطرفين لترسيم الحدود خلال سنة من قرار تشكيلها.² لكن لم يقتصر النزاع بين الطرفين على النزاع بشأن الحدود، وإنما تفجر خلاف سياسي بين الطرفين في 2017 على خلفية الموقف من الربيع العربي والإخوان المسلمين وقناة الجزيرة، نتج عنه إعلان مقاطعة قطر بواسطة السعودية والإمارات والبحرين وانضمت لهم مصر.³ استمرت المقاطعة ثلاث سنوات ونصف لكن «الدبلوماسية الصامتة» ساهمت في إنهاء المقاطعة، بينما بقيت أسباب الخلاف قائمة مما يفتح الباب مستقبلاً لاندلاع نزاع جديد.⁴

3.3: قطر والبحرين:

- (1) المصدر نفسه، ص 24-25.
- (2) صادق محروس، «منازعات الحدود في مجلس التعاون الخليجي ملامحها العامة مع دراسة للنزاع القطري البحريني والنزاع القطري السعودي»، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد 8، العدد 1، 1995، ص 263.
- (3) محمد الرميحي، الأزمة الخليجية وتداعياتها، الوقائع والمآلات: قراءة استشرافية، مجلة سياسات عربية، العدد 27، تموز/ يوليو 2017، ص 20.
- (4) انتهت مقاطعة قطر.. لكن أزمة الخليج لم تنته بعد، جريدة الشروق، 2021/1/30، انظر: <https://BLNayi.ly/bit/>

حصل خلاف حدودي بين قطر والبحرين، وبعد فشل الوساطة الخليجية لتسوية النزاع الحدودي بين الطرفين، توجهوا إلى محكمة العدل الدولية التي أصدرت حكمها بعد مداوات استمرت حوالي عشر سنوات، وقضت المحكمة بسيادة قطر على الزبارة وجزيرة جنان وفشت الدبل، في المقابل أعطت السيادة للبحرين على جزر حوار وجزيرة قطعة جرادة.¹

3.4: الكويت والعراق:

تعود أسباب الصراع بين الطرفين إلى العام 1923 عندما وافق المندوب السامي البريطاني « بيرسي كوكس » على عرض تقدم به الممثل البريطاني في الكويت الميجر « مور »، لتسوية النزاع الحدودي بين الطرفين، ليتم ضمّ جزيرتي وربة وبويان للكويت، وترك للعراق منفذ ساحلي طوله حوالي 40 ميل، غير صالح للإنشاءات البحرية التي تتطلبها مرافق الميناء، مما يحصر العراق في منفذ وحيد إلى الخليج من خلال شطّ العرب، لا يكفي لتلبية احتياجات العراق التجارية.²

كان هنالك صراع عثماني بريطاني على الكويت، صدر سنة 1871 فرمان سلطاني أعلن بموجبه الكويت كسنجق تابع لمتصرفية الإحساء، كما أعتبر البصرة ولاية مستقلة عن بغداد، وتضم سنجق الكويت و متصرفية الإحساء. في سنة 1899 قام شيخ الكويت بتوقيع اتفاقية حماية مع بريطانيا، وفي الوقت ذاته لم يستقل عن العثمانيين، مما جعله مزدوج الولاء بين البريطانيين والعثمانيين. ساهم التنافس البريطاني العثماني على منطقة الخليج في توقيع اتفاقية بينهما سنة 1913، بالتزامن مع الانسحاب العثماني من الخليج، تمّ بموجبها الاعتراف بالكويت كولاية عثمانية ذات سيادة داخلية، وتضمنت الاتفاقية أول ترسيم للحدود بين العراق والكويت، لكنها لم توضع موضع التنفيذ بسبب قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914.³

(1) أحمد نبوي، حكم محكمة العدل الدولية في النزاع الحدودي بين البحرين وقطر، مجلة شؤون خليجية، العدد 25، آذار/ مارس 2001.
 (2) Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, *War in the Gulf, 1990-1991: The Iraq-Kuwait Conflict and Its Implications* (New York: Oxford University Press, 1997).
 (3) فحطان طاهر، «تاريخ النزاع العراقي - الكويتي»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 18، كانون الأول/ ديسمبر 2014، ص 501.

حصل سنة 1923 ترسيم للحدود بين العراق والكويت الواقعتين تحت السيطرة البريطانية، وذلك على أساس المراسلات بين الميجر مور (الوكيل السياسي البريطاني في الكويت)، والمندوب السامي البريطاني في العراق «كوكس»، بالاستناد على اتفاقية 1913 المعقودة بين بريطانيا والعثمانيين، لكن هذا الترسيم لم يأخذ بعين الاعتبار احتياجات العراق بالحصول على منفذ بحري يناسب إمكانياته واحتياجاته.¹ وبعد منح العراق استقلاله سنة 1932 اعترف رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، بالحدود التي وضعت بواسطة البريطانيين، لكن العراق تراجع عن ذلك بعد اعتلاء الملك غازي العرش سنة 1933، ودعا سنة 1938 إلى ضمّ الكويت إلى العراق، على إثر ذلك أجريت مباحثات حول الحدود بين البريطانيين والعراقيين سنة 1939، بهدف إعادة ترسيم الحدود، وتقرر تعديل الحدود بشكل طفيف، مع توقيع معاهدة لحسن الجوار.²

عقب زوال النظام الملكي والتحول نحو النظام الجمهوري في العراق سنة 1958، لم يتم إثارة موضوع الحدود، لكن الأمر تغير مع إعلان الكويت استقلالها سنة 1961، إذ أعلن وقتها الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم عن أن الكويت تابعة للبحر، مما دفع الكويت لطلب تدخل القوات البريطانية التي قامت بتلبية الطلب. أعقب ذلك تقدم الكويت بطلب للعضوية في جامعة الدول العربية، مما دفع العراق إلى إيقاف أوجه التعاون مع الجامعة عقب قبولها عضوية الكويت، فقررت الجامعة الدفع بقواتها للحل محل القوات البريطانية، وبقيت متواجدة حتى خفّ التوتر بين الطرفين وفشلت محاولة الضم سنة 1963. ومع وقوع انقلاب 1963 واستلام عبد السلام عارف الحكم، تغير الموقف العراقي نحو الاعتراف باستقلال الكويت وحدودها المفصلة في الرسائل المتبادلة سنة 1932، لكن الأمور عادت للتوتر من جديد بعد وفاة عبد السلام عارف واستلام أخيه الحكم سنة 1966. ولم تهدأ حتى تولى حزب البعث الحكم بقيادة أحمد حسن البكر، لكن ومرة أخرى عادت الأمور للتوتر سنة 1969 عقب إلغاء إيران اتفاقية الحدود بينها وبين العراق، مما أضعف موقف العراق في الملاحاة بشط العرب، فأقدم على الاستيلاء

(1) المصدر نفسه، ص 502.

(2) المصدر نفسه، ص 503.

على مخفر الصامته الحدودي (مع الكويت) في منطقة غنية بالنفط، وأبلغ العراق الجامعة العربية سحب اعترافه باتفاقية 1963، لكن الجامعة العربية استطاعت تطويق الأزمة واحتوائها، ونجحت سنة 1975 باقناع العراق بسحب قواته من مخفر الصامته، لكن بقيت مسألة الحدود عالقة مع انشغال العراق بالحرب مع إيران سنة 1980. ومع انتهاء الحرب سنة 1988 عاد موضوع الحدود للواجهة مرة أخرى، لينتهي الأمر باجتياح العراق للكويت سنة 1990.¹

انتهى الاجتياح بتشكيل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة وشنّ حرب على النظام العراقي بقيادة صدام حسين، والتي أسفرت عن هزيمة العراق وانسحابه من الكويت. ومن ثم أحييت مسألة ترسيم الحدود إلى الأمم المتحدة سنة 1992، والتي قامت بدورها بترسيمها،² فقبلت الكويت هذا الترسيم ورفضه العراق. في الوقت الحالي تسود حالة من الهدوء بين الطرفين، لكن ذلك لا يعني عدم فتح الموضوع مجدداً في المستقبل.

4: مصر والسودان:

يوجد خلاف حدودي بين مصر والسودان حول منطقة حلايب. تبلغ مساحة منطقة حلايب حوالي 18,500 كم، وتبدأ من ساحل البحر الأحمر جنوب مدينة حلايب وتمتد بطول 200 كم إلى بئر شلاتين وتستمر حتى جبل أم طيور. يتمحور الخلاف الحدودي بين السودان ومصر فيما يتعلق بحلايب؛ حول تفسير اتفاقية 1899/1/19 بين الاستعمار البريطاني ومصر، وقد نصت الاتفاقية على أن مسمى السودان يطلق على جميع الأراضي جنوب الدرجة 22 من خطوط العرض، وقد ألحقت منطقة سواكن بالسودان في ملحق للاتفاقية في تموز/ يوليو 1899، لكن الحدود المنصوص عليها تم تعديلها سنة 1902 بواسطة لجنة سودانية مصرية مشتركة.³

بدأت الأزمة حول حلايب سنة 1958، عندما راسلت الحكومة المصرية السودان الذي

(1) فحطان طاهر، «تاريخ النزاع العراقي - الكويتي»، ص 505-507.

(2) Harry Brown، «The Iraq-Kuwait boundary dispute: historical background and the UN decisions of 1992 and 1993»، Boundary & Security Bulletin, Vol. 2, no. 3, 1994.

(3) فتح الرحمن حمد، «قضية حلايب جذور الأزمة»، مجلة جامعة البحر الأحمر، العدد 7، حزيران/ يونيو 2015، ص 44.

كان يُحضر للانتخابات البرلمانية، تضمنت مذكرة الخارجية المصرية الاعتراض على ضمّ السودان لمنطقة شمال حلفا والنتوء والمنطقة المحيطة بحلايب وشلاتين للدوائر الانتخابية السودانية، وهذا ما يخالف اتفاقية 1899، وأشارت المذكرة إلى أن مصر تطالب بضم الأراضي الواقعة شمال الخط 22 مع تسليم الأراضي الواقعة جنوبه، والتي تدار من قبل مصر منذ سنة 1902. ردت الحكومة السودانية على المذكرة المصرية بأن الحدود بين الطرفين هي الحدود المعروفة منذ سنة 1902، والتي على أساسها أعلن استقلال السودان، في المقابل اعتبرت مصر أن حدود 1902 وضعت بواسطة وزير الداخلية المصري كتصرف إداري لترتيب وضع القبائل في تلك المنطقة، وتضمنت وضع مناطق مصرية تحت الإدارة السودانية وليس السيادة السودانية، وأن السودان كلها كانت في ذلك الوقت تحت الحكم المصري.¹ ردت السودان على الحجج المصرية بالإشارة إلى أن اتفاقية 1899 قد تمّ إبرامها بين مصر وبريطانيا، ولم تكن السودان طرف فيها، وأن الحدود الإدارية لسنة 1902 وسنة 1907 التي عدلت اتفاقية 1899 هي الحدود الحقيقية. يدعم ذلك أن الانتخابات المصرية سنة 1956 لم تتضمن المنطقة المتنازع عليها، كما أن انتخابات الحكم الذاتي السودانية ضمت هذه المناطق للسودان، وقد أجريت هذه الانتخابات تحت إشراف لجنة دولية تضم في عضويتها مصر التي لم تعترض على ذلك وقتئذ.²

تأزم الوضع بين الطرفين سنة 1991 عندما منحت الحكومة السودانية لشركة كندية امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة المحيطة بحلايب، فما كان من الحكومة المصرية إلا أن راسلت الحكومة الكندية حول الموضوع، مشيرة إلى أن فعل الشركة الكندية غير شرعي. تصاعدت الأمور سنة 1992 عندما هاجم ضابط مصري نقطة عسكري سودانية في أبو رماد، مما أسفر عن مقتل جنديين سودانيين، مما أدى لتفاقم التصعيد الإعلامي بين الطرفين، لكن الأمور عادت تدريجياً نحو الهدوء، مع بقاء المسألة عالقة

(1) فتح الرحمن حمد، «قضية حلايب جذور الأزمة»، ص 47.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

بين الطرفين.¹

تجدد الخلاف مؤخراً (رغم التقارب بين النظام المصري بقيادة عبد الفتاح السيسي والحكم العسكري في السودان بقيادة عبد الفتاح برهان)، وذلك عقب طرح مصر سنة 2019 مزايدة دولية لاستكشاف النفط والغاز بالبحر الأحمر في أربعة قطاعات بمثلث حلايب المتنازع عليه، مما قاد إلى استدعاء الخارجية السودانية السفير المصري لدى الخرطوم احتجاجاً على ذلك.² في هذا السياق؛ صرح رئيس المجلس الانتقالي في السودان عبد الفتاح برهان أن «القوات المسلحة لن تفرط في شبر من أرض السودان»، وأضاف «حقنا ما بنخليه ولن نتراجع عنه ولن ننسأه حتى يتم رفع علم السودان في حلايب وشلاتين وفي كل مكان من السودان».³

يبدو أن قضية حلايب ستبقى قائمة، ما لم يتم التفاهم بين الطرفين، لكن إثارته سيخضع لعدة عوامل من بينها طبيعة العلاقة بين النظامين المصري والسوداني، فكلما كان هناك تقارب بين الطرفين (كما هو الحال مؤخراً) تنحى تناول هذه القضية، لكن ذلك لا يعنى انتهائها واحتمالية تفجرها. وكمؤشر على ذلك يمكننا الاستدلال بتجديد السودان شكواه ضد مصر في مجلس الأمن سنة 2021، بشأن مثلث حلايب وشلاتين، إذ إن السودان يقوم بتجديد الشكوى كإجراء روتيني لحفظ الحق والإبقاء عليها في أجندة مجلس الأمن الدولي، لأنه إذا لم يتم تجديدها كل 3 سنوات متواصلة يتم حذفها تلقائياً من الأجندة، حيث قدمت السودان أولى شكاويها ضد القاهرة عام 1958.⁴

5: مصر وليبيا:

نشأ نزاع مسلح بين النظام المصري والليبي سنة 1974. يعود السبب للخلاف حول السياسية الخارجية بين الطرفين، فالنظام المصري بدأ بالتقرب من الغرب والولايات المتحدة عقب حرب أكتوبر 1973، فيما كان النظام الليبي حليف للاتحاد السوفياتي.

(1) المصدر نفسه، ص 52.

(2) حلايب.. 60 عاماً من النزاع الحدودي بين مصر والسودان (إطار). وكالة الأناضول، 2019/3/25. انظر: <https://bit.ly/2JDKM3Y>

(3) البرهان عن حلايب وشلاتين: لن نفرط في شبر من أرض السودان ولن نتراجع حتى رفع علمنا، موقع سي أن أن CNN بالعربية، 2020/8/24.

(4) بسبب حلايب وشلاتين.. السودان يجدد شكواه الأممية ضد مصر، الجزيرة نت، 2021/2/24. انظر: <https://bit.ly/3YPvI5K>

اعتبر الرئيس الليبي معمر القذافي حرب أكتوبر 1973 «لعبة» ومخطط غربي لتطبيع العلاقة مع «إسرائيل»، وبناءً على ذلك طالب القذافي استعادة الطائرات الليبية «ميراج» مصر بعد الحرب، الأمر الذي رفضته مصر وقتئذ لقناعته بأن الحرب لم تنتهي بعد وقد تتجدد الاشتباكات مع الإسرائيليين. الدافع الأساسي للموقف الليبي هو معارضته لموقف الرئيس المصري أنور السادات بعقد مفاوضات «سلام» مع «إسرائيل». توتر الوضع بين الطرفين إلى درجة استضافة كل منهما المعارضة السياسية للبلد المقابل سنة 1975، فاستقبل القذافي المعارضة الناصرية للسادات وفي المقابل استقبلت مصر المعارضة الليبية، تزامن ذلك بتقرب ليبيا من الاتحاد السوفياتي في الوقت الذي تأزمت فيه علاقة مصر به.¹

تأزمت الأمور بين الطرفين مما قاد إلى حشود عسكرية متبادلة على الحدود بين الطرفين، وتحريض إعلامي متبادل. وما لبث أن اندلعت حرب بين الطرفين في الفترة ما بين 21-24/7/1977، بالتزامن مع اتهام مصر لليبيا بدعم اغتيال وزير الأوقاف المصري. توقفت الحرب بعد وساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين والرئيس ياسر عرفات، لكن بقي التوتر والخلاف الشخصي بين السادات والقذافي قائماً.²

عاد التأزم في العلاقة بين مصر وليبيا مع اندلاع الربيع العربي ودعم النظام المصري بقيادة السيسي لبعض أطراف الأزمة الليبية الداخلية. اعتبر النظام المصري أن أمنه القومي مهدد نتيجة وجود مجموعات لتنظيم الدولة في ليبيا، يضاف إلى ذلك الخشية المصرية من التغلغل التركي في ليبيا والتنافس بين الطرفين على الزعامة الإقليمية وثروات ليبيا. تجدد التوتر مؤخراً عقب منح حكومة الوحدة الوطنية الليبية لتركيا حقّ التنقيب عن النفط قبالة الشواطئ الليبية، في منطقة متنازع على ملكيتها بين اليونان ومصر واليونان وتركيا، فما كان من الرئيس السيسي إلا أن أعطى أمراً بترسيم الحدود البحرية بين مصر

(1) سارة الشيخ، «النزاع المصري - الليبي 1977 والموقف العربي والدولي منه (حرب الأربعة أيام)»، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، العدد 22، كانون الثاني/يناير 2021، ص 4-11.

(2) المصدر نفسه، ص 45.

وليبييا من طرف واحد، مما قاد إلى توتر الأوضاع بين الطرفين من جديد.¹ وفتح المجال مجدداً لإمكانية تأزم العلاقة بين الطرفين مستقبلاً، إن لم يتم التوصل لتفاهم.

خاتمة واستنتاجات:

يظهر لنا من خلال تتبع الصراعات البينية بين الدول العربية بأنها ناتجة عن الإرث الاستعماري في المنطقة، فمعظم التقسيمات الحدودية جاءت عقب الاستعمار الغربي للدول العربية. تتوزع الصراعات على عدة أسباب، من بينها ما هو أيديولوجي أو شخصي على مستوى القيادات العربية للصراع على الزعامة. فيما يبرز السبب الاقتصادي لهذه النزاعات، فإكتشاف النفط والغاز والثروات الطبيعية في المناطق الحدودية ساهم في تأزيم الصراعات.

عززت الصراعات البينية بين الدول العربية التدخلات الأجنبية، عبر استقواء بعض الأنظمة العربية بالقوى العظمى، ومؤخراً السعي نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني كوسيلة للتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية، والحصول على دعمها وتأييدها.

توصلت بعض الدول العربية إلى حلٍّ لمشاكلها الحدودية مع جيرانها، فيما بقي الجزء الأكبر من النزاعات الحدودية عالقاً بدون حلٍّ، مما يؤشر على إمكانية اندلاع نزاع عربي - عربي في المستقبل، في حال تهيأت ظروف تعيد إثارة موضوع الحدود. وبالتالي يبقى الحل الأنسب لمثل هذه الصراعات هو التوصل إلى تفاهمات مشتركة، سواء برعاية جامعة الدول العربية أم المؤسسات الدولية، يتمكن فيها جميع الأطراف من تحقيق الحد الأدنى من المطالب، تجنباً لإهدار الموارد في صراعات بين الأخوة، المنتصر فيها خاسر.

(1) الحدود البحرية محور خلاف بين مصر وحكومة الدبيبة، اندبندنت عربية، 2022/12/18، انظر: <https://bit.ly/3Wsqzys>

الحركات السلفية المتشددة

تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»

القاعدة

هيئة تحرير الشام

مجموعة التفكير الاستراتيجي



فايز الجولاني*

- (*) الصفة : مُشرفاً عامٌ على التحرير والمحتوى في فضائيتين إعلاميتين (إنفنييتي وأزهري).
- عمل مستشاراً في إعادة هيكلة العديد من المؤسسات المختصة بالإنتاج التلفزيوني والسينمائي. وشارك في تأسيس العديد منها.
- أسهم في تأسيس مراكز بحثية تُعنى بالتحليل السياسي والدراسات المستقبلية.
- ترجم كتاب «تاريخ اللغة» (ستيفن روجر فيشر).
- راجع ترجمة كتاب «يوميات عام الطاعون» (دانييل ديفو).
- عضو «مجموعة التفكير الاستراتيجي»، وله عشرات الملفات التحليلية الصادرة عن «المجموعة» خلال الأعوام الستة الأخيرة.
- درس الهندسة واللغة والنقد الأدبي.

الملخص

خاضت التنظيمات السلفية المتشددة مخاضاً نوعياً في العام 2022، على مستوى اغتيال خلفائها وقادتها، في إطار ما عُرف بـ«استراتيجية قطع الرؤوس»، وتطهير مواقعها الجغرافية، وتجفيف مصادرها الاقتصادية، وحصار خطابها الفكري والإعلامي.

فقد خسر تنظيم داعش خليفتين («أبو إبراهيم القرشي» و«أبو الحسن القرشي»)، وعدداً من أهم قياداته التاريخية، والمئات من مقاتليه (وقد أعلن عن «أبو الحسين القرشي» خليفة جديداً)، فيما استعاد قادراً كبيراً من التأثير عبر العديد من عملياته النوعية الآسيوية في العراق وسوريا وأفغانستان، التي اتسعت دائرة استهدافها باختراقها الجغرافيا الإيرانية (حيث استهدف التنظيم ضريح شاه جراح في مدينة شيراز جنوب إيران، مما أدى إلى مقتل 15 شخصاً وجرح 19 على الأقل)، فضلاً عن التوسع في عدد ولاياته التي تباعه عالمياً («لبنان»؛ و«الساحل»؛ و«موزمبيق»). وما زال يمتلك تنظيم داعش نحو عشرة آلاف مقاتل.

كما خسر تنظيم القاعدة قائده التاريخي الثاني: أيمن الظواهري، دون أن يعلن عن اختيار خليفة له. لكنه استعاد عافيته بعد تصاعد عمليات أذرعه الخارجية، وبخاصة: فرعه اليميني، وحركة الشباب الصومالية. ناهيك عن انتعاش التنظيم بفعل سيطرة حركة طالبان على أفغانستان عقب انسحاب القوات الأمريكية، بما تشكله من ملاذٍ حاضنٍ آمن، ودعم لوجستي نوعي. وإن أسهمت مصالح طالبان الإقليمية والدولية في إشكالية استثمار الأراضي الأفغانية مسرحاً لعملياته.

فيما تُشير كافة المعطيات الراهنة إلى أن أداء التنظيمات السلفية المتشددة في العام الجديد 2023، سوف يتخذ منحى تصاعدياً، لاعتبارات عديدة أهمها: السياق الإقليمي والدولي الراهن، الذي يُحفز نشاط تنظيمات العنف والإرهاب (تراجع معدلات الاستقرار السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والصحي)، الحرب

العالمية «الباردة»، الاستقطاب الدولي؛ وحالة التنظيمات المتشددة نفسها التي سعت إلى إعادة بناء صفوفها، والتي يغلب عليها التوجه نحو الاعتماد على البنية «اللامركزية»، واستراتيجية «الكرّ والفرّ»، للردّ على الضربات الكبيرة التي تعرضت لها في العام 2022، وإعادة البريق والجازبية لخطابها الفكري التعبوي (الانتشاري). فضلاً عن تحقيقها اختراقاً جغرافياً نوعياً (باستهداف داعش لإيران) والتخطيط لعمليات في السودان (من كلا التنظيمين). ناهيك عن استئناف عمليات داعش في «إسرائيل».

داعش

1 - الثوابت

أ. استراتيجيات تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»

◀ استراتيجية داعش في مواجهة أعدائه ومنافسيه:

خريطة عمليات داعش تؤكد أن لديه عملاً ممنهجاً يهدف تحقيق أربعة أهداف:

1- تحقيق الانتصار بالرعب، من خلال بثّ أقصى درجات الذعر والخوف والحرمان من الأمن والأمان لدى أعدائه؛ وفق «استراتيجية الكرّ والفرّ (حرب العصابات)»، عبر تكتيكات ميدانية متنوعة، أبرزها: قطع الطرق الخارجية بين المحافظات، وصناعة مثلثات للموت في مناطق لها تضاريس معقدة.

2- تحقيق إنجازات ميدانية؛ عبر حصار أطراف المدن اقتصادياً، وتحويل المناطق الزراعية والمفتوحة إلى مقرات للقيادة والسيطرة.

3- ضرب التقارب المجتمعي (الذي نتج في مراحل توحد العراقيين ضد «داعش»): عبر القتل على الهوية الطائفية والمذهبية والسياسية.

4- إضعاف منافسيه مذهبياً؛ عبر تخوينهم فكرياً وإعلامياً واستهدافهم ميدانياً، ممّا يثمر في صهر التباينات والاختلافات ويُطْفئ من وطأة الخلافات والصراعات الداخلية.

وعلى الرغم من الأهمية الخاصة التي يوليها تنظيم «داعش» للماكنة الإعلامية الخاصة به إلا أن خطابه الإعلامي الحالي يُعدّ ضعيفاً إذا ما قُورن بقدراته السابقة في ذروة تمدده وقوته، من حيث الانتشار والشكل والمضمون؛ إذ فقدَ التنظيم غزارة الإنتاج والنشر مع

توقف نشاط العديد من أذرعه الإعلامية السابقة، كما غابت المشاهد «الهوليوودية» التي أخرجها بدقة وعناية فائقة في السابق عن إصداراته ومقاطعته المرئية الحالية، وخفت كذلك قوة المحتوى الإيديولوجي والرسائل السياسية الداخلية والخارجية التي لطالما شحن التنظيم مخرجاته الإعلامية بها، عقب خسائره العسكرية والأمنية والاقتصادية، والتضييق الشديد والملاحقة المستمرة للمرؤجين والمناصرين له في مواقع التواصل والشبكة الإلكترونية⁽¹⁾.

أولويات تنظيم داعش وخياراته الاستراتيجية

إن لجوء التنظيم لاستراتيجيات «التأجيل/الخلايا النائمة» و«الكرّ والفرّ» و«التعبئة» هي الأولوية القصوى له في العراق والشام، في ظل اتساع الرقعة الجغرافية وتعدّد المخارج الحدودية وتباين المصالح وتعدد مراكز القوى.

يتخوف بعض المحللين من فلول الدواعش العائدين إلى بلدانهم، أو أولئك الذين ينجحون في الوصول إلى عددٍ من مناطق الصراع حول العالم وأيضاً إلى الدول الأوروبية (الاندساس في اللاجئين).

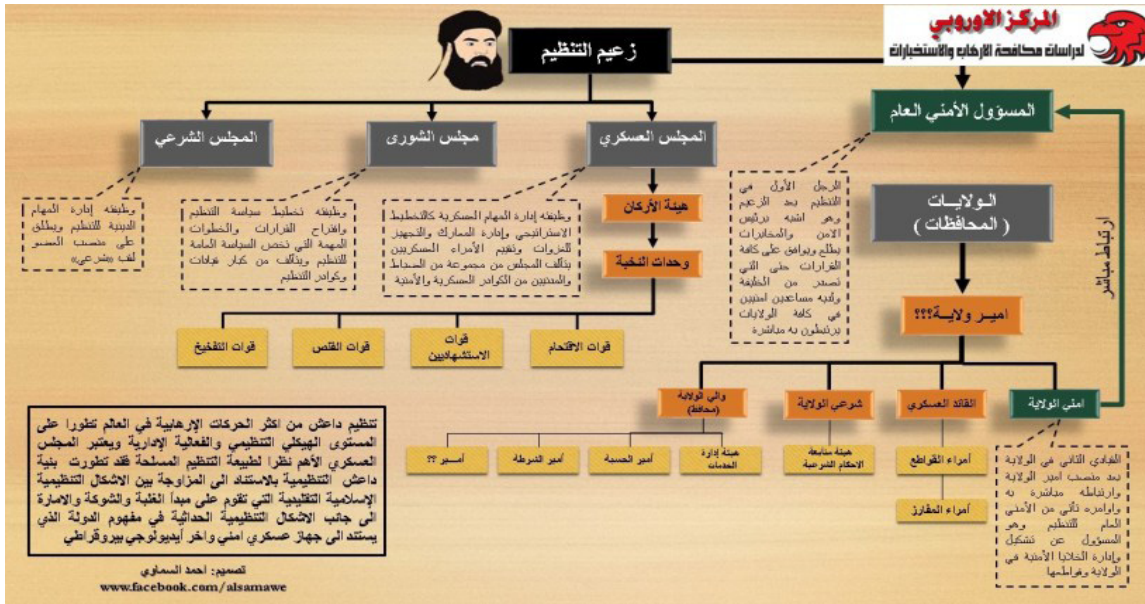
ويتخوف آخرون من «حرب عصابات» (استراتيجية الكر والفر) تستهدف الإطاحة بأيّ حل سياسي أو استقراره.

(1) الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش ودوافعه الفكرية، قراءة في نتاجه الإعلامي والشرعي في مرحلة ما بعد البغدادي، مركز الحوار السوري، 2021/10/8.

الحركات السلفية المتشددة
تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» -
القاعدة - هيئة تحرير الشام

ب. هيكلية تنظيم «داعش»

يتكون الهيكل القيادي لتنظيم «داعش» من ثلاثة مجالس عليا: المجلس العسكري، ومجلس الشورى، والمجلس الشرعي، يرأسها قائد التنظيم. ويرتبط المسؤول الأمني للتنظيم به ارتباطاً شخصياً، وهو الذي يتولى الإشراف الأمني في ولايات الخلافة (بمناوبة وزير الداخلية)⁽¹⁾.



(1) وفق الخريطة التي نشرها المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.

الحركات السلفية المتشددة
تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» -
القاعدة - هيئة تحرير الشام



فيما تتكون منظومة «داعش» العسكرية، بالاعتماد على الوثائق التابعة للتنظيم (التي عثر عليها في المواقع التي دحر فيها التنظيم في العراق وسوريا)، من خمسة عناصر أساسية هي: ديوان الجند؛ جيش الخلافة؛ جيش دابق؛ جيش العسرة؛ عسكر الولايات.



اتجه تنظيم داعش في عهد «خليفته» الثاني السابق أبو إبراهيم الهاشمي القرشي، إلى تطوير جهازه الإعلامي، والذي وفقاً لمعهد «New lines institute» في 19 مايو 2020 من: المتحدث الرسمي؛ المركز الإعلامي؛ ولايات الاعلام؛ قطاع الإعلام؛ مكاتب الإعلام؛ أعضاء الإعلام⁽¹⁾.

◀ الخرائط الميدانية لعمليات التنظيم:

○ يتواجد تنظيم داعش في أكثر من 10 بلدان إفريقية، وأبرز وكلائه في إفريقيا جماعات ليبية تمكنت في عامي 2014 و 2015 من السيطرة على مجموعة من المدن الليبية، وباتت تهدد ما يسمى «الهلال النفطي» في الساحل الليبي.

○ وقعت أهم الانشقاقات عن تنظيم القاعدة لمبايعة تنظيم «داعش» في أواخر عام 2014 وأوائل العام 2015، فقد انشقت مجموعة من أعضاء تنظيم القاعدة في بلاد المغرب بالجزائر، وشكلت «جماعة جند الخلافة»؛ فضلاً عن انشقاق جماعة «بوكو حرام» النيجيرية؛ وفي فبراير/ شباط 2015، انشقت مجموعة من مقاتلي جماعة «المرابطون»، وهي جماعة تنشط في دول مالي والنيجر والجزائر؛ وفي مارس/ آذار انشقت جماعة «بيت المقدس». وبات التنظيم موجوداً في 7 دول إفريقية، في شكل مجموعات مسلحة في: مصر ليبيا والجزائر وتونس ونيجيريا ومالي والنيجر، بينما يوجد في شكل خلايا نائمة في دول أخرى لا تقل عن 3 وهي: المغرب وموريتانيا و السودان.

◀ الخطاب الإعلامي للتنظيم (تخوين المخالفين وإسقاط شرعيتهم)⁽²⁾:

لا يكاد الخطاب الإعلامي للتنظيم - بأي شكل من أشكاله - يخلو من اتهامات التكفير والتخوين والهجوم على العديد من الجهات التي احتكّ أو يحتكّ معها في مساحات عمله ونشاطه، وكانت في أحيان سابقة تتوافق مع رؤاه بشكل أو آخر، أمثال «تنظيم القاعدة»

(1) أنظر: البناء الهيكلي لتنظيم «الدولة الإسلامية»، حسن أبو هنية، 2014/11/23؛ وكذلك: ملف: داعش - الهيكل التنظيمي من الداخل، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 2022/06/15.

(2) الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش ودوافعه الفكرية، قراءة في نتاجه الإعلامي والشرعي في مرحلة ما بعد البغدادي، المرجع السابق.

و«طالبان» و«هيئة تحرير الشام - هتس»، أو الجماعات والحركات الإسلامية الأخرى مثل «تنظيم الإخوان المسلمين» و«حماس»، إضافة إلى الهيئات الشرعية والعلمائية الإسلامية المختلفة؛ في توجهٍ لاحتكار الحق الديني وتثبيت شرعيته في مقابل إسقاط شرعية تلك الجهات أمام مناصريه وعموم المتابعين، وينطلق التنظيم في خطابه الإعلامي هذا ضد تلك الجهات المختلفة من موقف العداء المطلق والتضاد التام في المشروع والرؤية، مما يخلق بطبيعة الحال حالة من التصادم الدائم تصل في كثير من الأحيان إلى حالة الاقتتال العسكري المباشر، كما هو الحال مع «طالبان» في أفغانستان و«تنظيم القاعدة» في إفريقيا و«هتس» في سوريا، فضلاً عن فصائل قوى الثورة والمعارضة السورية، ويشكل هذا الموقف الصلب والتكفير المباشر والصريح لهذا الجماعات والجهات الأرضية التي تنطلق منها عمليات التنظيم العسكرية والأمنية ضدها، حيث لا يرى فرقاً بين قتالها وقاتل «التحالف الصليبي» أو الأنظمة والحكومات المحلية الأخرى، بل يرى - على مستوى الخطاب - أن قتالها هو الأولى من ناحية الوقت والجهد بناءً على قاعدة أن «قتال المرتدين أولى من قتال الكافرين»، وبذلك يعطي لنفسه شرعية استباحة دماء وأموال تلك الجماعات وتطبيق «أحكام الردة» عليها، ويلعب «الشرعيون» الدور الأكبر في صياغة هذا الخطاب وتوجيهه بحسب أولويات التنظيم.

ويتخذ التنظيم من حجج الامتناع عن «تطبيق الشريعة الإسلامية» أو المشاركة في الحياة السياسية أو مجرد مخالفته وانتقاده ذرائع لتكفير تلك الجماعات والجهات، وإطلاق مسميات «الصحات» و«المرتدين» عليها.

○ الولايات الحالية لتنظيم داعش

- العراق
- الشام
- سيناء.
- اليمن.

ليبيا .

غرب إفريقيا

وسط إفريقيا

الساحل .

موزمبيق

الصومال .

خراسان (أفغانستان)

باكستان

الهند

القوقاز

شرق آسيا

○ أفرع داعشية لم تُعلن كولايات رسمية

جنود الخلافة في إندونيسيا

جنود الخلافة في بنجلادش

جنود الخلافة في سيرلانكا .

جنود الخلافة في إيران

جنود الخلافة في تونس .

جنود الخلافة في الجزائر .

حصاد داعش في العام 2022

(عام «خسارة الخلفاء»)

تؤكد التقارير التي تصدر عن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) ومجلس الأمن الدولي أن تنظيم داعش ما زال يمتلك نحو عشرة آلاف مقاتل. وقد استخدم التنظيم فروع وشبكاتته لتصميم حملات هجومية عالمية منذ العام 2019، ونفذ آخرها في ختام العام 2022. واحتل عناصر «داعش» في العراق وسوريا مركز الصدارة من حيث عدد الهجمات التي تبناها، وقد دعمهم فرعا «داعش - ولاية غرب أفريقيا» و«داعش - ولاية خراسان»، اللذان يُعتبران من بين الفروع التي تتمتع بالقدرة الأكبر ضمن الجماعة. وفي العام 2022، وسَّع فرع «داعش» - ولاية خراسان طموحاته خارج أفغانستان من خلال تنفيذ عدداً قليلاً من الهجمات الصاروخية عبر الحدود ضد طاجيكستان وأوزبكستان، ومن خلال مؤامرة أُحبطت في الهند. ولا تزال طموحاته بمهاجمة الغرب، وربما أرض الوطن، تشكل أولوية استخباراتية قصوى، على الرغم من انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان في آب/أغسطس 2021.

كما يستغل تنظيم داعش الضغوط المحلية غير المتكافئة لمكافحة الإرهاب في وسط وشرق وجنوب إفريقيا لتوسيع وجوده وزيادة قدرته على الاتصال، وتطويره قدرات جديدة خارج معاقلة التقليدية في شمال إفريقيا وغربها. ويهدد توسع الجماعة في موزمبيق توسعاً متصاعداً مشاريع الطاقة التي يقودها الغرب هناك، بينما تُظهر علامات نفوذ داعش في جمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب أفريقيا ودول أخرى في المنطقة جاذبيته المتزايدة في أنحاء القارة كلها⁽¹⁾.

◀ العراق:

تلقى مجلس الأمن الدولي تقرير اللجنة الخاصة بمتابعة تنظيمي «داعش» و«القاعدة»،

(1) مسح مشهد التهديد الإرهابي لعام 2023، كريستين أبي زيد، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 2023/1/10.

في 2022/7/15، الذي أورد قائلاً: «ما يزال داعش في العراق والشام يشكل تهديداً قوياً ومستمراً بسبب هيكله اللامركزي، وقدرته على تنظيم هجمات معقدة. يقدر العدد الإجمالي لمقاتلي داعش بما يتراوح بين 6 آلاف و10 آلاف في البلدين، ويتركز معظمهم في المناطق الريفية، ويعتقد بأنهم في الغالب سوريون وعراقيون».

ما يزال التنظيم منتشراً في ملاذات آمنة توفر له الاختباء والتخفي عن أنظار القوات الحكومية العراقية في محافظتي الأنبار ونيوى، وأقسام من كركوك وديالى وصلاح الدين في العراق، وقد اتسع نطاق هجمات التنظيم التي تستهدف القوات الأمنية لتطال عدة محافظات⁽¹⁾، وما يميزها هو أنها في غالبيتها هجمات سريعة خاطفة لا تترك مجالاً كبيراً للانتقام من أهداف محددة.

واغتالت خلايا التنظيم في هذه المناطق أيضاً عشرات الوجاهة العشائريين المتهمين بالعمل مع القوات الأمنية، وقوات الحشد الشعبي التي تنتشر في المحافظات السنية منذ انتهاء الحرب ضد التنظيم رسمياً. ومن الملاحظ أن التنظيم لم يلجأ منذ عامين إلى استخدام السيارات المفخخة في هجماته لا في بغداد ولا في غيرها من المدن (التي ترى تقديرات استخباراتية أنه لا يزال يحظى فيها بإمكانية تحرك أكبر)، مما قد يشير إلى مراجعة غير معلنة لجدوى وفعالية هذا الأسلوب الذي كبد القوات الأمنية خسائر كبيرة خلال معارك استعادة السيطرة على المدن العراقية، إلا أنه أدى لسقوط الكثير من القتلى في صفوف المدنيين السنة، وهو أمر وإن كان يجد تبريراته الدينية لدى التنظيم المتطرف منذ أيام الزرقاوي، إلا أنه تسبب في تصاعد النقمة على نحو كبير ضد تنظيم الدولة في أوساط من يدعون تمثيلهم من السنة.

○ التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب:

أعلن الجيش الأمريكي انتهاء مهمته القتالية في العراق وانتقاله إلى مهمة «المشورة

(1) لماذا لا يزال داعش موجوداً؟، إلياس فرحات، الميادين، نت، 2 / 2023/1.

والدعم والتمكين»⁽¹⁾.

واقصر الانسحاب، وفق الاتفاق الأخير، على القوات القتالية، ولا يشمل المئات من العسكريين الآخرين الذين يتولون تقديم مهام المشورة والتدريب والدعم الاستخباراتي للقوات العراقية لملاحقة فلول تنظيم الدولة. وتشكل هذه القوات عنصراً رئيساً من عناصر الأمن العراقي خلال الفترة المقبلة، كما يتجلى في تصريح يحيى رسول الناطق العسكري العراقي في 31 كانون الأول (ديسمبر)، الذي قال «إن بلاده لا تزال بحاجة إلى قوات التحالف لتساعدها على محاربة تنظيم داعش، خاصة في مجالات القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش ونظام الاستخبارات»⁽²⁾.

○ الاقتتال الداخلي

ورث عبد الله قرداش (أبو إبراهيم الهاشمي القرشي)، تنظيمًا مرهقاً منقسمًا، قُتل عشرات الآلاف من قادته ومقاتليه، فيما يقبع الآلاف ممن نجا منهم في السجون في العراق وسوريا.

وكانت شرارة الاقتتال الداخلي قرب الباغوز، عندما اعترض المئات من العناصر المهاجرين على قيادة أبو بكر البغدادي على خلفية صراعات سابقة بين تيارات داخل التنظيم، تُوجت باتهامهم لقيادة التنظيم العراقية بالتضحية بهم وتركهم لمصيرهم المجهول. وحسب سالم، الذي كلف بقيادة قوة للقضاء على «الفتنة»، فإن نحو 350 شخصاً ممن يصفهم بـ «الخوارج»، وكانت غالبيتهم من الجزائر وتونس، قد طالبوا بتتحي البغدادي وتعيين خليفة جديد، وخرجوا لقتال التنظيم، تحت أنظار قوات التحالف الدولي، فقُضِيَ عليهم حين كان البغدادي في المنطقة⁽³⁾.

(1) خروج التحالف من العراق.. انسحاب حقيقي أم إعلان دعائي؟، إبراهيم صالح، وكالة الأناضول، 2021/12/21.
(2) كيف نحول دون نهوض تنظيم «الدولة الإسلامية» في عام 2022 وما بعده، عيدو ليفي، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 2022/01/13.
(3) بين صدوع الطائفية والتطرف.. تنظيم الدولة «باق» بقيادة خليفة بلا خلافة، فراس كيلاني - بي بي سي عربي.

○ عمليات التنظيم في 2022:

شهد عام 2022 تنامياً ملحوظاً في النشاط العملياتي لتنظيم داعش في الجغرافيا العراقية، حيث افتتح التنظيم العام 2022 بهجوم كبير على قوات للجيش في محافظة ديالى في يناير 2022، مما أدى إلى مقتل 11 جندياً عراقياً⁽¹⁾، واختتم العام بهجومين هما الأكبر خلال العام في 19 و20 ديسمبر، الأول في محافظة كركوك، وأدى إلى مقتل 7 من العناصر الأمنية، والثاني بإحدى القرى التابعة لمحافظة ديالى شرقي العراق، وأسفر عن مقتل 8 أشخاص⁽²⁾، ما أدى إلى تصاعد التحذيرات بخصوص احتمالية عودة ملف مكافحة الإرهاب في العراق إلى دائرة عام 2014، في ذروة نشاط التنظيم وسيطرته تقريباً على ثلث الأراضي العراقية.

وقد نفذت القيادة المركزية الأمريكية 191 عملية ضد داعش في العراق، أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 220 من عناصر داعش، واعتقال 159⁽³⁾.

◀ سوريا:

تتجلى قوة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» من خلال عملياته التي ينفذها في مناطق نفوذ نظام «الأسد» وقوات سوريا الديمقراطية «قسد»، التي تُكرّس وجوده الميداني وتُحافظ على جذوة ما تبقى من خطابه «المتآكل» في تأثيره. وفي المقابل، تردّ قوات «قسد» بالتعاون مع التحالف الدولي بحملات مضادة، وقوات «الأسد» بتغطية من الضربات الجوية الروسية المكثفة.

وقتل تنظيم داعش 611 شخصاً في مناطق نفوذ النظام والإدارة الذاتية، وخسر 566 من عناصره وقياداته.. و«خلفائه». ولا يزال التنظيم ينتشر على نحو 4000 كلم²، من

(1) داعش يشن هجوماً في ديالى.. ويقتل 11 جندياً عراقياً، سكاي نيوز، 21/1/2022.

(2) خلال ساعات.. هجومان لداعش شمالي العراق، سكاي نيوز، 22 ديسمبر 2022.

(3) 686 قتيلاً.. أمريكا تعلن حصيلة عملياتها ضد «داعش» في سوريا والعراق خلال 2022، سي إن إن عربي،

2022/12/29.

منطقة جبل أبو رجمين في شمال شرق تدمر إلى بادية دير الزور وريفها الغربي، بالإضافة لتواجده في بادية السخنة وفي شمال الحدود الإدارية لمحافظة السويداء⁽¹⁾.

وشن تنظيم داعش أكبر وأعنف عملياته في سورية منذ تاريخ إعلان إنهاء سيطرته على مناطق مأهولة بالسكان، تمثل بهجوم استهدف سجن غويران/الصناعة ضمن مدينة الحسكة في مناطق نفوذ الإدارة الذاتية، والذي يضم 3500 سجين من التنظيم على الأقل، وبدأ الهجوم بتفجير آليات مفخخة مساء الخميس 2022/1/20، وأفضى إلى سيطرة التنظيم على السجن خلال ساعات واحتجاز العشرات من موظفي وحراس السجن، وهروب عدد كبير من السجناء وانتشار مسلحي التنظيم في أحياء متفرقة في محيط السجن، لتقوم قوات مكافحة الإرهاب في كل من «قسد» (قوات سوريا الديمقراطية) وقوى الأمن الداخلي بعملية مضادة بدعم من التحالف الدولي، وتمكنت من السيطرة على السجن بعد تسعة أيام. وأدت عملية سجن غويران إلى سقوط أكثر من 508 قتيل، هم: 4 مدنيين و3 متعاونين مع الدفاع الذاتي، و156 من القوات العسكرية المشاركة في العملية المضادة، و345 من تنظيم داعش⁽²⁾.

○ حصاد المواجهات:

بلغ عدد عمليات داعش ضد «قسد»: 202، وضد «قوات الأسد»: 100. ولا يشمل العدد عمليات «سجن غويران» والخسائر الفادحة التي شهدتها، ولا الجرائم التي ارتكبتها خلايا التنظيم وأذرعه ضمن «دويلة» الهول.

شهدت مناطق في درعا نشاطاً كبيراً لتنظيم داعش خلال العام 2022 قابله عمليات أمنية مكثفة للفصائل المحلية والفصائل الموالية لروسيا والنظام لاسيما في الربع الأخير من العام، وتركزت تلك العمليات بجاسم ومحيطها ومنطقة طفس، بالإضافة لمدينة درعا،

(1) كتيب خاص بالمرصد السوري لحقوق الإنسان يضم 20 مادة تلخص الوضع السوري في العام 2022، المرصد السوري لحقوق الإنسان، ص137، 2023/1/6.

(2) المرجع السابق، ص141.

وخلفت عشرات القتلى والجرحى (1).

في تموز/يوليو 2022، أعلنت الولايات المتحدة أنها قتلت ماهر العكال، زعيم داعش في سوريا، في ضربة نفذتها طائفة مسيرة أميركية، ووصفته القيادة المركزية في البنتاغون بأنه «أحد القادة الخمسة الأبرز» في التنظيم المتطرف. وفي 2022/10/6، قتلت القوات الأميركية القيادي راكان الشمري، بعملية خاصة قرب القامشلي في شمال سوريا. وبعدها بيوم واحد قال الجيش الأميركي إنه نفذ ضربة جوية في شمال سوريا أسفرت عن مقتل اثنين من أعضاء داعش من بينهما قائد بالتنظيم يدعى أبو هاشم الأموي. ويدعم حوالي 900 جندي أميركي في سوريا قتال القوات التي يقودها الأكراد ضد داعش (2).

وأعلنت القوات الأميركية في بيان لها، عن مقتل «أبو حسن الهاشمي» (عبد الرحمن العراقي والمعروف باسم «سيف بغداد»)، قائد تنظيم داعش، على يد «الجيش الحر» في درعا، في 2022/10/17. وقاد أبو الحسن القرشي التنظيم المتطرف منذ مقتل سلفه «أبو إبراهيم القرشي» (عبد الله قرداش؛ أو: حجي عبد الله؛ أو: «أمير محمد سعيد عبد الرحمن المولى»); إلى جانب المتحدث باسم التنظيم «أبو حمزة القرشي»؛ بعد أن فجر نفسه كذلك خلال عملية نفذتها القوات الأميركية الخاصة في بلدة أطمه في محافظة إدلب شمالي سورية، في 2022/2/3. وقد قُتل، بالإضافة لأبي حسن القرشي، عدد من القيادات أبرزهم وليد البيروتي، وأبو حسن الشامي، وعدد من العناصر بينهم تونسيون. وقد استهدفت خلايا تنظيم «داعش»، في الآونة الأخيرة قبيل الحملة العسكرية ضدهم، قادة وعناصر فصائل المعارضة السورية السابقين لتعزيز وجودها وسيطرتها في مدينة جاسم، التي أنشأت محكمة فيها تبعد عن حاجز أمني لقوات النظام السوري 400 متر فقط (3).

(1) المرجع السابق، ص 143.

(2) داعش في 2022.. التنظيم يكتف هجماته خلال عام «خسارة الخلفاء»، الحرة عربي نت، أحمد عقل، 2022/12/30.

(3) حياة زعيم «داعش» في درعا قبل مقتله وتفاصيل حصاره وتفجيره الانتحاري، محمد كركص، العربي الجديد، 2022/12/1.

وكانت القوات الأمريكية قد قتلت الزعيم الأول لتنظيم داعش «أبو بكر البغدادي» وعائلته، إلى جانب المتحدث باسم التنظيم «أبو الحسن المهاجر»، في 11/10/2019، بعملية إنزال في قرية باريشا بريف إدلب، أتبعَت بغارات من الطيران الحربي⁽¹⁾.

فيما اختتم تنظيم داعش العام 2022 بقتل 12 من عمال حقل نفطي يقع تحت سيطرة الحكومة السورية جراء هجوم مباغت شنه التنظيم صباح الجمعة (2022/12/30) في شرق سوريا، بعد يوم من بدء القوات الكردية عملية أمنية للقضاء على الجهاديين في شرق البلاد.

○ مخيم أبو الهول:

أعلنت القوى الأمنية التابعة لقوات سوريا الديمقراطية (قسد) في مؤتمر صحفي مشترك مع قوات التحالف الدولي، في 17/9/2022، اعتقال 226 شخصاً، بينهم 36 امرأة، في مخيم الهول للاشتباه في صلتهم بخلايا داعش، وذلك خلال اليوم الأخير للعملية الأمنية ضد خلايا التنظيم التي انطلقت في 25/8/2022، في إطار المرحلة الثانية من «حملة الإنسانية والأمن».

○ المختطفون لدى داعش:

ما زالت قضية آلاف المختطفين لدى تنظيم داعش طيَّ النسيان والتجاهل مستمر حول مصيرهم على الرغم من انقضاء نحو 45 شهراً على الإعلان الرسمي للتحالف الدولي عن القضاء على تنظيم داعش كقوة مهيمنة شرق نهر الفرات، ومن هؤلاء: الأب باولو داولوليو، والمطرانين يوحنا إبراهيم وبولس يازجي، وعبدالله الخليل، وصحفي بريطاني، وصحفي سكاي نيوز وصحفيون آخرون، إضافة لمئات المختطفين من أبناء منطقة عين العرب (كوباني) وعفرين، وأبناء دير الزور.

(1) تشكيك في الرواية.. دلالات وسيناريوهات مقتل زعيم «داعش» في درعا، السورية، نت، 2022/12/1.

لبنان:

أعلنت مجموعة من العناصر أطلقت على نفسها: «ولاية لبنان»، في 2022/12/9، البيعة للتنظيم، مع إعلان أبو الحسن المهاجر المتحدث باسم تنظيم داعش عن تولي أبو الحسين الحسيني القرشي قيادة التنظيم. وبثت وكالة أعماق -الجهة الإعلامية الرسمية لتنظيم داعش- صوراً لبيعة العناصر اللبنانية لأبو الحسين الحسيني القرشي، وهو ما اعتبر إعلاناً رسمياً عن تأسيس فرع جديد لتنظيم داعش في لبنان، ليصبح عدد أفرع التنظيم (18) فرعاً، وليصبح ثالث فرع للتنظيم يعلن عنه خلال النصف الثاني من العام 2022 (بعد فرعي: «الساحل»؛ و«موزمبيق»).

وفي 2022/11/9، أعلنت قوى الأمن الداخلي في لبنان القبض على 30 شخصاً ينتمون إلى تنظيم داعش، غالبيتهم من اللبنانيين، كانوا يخططون لعمليات تستهدف مراكز عسكرية وأمنية وتجمعات دينية ومدنية⁽¹⁾.

الأردن:

قتل العقيد عبد الرزاق الدلاييح، نائب مدير شرطة محافظة معان، إثر تعرضه للإصابة بعبار ناري في رأسه، خلال احتجاجات على رفع أسعار المحروقات وقعت في منطقة الحسينية في معان⁽²⁾. وأضاف بيان للأمن العام أن 3 من أفرادهم قتلوا وأصيب 5 آخرون أثناء عملية مdahمة لمخبأ، أسفر عن مقتل المشتبه به بقتل العقيد، وضبط 8 أشخاص آخرين⁽³⁾.

فلسطين:

في 2022/3/22، قُتل أربعة «إسرائيليين» (أحدهم الحاخام موشيه كرافيسكي)،

(1) لماذا عاود تنظيم داعش الظهور في لبنان؟، أحمد كامل البحيري، 2022/12/24.

(2) الأردن.. تفاصيل جديدة عن ملابسات مقتل العقيد الدلاييح، الجزيرة.نت، 2022/12/19.

(3) احتجاجات الأردن.. الأمن يعلن مقتل المشتبه فيه بقتل العقيد الدلاييح وينعى 3 شرطيين، الجزيرة.مباشرة.نت، 2022/12/19.

وأصيب اثنان بجروح في هجوم في بئر السبع جنوب إسرائيل، عندما دهس المهاجم البدوي الداعشي، محمد أبو القيعان، بسيارته راكب دراجة هوائية، ثم خرج من سيارته في محطة وقود وطعن امرأة، وبعد ذلك انتقل إلى مركز للتسوق، حيث طعن عدداً من الأشخاص الآخرين، إلى أن قُتل برصاص سائق حافلة محلي.

وفي 2022/3/27، قُتل شرطيان إسرائيليان-عربيان يبلغان من العمر 18 عاماً من أم الفحم، رمياً بالرصاص في الخضيرة. وقُتل المهاجمان، أحدهما على الأقل أدين سابقاً بدعم تنظيم داعش، في غارة لمكافحة الإرهاب، وألقي القبض على خمسة أشخاص على صلة بالهجوم⁽¹⁾.

◀ اليمن:

في 10 تموز (يوليو)، تبنى تنظيم داعش عملية انتحارية ضد موكب لقيادات حوثية في منطقة عفار بمحافظة البيضاء وسط اليمن، وتعدُّ هذه العملية الأولى بعد توقف تنظيم داعش في اليمن ما يُقارب من عامين، وذلك منذ مقتل زعيمه في اليمن «أبو الوليد العدني»، والشخصية الأبرز والأقوى في التنظيم حالياً هو أحمد بن هرهرة، المعروف بـ «أبو همام الياضي»، لكن التنظيم اختار غيره قائداً في اليمن. وتوجد بعض قيادات التنظيم في محافظة شبوة ومحافظة مأرب على نحوٍ منفرد ومتفرق، كما أن للتنظيم وكراً يحتضن عدداً من القيادات والعناصر بمديرية التربة جنوب شرق محافظة تعز. ويُقدَّر عدد عناصر التنظيم بين (200) و(300)⁽²⁾.

◀ تركيا:

ألقي جهازا الاستخبارات والشرطة التركيان القبض على 8 إرهابيين من تنظيم «داعش» بينهم قيادي خلال عملية مشتركة بولاية هطاي جنوبي البلاد. وقد أقام القيادي المدعو

(1) إرهاب داعش يعود لإسرائيل، كايل أورتون، موقع عين أوروبية على التطرف بالعربية، 2022/4/1.
(2) تنظيم داعش في اليمن يعود مُجدداً .. ما هي مناطق تواجده، محمد بن فيصل، موقع حفریات، 2022/10/10.

أحمد علي الذي يحمل الاسم الحركي «أبو سليمان الأشقر» مع الإرهابيين الآخرين بعدة منازل مختلفة تابعة للتنظيم في هطاي⁽¹⁾.

كما أعلنت وزارة الداخلية التركية، اعتقال 40 شخصاً في ولاية بورصة غربي البلاد والعاصمة أنقرة، قالت إنهم عناصر في تنظيم داعش الإرهابي، مشيرة إلى أنهم «أجانب»⁽²⁾.

إيران:

شنّ تنظيم داعش في 2022/10/26 هجوماً هو الأول من نوعه في الداخل الإيراني منذ سبتمبر 2018، حيث استهدف التنظيم ضريح شاه جراح في مدينة شيراز جنوب إيران، مما أدى إلى مقتل 15 شخصاً وجرح 19 على الأقل⁽³⁾.

أفغانستان:

صرح زامير كابلوف، المبعوث الروسي الخاص إلى أفغانستان، بأن عدد أفراد «داعش-خراسان» في أفغانستان، وصل إلى 6000 عنصراً⁽⁴⁾.

○ في أبريل 2022، استهدف تفجير مسجداً للشيعة في مدينة «مزار شريف»، قتل فيه 11 شخصاً وأصيب 32⁽⁵⁾.

○ في 2023/10/05، قُتل ثمانية أشخاص واعتُقل سبعة إثر غارات على معقل تنظيم «داعش» في أفغانستان، وفق متحدث باسم حركة طالبان. فيما قتل 14 شخصاً في تفجيرٍ استهدف مسجداً للشيعة في مدينة كابول⁽⁶⁾.

(1) تركيا.. القبض على 8 إرهابيين من «داعش» بينهم قيادي، وكالة الأناضول، 21/12/2022.

(2) تركيا تعلن اعتقال عشرات العناصر «الأجنبية» في داعش، سكاي نيوز عربي، 12/2022/29.

(3) مصرع 7 أشخاص في انفجار داخل مطعم غربي تركيا، يورو نيوز، 12/2022/30.

(4) لماذا تنكر «طالبان» وجود «داعش - خراسان» في أفغانستان؟، عمر فاروق، موقع صحيفة الشرق الأوسط، 2022/10/17.

(5) «طالبان» تستهدف معقل «داعش» في أفغانستان، سكاي نيوز عربي، 2023/01/05.

(6) «طالبان» تستهدف معقل «داعش» في أفغانستان، سكاي نيوز عربي، 2023/01/05.

- في يونيو 2022، استهدف تفجير مسجداً للشيعة في مديرية الإمام صاحب، أثناء صلاة الجمعة، فقتل شخص وأصيب 4.
- في سبتمبر 2022، استهدف تفجير وقع قرب السفارة الروسية، قتل فيه 6، منهم اثنان من موظفي السفارة، وأصيب 10.
- في 2022/12/13، تبنى تنظيم داعش هجوماً مسلحاً استهدف فندقاً يمتلكه صينيون بالعاصمة الأفغانية كابول، وأسفر عن مقتل 3 أشخاص وإصابة 18 آخرين، واستغرق الهجوم 7 ساعات⁽¹⁾.
- في 2023/1/12، قُتل ما لا يقل عن 21 شخصاً وأصيب 40 آخرون في هجوم انتحاري أمام وزارة الخارجية الأفغانية في كابول، وفق فرع خراسان التابع لداعش⁽²⁾، لـ«عرقلة لقاء الدبلوماسيين الأجانب مع طالبان». وكانت وسائل إعلام أفغانية قد أعلنت، في اليوم السابق، عن مقتل 7 عناصر من داعش في عملية أمنية في الدائرة الأمنية الثامنة في كابول.

الباكستان: ◀

في 2022/12/02، أطلق عناصر تنظيم داعش النار على السفير الباكستاني عبيد الرحمن نظاماني، بعد التسلل إلى أحد المباني المحيطة بالسفارة الباكستانية في كابول، وقد نجا السفير من محاولة اغتياله عندما كان يسير في مجمع السفارة، فيما أصيب أحد أفراد قوات الأمن في السفارة الباكستانية، ولأذ المهاجمون بالفرار⁽³⁾.

(1) داعش الإرهابي يتبنى هجوماً استهدف فندقاً في كابول، وكالة الأناضول، 2022/12/13.

(2) داعش يتبنى هجوماً استهدف خارجية طالبان في كابول، الأسمارنت، 2023/1/12.

(3) داعش تستهدف السفير الباكستاني والسيخ في جلال آباد؛ منفذ الهجوم على مكتب غلبدين حكمتيار مازال مجهولاً، موقع تطورات العالم الإسلامي، 2022/12/05.

ليبيا:

أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عن هجوم بسيارة مفخخة، استهدف معسكراً لكتيبة «طارق بن زياد» بمنطقة أم الأرناب بمدينة سبها جنوب البلاد، وأسفر عن جرح 3 عناصر من الجيش وخسائر مادية. فيما أعلن الجيش الوطني الليبي في 2022/4/25 أن وحداته العسكرية اشتبكت مع مجموعات تابعة لتنظيم «داعش» في منطقة غدوة جنوب شرقي ليبيا⁽¹⁾.

مصر:

بعد أيام معدودة من إعلان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن تحقيق الاستقرار، تمكنت «ولاية سيناء» الداعشية من تنفيذ هجومين معقدين، أولهما هجوم وقع في 2022/05/07، استهدف محطة رفع مياه غرب سيناء، أسفر عن مقتل ضابط وعشرة جنود وإصابة خمسة آخرين. وبعدها بأيام، أسفر هجوم آخر شمال سيناء عن مقتل ضابط وأربعة جنود كما أصيب جنديان آخران في 2022/05/11، وأدى إلى مقتل سبعة عناصر تكفيرية⁽²⁾.

تونس:

أعلنت السلطات الأمنية التونسية، الأربعاء، أن قواتها فككت خلية إرهابية مرتبطة بتنظيم داعش الإرهابي، تنشط في محافظة تطاوين جنوب البلاد، كانت تخطط للقيام بعمليات نوعية. وأوضحت وزارة الداخلية في بلاغ، أن الخلية تضم 6 عناصر، يطلق عليها اسم «الموحدون»⁽³⁾.

أعلنت وزارة الدفاع التونسية، تصفية 3 إرهابيين تابعين لتنظيم «جند الخلافة» الموالي

(1) ليبيا.. الجيش يتصدى لمحاولة تقدم «داعش» في الجنوب، منية غانمي، العربية.نت، 2022/4/26.

(2) لماذا تتعثر جهود مصر في مواجهة التمرد الجهادي في سيناء؟، حسن أبو هنية، عربي21، 2022/05/15.

(3) تونس.. تفكيك خلية إرهابية مرتبطة بتنظيم داعش، منية غانمي، العربية.نت، 03/2022/16.

لداعش، في جبال السلوم التابعة لمحافظة القصرين، وسط غرب البلاد، على الحدود مع الجزائر⁽¹⁾.

القرن الإفريقي:

○ جماعة «بوكو حرام» / «طالبان نيجيريا» (جماعة «أهل السنة للدعوى والجهاد»):

تهجّر أكثر من 3.3 ملايين شخص جرّاء هجمات جماعة «بوكو حرام» في منطقة حوض بحيرة تشاد، خلال السنوات السبع الماضية، حسب أرقام رسمية للسلطات النيجيرية⁽²⁾. وقد تصاعد نشاط «بوكو حرام» عقب مبايعتها لتنظيم «داعش» قبل سبعة أعوام؛ وتعدّ «الجماعة الأكثر دموية في العالم» في بعض التصنيفات الدولية؛ إذ قتلت ما يقرب من 30 ألف شخص، فضلاً عن عدم تورّعها عن استغلال النساء والأطفال في تنفيذ هجماتها الانتحارية⁽³⁾.

وأعلن المكتب الرئاسي في تشاد مقتل 10 جنود وإصابة آخرين، الثلاثاء، إثر هجوم نفذه جهاديون استهدف موقعا للجيش غربي البلاد. وأضاف أن القتلى والجرحى هم عناصر في قوات الدفاع. وذكر البيان أن الهجوم «نفذ في الصباح الباكر» بالقرب من نجوبوا، في منطقة بحيرة تشاد، على حدود تشاد والنيجر والكاميرون ونيجيريا، حيث تهاجم جماعة بوكو حرام الإرهابية بشكل متكرر الجيوش والمدنيين في الدول الأربع⁽⁴⁾.

فيما تمكنت القوات الأمنية النيجيرية من قتل 44 مسلحا من جماعة «بوكو حرام»

(1) قرب الحدود مع الجزائر.. تونس تصفي 3 إرهابيين من داعش، منية غانمي، العربية نت، 02/09/2022.
(2) بوكو حرام» تتسبب في تهجير 3.3 ملايين بـ4 دول إفريقية، هي تشاد والكاميرون والنيجر ونيجيريا، وكالة الأناضول، 02/12/2019.

(3) باتت «بوكو حرام»، حسب خالد الزعفراني، الخبير في شؤون الحركات الأصولية، تعتمد اعتماداً كبيراً على صغار السن للقيام بعملياتها الانتحارية؛ باستغلال الوجه البريء للطفل للنفوذ إلى الأهداف بسهولة، فلا يحتاج الطفل إلى التدريب (الفكري والنفسي)، وهو كفيل بتنفيذ عملية لا يدرك مدياتها ولا خطورتها؛ لتتعدم احتمالات الفشل. (10 سنوات على «بوكو حرام»... مجازر وخراب لا يتوقف، الشرق الأوسط، وليد عبدالرحمن، 13/07/2019).

(4) مقتل 10 جنود في هجوم استهدف موقعا للجيش غربي تشاد، عبد الجبار أبو راس، وكالة الأناضول، 22/11/2022.

الإرهابية شمالي البلاد بين (17 و27/11/2022). وبحسب تصريحات أدلى بها الخميس مدير العمليات الإعلامية في وزارة الدفاع النيجيرية موسى دانمادامي، قُتل الإرهابيون في ولاية بورنو شمالي البلاد خلال عمليات برية وجوية. وأشار دانمادامي إلى إلقاء القبض على 47 مسلحا من الجماعة الإرهابية، والإفراج عن 10 رهائن⁽¹⁾.

(1) مقتل 44 مسلحا من جماعة «بوكو حرام» في نيجيريا، وكالة الأناضول، 2022/12/2.

القاعدة

1 - الثوابت

أ- توجّهات تنظيم القاعدة ومصالحه واستراتيجياته

- العمل على إقامة دين الله وتحكيم شرعه وتحقيق العدل بين الناس كافة.
- التوحد مع الفصائل المعارضة لرصّ صفوف المجاهدين وتحرير أرض الشام من النظام وأعوانه.
- حماية الجهاد الشامي واستمراريته بكافة الوسائل الشرعية.
- السعي لخدمة المسلمين والوقوف على شؤونهم وتخفيف معاناتهم.
- تحقيق الأمن والأمان والاستقرار والحياة الكريمة للناس عامة.

ب- الاستراتيجيات⁽¹⁾

◀ استراتيجيات تنظيم القاعدة:

- استراتيجية الفبركة: تأويل المقدس تحقيقاً لمصالح خاصة.
- استراتيجية الوصم: الحرق الاجتماعي-النفسي للخصوم (بُغية إقصائهم والحدّ من فاعليتهم).
- استراتيجية التأثير (الخطاب الإعلامي والفكري).
- استراتيجية التبرير (الخطاب الإعلامي والفكري).

(1) استراتيجيات التيار السلفي، ماجد قروي.

- استراتيجية التأجيل (الخلايا النائمة).
- استراتيجية الامتداد (توزيع مساحات التمويل والتعبئة على مساحات جغرافية متعددة).
- استراتيجية التغيير الفوقي (السعي لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت «الأنظمة العلمانية»).
- استراتيجية الكرّ والفرّ.

◀ استراتيجية التحالف العربي تجاه القاعدة في اليمن:

أوردت وكالة أسوشييتد برس معلومات عن العلاقات بين التحالف العربي الذي تقوده السعودية في اليمن ومقاتلي القاعدة، تشمل عقد صفقات سرية دفعت بموجبها الأموال لقاء إخلاء القاعدة لمدن تسيطر عليها مقابل تسويق ذلك على أنه انكسار لها، بل أعادوا تجنيد بعضهم، في بعض الأحيان، للانضمام والقتال في صفوف التحالف نفسه، مما أتاح للتنظيم أن يبقى حياً وقادراً على القتال، بل وتقويته، في ظل علم الولايات المتحدة بما يجري، وتوقفها عن شنّ هجمات بالطائرات دون طيار⁽¹⁾.

◀ الخرائط الميدانية:

يتواجد تنظيم القاعدة في 6 دول إفريقية، هي: الصومال (حركة الشباب المجاهدين الصومالية)، والجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا، وليبيا (مجموعات تابعة لتنظيمها للقاعدة أبرزها: جماعة «مجلس شوري مجاهدي درنة»؛ وجماعة «المرابطين»).

(1) «AP» تكشف تفاصيل علاقة «التحالف» مع القاعدة باليمن، وثام الزردي، عربي21، 8 آب/أغسطس، 2018.

المتغيرات

أعلن الرئيس الأمريكي، جو بايدن، في 2022/8/2، عن نجاح الولايات المتحدة في توجيه ضربة تم خلالها اغتيال زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، في عملية تمت بعد رصد طويل لوجود الظواهري في إحدى الشقق في العاصمة الأفغانية كابول، وقد تم اغتياله بصاروخ نوعي.

فيما أعلنت حركة طالبان في أفغانستان أنه تأكد لديها وقوع غارة جوية على أحد المباني في كابول، وعدته انتهاكاً للاتفاق القائم بينها وبين الولايات المتحدة. وفي تصريح لاحق، أكدت الحركة أنه لا تتوافر لديها أي معلومات حول وجود الظواهري في أفغانستان⁽¹⁾.

○ أبرز الهجمات التي نفذها تنظيم القاعدة في اليمن:

- 2022/2/11: اختطف تنظيم القاعدة خمسة من موظفي الأمم المتحدة وهم في طريقهم من محافظة أبين إلى محافظة عدن، وطالب التنظيم بفيديتها قدرها 5 ملايين دولار مقابل إطلاق سراحهم، ومازالوا مختطفين.

- 2022/3/15: هاجمت سيارة مفخخة يقودها انتحاريون موكب قائد الحزام الأمني في أبين، العميد عبداللطيف السيد (الخصم التاريخي لتنظيم داعش)، وأسفر الهجوم عن إصابته ومقتل 4 جنود من مرافقيه.

- 2022/4/14: حرّر تنظيم القاعدة 10 من عناصره المسجونين بالسجن المركزي في مدينة سيئون بحضرموت، بعملية نوعية كشفت عن وجود اختراق أمني داخل القوات اليمنية.

- 2022/5/6: قُتل ضابطان كبيران في الأمن اليمني بهجوم شنه تنظيم القاعدة على مقرّ أمني بمحافظة الضالع، فيما تمت تصفية 5 من المهاجمين.

(1) مأزق «القاعدة»: إثر اغتيال «الظواهري» بين فقدان الكاريزما ولا مركزية الإرهاب، د. محمد مجاهد الزيات، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 09/08/2022.

- 2022/6/22: استهدف تنظيم القاعدة، بهجومين متزامنين، حاجزاً أمنياً لقوة دفاع شبوة قرب مدينة عتق، ودورية لمحور أبيين العسكري في مديرية أحور، وحصيلته: 10 قتلى و7 جرحى من القوات اليمنية.

- 2022/9/6: استهدف الهجوم الأكثر دموية لتنظيم القاعدة حاجزاً أمنياً في مديرية أحور بمحافظة أبيين، وأدى إلى مقتل 21 شخصاً من قوات الحزام الأمني التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي و6 عناصر على الأقل من القاعدة.

- 2022/9/12: قُتل 3 من قوات الحزام الأمني وأصيب 6 آخرون في انفجار عبوة ناسفة، أثناء ملاحقة عناصر من تنظيم القاعدة في أبيين.

○ حركة الشباب «الصومالية»:

عادت الحركة مرة أخرى إلى المشهد من خلال تنفيذ مجموعة من الهجمات النوعية التي تزايدت وتيرتها داخل الصومال وخارجه في الآونة الأخيرة؛ وخاصة بعد مقتل زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري في يوليو/تموز 2022، كان أبرزها الهجوم الأخير الذي استهدف فندق «الحياة» في العاصمة مقديشو يوم 2022/8/19، حيث اقتحم أعضاء من الحركة فندق «الحياة» في العاصمة مقديشو، في هجوم أسفر عن مقتل 12 شخصاً، بحسب البيانات الرسمية، وهو ما كان استمراراً لسلسلة من الهجمات التي استهدفت الداخل الصومالي، من بينها استهداف سيارة عسكرية وسط مقديشو من خلال لغم أرضي، بداية شهر أغسطس/ آب 2022، والهجوم الذي أدى إلى مقتل وزير العدل بولاية جنوب غربي الصومال، حسن إبراهيم لوغبور، نهاية يوليو/ تموز 2022. ولم تقتصر هجمات حركة «الشباب المجاهدين» على الداخل الصومالي فقط، وإنما امتدت إلى خارج الحدود الصومالية، حيث نفذت الحركة في 2022/7/21 هجمات داخل إثيوبيا، أسفرت عن مقتل 17 من رجال الشرطة الإثيوبية⁽¹⁾.

(1) حركة الشباب «الصومالية» .. تحولات الصعود والهبوط، منير أديب، موقع ترند للأبحاث، 29/9/2022.

تحليل حركة المتغيرات

يبدو العام 2022، عاماً استثنائياً لخصوم تنظيم داعش، فقد خسر التنظيم فيه خليفتين، وعدداً كبيراً من قيادات الصف الأول، فضلاً عن مقتل المئات من مقاتليه، لكنه استثنائي أيضاً للتنظيم، فحسب مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان، رامي عبد الرحمن، «عندما يضرب داعش من درعا على الحدود الأردنية، ومن الرقة على الحدود التركية، ومن ريف البوكمال على الحدود العراقية، وأطراف حلب وحمص، وفي دمشق، فإن هذا يدل على أن التنظيم موجود في بقعة جغرافية كبيرة»⁽¹⁾.

◀ السيطرة الميدانية:

شهدت الخريطة السورية، بموجب اتفاق وُقِف إطلاق النار بين تركيا وروسيا في 2020/3/5، أطول فترة تهدئة منذ اندلاع النزاع، أي 33 شهراً، بقيت فيها مناطق السيطرة ثابتة بين قوات النظام السوري وفصائل المعارضة السورية وقوات سوريا الديمقراطية.

ووفقاً لخريطة السيطرة العسكرية التي يُصدرها «مركز جسر للدراسات» فإن نسب سيطرة هذه القوى على الأرض هي على النحو الآتي:

○ حافظت فصائل المعارضة على نسبة سيطرتها وهي: (10.98%) من الجغرافيا السورية. وتتوزع مناطق سيطرة المعارضة في إدلب وشمال حلب، وفي منطقة تل أبيض ورأس العين في الرقة والحسكة، وفي منطقة «الزكف» و«التف» (المنطقة 55) جنوب شرق سورية.

○ حافظ النظام السوري على نسبة سيطرته وهي: (63.38%) من الجغرافيا السورية؛ حيث يُسيطر سيطرة شبه تامة على محافظات الساحل والوسط وجنوب سورية، وعلى أجزاء من المحافظات الشرقية ومحافظه حلب. ومع أن النظام يُسيطر عسكرياً على

(1) داعش في 2022.. التنظيم يكثف هجماته خلال عام «خسارة الخلفاء»، مرجع سابق.

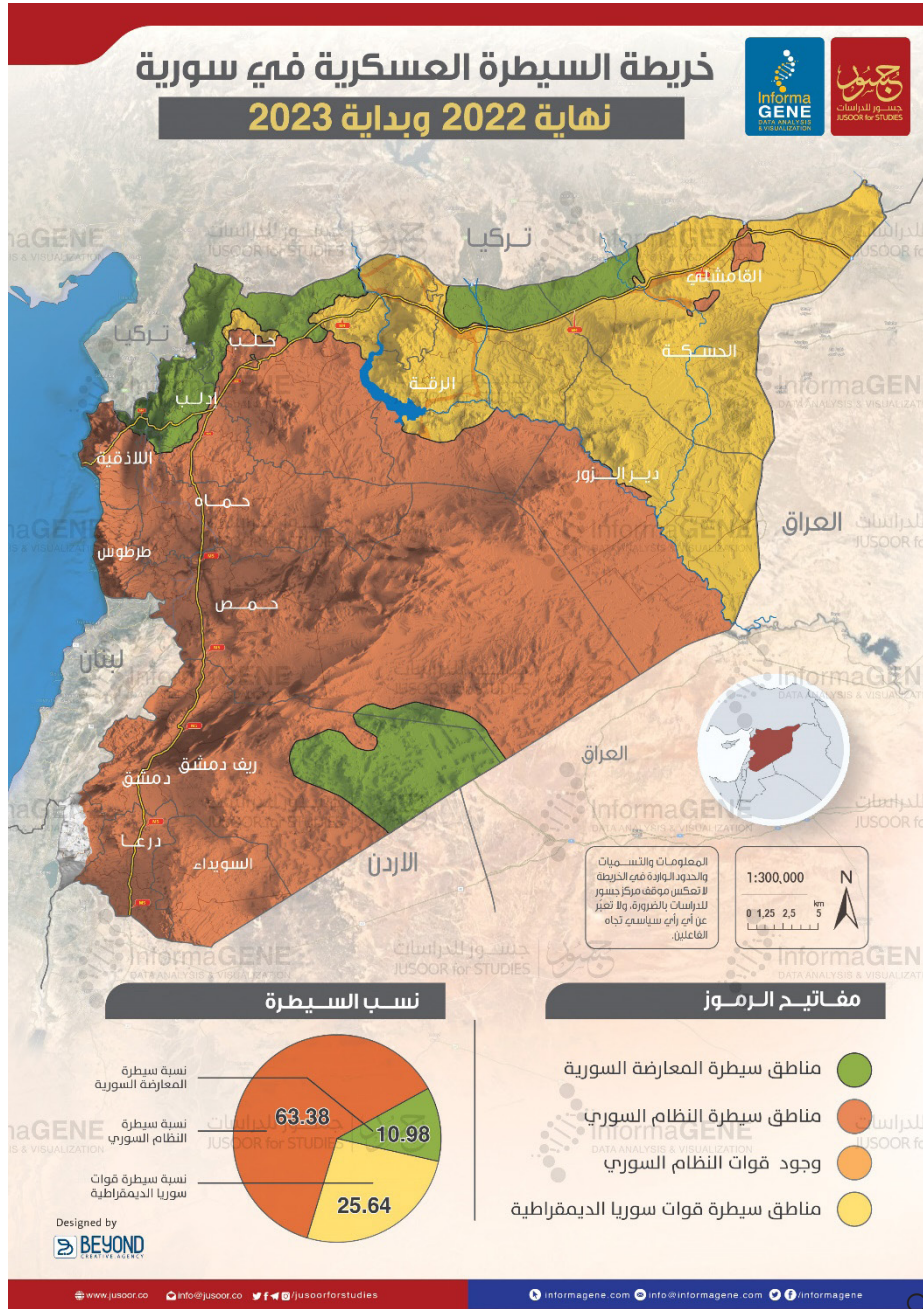
محافظة درعا سيطرة كاملةً منذ تموز/ يوليو 2018 بموجب اتفاق التسوية، غير أنّ هذه السيطرة ما تزال هشّة في ظل وجود مجموعات عسكرية تنشط ضده منذ ذلك الحين، وينطبق هذا الحكم نسبياً على محافظة السويداء.

○ حافظت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) على نسبة سيطرتها (وهي: 25.64%) من الجغرافيا السورية، وهي ذات النسبة المسجلة منذ تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، وتشمل أجزاء واسعة من محافظة دير الزور والرقّة والحسكة، وأجزاء من محافظة حلب. وأصبح من الممكن تقسيم مناطق سيطرة «قسد» وفقاً لانتشار القواعد العسكرية للتحالف الدولي أو للقوات الروسية، فقواعد القوات الروسية تنتشر بشكل أساسي في المناطق التي انسحبت منها قوات التحالف، إضافة لقاعدتها الرئيسية في مطار القامشلي.

○ لم يُعدّ لتنظيم «داعش» أيّة سيطرة عسكرية على الأرض السورية منذ شباط/ فبراير 2019. ومع ذلك، استمرّت الخلايا التابعة له بالنشاط ضد قوات النظام والقوات الروسية والإيرانية، بل شهد عام 2022 قيام التنظيم بشن أكبر عملية عسكرية له منذ خسارته، عندما حاول اقتحام سجن الصناعة في الحسكة منتصف شباط/ فبراير.

ويُعزى ثبات نسب السيطرة إلى التزام النظام وفصائل المعارضة بوقف إطلاق النار في إطار مذكرة موسكو التي تم توقيعها بين تركيا وروسيا في 2020/3/5، بالرغم من الخروقات الواسعة التي شهدتها خطوط التماس في إدلب وفي جبهات تل رفعت شمال حلب، إضافة لحالة التصعيد غير المسبوقة ضد قسد من قبل تركيا التي أطلقت عمليتين جويتين ضدها، وهما: نسر الشتاء في شباط/ فبراير، والمخلب السيف في تشرين الأول/ أكتوبر.

لقد استمرّت التهديدات على الرغم من التصعيد الذي كانت تشهده مناطق إدلب وشمال حلب، بما في ذلك قيام روسيا بتنفيذ ضربات بالطيران الحربي والصواريخ والمدافع ضد منشآت عسكرية ومدنية تابعة للمعارضة السورية.

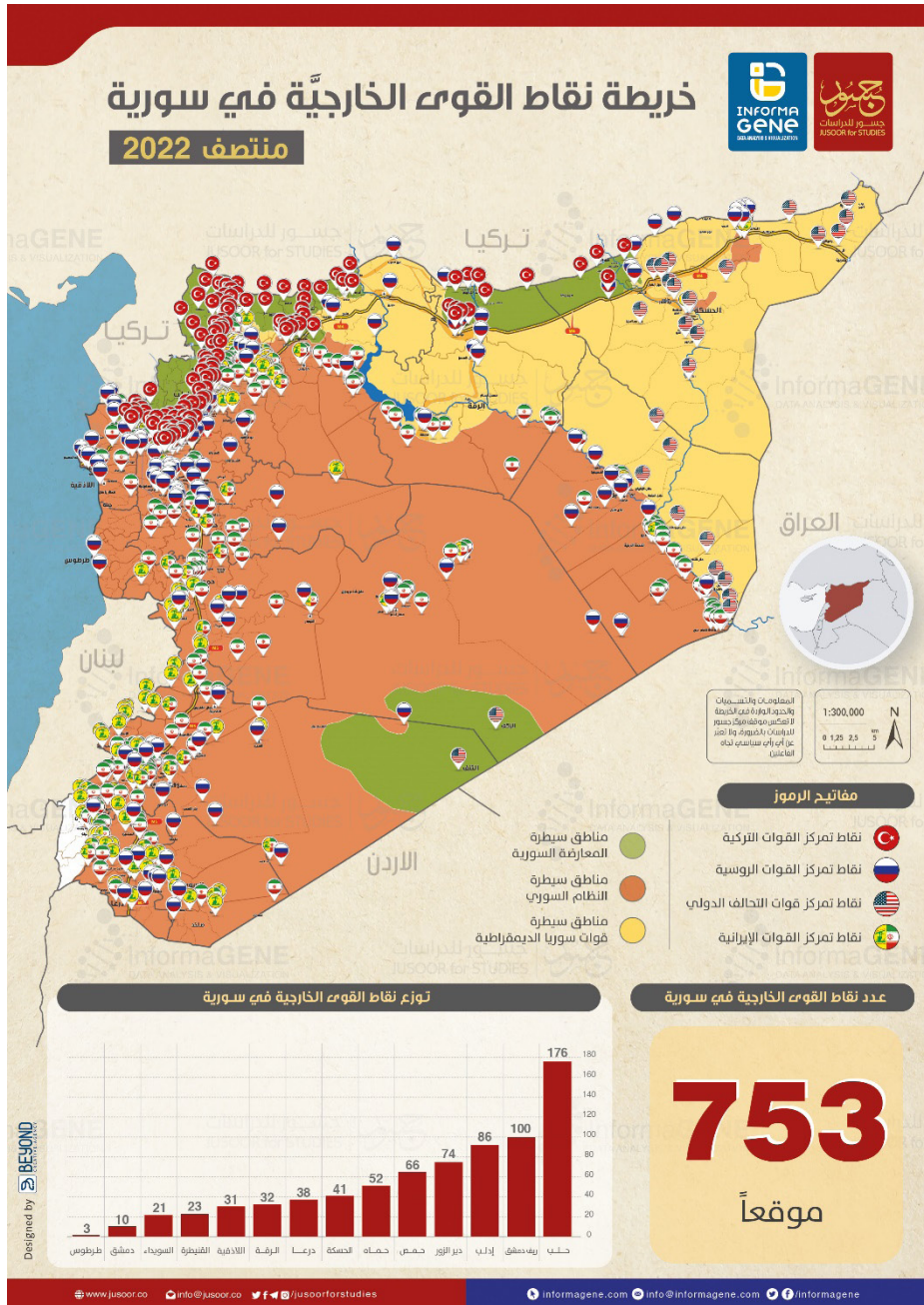


خريطة نقاط القوى الخارجية في سورية، منتصف عام 2022:

وصل عدد القواعد والنقاط العسكرية الأجنبية مع نهاية النصف الأول من عام 2022 إلى 753 موقعاً، ويعكس هذا الرقم حجم التأثير الكبير والمتزايد للأطراف الخارجية في

الحركات السلفية المتشددة
تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» -
القاعدة - هيئة تحرير الشام

الملف السوري، على حساب التأثير الداخلي الضعيف للفاعلين المحليين جميعاً. وتشمل خريطة نقاط القوى الخارجية في سورية المواقع العسكرية لكل من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة وتركيا وروسيا وإيران.



مخيم الهول:

هو معسكر اعتقال لما أطلق عليهم عوائل «داعش»، ويقع في محافظة الحسكة شمالي شرق سوريا، على بعد أقل من 10 كيلومترات من الحدود العراقية، ويضم أكثر من 56 ألف شخص، 94 في المئة منهم نساء وأطفال. وقد أقامت المخيم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، للمرة الأولى عام 1991، لاستقبال النازحين الفارين خلال حرب الخليج الأولى، وأُغلق بعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب، ثم أعيد فتحه لاستقبال النازحين بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، ثم أُغلق مرة أخرى في 2007. وأعدت «قوات سوريا الديمقراطية» («قسد») فتح المخيم لاستقبال النازحين من مناطق سيطرة تنظيم الدولة عام 2016، وتوسّع المخيم بسرعة مع وصول أكثر من 63 ألف امرأة وطفل في عام 2019، بعدما اجتاحت قوات «قسد» بلدة الباغوز، آخر معقل للتنظيم في سوريا. وتختلف التقديرات المرتبطة بالعدد السكاني داخل مخيم الهول ومخيم روج، لكن تشير معطيات اليونسيف إلى وجود أكثر من 60 ألف شخص فيهما، وتفوق نسبة النساء والأولاد بينهم عتبة الثمانين في المئة. في مخيم الهول، يبلغ 50 في المئة من السكان أقل من 12 عاماً (حوالي 30 ألف طفل)، وتصل هذه النسبة إلى 55 في المئة في مخيم روج، وفق تقديرات «جمعية إنقاذ الطفولة». تستفحل مظاهر الفوضى وانعدام الأمان في المخيمين معاً، ويواجه الأولاد هناك مجموعة كبيرة من الأضرار، بما في ذلك العنف، والجوع، والمرض، وغياب التعليم.

بدأت قصة مخيم الهول، عندما استرجع التحالف الدولي (بقيادة الولايات المتحدة) معظم الأراضي التي سيطر عليها تنظيم الدولة في العراق وسوريا، وسرعان ما انشغل العالم بالصراعات الجيوسياسية والأزمات الداخلية، وبات مصير الآلاف من النساء والأطفال ممن اعتبروا إرهابيين بالنسبة والولادة في طي النسيان، حيث تخلت عنهم حكوماتهم دون أي حل وأفق، دون تمحيص أو تدقيق في طبيعة صلتهم بالإرهاب، ودون محاكمة.

تؤكد المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على أن المحتجزين في مخيم الهول لديهم درجات متفاوتة من الانتماء إلى «داعش»، لكن ضمنهم أيضاً آلاف الأشخاص الذين ليس لهم أي ارتباط بالتنظيم، ممن توافدوا إلى المخيم هرباً من النزاع. وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى في المخيم من الأطفال إلا أن معظم التقارير الاستخبارية والصحفية تصم قاطني المخيم بالإرهاب، إذ تكاثرت تحذيرات أجهزة استخبارات ومسؤولين سياسيين من خطورة الوضع الأمني في المخيم والخشية من إعادة إحياء «داعش» من جديد.

فقد حذرت المسؤولة البارزة في شؤون الشرق الأوسط في البنتاغون، دانا ستروول، بالقول: «ينظر تنظيم الدولة الإسلامية إلى مرافق الاحتجاز حيث يتم إيواء مقاتليه على أنها المادة لإعادة تشكيل جيشه». فيما وصفت وثيقة داخلية تابعة للاتحاد الأوروبي صدرت عام 2021، مخيم «الهول» بأنه «دولة خلافة مصغرة».

أما حملة الإنسانية والأمن «الكردية» فحملة عارية عن أي صلة بالأسنة والأمان، فمن يقبع في مخيم الهول من النساء والأطفال تحيطه الأهوال من كل مكان، إنه إنسان مستباح مجرد من أي حق ويعيش حياة عارية من الحقوق، فهو إرهابي بالقوة والفعل.

إن الأهوال التي يعيشها قاطنو مخيم الهول تدفع إلى صناعة التوحش، فحالة البؤس لا نظير لها. وقد وجدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» خلال ثلاث زيارات لها في حزيران/يونيو 2019، إلى مخيم الهول، حيث تُحتجز نساء وأطفال أجنب، مراحيض فائضة، ومياه مجارٍ متسربة إلى الخيام الممزقة، وسكانا يشربون مياه الغسيل القذرة من خزانات تحتوي على ديدان. كان أطفال صغار لديهم طفح جلدي وأطرافهم نحيلة وبطنهم منتفخة ينبشون أكوام القمامة النتنة تحت أشعة الشمس الحارقة، أو يرقدون على أرضيات المخيم وأجسادهم غارقة في الأوساخ والذباب. وبحسب مجموعات الإغاثة ومديري المخيمات، فإن الأطفال يموتون من الإسهال الحاد والأمراض الشبيهة بالإنفلونزا.

وحسب صحيفة «واشنطن بوست»، فإن المخيم تحوّل إلى «سجن في الهواء الطلق»،

بل معسكر اعتقال، «حوكم قاطنوه غيابياً»، دونما محاكمة، خصوصاً الأطفال. كان من المفترض أن يكون مخيم الهول مركز احتجاز مؤقت وطارئ قبل المحاكمة، لكن حالة الاستثناء أصبحت مستدامة.

وحسب فيونوالاني أولين، المقررة الأممية الخاصة بمكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان، فإن مخيم الهول وروج يُعتبران «رمزاً لفشل العالم جمعياً في مراعاة الحاجات الإنسانية وحقوق الإنسان بعد سقوط «داعش». سيكون العجز عن إغلاق هذا النوع من معسكرات الاعتقال كفيلاً بزعزعة استقرار المنطقة كلها، ولا مفر من أن ينعكس هذا الوضع على أماكن أبعد منها. قد يشعر الأولاد الذين يربون في أجواء البؤس المدقع والظلم بالتهميش الاجتماعي، ما يجعلهم ضحايا مثاليين للجماعات الإرهابية التي تبحث عن مجندين فيها. قد ترفض الدول إعادة مواطنيها بحجة الاحتماء من الإرهاب، لكنها تطلق بهذه الطريقة جولة جديدة من المعاناة والتهميش».

مخيم الهول يجسد تردي الوضع الإنساني عقب أحداث 11 أيلول/ سبتمبر وتدشين سياسة حرب الإرهاب الأمريكية، التي بدأت في أفغانستان ثم العراق وامتدت إلى بلدان عديدة، حيث تم التخلي عملياً عن اتفاقية جنيف حول معاملة أسرى الحرب، وذلك عندما اعتقلت الولايات المتحدة وحلفاؤها الآلاف من الرجال والنساء والأطفال، وأغلبهم من المدنيين، وفتحت معسكرات الاعتقال في «غوانتانامو» ثم انتشرت كالفطر، وحيث أصبح التعذيب والاعتقال التعسفي لأجل غير مسمى سمة مميزة للحرب على الإرهاب، التي فقدت البوصلة وفق مقاربة استشراقية وإمبريالية تقليدية تقوم على أسس جندرية، صوّرت القوى الغربية على أنها الملاك المنقذ لتلك النسوة وأولئك الأطفال⁽¹⁾..!!.

○ القاعدة يفقد زعيمه، ويستعيد بعضاً من عافيته:

يُلاحظ المُتتبع لنشاط تنظيم القاعدة في اليمن، تنامي حضوره وفاعليته خلال العام 2022، بعد تراجع هجماته خلال السنوات الماضية. ولهذه العودة دلالات ومؤشرات

(1) أهوال «مخيم الهول» والحياة العارية، حسن أبو هنية، 2022/9/18.

وأَسباب مكنّت التنظيم من الظهور بقوة، وكانت لهجماته فاعلية وتأثير بين أفراد مؤسستي الجيش والأمن، كما أثارت عودته قلقاً محلياً وإقليمياً ودولياً، خوفاً من أن يكون قد استجمع قواه وجذب إليه عناصر جديدة، حيث يتركز في محافظات أبين وشبوة والبيضاء وحضرموت. ويتمثل أبرز الدلالات لهجمات القاعدة في جنوب اليمن في التالي:



1- وجود قدرات تنظيمية كبيرة: تتضح قدرة عناصر القاعدة على التخطيط والتنفيذ (الحركة والتنقل والضرب في مواقع أمنية) في العديد من المواقع الجغرافية والمحافظات.

2- التمتع بقدرة بنوية عالية: إذ تمكّن تنظيم القاعدة من إعادة استقطاب عناصر جديدة واختيار قيادات بديلة عقب ما لحق بقياداته خلال السنوات الماضية من تصفيات، مثل ناصر الوحيشي وقاسم الريمي وأنور العولقي.. وغيرهم، مما مكّنه من رفع كفاءته وتوسيع عملياته.

3- توظيف الصراعات المناطقية: استغل تنظيم القاعدة الصراعات والاختلافات

المناطقية بين مكونات المجتمع اليمني، والتي أدت إلى صراعات داخلية في مؤسسات الدولة.

4- استغلال الانقسامات بين بعض مكونات الشرعية، في ظل حالة مزمنة من عدم الاستقرار وهشاشة البنية الاقتصادية: فتمدد تنظيم القاعدة وجنّد عناصر جديدة، في معسكرات تقع في جبال ووديان عدد من المحافظات لاسيما الجنوبية.

5- مقاومة بعض مراكز القوى المجتمعية والسياسية للتغييرات الحادثة في إطار السلطة الشرعية، ربما دفعها إلى تحريك أدوات مهمتها خلط الأوراق في محاولة للتأثير على هذا التغيير وسعيًا لإفشاله.

6- توافق المصالح بين التنظيمات المتطرفة (ميليشيا الحوثيين وتنظيم القاعدة). فمع الاتفاق على الهدنة الأممية بين الشرعية والحوثيين منذ أبريل 2022، تصاعدت هجمات القاعدة في مناطق الشرعية حصرًا، وتزامن ذلك أيضاً مع أخبار متواترة عن إطلاق الحوثيين سراح عناصر من تنظيم القاعدة كانوا في سجونها منذ سنوات، ويؤكد البعض أن ثمة صفقة بين الجانبين في إطار توجه عناصر التنظيم إلى مناطق الشرعية ومباشرة نشاطهم في مواجهتها، وتأمين مناطق تركزهم في محافظة البيضاء كنقطة انطلاق.



○ أسباب تعافي التنظيم:

هناك عدة أسباب ربما تُفسر عودة نشاط تنظيم القاعدة وتصاعد هجماته في اليمن، وأهمها:

1- حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني في بعض مناطق الشرعية في اليمن، في ظل عدم قدرة المجلس الرئاسي حتى الآن على خلق واقع جديد يقوم على فرض سيادة الدولة.

2- مواجهة النفوذ الشيعي: أدى فرض ميليشيا الحوثيين المذهب الشيعي الاثنا عشري في شمال اليمن، إلى رد فعل لدى بعض الجماعات السنية، خصوصاً من الشوافع، وذلك بالسماح بظهور تنظيم القاعدة في مناطقهم خوفاً من وصول الحوثيين إليها وفرض مذهبهم بالقوة (يتناقض هذا السبب مع ما ظهر من توافق في المصالح بين الحوثيين والقاعدة، إلا أن الظروف والمصالح المؤقتة، لا تعني انتفاء التناقض المذهبي).

3- الرد على العمليات العسكرية للشرعية: جاءت الهجمات الإرهابية الأخيرة لتنظيم القاعدة في اليمن، في جزء منها، رداً على العمليات العسكرية التي أطلقها المجلس الانتقالي الجنوبي، وبدعم من تحالف دعم الشرعية، والهادفة إلى الحد من نفوذ وتهديدات القاعدة. إذ أطلق المجلس الانتقالي عملية «سهام الشرق» في محافظة أبين يوم 2022/8/22، لتأمينها من العناصر الإرهابية. كما أطلق في 2022/9/10، عملية بمحافظة شبوة تحت اسم «سهام الجنوب»، لتطهيرها من التنظيمات الإرهابية. وأعلنت القوات الجنوبية، في 2022/9/18، سيطرتها على معسكر عومران الاستراتيجي في أبين، وهو أكبر معقل لتنظيم القاعدة⁽¹⁾.

(1) بيئة مواتية: لماذا تزايدت هجمات تنظيم القاعدة في اليمن؟، حمود ناصر القديمي، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 19/ 2022/9.

○ تعافي حركة الشباب الصومالية:

لعل أهم عامل أسهم في عودة «حركة الشباب» للظهور من جديد، هو قرار الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، سحب القوات الأمريكية البالغ عددها 700 جندي من الصومال عام 2020. وعلى الرغم من عودة هذه القوات مرة ثانية إلى البلاد عام 2022 في ظل إدارة بايدن، فإن الحركة تمكنت خلال هذين العامين من إعادة ترتيب صفوفها، وتنفيذ العديد من العمليات سواء في العاصمة الصومالية مقديشو أو داخل إثيوبيا⁽¹⁾. حتى إن مؤسسة السحاب التي تعد الذراع الإعلامية لتنظيم القاعدة قد احتفت بالعملية التي نفذتها الحركة ضد فندق «حياة»، زاعمة أن «الشباب المجاهدين» سيتمكنون من بسط سيطرتهم على الصومال كما فعلت حركة طالبان في أفغانستان، ونقلت المؤسسة عن مجلة «أمة واحدة» زعمها في عددها السابع أنه «ليس ببعيد أن يجري في القريب بالصومال ما رأيناه قبل شهور بأفغانستان، فثمة أوجه للتشابه كثيرة وكبيرة قد يلحظها المراقب ممن اهتم بأرشفة الأحداث المعاصرة في البلدين، وشارك في رصد منعطفات حربيهما منذ استعارهما مع مطلع القرن الحادي والعشرين»⁽²⁾.

(1) حركة الشباب «الصومالية» .. تحولات الصعود والهبوط، منير أديب، موقع ترند للأبحاث، 29/9/2022.
(2) مشبهاً الوضع بأفغانستان.. القاعدة يزعم قرب سيطرة «الشباب» على الصومال، موقع أخبار الآن، 26/8/2022.

هيئة تحرير الشام

في ضوء المعادلات الدولية والإقليمية المتسارعة، تسعى «هيئة تحرير الشام» لحماية وجودها في الواقع السوري. مما يفرض عليها أولويتان مطلع العام 2023:

الأولى، سؤال الكينونة الجهادية وحراكها الميداني في ضوء الاستهداف الروسي، وعلاقاته التحالفية.

والثانية، تجاوز الإشكال الداخلي المتعلق ببوصلة المرحلة القادمة، في ضوء المتغيرات المتقلبة في المشهد السوري وترتيبات المسار السياسي⁽¹⁾، وبخاصة التقارب بين تركيا ونظام الأسد، في المرحلة الراهنة.

وقد ظهر «أبو محمد الجولاني» القائد العام لـ «هيئة تحرير الشام»، بمقطع فيديو يعلن فيه رفض المباحثات التي تجريها السلطات التركية - المنتشرة قواتها في مناطق سيطرته - مع النظام السوري في موسكو، واعتبر بلسان المتحدث باسم «الثورة» أن هذه المباحثات «تشكل خطراً على الثورة»، متوعداً بمواصلة الإعداد والتجهيز لـ «تحرير دمشق»⁽²⁾.

(1) يسعى المسار السياسي حثيثاً إلى التطفيف من بؤر الصراع عبر تكتيك المراكز الآمنة، للحد من التكلفة البشرية لاستمرار الصراع، والخفض من منسوب عمليات النزوح واللجوء.

(2) «الجولاني» يعلن رفض المباحثات بين «النظام وتركيا» ويعتبرها انحرافاً يمس أهداف الثورة، موقع شبكة الشام، 2023/1/2.

التوقعات

شهدت الأعوام الثلاثة الماضية مخاضاً عسيراً لتنظيم «داعش»، سواء على مستوى هويته التكوينية دولةً للخلافة دونما حيازة ميدانية مستقرة.. وبلا عاصمة (!!!)؛ أو على مستوى قدرته على «الانتقام المزلزل» لمقتل خلفائه وقادته ومقاتليه؛ فضلاً عن الرهان الصعب في مواصلة زخم عملياته في إقليم الشرق الأوسط أو خارجه.

يتبع تنظيم داعش بصرامة استراتيجية طويلة الأمد رُسمت في خطط مدروسة تُراجع وتطور باستمرار، كي تتواكب مع الأوضاع المحلية والإقليمية المتغيرة، وتساهم في حماية التنظيم من الاندثار. فمثلاً، تطبيق مبدأ اللامركزية في العمليات الميدانية يعطي للقيادات العسكرية حرية كبيرة في تنفيذ العمليات الإرهابية الأنسب طبقاً للظروف المحيطة بها، بل إن اللامركزية توسعت توسعاً كبيراً نحو إطلاق يد القادة الميدانيين لتأمين قسط كبير من التمويلات المالية، وتعزيز عمليات التجنيد الأفقية في المجتمعات التي يعيشون فيها ومنع التفكك.

كما تعد تكتيكات «السكون والتلاشي» التي يتبعها التنظيم، عندما يتعرض بخاصة لضغوطات أمنية أو عند قيام القطعات العسكرية الحكومية بتنفيذ حملات أمنية واسعة ضده بين الحين والآخر، أحد الاستراتيجيات الهامة التي ساهمت في الإبقاء على التنظيم بعيداً عن «الأنظار»⁽¹⁾.

وعليه، يُتوقع أن يلجأ تنظيم داعش للتمويه والترميز القيادي، بدلاً من التصريح؛ لإيقاف النزيف الحاد في صفوف قياداته التاريخية. كما يُتوقع أن يستمر الزخم المتصاعد لعملياته في العراق والشام عبر استراتيجيات الكرّ والفرّ، وتكتيك تحرير الأسرى عبر مهاجمة السجون، لاسيما في ظل التراجع الاقتصادي الإقليمي، وتداعيات الأزمة العالمية الروسية-الأكرانية، وبخاصة في النصف الأول من العام 2023، إذ اعتاد تنظيم «داعش»

(1) مستقبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية بعد مقتل آخر خلفائه، أدهم كرم، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات - ألمانيا وهولندا، 2022/2/28.

على التكيف بسرعة استثنائية مع الأزمات والصدمات. وعليه، لا يُتوقع أن تشهد خارطة السيطرة العسكرية في النصف الأول من عام 2023، أيّ تغيير في نسب السيطرة بين القوى المحلية؛ لغياب المؤشرات الكافية لتنفيذ عملية عسكرية ضد «قسد»، أو شن النظام السوري أي هجوم جديد ضد مناطق المعارضة. ومع ذلك، فإنّ أي انهيار عسكري محتمل قد يطرأ على الخارطة قد يكون في النصف الثاني من عام 2023، وليس من المُستبعد أن يطال جبهات جنوب سورية.

ويمثل التقارب المحتمل بين تركيا ونظام بشار تهديداً نوعياً وجودياً لتنظيم داعش، الذي يُرجح أن يتوّج بتطوّر نوعي يستبق الانتخابات الرئاسية التركية؛ المزمع إجراؤها قبيل منتصف العام 2023.

ومع استمرار تدوير الأزمة الليبية، وتفاقم التأزم الأمني الذي تشهده ليبيا، يُرجح أن تسعى تنظيمات العنف إلى زيادة نشاطها العملياتي في الجغرافيا الليبية.

ويُرجح أن يسعى التنظيم في 2023 إلى المزيد من الاستهداف للداخل الإيراني، فقد أكد غير مرّة في صحيفة النبأ الأسبوعية الخاصة به «أنه سيسعى إلى تنفيذ المزيد من العمليات داخل إيران»، في ضوء العداء العقيدي الذي يُكنه تنظيم داعش لإيران، فضلاً عن الدور الإيراني في تحجيم أنشطة التنظيم في سوريا والعراق، ما يوجد دافعاً انتقامياً لدى التنظيم تجاه إيران، فضلاً عن أن داعش سيسعى إلى استغلال حالة الاضطراب السياسي التي تشهدها الدولة الإيرانية خلال الأشهر الأخيرة في 2022⁽¹⁾.

ومن المُتوقع أن يواجه تنظيم القاعدة تحديات إشكالية في آسيا بعامه، وفي أفغانستان بخاصة؛ لأن حركة طالبان سوف تحرص خلال الفترة القادمة على مواجهة أي أنشطة أو التخطيط لها من داخل أراضيها؛ سعياً لتحسين صورتها، لاسيما وأن طالبان تعاني ضغوطاً اقتصادية تثقل كاهلها، إذ تربط الدول بين مساعدة الحركة وابتعادها عن مساعدة

(1) النشاط الإرهابي في 2023: الاتجاهات والتوقعات، المرجع السابق.

التنظيمات الإرهابية⁽¹⁾.

وعليه، تشير العمليات التي تنفذها حركة الشباب المجاهدين إلى أن تنظيم القاعدة ربما يكثف اعتماده على فروعه بُغية تأكيد وجوده واستمراريته، بل وتأكيد قدرته على تصدر المشهد الجهادي، بعد سقوط دولة «داعش» في منطقة الشرق الأوسط، مستغلاً قوة هذه الفروع وقدرتها على التحرك وتنفيذ عمليات نوعية في بيئاتها المحلية.

ومن المرجح أن تشهد المرحلة المقبلة صداماً عنيفاً في القرن الإفريقي، عقب إعلان رئيس الحكومة الصومالية الجديد حسن شيخ محمود، عن المواجهة مع «حركة الشباب»، في ظل رغبة كل طرف في التأكيد على قوته⁽²⁾.

وقد شهدت الآونة الأخيرة تصاعداً كبيراً في إعراب التنظيمات المتشددة عن سعيها للحضور والنشاط في السودان، إذ أبدى تنظيم «داعش» اهتماماً لافتاً بالتطورات التي تشهدها الساحة السودانية في صحيفته الأسبوعية «النبأ»، فضلاً عن أن تنظيم «القاعدة» انتهج نفس النهج، حيث دعا منظره البارز «أبو حذيفة السوداني» قواعد التنظيم إلى استئناف النشاط العملي في السودان في كتاب حمل عنوان «الآن جاء القتال.. رسائل حرب إلى المجاهدين في السودان»، والذي اعتبر فيه أن «البيئة المحلية السودانية باتت مهيئة للتغير المسلح، وانطلاق العمل الجهادي» وفق تعبيره⁽³⁾.

(1) مآزق «القاعدة»: إثر اغتيال «الظواهري» بين فقدان الكاريزما ولا مركزية الإرهاب، د. محمد مجاهد الزيات، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 09/08/2022.

(2) حركة الشباب «الصومالية».. تحولات الصعود والهبوط، منير أديب، موقع ترند للأبحاث، 29/9/2022.

(3) النشاط الإرهابي في 2023: الاتجاهات والتوقعات، محمد فوزي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2023/1/2.

تفاعل الحركات الإسلامية المعتدلة مع المتغيرات الإقليمية والدولية

مجموعة التفكير الاستراتيجي



فايز الجولاني*

- (*) الصفة : مُشرفٌ عامٌ على التحرير والمحتوى في فضائيتين إعلاميتين (إنفينيتي وأزهري).
- عمل مستشاراً في إعادة هيكلة العديد من المؤسسات المختصة بالإنتاج التلفزيوني والسينمائي. وشارك في تأسيس العديد منها.
- أسهم في تأسيس مراكز بحثية تُعنى بالتحليل السياسي والدراسات المستقبلية.
- ترجم كتاب «تاريخ اللغة» (ستيفن روجر فيشر).
- راجع ترجمة كتاب «يوميات عام الطاعون» (دانييل ديفو).
- عضو «مجموعة التفكير الاستراتيجي»، وله عشرات الملفات التحليلية الصادرة عن «المجموعة» خلال الأعوام الستة الأخيرة.
- درس الهندسة واللغة والنقد الأدبي.

مقدمة

بصفتها أحد اللاعبين المؤثرين على المستوى الإقليمي، تفاعلت الحركات الإسلامية المعتدلة مع المتغيرات الوطنية والإقليمية والدولية، تأثراً وتأثيراً، وواجهت العديد من التحديات الداخلية والخارجية.

• تحديات العقد الأخير:

واجهت الحركة الإسلامية عدداً كبيراً من التحديات في العقد الأخير، لعل أبرزها:

1 - إدارة علاقاتها مع التيارات الإسلامية الأخرى؛ التي وُفقت فيها إلى حدٍ بعيد، عدا بعض استثناءات تعددت أسباب الإخفاق فيها.

2 - مواجهة التطرف بجميع أشكاله وتياراته (فكرياً ومذهبياً وسلوكياً). وقد تمثل التحدي الأبرز للحركة بالصعود السريع والواسع لتنظيم «داعش»، وتشويهه لعدد من المفاهيم التي يزخر بها الخطاب المعتدل للحركة الإسلامية منذ تأسيسها. وقد شهد العامان الأخيران (2018، 2019) انحساراً كبيراً لهذا الخطر في العراق وسوريا، لاسيما بعد انهيار «دولة الخلافة» المزعومة واندحارها في آخر معاقلها في سوريا؛ بعد أن استنفدت أغراضاً أسهمت في تجذرها ونموها؛ مع بقاء الخشية قائمة من إعادة انبثاق خطر التنظيم في بيئات مُواتيةٍ أخرى، أو استرداد شيء من ألقها المؤثر في فضاءاتها السابقة.

3 - إدارة العلاقات مع التيارات العلمانية ذات التوجهات الوطنية، وتمثل تجربة حزب «العدالة والتنمية» ذروة النجاح في تلك العلاقة، وهي التجربة الأدموم والأنضج على الإطلاق. وقد تعرضت تلك العلاقات لتذبذب خلال العقد الأخير، في غير مشهدٍ سياسيٍّ؛ وأعدت تلك التجارب تجسّدت في مصر (بين الثورة والانقلاب) وبلاد الشام وتونس. وقد حققت الحركة الإسلامية في تونس نجاحاً نسبياً، ثم ما لبث «قيس

سعيد» أن انقلب عليها، وعلى المشهد الديمقراطي برمته في العامين 2021/2022. وفي ليبيا، تمكنت مطلع العام 2021 من إنجاز مصالحة وطنية ليبية ما زالت تحفُّها المخاطر الآنية والاستراتيجية.

4 - إدارة علاقاتها مع خصومها من التيارات والحكومات. ولعل أبرز الإشكاليات التي فرضتها سنن التدافع: الأزمات المالية، التي عانت الحركة من وطأتها مطلع الألفية الثالثة، بعد سلّة القرارات التي سنّها جورج بوش الابن، وبقي أمينا عليها من جاء بعده على سدة الحكم في البيت الأبيض. علاوة على تصنيفها في قوائم الإرهاب الدولية؛ بتحريض مُعلن من بعض الدول العربية المندرجة في محور الثورة المضادة؛ حراكٌ حظي مؤخراً (في الأعوام الثلاثة الأخيرة: 2020، 2021، 2022) بتجاوب إقليمي ودولي. ناهيك عن مواجهة تداعيات الأزمة الاقتصادية الناجمة عن جائحة كورونا، ومفاعيلها الأمنية والسياسية والاجتماعية والتعليمية في المنطقة. أما أهم التحديات الإقليمية الأشد إشكالية لدى الحركة في العقد الثالث من القرن 21، فتتمثل في الحفاظ على حضورها وقدرتها على التأثير في المسار المستقبلي للأزمات والحالات الإقليمية؛ على الرغم من العقبات والمخاطر المحدقة بها؛ وبخاصة في:

- أ- الأزمة اليمنية؛ في ظل الاستهداف الإماراتي المعلن.
- ب- الأزمة التونسية؛ في ظل إجراءات التعطيل والتهميش والانقلاب والتدافع مع الرئاسة التونسية.
- ت- الأزمة الليبية؛ في ظل التخوف من محاولات تعكير أجواء المصالحة وتفخيخها، من أطراف ليبية وإقليمية ودولية.
- ث- الأزمة السورية؛ في ظل استمرار التعنت وسياسات التعطيل للمسار السلمي من طرف نظام بشار الأسد وحليفه الإيراني.

5 - مواجهة قطار التطبيع الحكومي العربي مع الكيان الصهيوني، والسعي لإيقاف محطاته

المتوقعة في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين.

لقد أسهم ما واجهته الحركة الإسلامية، وبخاصة إبان مفاعيل الثورات المضادة للربيع العربي، في بروز ازدواجية في الطروحات بخصوص أساليب الإصلاح التي انتهجتها ثورات الربيع العربي: الحراك السلمي، والدفاع عن النفس (بحمل السلاح لمواجهة العنف الدموي الذي مورس ضد الثورة): ما نجم عنه تباين في الآراء، أدّى في نهاية المطاف لحدوث بعض الإشكالات. ويُحمد للحركة عدم انجرارها لمستتقع الحرب الأهلية في حالات عدة، على الرغم من «الضرائب المؤلمة» والمآلات الصعبة لسياسة «ضبط النفس» التي انتهجتها الحركة، بحكمة تجاوزت قدرة «الكثيرين» على التحمّل.

ومن الواضح أن القوى المضادة للتغيير، والمدعومة من المحور العربي الخليجي أساساً، قد تمكّنت بدرجات متفاوتة من كسر موجات التغيير وتحريفها عن مسارها العام، وقد استخدمت في ذلك المال والإعلام وكل أشكال التضليل وتشويه الوعيين، الفردي والجمعي. جرى ذلك عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية المباشرة وغير المباشرة في بعض بلدان الثورات العربية (مصر والسودان وإلى حدّ ما تونس)، أو عبر دفع الأمور نحو الفوضى والحروب الأهلية، كما هو الشأن في ليبيا واليمن وسورية، إلا أنّ الوجه الآخر من المشهد، الذي لا يمكن حجبه، أن هذه الثورات المضادة لم تنجح هي الأخرى في تثبيت أقدامها على الأرض باتجاه صنع أوضاع جديدة تتوافر على الحد الأدنى من الاستقرار السياسي أو الرخاء الاقتصادي، بما يجعل المقارنة بالأوضاع التي سبقتها بعد ثورات الربيع العربي لغير صالحها حتماً.

لقد استفادت هذه الموجات المضادة، إلى حد كبير، من أجواء التذمّر التي أعقبت الثورات العربية، وارتفاع منسوب التطلّع لدى الشارع العربي الذي اعتصره الفقر والجوع وطحنه القمع، واستثمرت أيضاً في أزمات التحوّل (وهو قانون عام يحكم كل الثورات تقريباً)، التي ساهمت هي نفسها في تغذيتها تمهيداً للانقضاض على السلطة، إلا أنها عجزت، في نهاية المطاف، عن تشكيل وضع أفضل من النواحي السياسية والاقتصادية

والتموية، عن الأوضاع التي اتخذتها مبرراً للانقضاض على السلطة، فمن يستطيع أن يجزم بأن أحوال المصريين المعيشية والسياسية مع عبد الفتاح السيسي هي اليوم أفضل من مرحلة محمد مرسي (تكفي مقارنة معدلات الدخل الفردي ومستوى الجنيه المصري حتى نعرف الأمر)؟ ومن يستطيع القول اليوم إن أوضاع التونسيين بعد انقلاب قيس سعيد أحسن مما كانت عليه في ما يسمونها زوراً وبهتاناً العشرية السوداء، حيث باتت الطوابير الطويلة بحثاً عن السكر والماء والحليب تمتد بشكل غير مسبوق في تاريخ تونس منذ استقلالها سنة 1956!! ولذلك، ستظل هذه الموجات الارتدادية مجرد قوس عابرة في مسار المنطقة، ولن يذكرها التاريخ إلا في كونها ثوراتٍ مضادةٍ وردةٍ إلى الخلف، مثلما تتحدث كتب التاريخ عن مركزية الثورة الفرنسية، وما أعقبها من مقاومات رجعية قادتها الملكيات الأوروبية على امتداد القرن التاسع عشر، قبل أن تخور قواها أمام تيار التغيير المتمدد.

تتبخر في مصر موعودات السيسي في جلب الرفاه للمصريين مقابل ما جلبته ثورة 25 يناير من إخفاق ودمار بحسب السردية الرسمية، فرغم بعض فقاعات التنمية المزيفة والاستعراضية، من قبيل العاصمة الجديدة وما شابهها، إلا أن الأوضاع العامة للمصريين تزداد سوءاً يوماً بعد آخر، حيث ينهار مستوى الجنيه مقابل الدولار (يقترّب الدولار اليوم إلى معدّل 20 جنيهاً) والعملات الأجنبية، وتنهار معه القدرة الشرائية للمصريين، المنهارة من أصلها، وتتضرب الموارد المالية للدولة مع ارتفاع حجم التداين الخارجي والداخلي، هذا من دون أن نتحدث عن إهدار حريات الناس وكرامتهم تحت حذاء حكم عسكري فاشل. في ليبيا المجاورة، تمكّنت الثورة المضادة من درجة الوضع نحو التقاتل الداخلي بقوة السلاح وجلب الفوضى والدمار، من دون أن تقدر على السيطرة على مساحة ليبيا الواسعة أو إلغاء القوى الجديدة الحاملة للسلاح بدورها. وفي السودان، تمكّن الجيش من اختطاف السلطة، ولكنه لم يعرف ماذا يفعل بها في مشهد سوداني ممزّق. أما الحالة اليمنية، فقصتها معروفة في التقلب بين الأزمات والحروب الأهلية التي تغذيها التدخلات الإقليمية المتقلبة بدورها.

صمدت ديمقراطية تونس الوليدة لما يزيد على عشرية من الزمن في مواجهة أعاصير سياسية داخلية وخارجية عاتية، إلى أن أتت عليها معاول الهدم من الداخل مع قيس سعيّد الذي تسلل عبر شعارات الثورة «والشعب يريد»، فقد صعد إلى قصر قرطاج عبر سلم ديمقراطي تنافسي، أتاحه له دستور الثورة، ولكنه عمل على كسر هذا السلم بمجرد جلوسه على كرسي الحكم، فألغى تبعاً لذلك الدستور وكل المكتسبات التي سمحت له بدخول عالم السياسة والمنافسة السياسية. وبمقارنة بسيطة بين أوضاع التونسيين ما قبل انقلاب 25 يوليو وما بعده، يتأكد الجميع أن الأمور تدرجت نحو الأسوأ على جميع الأصعدة

في الخلاصة، مقايضة الحريات التي أتت بها ثورات الربيع العربي بمطلب التنمية انتهت إلى إهدار مكسب الحرية مع انعدام التنمية أصلاً، فالثورات المضادة التي قدّمت نفسها في صورة المنقذ والمخلص من شبح الفوضى والفسل الذي جاءت به الثورات العربية هي اليوم العنوان المكثف للخراب، حيث باتت تتدرج تونس باتجاه اكتساب صفة الدولة الفاشلة بآتم معنى الكلمة، وهو فشل على صعيد العمران والاجتماع والاقتصاد وكل شيء، هي لا جلبت استقراراً وأمناً حقيقياً، ولا أطعمت الناس من جوع أو أمنتهم من خوف، بل هي عند التمحيص قد أضافت إلى وهنها الاقتصادي والتنموي الشامل قدراً كبيراً من العنف السياسي وجلافة الحكم. ولذلك هي التداوي بالتي كانت هي الداء.

الحقيقة التي يجب أن تقال للناس إن ما يعانونه من منغصات ومآسٍ لم تكن من إنتاج الثورات العربية التي فتحت أمامهم أبواب المستقبل وممكنات التحرر، بل هي بسبب الثورات المضادة التي لم تترك الشعوب تبلغ مأمناها في الحرية والاستقرار، فأعملت فيها عوامل الهدم والتخريب باستخدام المال والإعلام والسلاح وكل أشكال التآمر الظاهر والخفي، فلو أن هذه الثورات لقيت حاضنة عربية مساعدة، بدل العمل على محاصرتها وتجريفها، لكانت ثمارها أمناً واستقراراً يشمل للجميع، بما في ذلك الأنظمة التي تربّصت بها شرّاً التي تدفع ثمن تأمرها.

لا شيء يبقى ثابتاً في مكانه في أجواء الحروب والثورات والثورات المضادة، ولكن المؤكد أن التاريخ يخبرنا أن موجات الارتداد، مهما كانت شرستها، لن تقدر، في نهاية المطاف، على الصمود وتثبيت مواقعها على المديين المتوسط والبعيد. ما هو مطلوب فقط الاستعداد للمستقبل بإرادة أشد صلابة ووعي أكثر نضجاً مع تهيئة الأجيال الجديدة لحمل مشعل التغيير برؤيةٍ عابرةٍ لحدود الدولة «الوطنية» الضيقة، فالثورة المضادة التي أخذت طابعاً إقليمياً واسعاً لا يمكن مواجهتها إلا بمشروعٍ إقليميٍ عابرٍ لحدود الدولة «الوطنية» الهشة والضعيفة، فالربيع العربي ما زال قائماً، وقوسه لم تُغلق بعد، وهو يفعل فعله في أنصاره ومناهضيه على السواء.

وبعد، إن حصاد الثورات المضادة كان ثقیل الوطأة على كاهل الحركة الإسلامية، لكنه لم يثنها عن المُضي قدماً حتى استكمال الثورات أهدافها، أو بعضاً منها على الأقل.

تفاعل الحركات الإسلامية المعتدلة مع المتغيرات

الإقليمية والدولية في العام 2022

تفاعلت الحركات الإسلامية المعتدلة مع المتغيرات الإقليمية والدولية، في العام 2022، وكان لبعضها تأثير بالغ في عموم إقليم الشرق الأوسط. ويوثق التقرير واقع أهم تلك القوى، ذات الحضور والدور الفاعل في العام 2022، وأدوارها القطرية والإقليمية (إن وُجدت)، وأبرزها:

أ. حزب العدالة والتنمية في تركيا:

عزّز حزب العدالة والتنمية «الحاكم» حضوره الإقليمي والدولي «الفاعل والمؤثر»، في ملفات عديدة، لعل أهمها استثماره «الأزمة الأوكرانية»، في إطار دبلوماسية الوساطة، وبخاصة في ملف الأمن الغذائي العالمي (القمح الأوكراني)⁽¹⁾، كما أزمة «الطاقة». وقد تأسست حيويته الفاعلة والمؤثرة سياسياً على أرضية العلاقات التركية «النوعية» مع طرفي الأزمة (الأوكرانية)، فضلاً عن موقع تركيا «الجيوسياسي»، وعضويتها في «حلف الناتو».

عزز الدور الرئيسي لتركيا في أمن البحر الأسود في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا، وعمل أردوغان المتوازن بين موسكو وكييف، مكانة أنقرة في الغرب. وأصبحت العلاقات بين تركيا وحلفائها الغربيين ودية مرة أخرى، بعد سنوات من العلاقات الفاترة، الناجمة عن توغّل تركيا في شمال سوريا وشراء نظام الدفاع الصاروخي الروسي S-400، وغيرهما، مما تأدى عنه فرض عقوبات غربية.

(1) قال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان: إن الاتفاق الخاص باستئناف صادرات الحبوب الأوكرانية عبر البحر الأسود يمثل «أحد أكبر إنجازات الأمم المتحدة في العقود الأخيرة»

وحظيت مبيعات تركيا من الطائرات المسيرة إلى أوكرانيا⁽¹⁾ وقرارها إغلاق مضيق البوسفور والدردينيل أمام السفن الحربية الروسية، وممارسة حق أنقرة (بموجب المادة 19 من اتفاقية مونترو لعام 1936)، وإغلاق مجالها الجوي للطائرات الروسية المتجهة إلى سوريا، بإشادة في العواصم الغربية. فضلاً عن العرض الذي قدمته أنقرة للمساعدة في إزالة الألغام قبالة ساحل ميناء أوديسا الأوكراني، ومرافقة السفن التي تحمل المنتجات الزراعية الأوكرانية لتجنب أزمة غذاء عالمية كبرى. وبات أردوغان واثقاً بأن الغرب قد فهم أخيراً الدور التركي الحيوي، الذي لا غنى عنه في الأمن الغربي، لاسيما امتلاكه ورقة الفيتو ضد محاولة السويد وفنلندا الانضمام إلى الناتو⁽²⁾.

فيما تتدرج رغبة تركيا في أن تصبح مركزاً لتجارة الغاز على جدول أعمال قطاع الطاقة وأجندة البلاد مع تطوير سوق الغاز الطبيعي ومشاريع خطوط الأنابيب المختلفة، في أعقاب النمو السريع الذي شهده سوق الغاز الطبيعي التركي خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وتطور البنية التحتية وإطلاق مشاريع خطوط الأنابيب الجديدة، إلى جانب بحث الاتحاد الأوروبي عن مصادر إمداد بديلة، بسبب الأزمة الأوكرانية⁽³⁾. لكن مسعاها يواجه تحديات أبرزها الافتقار إلى تحرير سوق الغاز الطبيعي، واقتصار دورها على نقل الغاز عبر خطوط الأنابيب التي تمر عبر أراضيها بدلاً من أن تكون مركز تسعير له، فضلاً عن العقود طويلة الأجل التي لا تسمح بالتصدير إلى دول ثالثة⁽⁴⁾.

وشهدت السياحة انتعاشة كبرى بزيادة تفوق العام الذي سبقها بنسبة،

واستقبلت تركيا عدداً من السياح يفوق (51.4 مليون) زائر، خلال العام 2022، بزيادة

(1) أقرّ البلدان (تركيا وأوكرانيا)، عام 2017، رفع تأشيرة الدخول بينهما والسماح بالسفر المتبادل ببطاقات الهوية فقط، مما سمح لمواطني البلدين بحرية السفر. واستضافت العاصمة الأوكرانية كييف، في 3 فبراير/ شباط 2022 (قبل 3 أسابيع من اجتياح روسيا لأوكرانيا)، اجتماعاً دورياً للمجلس الاستراتيجي رفيع المستوى، برئاسة «أردوغان» ونظيره الأوكراني «زيلينسكي»، انتهى بتوقيع 8 اتفاقيات تعاون أبرزها اتفاقية تجارة حرة بين البلدين. وشهدت السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في حجم التبادل التجاري بين البلدين، فقد زاد في العام 2022 بنسبة 52,5٪ مقارنة بعام 2020، لتبلغ 7,4 مليارات دولار، وأصبحت تركيا خامس أكبر شريك تجاري لأوكرانيا عام 2021. ومطلع العام 2023، أعلن «أردوغان» أن صادرات بلاده سجلت 254,2 مليار دولار في 2022.

(2) ناشونال إنترست: الغزو الروسي لأوكرانيا عزز دور تركيا في الغرب، ترك برس، 2022/6/22.

(3) هل تصبح تركيا مركزاً لتجارة الغاز الطبيعي؟، أمين إمير دانيش، نون بوست، 2023/01/07.

(4) صرح «بوتين»، في أسبوع الطاقة الروسي في موسكو (في 2022/10/12)، قائلاً: «يمكننا تحويل الكميات المفقودة في خطوط نورد ستريم في بحر البلطيق إلى البحر الأسود. ومن خلال توفير الطريق الرئيسي لمواردنا من الوقود والغاز الطبيعي إلى أوروبا، عبر تركيا، يمكن أن تكون تركيا مركزاً للغاز الطبيعي».

بلغ معدلها 71.07 بالمئة مقارنة بالعام السابق 2021، وارتفعت إيرادات السياحة بنسبة (53.4%) مقارنة بالعام 2021. وتصدر الألمان قائمة الجنسيات الأكثر زيارة بواقع 5 ملايين و679 ألف شخص، وجاء الروس في المرتبة الثانية بواقع 5 ملايين و232 ألفاً، ثم بريطانيا بـ3 ملايين و370 ألفاً⁽¹⁾.

وقد شهد العام 2022 حراكاً دبلوماسياً حيوياً نشطاً، حققت تركيا عبره اختراقات نوعية في مصفوفة علاقاتها الإقليمية، شملت أغلب الملفات الإشكالية الناجمة عن اصطفاؤها في فُسطاط الدفاع عن الحريات الشعبية «الربيع العربي»، واستقلال القرار «الأزمة القطرية-الخليجية»، وحرية الكلمة «اغتيال خاشقجي».

فقد زار ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، أنقرة والتقى بالرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في خطوة يتوقع محللون أن تتجاوز العلاقات التركية السعودية الشائئة، وتهم المنطقة برمتها، ويتعلق الأمر بأن الشرق الأوسط مقبل على تحالفات عسكرية أشبه بحلف شمال الأطلسي «ناتو»⁽²⁾. كما دعت أنقرة إلى مفاوضات جديدة حول بحر إيجه، والدخول في مرحلة تفاوضية مباشرة. والتقى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بنظيره المصري عبدالفتاح السيسي، في قطر على هامش حفل افتتاح مونديال كأس العالم 2022، كما تبادل مع الرئيس «الإسرائيلي» الزيارة⁽³⁾؛ مما يعني أن تركيا تريد تصفية المشكلات وتصفيرها تجاه الدول الرئيسية في الإقليم (السعودية والإمارات وإسرائيل واليونان)⁽⁴⁾.

(1) إيرادات السياحة التركية ترتفع 53,4 بالمئة مقارنة بالعام الفائت، ترك برس، 2023/02/01.

(2) محلل تركي لـ ترك برس: دوافع زيارة بن سلمان لأنقرة تتجاوز العلاقات الثنائية والمنطقة مقبلة على «ناتو» إقليمي، ترك برس، 2022/6/30.

(3) تسلم «أردوغان»، في 2022/12/27، أوراق اعتماد إيريت ليليان سفيرة «إسرائيل» الجديدة لدى تركيا، في أحدث خطوة على طريق الاستئناف الكامل للعلاقات الدبلوماسية بين الجانبين. وبدأت تركيا وإسرائيل تحسين علاقاتهما هذا العام بزيارات رفيعة المستوى، شملت زيارة الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ أنقرة. كما تقرر في 2022/8/17، رفع العلاقات الدبلوماسية بينهما إلى مستوى سفير، ضمن جهودهما لتطبيع العلاقات الثنائية. وكانت تركيا قد أعلنت أنها عينت سفيرا في إسرائيل في نوفمبر/تشرين الثاني، بعد غياب استمر 4 سنوات.

(4) دول منتدى غاز المتوسط، متخوف من التقارب التركي المصري، ترك برس، 2022/12/27.

وشهدت أنقرة، مطلع آب/ أغسطس 2022، انعقاد لقاء بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس مجلس النواب الليبي في طبرق عقيلة صالح، ونائب رئيس المجلس الرئاسي عبد الله اللافي، في مشهد نادر يأتي في إطار انفتاح أنقرة على الشرق الليبي، لاسيما أن زيارة الوفد الليبي تأتي بُعيد تصريحات لافتة للسفير الأميركي في ليبيا ريتشارد نورلاند، الذي ألمح إلى أن الولايات المتحدة الأميركية تتعهد بعدم السماح للجنرال المتقاعد خليفة حفتر بعرقلة أي جهد يرمي لتشكيل حكومة جديدة في ليبيا. وكان سفير أنقرة لدى طرابلس كنعان يلماز، قد كشف مؤخراً الاستراتيجية الجديدة لبلاده تجاه ليبيا، مبيناً أن أنقرة تتهج مقاربة شاملة تجاه ليبيا، وتتنظر إليها جمعاء دون التمييز بين شرقها وغربها، وتدعم الاستقرار والتوافق السياسي في ليبيا. وأضاف أن أنقرة تدعم الحلول الشرعية التي يدافع عنها الليبيون، وتؤيد المباحثات القائمة بين مجلس النواب الليبي في طبرق والمجلس الأعلى للدولة حول تشكيل القاعدة الدستورية⁽¹⁾. وأشار السفير إلى أن الرؤية التركية لحل الأزمة السياسية الراهنة تتمثل في إقامة حوار بناءً بين جميع الفرقاء، والجلوس على طاولة المحادثات بنوايا مخلصنة لإيجاد حل نهائي وعدم السماح بتدخلات خارجية من شأنها تعكير سير المحادثات الجارية بشأن القاعدة الدستورية.

وكشف الرئيس التركي «أردوغان»، أواخر كانون أول/ ديسمبر 2022، عن عرض قدمه للرئيس الروسي فلاديمير بوتين لإجراء لقاء ثلاثي بين زعماء تركيا وروسيا وسوريا، يسبقه وكالات الاستخبارات ثم وزراء الدفاع ثم خارجية الدول الثلاث. فمن وجهة نظره، لا توجد خصومة أبدية في السياسة، وقد اتخذ خطوات لتطبيع العلاقات مع الإمارات والسعودية ومصر والاحتلال الإسرائيلي. وتزامن مساعي الرئيس التركي لتطبيع العلاقات مع دمشق، وإعلانه الاستعداد للقاء بشار الأسد، مع مسعى تركي للقضاء على تنظيم «وأي بي جي»، الفرع السوري لمنظمة «بي كي كي» الإرهابية. ومنذ ما يقارب الأربع سنوات، تتصدر قضية اللاجئين والإرهاب المشهد في تركيا، وتواجه الحكومة هجمات شرسة من المعارضة بشأنهما، وبخاصة مع بداية الأزمة الاقتصادية. وعليه، تهدف تركيا لخلق

(1) أعقبت تصريحات أمريكية.. ما دلالات توقيت زيارة عقيلة صالح إلى تركيا ولقائه بأردوغان؟، 08/ 08/ 2022.

أجواء هادئة قبيل الانتخابات، وتسعى لإرسال رسالة إلى المعارضة والناخبين مفادها أن الحكومة ترغب في إعادة اللاجئين وأن عدم إنهاء الخطر الارهابي سببه القوى الخارجية⁽¹⁾.

مع اقتراب الجمهورية التركية من عتبة مؤيبتها الثانية⁽²⁾، يُطرح التساؤل بقوة حول حظوظ حزب العدالة والتنمية (المتحالف مع الحركة القومية، في إطار: تحالف الجمهور) في مواصلة اعتلائه سُدة الحكم في تركيا، عقب انجلاء الغبار عن معركة الانتخابات المزمع عقدها في أيار/ مايو 2023، معركة خاضت التيارات العلمانية التركية مرحلة التحضير لها، تقريباً، قبل عامين من موعدها. لاسيما بعد خسارة حزب العدالة والتنمية معقله الأثير في بلدية اسطنبول، عقب نكسة انتخابية ألقَت بظلالها على المشهد الديمقراطي في تركيا، وامتدت أصدائه الزلزالية إلى مطلع العام 2023، بعد صدور حكم قضائي بسجن رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، الذي ينتمي لحزب الشعب الجمهوري المعارض، لمدة عامين و7 أشهر و15 يوماً، بتهمة «إهانة» أعضاء اللجنة العليا للانتخابات⁽³⁾.

ولمّا تعلّن «الطاولة السادسة» المعارضة⁽⁴⁾ عن مرشحها للرئاسة بعد، على الرغم

(1) هذه أهداف أردوغان من تأسيس آلية ثلاثية مع روسيا للتطبيق مع النظام السوري، ترك برس، 2022/12/27.
(2) أعلنت الجمهورية التركية في 1923/10/29. وكانت برلمانية حتى اعتمدت نظاماً رئاسياً باستفتاء عام 2017، ودخل النظام الجديد حيز التنفيذ مع الانتخابات الرئاسية عام 2018.

(3) ما زال الحكم، قانونياً، غير مؤكد ولا نهائي، إذ يقتضي الحكم تأكيد المحاكم: العليا والاستئناف والنقض، في القضايا التي تقل مدة محكوميتها عن 5 سنين سجناً. وعليه، لن يدخل إمام أوغلو السجن ولن يمنع من ممارسة السياسة قبل استكمال الخطوات القانونية المرعية، التي قد تنتهي بعد الانتخابات المقبلة. ويخشى بعض المحللين من الآثار الناجمة عن «التصويت العقابي» بعد حكم قضائي ينظر إليه جمهور الناخبين على أنه «مُسيئ»، وهو أمر لطالما تكرر في التاريخ السياسي الحديث لتركيا لصالح العدالة والتنمية (كما في 2002، وأزمة انتخاب رئيس الجمهورية في 2007، وبعد الانقلاب الفاشل في 2016)؛ كما حدث ضده بعد قرار إلغاء نتيجة انتخابات بلدية اسطنبول الكبرى في 2019.

(4) تضم «الطاولة السادسة» أحزاب: الشعب الجمهوري (كمال كالتشدار أوغلو)؛ والجيد (ميرال أكشينر)؛ والسعادة (تمل كرم الله أوغلو)؛ والديمقراطي (غوليتشكين يوصال)؛ والمستقبل (أحمد داود أوغلو)؛ والديمقراطية والتقدم (علي باباجان). ولم تسم هذه الأحزاب نفسها «تحالفاً»، بل اختارت اسم «الطاولة السادسة» الذي يحيل إلى التشاور والتسيق بشكل أكبر ويوحى ضمناً بالتساوي بين الأحزاب. ولذا، فإن الطاولة السادسة دائرية دون رئيس أو قائد. ونظمت اجتماعاتها الدورية حسب الترتيب الأبجدي لأسمائها، منهيّة اجتماعها العاشر (في دورتين). وفي البيان الذي أصدرته بعد الاجتماع الأخير، قالت الطاولة السادسة إنها توافقت على المرحلة الانتقالية والبرنامج الحكومي المرتبطين بألية وكيفية الانتقال من النظام الرئاسي للبرلماني في حال الفوز، ثم أعلنت في 2023/1/30، برنامجها الانتخابي، الذي نشر في كتاب مؤلف من 240 صفحة، يحوي 9 عناوين رئيسية، تتضمن ما يزيد على ألفي قانون وتشريع ووعود انتخابي، وأطلق عليه اسم «نص اتفاق السياسات المشتركة». وشمل «البرنامج» جميع المجالات في السياسات الداخلية والخارجية، ولا سيما الاقتصاد والاستثمار وملفات اللاجئين ومنح الجنسية للأجانب (أنظر: شمل مصير اللاجئين ومنح الجنسية للأجانب.. المعارضة التركية تعلن برنامجها لحكم البلاد في حال فوزها بالانتخابات، إبراهيم

من دُنُو موعِد الانتخابات الرئاسية (والبرلمانية)؛ بتكتيك مقصود على حدِّ زعمها، فيما يعزوه محللون لوجود خلاف بين رؤساء الأحزاب المنضوية تحتها⁽¹⁾. وتلوح في الأفق عدة سيناريوهات للمرشَّح التوافقي، حسب المحللين، يتنافس فيها عدة مرشحين، أبرزهم: كليجار أوغلو، وأكرم إمام أوغلو أو منصور يافاش، وعبد الله غل.

وتضمُّ الخارطة الانتخابية تحالفاً ثالثاً، يُدعى: تحالف العمل والحرية، أُعلن أواخر سبتمبر/أيلول 2022، وتشكل من ستة أحزاب كردية ويسارية: حزب الشعوب الديمقراطي، وحزب العمال التركي، وحزب العمل، وحزب الحرية الاجتماعية، والحركة العمالية، واتحاد المجالس الاشتراكية.

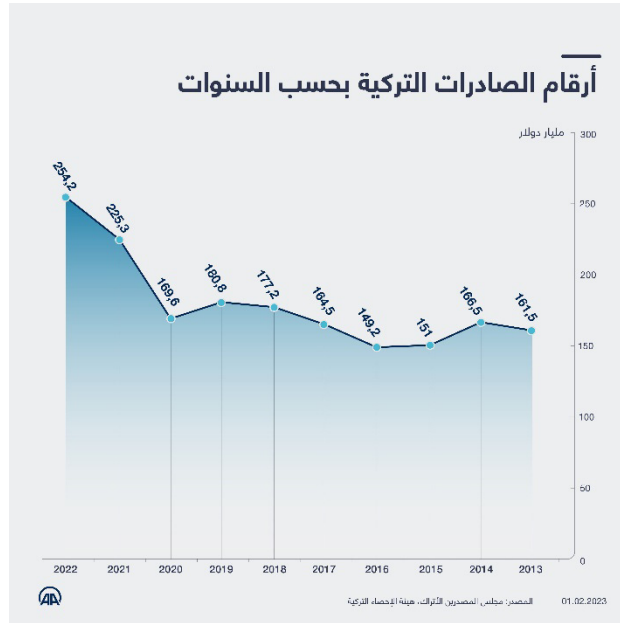


ولم يكن حزب العدالة والتنمية في غفلة عن التحضير المكثف لـ«معركة»، التي يعدها مصيرية، إذ ينتظر أن تؤثر نتائجها في المشهد الرئاسي بخاصة، وفي البيئة السياسية التركية بعامة، المشهد الذي عبر منعطفات عاصفة، وواجه تحديات كأداء، في الأعوام السبعة الأخيرة. وفيما تشير الاستطلاعات إلى تراجع شعبية حزب العدالة والتنمية مقارنة بالانتخابات السابقة، نجد حزب أردوغان يراهن على زوال تأثير الأزمة الاقتصادية على المواطنين، عبر العديد من خطوات الدعم الحكومية.

العربي، الجزيرة.نت، 2023/01/30.

(1) خيارات المعارضة بانتخابات الرئاسة في تركيا، سعيد الحاج، الجزيرة.نت، 2023/1/22.

فقد أعلنت الحكومة، خلال العام 2022، عن أكبر مشروع للإسكان الاجتماعي في تاريخ تركيا، سيبنى بموجبه -على مراحل- 500 ألف وحدة سكنية، بأسعار مخفضة جدا وطريقة دفع ميسرة؛ ورفعت الحد الأدنى للأجور مرتين، ويُتوقع أن يُعلن عن البدء بتوريد غاز البحر الأسود ليصل إلى منازل المواطنين في نهاية الربع الأول من 2023، بالتزامن مع وصول السيارة التركية الوطنية (توغ) إلى شوارع البلاد؛ فيما تضاعف الحكومة جهودها لخفض مستوى حضور ملف اللاجئين السوريين في الدعاية الانتخابية بإطلاق مشروع لتسريع العودة الطوعية، عبر بناء أكثر من 200 ألف وحدة سكنية في الشمال السوري⁽¹⁾. ويتضافر ذلك كله مع إنجازات أردوغان السياسية والدبلوماسية الخارجية النوعية، وأداء حكومته وبخاصة انتهاجها سياسة خفض الفائدة لدعم استمرار النمو، مع انحسار الآثار الناجمة عن جائحة فيروس كورونا، على نحو تصاعدي، لاسيما في الصادرات التركية والقطاع السياحي. فضلاً عما كشفه مؤشر «غلوبال فاير باور» الأمريكي، عن ترتيب أكبر جيوش منطقة الشرق الأوسط لعام 2023، الذي شهد تغييرات في الترتيب، حيث تصدر الجيش التركي القائمة على حساب نظيره المصري⁽²⁾.



(1) توقعات بأن يكون عاما حاسما.. الاقتصاد واللاجئون الأكثر تأثرا في انتخابات تركيا 2023، إبراهيم العلي، الجزيرة نت، 2023/01/02.

(2) الجيش التركي في الصدارة.. ماذا وراء التغييرات في ترتيب أكبر جيوش المنطقة؟، ترك برس، 2023/01/12.

أكبر 10 صادرات تركية

المركبات: 19.8 مليار دولار (13.9 بالمئة من إجمالي الصادرات).	الماكينات وتشمل الكمبيوتر: 12.4 مليار دولار (8.7 بالمئة).
المجوهرات والمعادن الثمينة: 12.2 مليار دولار (8.5 بالمئة).	الإكسسوارات والملابس: (الفاكهة والمسجوعة) 8.9 مليار دولار (6.2 بالمئة).
معدات وآلات كهربائية: 7.8 مليار دولار (5.5 بالمئة).	الحديد والصلب: 6.2 مليار دولار (4.3 بالمئة).
الملابس والإكسسوارات: (غير الفاكهة والمسجوعة) 5.9 مليار دولار (4.2 بالمئة).	البلاستيك والمواد البلاستيكية: 5 مليار دولار (3.5 بالمئة).
مواد حديدية وفولاذية: 5 مليار دولار (3.5 بالمئة).	فواكه ومكسرات: 3.9 مليار دولار (2.7 بالمئة).

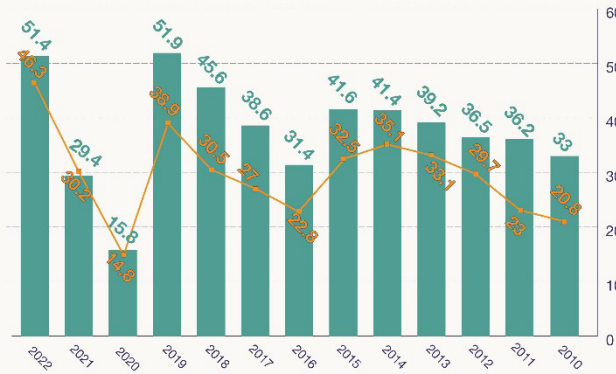
المصدر: صندوق النقد الدولي

TürkPressMedia
turkpress

إيرادات السياحة التركية ترتفع 53.4 بالمئة مقارنة بالعام الفائت

ارتفعت إيرادات السياحة في تركيا خلال 2022 لتصل إلى 46.3 بالمئة، وبلغ عدد الزائرين الذين غادروا البلاد 51.4 مليون شخص

■ عدد الزائرين (مليون) ■ إيرادات السياحة (مليار دولار)



ب. حركة المقاومة الإسلامية «حماس»:

عبر قطار حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، خلال العام 2022، بالعديد من المحطات الفلسطينية المهمة، وتفاعلت مع التطورات الناجمة عن الحراك الدبلوماسي في محيط العلاقات الإقليمية والدولية بحيوية، حافظت خلالها على نهجها المقاوم وثوابتها الراسخة.

وسعت «حماس» جاهدة إلى تحقيق المصالحة الفلسطينية وتوحيد الصف الفلسطيني، بالسبل الممكنة كافة، إيماناً منها بأهمية رص الصفوف في مواجهة الاحتلال، وترجمت ذلك عملياً على مدار سنوات الانقسام، في جولات الحوار الفلسطيني جميعها.

فقد أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، في يناير 2022، أنها تلقت دعوة روسية لإجراء حوار حول المصالحة الداخلية الفلسطينية. وأكد أبو مرزوق، في تصريحات متلفزة لقناة الأقصى نشرها الموقع الرسمي للحركة، أن حركته «لم ترفض أية دعوة لأجل الوحدة الوطنية واللحمة الفلسطينية». وحدد شرطاً وحيداً لحركته في الحوارات، وهو «عدم التنازل عن ثوابت الشعب الفلسطيني، وأن تكون مشاركة سياسية حقيقية». وأضاف أن حركة فتح «لم تُجب على الدعوة الروسية لحوار المصالحة»، متابِعاً: «نحن أمام انسداد في الأفق والخيارات لدى (حركة) فتح، وهي لا تريد أن تذهب لأي من هذه الخيارات».

وكان الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، قد أعلن، في 6/12/2021، خلال حديثه في مؤتمر صحفي، عقب استقباله نظيره الفلسطيني محمود عباس في مقر الرئاسة بالجزائر العاصمة، اعتزام بلاده استضافة مؤتمر جامع للفصائل الفلسطينية. وقد رحبت حماس بالمبادرة الجزائرية وجهودها لإنجاز المصالحة الوطنية، مؤكدة حرصها وجاهزيتها لإنجاحها. ونوّه أبو مرزوق أن حماس «حملت في زيارتها الأخيرة للقاهرة في أكتوبر/تشرين أول 2021، ملف الوحدة الوطنية، وقدمت مبادرة (تتضمن رؤيتها للمصالحة الفلسطينية) للأشقاء في مصر، لكنها لم «تتلق رداً بشأنها»⁽¹⁾.

(1) أبو مرزوق: تلقينا دعوة روسية للمصالحة الفلسطينية، رمزي محمود، وكالة الأناضول، 2022/1/12.

وجمع الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، الرئيس الفلسطيني محمود عباس بوفد من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) يقوده رئيس مكتبها السياسي إسماعيل هنية، على هامش مشاركة الوفد الفلسطيني في احتفالات الذكرى الستين لاستقلال البلاد عن فرنسا في 1962/7/5⁽¹⁾.

وحققت الكتلة الإسلامية، الذراع الطلابية لحركة حماس، في العام 2022، فوزاً ساحقاً غير مسبوق في انتخابات مجلس طلاب جامعة بيرزيت في الضفة الغربية. وأكدت حركة حماس أن هذا الفوز الواضح تأكيد آخر على الالتفاف الشعبي حول خيار المقاومة، الذي يتمسك بالثوابت والوحدة الوطنية في مواجهة مشاريع التصفية والتفريط بالحقوق والتنسيق مع الاحتلال.

وكشفت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، للمرة الأولى، عن تشكيل وحدة الحرب الإلكترونية «السايبير»، وشنت من خلالها هجمات إلكترونية على أنظمة العدو الأمنية والعسكرية، وعطلت الكثير من المراكز المهمة والحساسة. ونفذ سلاح السايبير لدى كتائب القسام عدة هجمات سيبرانية ضد مواقع العدو العسكرية المحاذية لقطاع غزة. وخلال عدوان عام 2019، نفذت وحدة السايبير القسامية هجمة كبيرة طالت 30 ألف هدف معظمها لمنشآت أمنية وعسكرية وقواعد عسكرية، الأمر الذي حاول الاحتلال وقفه بكافة الوسائل بما فيها القصف الجوي، ولكنه فشل في ذلك.

وعلى صعيد علاقاتها الخارجية، نجحت «حماس» خلال العام 2022، في دفع عجلة علاقتها السياسية قدماً إلى الأمام مع عدد من الدول والأطراف العربية والدولية، أبرزها زيارة روسيا والجزائر، وإعادة العلاقة مع سوريا (أحد أبرز العلاقات الخارجية «الإشكالية» للحركة).

ففي أيلول/سبتمبر، زار «إسماعيل هنية» روسيا، على رأس وفد قيادي من الحركة،

(1) بمبادرة من الرئيس تبون.. محمود عباس يلتقي إسماعيل هنية في الجزائر، الجزيرة.نت، 2022/07/06؛ نقلاً عن وكالة الأناضول.

والتقى وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف وعددًا من الشخصيات الرسمية والدينية. وإلى جانب ذلك، زار «إسماعيل هنية» لبنان، على رأس وفد قيادي من الحركة، في حزيران/يونيو، التقى خلالها مع الرئيس اللبناني ميشيل عون، ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي، ورئيس مجلس النواب نبيه بري، والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وعددًا من المسؤولين اللبنانيين والفلسطينيين. كما التقى هنية ووفد الحركة خلال الزيارة عددًا من الأمراء العاميين وقيادات الفصائل الفلسطينية، لبحث التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وآليات التحرك لمواجهة المخاطر المحدقة بها على مختلف المستويات الميدانية والسياسية.

كما زار «إسماعيل هنية» روسيا، خلال العام 2022، جمهورية تركيا عدة مرات، والتقى مع العديد من الجهات الرسمية والشعبية. كما زارت عدة وفود قيادية من حركة حماس، خلال العام، العديد من الدول العالم في إطار تطوير وتعزيز علاقات الحركة الخارجية ونقل معاناة شعبنا إلى الدول والشعوب كلها. وأكدت حركة حماس أن جميع علاقاتها الخارجية تهدف إلى عرض القضية الفلسطينية، وحشد جميع أشكال الدعم للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، مشددةً على تمسكها بكل صوت حر عربي وإسلامي وإنساني في دعم قضايا الأمة، خاصة القضية الفلسطينية، في مواجهة الطغيان والتمدد الصهيوني في المنطقة.

ونتيجة لعلاقات الحركة مع عمقها العربي، أفرجت المملكة العربية السعودية عن ممثل حماس السابق في الرياض، الدكتور محمد الخضري، وجرى نقله إلى المملكة الأردنية الهاشمية لتلقي العلاج فيها.

وفي خطوة تعكس حرص حركة حماس على تطوير علاقاتها مع محيطها العربي والإسلامي، وتعزيزها، أعلنت الحركة في أيلول/سبتمبر، مُضيّها في بناء علاقات راسخة مع الجمهورية العربية السورية وتطويرها، في إطار قرارها باستئناف علاقاتها مع سوريا، خدمةً للأمة وقضاياها العادلة، وفي القلب منها قضية فلسطين، لا سيما في ظل التطورات

الإقليمية والدولية المتسارعة التي تحيط بالقضية الفلسطينية والأمة. وشددت حركة حماس على انحيازها إلى الأمة في مواجهة المخططات الصهيونية الخبيثة، الهادفة إلى تجزئتها وتقسيمها ونهب خيراتها، مبينةً وقوفها صفاً واحداً وطنياً وعربياً وإسلامياً لمقاومة العدو الصهيوني، والتصدي لمخططاته. تلاه الإعلان عن زيارة وفد حماس برئاسة رئيس مكتب العلاقات العربية والإسلامية د. خليل الحية إلى دمشق ولقائه مع الرئيس السوري بشار الأسد. وأكد الحية أن حركة حماس تعود لسوريا بقرار واضح وبقناعة وبإجماع وبصف موحد، لاستئناف العمل المشترك مع القوى الفلسطينية ومع سوريا، دعماً للقضية الفلسطينية ووحدة سوريا واستقرارها.

واحتفلت حركة حماس عام 2022، بذكرى انطلاقتها الخامسة والثلاثين في مهرجان جماهيري كبير في مدينة غزة تحت شعار «آتون بطوفان هادر» في حشد جماهيري هو الأكبر منذ سنوات، وسط مشاركة واسعة من الفصائل والقوى الفلسطينية، ونواب المجلس التشريعي، ومئات الآلاف من أبناء الحركة وأنصارها. وتزامنا مع ذكرى انطلاقة الحركة الخامسة والثلاثين، أطلقت حماس موقعها الإلكتروني الرسمي بحلته الجديدة⁽¹⁾.

ت. الأردن.. مدّ وجزر في العلاقة الرسمية مع الحركة الإسلامية:

حفل العام 2022 بالعديد من التطورات على صعيد العلاقة بين الحركة الإسلامية والجانب الرسمي. وبعد أن كان إشراك ثلاثة من قيادات الحركة في اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية عام 2021 اعتُبر خطوة إيجابية في العلاقة بين الطرفين، جاءت التشكيلة الجديدة لمجلس الأعيان لتحمل رسالة في اتجاه مخالف. فقد خلا المجلس الذي صدرت إرادة ملكية بتشكيله اعتباراً من 2022/10/30، من أي شخصية محسوبة على الحركة الإسلامية، بل إن المجلس خلا من أي أسماء ذات صبغة دينية أو إسلامية، بما في ذلك المحسوبون على المؤسسة الدينية الرسمية، فيما حضر العلمانيون

(1) أبرز محطات حركة حماس خلال العام 2022، شهاب نيوز، 2022/12/31.

واليساريون بصورة قوية في المجلس الذي يتم تشكيله بالتعيين لا الانتخاب.

وفي السياق ذاته، جاء تجميد عضوية أحد نواب كتلة الإصلاح التي تمثل الحركة الإسلامية في البرلمان الأردني في شهر كانون الثاني (يناير) 2022 على خلفية مشادات كلامية تطورت إلى عراك بين بعض أعضاء المجلس. وقد صوت مجلس النواب على تجميد عضوية النائب حسن الرياطي لعامين وسط حديث عن ضغوط رسمية مورست لتمرير قرار التجميد بحق النائب وتبرئة بقية المشاركين في المشادات والعراك تحت قبة البرلمان.

وفيما هددت كتلة الإصلاح في حينه باتخاذ عدة إجراءات من بينها اللجوء للمحكمة الإدارية، مشيرة إلى مخالفات قانونية في إجراءات التحقيق، اعتبر حزب جبهة العمل الإسلامي قرار تجميد أحد أعضائه في البرلمان حلقة جديدة ضمن نهج استهداف الحزب وكتلة الإصلاح والتضييق عليها نظراً للدور الذي مارسه في مناقشة التعديلات الدستورية.

وانتقد حزب جبهة العمل الإسلامي التعديلات الدستورية الجديدة، التي أحدثت جدلاً في الساحة السياسية، والمتعلقة بقرار تشكيل مجلس الأمن الوطني والسياسة الخارجية، الذي يتألف من رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير الخارجية، ووزير الداخلية، وقائد الجيش، ومدير المخابرات، ومدير الأمن العام، وعضوين يعينهم الملك. ذلك أن المجلس الجديد يسلب الحكومة كثيراً من صلاحيتها وينتقص من ولايتها العامة، لاسيما أن المجلس يختص بالشؤون العليا المتعلقة بالأمن والدفاع والسياسة الخارجية، ويجتمع عند الضرورة بدعوة من الملك وبحضوره، أو حضور من يفوضه، وتكون قرارات المجلس واجبة النفاذ حال مصادقة الملك عليها⁽¹⁾. وقال الحزب في بيان أصدره بهذا الخصوص إن «الجانب الرسمي عمد إلى تمرير تعديلات دستورية تلتف على مخرجات اللجنة الملكية». وأكد الحزب أن هذه التعديلات الدستورية «تمثل تقويضاً للولاية العامة للحكومة وتقيداً

(1) قرارات مجلس الوزراء، النشرة العامة، وكالة الأنباء الأردنية بترا، 2022/4/11.

لصلاحيات مجلس النواب، وتغييراً لشكل النظام السياسي في الأردن»⁽¹⁾.

وأعلن الحزب، في 2022/1/25، تعليق مشاركته في انتخابات مجالس البلديات والمحافظات وأمانة عمان لعام 2022، وعزا ذلك إلى تراكم الممارسات السلبية من قبل الجانب الرسمي واستمرار نهج الإقصاء والتضييق والاستهداف السياسي، بما يقوّض البيئة المناسبة للمشاركة السياسية. وعبر الحزب عن أمله بأن لا تتمسك الجهات الرسمية بنهجها الحالي تجاه القوى السياسية، وأن تُزال العراقيل وتُشاع الأجواء المحفّزة على المشاركة السياسية في المراحل القادمة⁽²⁾.

وفي السياق ذاته، أعلنت القائمة البيضاء المحسوبة على الاتجاه الإسلامي في النقابات المهنية في شباط (فبراير) 2022 الانسحاب من انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين بعد ما اعتبرته تدخلاً في انتخابات فروع النقابة لصالح القائمة المنافسة، وأشارت إلى أن العديد من التجاوزات شابت الانتخابات من بينها دفع نحو 2.5 مليون دينار أردني لتسديد اشتراكات عن مهندسين في القطاعين الحكومي والخاص. وقالت القائمة في البيان الذي أصدرته لإعلان انسحابها إن قرارها يأتي «احتجاجاً على ما جرى من تدخلات، وما جرى من انتهاك لأبسط قواعد حرية وسرية الانتخابات، مما يجعلنا ننأى بأنفسنا وبقواعدنا عن الانخراط في هذه المسرحية الهزلية المحزنة، حفاظاً على نقابتنا واستقلاليتها، وحفظاً لكرامة المهندس الأردني وإرادته الحرة»⁽³⁾.

وفيما خسر الإسلاميون في آذار (مارس) 2022 انتخابات نقابة المهندسين الزراعيين، تمكنوا من تحقيق تقدم مهم في انتخابات نقابة المحامين، حيث فازوا بموقع نقيب المحامين للمرة الأولى في تاريخ مشاركاتهم في انتخابات النقابة، كما حقق الإسلاميون حضوراً مهماً في مجلس نقابة مقاولي الانشاءات التي تُعدّ نقابة رجال الاعمال، في حين شهدت انتخابات أربع نقابات هي: الأطباء، وأطباء الأسنان، والصيدلة، والممرضين

(1) العمل الإسلامي: «التعديلات الدستورية خطر على النظام السياسي و تقويض للولاية العامة للحكومة و تقييد لصلاحيات البرلمان»، موقع جبهة العمل الإسلامي، 2022/01/08.

(2) «العمل الإسلامي» يعلن تعليق مشاركته في الانتخابات البلدية واللامركزية، موقع جبهة العمل الإسلامي، 2022/01/26.

(3) «القائمة البيضاء» تعلن انسحابها من انتخابات المهندسين، موقع صحيفة الغد الأردنية، 2022/2/19.

تفاهمات بين الكتل المتنافسة وتم تشكيل قوائم موحدة وزعت فيها الحصص بينها. وفي كانون الأول (ديسمبر) اكتسحت كتلة (التاجر) التي تمثل الإسلاميين وحلفاءهم انتخابات غرفة تجارة عمان وحصلت على ثمانية مقاعد من أصل تسعة.

ومن المحطات المهمة في أداء الحركة الإسلامية في عام 2022 إطلاق حزب جبهة العمل الإسلامي مشروع «الرؤية الاقتصادية للأردن 2030»، خلال مؤتمره العام السادس الذي انعقد في 2022/5/26. وقد استغرق إنجاز المشروع 30 شهراً بمشاركة مجموعة من الخبراء الاقتصاديين.

أما بخصوص مستقبل العلاقة بين الجانب الرسمي والحركة الإسلامية، فقد أبدى الطرفان حرصاً على إدامة حالة من الهدوء والتعايش وتجنب التصعيد والاحتكاك خلال السنوات الأخيرة التي تلت فترات سابقة من التوتر الشديد، ويُرجَّح أن يواصل الطرفان سياسة الهدوء والتعايش خلال العام 2023، مع احتمالات لتحسّن محدود في العلاقة بتأثير التطورات المتعلقة بوصول اليمين الصهيوني المتطرف إلى السلطة في الكيان الصهيوني. فالجانب الرسمي الذي يتوقّع تطورات سلبية على العلاقة مع الجانب الإسرائيلي خلال العام 2023 في ظل الحضور القوي لرموز اليمين المتطرّف في حكومة نتنياهو، ربما يكون معنياً بتعزيز الجبهة الداخلية واستجماع عناصر القوى الوطنية وتفعيل دور الحالة الشعبية في عملية المواجهة، حيث تشكل الحركة الإسلامية الطرف الأكثر حضوراً في الساحة الشعبية، وتمتلك القدرة على حشد الشارع في مواجهة السياسات العدائية لليمين المتطرّف.

وتبدو الحركة الإسلامية معنية هي الأخرى بمواجهة سياسات اليمين الإسرائيلي المتطرّف وتهديداته للأردن، ويُرجَّح أن تسعى للتعاون مع الجانب الرسمي ومع بقية القوى الوطنية لتعزيز وإسناد الموقف الرسمي في مواجهة أي ضغوط محتملة على الأردن لقبول صيغ أو مشاريع سياسية تهدد كيان الأردن وهويته الوطنية ومصالحه العليا.

ث. الكويت:

شهد العام 2022 تغيرات وتحولات جذرية في الكويت، بداية بنقاشات موسعة في الحوار الوطني الذي انطلق نهاية 2021 ومطلع 2022، ثم صدور قانون العفو الشامل الذي فتح آفاقاً لحلحلة المشهد المعقد والمحتقن منذ أعوام، ومروراً بمرسوم حل المجلس والدعوة لانتخابات جديدة ورسم خارطة طريق جديدة فيما سمي بتصحيح المسار، في خطابي ولي العهد اللذين تضمنتا مرسوم الحل ووثيقة العهد الجديد⁽¹⁾.

وأظهرت نتائج انتخابات مجلس الأمة، التي أجريت في 2022/9/29، تقدماً كبيراً للمعارضة الكويتية في جميع أطيافها من إسلاميين وليبيراليين. كما أظهرت نجاح سيدتين بالعودة إلى قبة البرلمان من الباب الواسع بعد فترة ماضية لم تتمثل فيها النساء في المجلس.

وثمة نوع من التفاؤل الحذر تجاه توجهات العهد الجديد الذي تبني شعار تصحيح المسار، ويمكن إرجاع السبب في هذا التفاؤل إلى استعادة الكويتيين الثقة في برلمانهم ودوره في تحسين أوضاعهم، وإيمانهم بوجود رغبة قوية لدى القيادة في تصحيح المسار، وهو ما يمكن قراءته في خطاب ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، الذي طالب فيه المواطنين بـ «تصحيح مسار المشاركة الوطنية حتى لا نعود إلى ما كنا عليه لأن هذه العودة لن تكون في صالح الوطن والمواطنين وسيكون لنا في حالة عودتها إجراءات أخرى ثقيلة الوقع والحدث».

ومن المرجح أن تظل القضايا العالقة التي سببت التأزيم بين السلطتين منذ مجلس 2013، فتياً قابلاً للاشتعال كاستكمال ملفات مكافحة الفساد، وتعديل قانون المسيء

(1) أعلن ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، في 22 يونيو/ حزيران 2022، حلّ مجلس الأمة والدعوة إلى إجراء انتخابات عامة، في ظل أزمة سياسة تعصف بالبلاد بين السلطة التنفيذية ومجلس الأمة، وجاء قرار حل المجلس، بعد أشهر من استقالة الحكومة وتعليق رئيس مجلس الأمة، مرزوق الغانم، في إبريل/ نيسان 2022، جلسات البرلمان لعين تسمية حكومة جديدة، على خلفية احتقان كبير بين النواب والوزراء وزيادة في وتيرة الاستجابات، فضلاً عن مطالبة نواب من المعارضة برحيل «الرئيسين»، رئيس الحكومة صباح الخالد ورئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم.. وجاء القرار كذلك بالتزامن مع تنفيذ 21 نائباً من المعارضة اعتصاماً في مكاتبهم في مقر مجلس الأمة احتجاجاً على تعطيل الجلسات البرلمانية وعدم تشكيل حكومة جديدة.

الذي مَنع بحكم أبدي عدداً من المعارضين من المشاركة بالحياة السياسية، وتعديل قانون الصوت الواحد في الانتخابات البرلمانية، إضافة إلى ملف العفو بعد أن توقف، والقوانين المقيدة للحرية والمرتعلقة بالإعلام الإلكتروني وتعديل التركيبة السكانية وملف إسقاط القروض عن المواطنين.

ج. الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية:

تصب «محاولات الإصلاح» التي أجراها الائتلاف (إقرار نظام أساسي جديد وإنهاء عضوية بعض الأعضاء والمكونات غير الفاعلة»، ضمن السعي لـ«إنهاء حالة الركود وتحسين معيار التمثيل»، إلا أن مؤشرات الفاعلية لاتزال مرتبطة بخطوات أكثر وضوحاً في معايير الحركة الدبلوماسية وإنجاز متطلبات إعادة الهيكلة لمؤسساته التنفيذية؛ خاصة أن التحديات التي يواجهها متعددة المستويات، فمنها ما هو متعلق بكسر الجمود الذي يعترى العملية السياسية التي تمضي باتجاهات مسدودة، في ظل تنامي مؤشرات التطبيع مع النظام، إضافة إلى تحديات التفاعل الإيجابي ضمن أطر الحوكمة في مناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، ناهيك عن مواجهة تحدي «عودة اللاجئين».

وقد بادرت هيئة التفاوض السورية، من جهتها، باتجاه عقد اجتماع حول سورية في جنيف، في محاولة لوضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته، والدفع لاعتماد آليات تحيي الملف السوري، وتدفع باتجاه توافقات على مستوى الدول الكبرى صاحبة القرار. إلا أن هذه المبادرة في ظل الغزو الروسي لأوكرانيا لم تتمكن من «تحريك الملفات المستعصية».

وعلى الرغم من موضوعية القول بانعدام الخيارات الاستراتيجية لقوى المعارضة إبان تحول الموقف التركي من النظام السوري، إلا أنه لا يمكن الجزم بانتفائها كلياً، على مستوى الهوامش الضيقة، فقد استفادت القوى من سيناريو متمرس الجغرافيا، واتبعت

ديناميات «تبديل الأولويات والأجندة»⁽¹⁾، وانتهجت مقاربات الانفتاح الحذر والمدرّوس⁽²⁾.

ح. حزب الإصلاح في اليمن:

مثلت كيفية إعلان مجلس القيادة ومضمونه وتوقيته، ليلة ختام المشاورات، رؤية وإرادة السعودية للملف اليمني، لاسيما بعد حدوث خلاف في فريق المسار السياسي حول توصيات المخرجات، التي تضمنت مقترحات تتعارض مع الدستور اليمني، رفضها ممثلو حزب الإصلاح وبعض الشخصيات المشاركة؛ مما كاد يفشل هدف المشاورات المتمثل بهيكلية الشرعية ابتداءً (بتغيير الرئيس ونائبه «علي محسن الأحمر»). وعقب الإعلان الرئاسي سارع التجمع اليمني للإصلاح إلى الترحيب بتشكيل مجلس القيادة الرئاسي التوافقي، معرباً عن أمله في أن يكون مدخلاً لتوحيد الجهود العسكرية والأمنية والسياسية، بما يؤدي إلى استعادة أمن اليمن واستقراره، وينعكس إيجاباً على حياة المواطنين⁽³⁾. وقد تكون مجلس القيادة الرئاسي من ثمانية، برئاسة رشاد محمد العليمي، وسبعة أعضاء جميعهم بدرجة نائب للرئيس. ويوضح الجدول التالي⁽⁴⁾ الانتماء السياسي والمناطقية وتبعية المكون:

(1) برز مساران، فيما يتعلق بالحركة السياسية للإدارة الذاتية: المسار الأول؛ مسار التفاوض مع النظام الذي لا يزال محكوماً بهوامش حركة محددة تفرضها تهديدات أنقرة الأمنية والضغط الروسي. وهو مسار لا يرجح أن يتوصل لنتائج قريبة، مع تصاعد مؤشرات الفجوة السياسية بين الإدارة والنظام، التي ظهرت من خلال تصريحات الرئيس المشترك لـ «(PYD)» صالح مسلم، الذي أشار فيه أن النظام ما يزال بعيداً عن الديمقراطية، وهو «بعيد عن مطالبنا في ديمقراطية سوريا وحرية السوريين، وملتزمك بذهنيته ويريد الحفاظ على سلطته وحمايتها»، إضافة إلى نفي دائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية وجود أي لقاءات سياسية بينها وبين النظام السوري. أما المسار الثاني، فهو التقارب مع قوى الثورة والمعارضة، الذي تبلور من خلال تصريحات إلهام أحمد رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية «مسد»، التي قالت فيه بأنهم في صف الثورة. إضافة إلى بيان «مسد» في ذكرى الثورة السورية والذي هنأت فيه الشعب السوري التآثر وحملت النظام مسؤولية القتل والتدمير والتفجير وتصفيات السجون والمعتقلات، وفقدان المختطفين والمغيبين قسراً برفضه مبادرات الحوار الداخلية الساعية للحل ودفعه باتجاه تدويل الأزمة السورية وانتهاك سيادتها. كما دعا المجلس إلى مهرجان خطابي احتفالاً بذكرى الثورة في مدينة القامشلي. ويعتبر هذا الموقف من مجلس سوريا الديمقراطية جديداً منذ سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي على المنطقة، حيث كان الحزب يتجنب الاصطافاف إلى أحد أطراف الصراع. وتجدر الإشارة إلى أن هذه السياسة التي تنتهجها الإدارة الذاتية تأتي ضمن مقاربة «الاستعداد لأي سيناريو»، من نحو ظهور تحول في موقف الحليف الأمريكي أو حدوث تصعيد تركي (محتمل).

(2) للاستزادة: انظر: التقرير السوري: التقرير الاستراتيجي للعام 2022، موقع جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي.

(3) الإصلاح يرحب بتشكيل مجلس القيادة الرئاسي ويدعو للعمل بروح الفريق الواحد لمواجهة الانقلاب واستعادة الدولة، الصوحة، نت، 2022/4/7.

(4) مجلس القيادة الرئاسي.. دلالات التشكيل ومسارات التحول، مركز المخا للدراسات الاستراتيجية، 2022/4/11.



الاسم	الانتماء الحزبي	الانتماء المناطقي	الطابع الوظيفي	المكونات العسكرية التابعة له
رشاد محمد العليمي	المؤتمر	تعز	موظف مدني	-
سلطان علي العرادة	المؤتمر	مأرب	عسكري/ لواء	مقاومة مأرب
طارق محمد صالح	المؤتمر	صنعا	عسكري/ عميد ركن	المقاومة الوطنية والقوات المشتركة
عبدالله العليمي باوزير	الإصلاح	شبو	موظف مدني	-
عبدالرحمن أبو ززة المحرمي	مستقل	بافع	-	ألوية العمالق
عثمان حسن مجلبي	المؤتمر	صعدة	برلماني	مقاومة صعدة
عبدروس قاسم الزبيدي	المجلس الانتقالي	الضالع	عسكري/ لواء	الأزمة والأخبة
فرح سالمين الجسني	مستقل	حزموت	عسكري/ لواء	المنطقة العسكرية الأولى

ويلزم الإعلان الرئاسي رئيس وأعضاء المجلس بمبدأ المسؤولية الجماعية والسعي لتحقيق أعلى درجة من التوافق فيما بينهم. وحدد الإعلان مهمة رئيسية لمجلس القيادة الرئاسي تتمثل بالتفاوض مع الحوثيين (أنصار الله) لوقف إطلاق نار دائم في كافة أنحاء الجمهورية والجلوس على طاولة المفاوضات للتوصل إلى حل سياسي نهائي وشامل يتضمن مرحلة انتقالية تنقل اليمن من حالة الحرب إلى حالة السلام. وقد قوبل تشكيل المجلس بترحيب محلي وإقليمي ودولي، أكدتها زيارات مجلس القيادة الرئاسي لعدة دول عربية، إضافة إلى مشاركة رئيس المجلس في القمم الإقليمية التي عقدت.

وقد تسببت إدارة رشاد العليمي في حدوث انقسامات بين أعضاء المجلس، وأثير عنه تماهيه مع أجندة المجلس الانتقالي الجنوبي، نظراً للقرارات والإجراءات العديدة المنحازة للمجلس الانتقالي، وعدم التزامه بالتوافق. كما تسبب الخلاف بين أعضاء المجلس والمكونات السياسية حول التعامل مع المواجهات في شبوة في تعطيل اجتماعات المجلس لأسابيع عدة، منذ أغسطس حتى اجتماع المجلس في تشرين أول/أكتوبر بالعاصمة السعودية وبحضور كامل الأعضاء واللقاء بـ خالد بن سلمان وزير الدفاع السعودي، حيث جرى التفاهم على ست نقاط رئيسية:

انتهاء الانقسام في المجلس، وإقرار مسودة اللائحة الخاصة بالمجلس، والهدنة مع الحوثيين، وتأمين قصر المعاشيق «عدن»-مقر المجلس والحكومة، ومعالجة آثار أحداث شبوة وأبين، والاستعداد لعمل عسكري في مواجهة الحوثي. وتشكلت لجنة سعودية

إماراتية، لحل الخلافات والتتأم المجلس والعودة لمزاولة عمله من عدن. وهو ما لم يحدث حتى نهاية العام 2022.

وكانت مدينة عتق عاصمة محافظة شبوة شهدت مواجهات بين قوات الأمن وفصائل استخدمها المحافظ في 19 تموز/يوليو، عقب حدوث توترات ومحاولة اغتيال قائد القوات الخاصة «عبدربه لعكب»، استهدفت قوة موالية للمجلس الانتقالي ومحافظ شبوة، الذي أقال «لعكب»، لكن الأخير رفض الإقالة طاعناً في قانونيتها، ودعم ذلك توجيه من وزير الداخلية أكد فيه عدم صلاحية المحافظ. ثم اغتيل قائد قوات التدخل السريع في محور عتق لشقم الباراسي العولقي. واندلعت اشتباكات، كادت تحسم لصالح قوات الأمن والجيش على حساب القوات الموالية للمحافظ والمجلس الانتقالي، لولا تدخل الطيران الإماراتي المسير الذي أجبر القوات النظامية على الانسحاب. وعقب تكليف المجلس الرئاسي لجنة تحقيق في الأمر، أصدر رئيس المجلس قرارات انحازت للمحافظ الذي تسبب في الأحداث، من خلال إصراره على جلب قوات من خارج المحافظة، قبل رفع اللجنة المكلفة تقريرها، حيث أقال كلاً من: قائد محور عتق قائد اللواء 30 العميد عزيز ناصر العتيقي؛ ومدير عام شرطة محافظة شبوة العميد عوض مسعود الدحبول؛ وقائد فرع قوات الأمن الخاصة العميد عبدربه محمد لعكب. وقد أظهر رشاد العليمي في البيان الذي أصدره، الأمر على أنه تمرد من قائد القوات الخاصة. فيما اتهم القوات الخاصة بأنها خارج سلطة الدولة: «إنَّ الأحداث المؤسفة التي شهدتها مدينة عتق، تعطي درساً إضافياً في أهمية الالتفاف حول سلطة الدولة، وحققها في احتكار القوة واتخاذ الوسائل كافة لإنفاذ إرادتها وحماية مواطنيها»، وأكد على «دعم رمز الدولة، وهيبته، الممثلة بالسلطة المحلية، وقيادتها، في سبيل وقف نزيف الدّم، وإنفاذ إرادة الدولة»⁽¹⁾؛ مما تسبب بانقسام كبير بين أعضاء المجلس ودفع عبدالله العليمي، عضو المجلس الرئاسي وهو من محافظة شبوة، الى تقديم استقالته لكنها لم تقبل. وقد أدان حزب الإصلاح في بيان له، ما اعتبرها فوضى المليشيات في شبوة وإهانة رمز الدولة، وطالب بإقالة محافظها

(1) أحداث شبوة وإعادة الاعتبار لمسار المقاومة الشعبية، مركز المخا للدراسات، 2022/8/19.

وإحالاته للتحقيق، وإلا فإن الإصلاح سيضطر إلى إعادة النظر في مشاركته في كافة المجالات⁽¹⁾. وقد تعمد الإصلاح حصر المشكلة بمحافظ شبوة عوض العولقي، وتجنب انتقاد رئيس المجلس وتسمية أي طرف، ليؤكد حرصه على الحفاظ على العلاقة مع المكونات المناهضة لجماعة الحوثيين، ولإعادة الاعتبار للمعركة الوطنية، حسب البيان. فيما اصطف الحزب الاشتراكي اليمني التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري مع موقف رئيس مجلس القيادة الرئاسي⁽²⁾.

خ. ثمانية تيارات سياسية سودانية تعلن تأسيس تحالف «التيار الإسلامي العريض»:

وقعت 8 كيانات سياسية سودانية أمس الاثنين على وثيقة تأسيس لتحالف جديد تحت مسمى «التيار الإسلامي العريض»، لتحقيق الاندماج التنظيمي بينها. ويضم الكيان الجديد الحركة الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين وحركة الإصلاح الآن، وحزب دولة القانون والتمية، ومنبر السلام العادل. وجرت مراسم التوقيع بالعاصمة الخرطوم، تلاها مشاركة الآلاف من أنصار التيار في حفل إفطار بحديقة الرياض بمناسبة ذكرى غزوة بدر الكبرى. وتزامن ذلك مع مواعيد إفطار نظمها التيار في عدد من ولايات السودان. وجاء في الميثاق، أن «وحدة الصف الإسلامي فريضة شرعية وضرورة واقعية وواجب متحتم لا سيما وبلادنا تشهد تهديداً وجودياً جدياً يستهدف هويتها وقيمها الفاضلة بالطمس والتجريف». وتابع الميثاق «من الأهداف التي نستشرفها من هذا الاصطفاف الحرص على تنزيل قيم الدين على جميع أوجه الحياة في شؤون المعاش والمعاد في شمول وتكامل». وأضاف أن هذا الإعلان مفتوح أمام كل طرف أو جهة تجد في نفسها توافقاً معه أو استثناساً بما ورد فيه من معان، بل إنه شأن كل عمل يجتهد فيه الناس سيظل متاحاً لتقويمه ولتعديله بالحذف والإضافة. وعلى هامش توقيع الميثاق، ناشد حسن رزق -وهو نائب رئيس حركة «الإصلاح

(1) الإصلاح يدين فوضى الميليشيات في شبوة ويطالب بإقالة محافظها وإحالاته للتحقيق (بيان)، الصحوه.نت، 2022/8/11.

(2) للاستزادة؛ أنظر: التقرير اليمني؛ التقرير الاستراتيجي للعام 2022، موقع جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي.

الآن»- كل الحركات الإسلامية في العالم إلى التوحد. وأكد رزق أن المرحلة الأولى للتيار الإسلامي العريض ستكون وحدة تنسيقية يليها توحيد جزئي ثم مرحلة الاندماج الكامل بعد صياغة القانون الأساسي وتشكيل أجهزته. وبدوره، قال أمين حسن عمر ممثل الحركة الإسلامية، إن هدف الكيان مواجهة الحملات ضد الإسلاميين والإسلام، وفق تعبيره⁽¹⁾. فيما تخلف عن التوقيع حزب المؤتمر الشعبي لمؤسسه الراحل حسن الترابي⁽²⁾.

وبدأ تاريخ تيار الإسلام السياسي في السودان، بمسمى «الإخوان المسلمين» (1954-1964)، ومن ثم «جبهة الميثاق الإسلامي» التي أسسها الراحل حسن الترابي (1964-1969)، وأيضاً أسس «الجبهة القومية الإسلامية» (1985-1989).

د. المقاومة المدنية للانقلاب التونسي:

لم تفتأ قوى المقاومة المدنية عن التحرك في الشارع والساحات العامة، دون إطار هيكلية جامع، إلا أنها التقت على الهدف. ونجحت جبهتان رئيسيتان في تجميع صفوفهما، هما: جبهة الخلاص الوطني (بقيادة نجيب الشابي)، المسنودة من قوى سياسية وازنة، مثل: حركة النهضة وحزب قلب تونس وائتلاف الكرامة و«مواطنون ضد الانقلاب». وتكتل الأحزاب الاجتماعية؛ الذي يضم خمسة أحزاب يسارية، يتقدمها الحزب الجمهوري والتيار وحزب العمال. وبموازاة ذلك، تبخرت القاعدة الاجتماعية لقيس سعيد وتضاءل حضور الأنصار.

يستند سعيد في حماية انقلابه على الأجهزة الصلبة للدولة (الأمن والجيش). ولا ضمانة لاستمرارية ولائها لقيس سعيد، لاسيما إن شعرت بأنه ثبات عبئاً على الدولة ومهدداً لمصالحها، فولاء الأجهزة الصلبة للدولة أكثر من الأشخاص. وهذه الأجهزة باتت تشعر بالضيق الشديد من تمادي قيس سعيد في تفكيك المؤسسات وفرض نظام سياسي

(1) 8 فضائل سياسية وقعت على ميثاق تأسيس «التيار الإسلامي العريض» في الخرطوم، الجزيرة نت، 2022/4/19.

(2) الإعلان رسمياً عن عودة «إخوان السودان» باسم جديد، محمد أمين ياسين، موقع الشرق الأوسط، 2022/4/19.

فوضوي ومزاجي لا علاقة له بالأعراف السياسية لتونس، ولا بالثقافة السياسية للنخبة التونسية، كما أن الأطراف الدولية هي الأخرى أضحت تضيق ذرعا به، فسلوكه السياسي المغامر يثير مخاوف من تحالفات خارجية مع الروس والصينيين بخلفية تحصين نظامه في ظل وضع دولي يتجه نحو مزيد من الصراع والاستقطاب.

يتوجب الانتباه إلى الوجه الآخر من المشهد السياسي التونسي، وهو وجود مواطن قوة ومناعة في الجسم السياسي التونسي رغم مظاهر الانتكاس السلطوي التي تدرجت نحوها البلاد، فمما لا يمكن إنكاره أن الثورة التونسية قد تركت أثرها في الواقع السياسي، واستوطنت عقول التونسيين وقلوبهم خلال العشرية الأخيرة، بما يجعل من الصعوبة بمكان محو أثرها الفردي والجمعي، على الرغم من حالة الارتداد السياسي. فلقد نجحت الطبقة السياسية الجديدة التي قادت المشهد بعد الثورة في ترجمة قيمة الحرية السياسية، ومن ذلك ترسيخ آليات التداول السلمي على السلطة وحرية التنظيم والتعبير والتوزيع الأفقي للسلطة وبناء المؤسسات التعديلية وضمان أقدار مهمة من استقلالية القضاء وغيرها، ولكنها لم تتجح في تجسيد تطلعات الجمهور في الرخاء والتنمية العادلة، لأسباب معروفة، منها ما يتعلق بصعوبات المرحلة وتأثير المحيط، ومنها ما يعود إلى قصور التدبير السياسي لأحزاب الحكم والمعارضة.

وينبغي الانتباه إلى أن التعبير عن الضيق والتذمر لا يعني بالضرورة أن التونسيين يرغبون في العودة إلى مرحلة ما قبل الثورة الكريهة، بقدر ما يتطلعون إلى المستقبل، إنهم يرغبون في الوصول إلى ديمقراطية معززة بالتنمية، فقد غدا مكسب الحرية من تحصيل الحاصل.

لقد صمدت ديمقراطية تونس الوليدة لما يزيد على عشرية من الزمن في مواجهة أعاصير سياسية داخلية وخارجية عاتية، إلى أن أتت عليها معاول الهدم من الداخل مع قيس سعيد الذي تسلل عبر شعارات الثورة «والشعب يريد». لقد صعد إلى قصر قرطاج عبر سلم ديمقراطي تنافسي، أتاحه له دستور الثورة، ولكنه عمل على كسر هذا السلم

بمجرد جلوسه على كرسي الحكم، فألقى تبعاً لذلك الدستور والمكتسبات التي سمحت له بدخول عالم السياسة والمنافسة السياسية كلها. وبمقارنة بسيطة بين أوضاع التونسيين ما قبل انقلاب 25 يوليو وما بعده، يتأكد الجميع أن الأمور تدرجت نحو الأسوأ على جميع الأصعدة.

ذ. الإسلاميون والمشهد السياسي والاجتماعي المغربي:

1 - حزب العدالة والتنمية:

استقالت قيادته استقالة جماعية، في العام 2021، على خلفية النتائج المتدنية التي حصل عليها الحزب في الانتخابات، ودعت إلى عقد مؤتمر استثنائي لانتخاب قيادة جديدة، وعلى الرغم من إعلان اصطفاف الحزب في المعارضة فإن موقفه من الحكومة ظل يطبعه الغموض، لاسيما بعد أن دعت قيادته الجديدة أعضاء الحزب وبرلمانيه إلى التريث وعدم الدخول في ما أسمته بـ «جوقة معارضة الحكومة»، والتهميل وعدم التصعيد بحجة التشكيك في خلفيات هوية ومرامي من يحرك الحملة ضد رئيس الحكومة، خصوصا من الوجوه التي كانت تدعم رئيس الحكومة بالأمس، قبل أن تنقلب ضده بعد أشهر قليلة من ترؤس الحكومة⁽¹⁾.

كما دعا أعضاء الحزب إلى إمهال الحكومة سنة على الأقل قبل المطالبة بتعديلها، وتدخل غير مرة لمعارضة الأصوات المطالبة برحيل رئيس الحكومة⁽²⁾. غير أن هذا الموقف تجاه الحكومة ورئيسها، قوبل بهجومات منسقة من قبل رئيس الحكومة ووزراء حزبه، وذلك بتحميل الحكومتين اللتين ترأسهما الإسلاميون مسؤولية ارتفاع أسعار المحروقات بفعل إلغاء الدعم العمومي لبعض المواد الأساسية وتحرير أسعارها، واتهام الحزب

(1) كلمة مصورة للأمين العام لرئيس الحكومة أمام أعضاء قيادته، بتاريخ 2021/11/13.
(2) عرض الأمين العام للحزب في افتتاح المجلس الوطني للحزب المنعقد في 2022/2/19.

بتعطيل الزمن التنموي خلال عشر سنوات بالمغرب⁽¹⁾. وقد اضطرت هذه الاتهامات قيادة الحزب إلى تنظيم ندوة صحفية للرد على اتهامات رئيس الحكومة، والمقارنة بالأرقام بين أداء الحزبين، وتوجيه اتهام مضاف بالبحث عن مبررات للفشل والعجز في أداء الحكومة الجديدة، وبخاصة أمام المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية المتدنية⁽²⁾.

2 - جماعة العدل والإحسان

حافظت جماعة العدل والإحسان في تفاعلها مع الوضع السياسي والاجتماعي بالمغرب على ثوابت سلوكها السياسي والاجتماعي، ورؤيتها السياسية العامة، مع جنوح عملي للتعامل بمرونة مع الواقع، وخاصة في الموقف من الملكية⁽³⁾. وبخصوص مواقف الجماعة من الوضع العام أكدت الجماعة أن «العنوان الأبرز لهذه المرحلة هو العودة القوية للسلطوية في أسوأ تجلياتها، من انتهاك صارخ للحقوق والحريات، وتكثيف ممنهج بالمعارضين، واستفراد متعمد بالسلطة». وأضافت «أن المؤسسة الملكية في المغرب تحتكر جل السلطات،...» «بدءاً من التحكم في السياسات العامة للدولة،... وانتهاءً بالتحكم في مخرجات نموذج تنموي يرهن مستقبل البلاد»⁽⁴⁾. وقد استفحل الأمر أكثر بعد انتخابات 2021، التي جاءت بحكومة «شبكة مصالح» مقنعة بطابع حزبي للتغطية على هذا المنطق التسلطي في تدبير شؤون البلاد، والتي لا دور لها غير تنفيذ التعليمات الصادرة من الجهات العليا، فهي مجرد مؤسسة صورية للتسويق الخارجي ولتحميلها المسؤولية في حالات الفشل⁵. وعلى الرغم مما يظهر من حدة نقدية للأوضاع العامة في خطاب الجماعة، إلا أن ثمة تحولاً مهماً في بعض جوانب الخطاب السياسي للجماعة، وبداية انخراط في تفاصيل الحياة السياسية وانتقال من رفض جذري للنظام إلى نقد الاختيارات والممارسات، والاكتفاء بانتقاد ما

(1) تصريح السيد عزيز اخنوش رئيس الحكومة في الدورة الرابعة لجامعة لشباب حزبه، بتاريخ 2022/9/10.

(2) عرض مطول للسيد الوزير المنتدب السابق في الميزانية ورئيس المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية في الندوة الصحفية للرد عن اتهامات رئيس الحكومة بتعطيل التنمية في العشرية المنصرمة المنعقدة بتاريخ 2022/9/28.

(3) حوار صحفي أجري مع السيد محمد العبادي الأمين العام للجماعة، بتاريخ 2018/4/18.

(4) التقرير السياسي 2019-2022، الدائرة السياسية لجماعة العدل والإحسان.

(5) المصدر نفسه.

تسميه بالنواة الصلبة للنظام وهيمنة السلطة المعينة على المؤسسات المنتخبة، والانتقال من توصيف النظام بالجبري إلى نقد الفساد والاستبداد، وكل هذا يؤشر على التحول من المعارضة من خارج النسق إلى ملامح خطاب التهيؤ للاندماج. ومن ذلك مواقف الجماعة من الانتخابات والحكومة والسياسات العمومية، حيث قالت إن «المسلسل الانتخابي يجري في سياق خاص، تمثل على الخصوص في سن قانون الطوارئ الصحية الذي حد من الحركية الاجتماعية والمدنية، ونعتت الإطار العام السياسي والقانوني المؤطر «لعملية الانتخابية بأنه تحكمي يهدف إلى التحكم المسبق في نتائجه». «والضبط القانوني القبلي من خلال تغييرات لا مثيل لها في التجارب الدولية المقارنة؛ وبخاصة ما يتعلق بالقاسم الانتخابي على أساس المسجلين، «وبعودة أكبر إلى الأساليب الفاسدة لتحقيق نتيجة انتخابية محددة».

أما بخصوص الموقف من «الحكومة التي يجري التسويق على أنها نابعة من إرادة الشعب فإنها حكومة عاجزة تتفرج على معاناة المغاربة وتتركهم فريسة للوبيات المصالح والفساد بما يؤكد أن برنامجها الحقيقي هو القضاء على ما تبقى من كرامة عند المغاربة»⁽¹⁾.

وقد تمحورت أهم أنشطة الجماعة العامة حول الاحتجاج ضد التطبيع وغلاء الأسعار، والانخراط في الاحتجاج ضد استمرار «البيوت المشمعة» وضد اعتقال السياسيين والصحفيين على ذمة قضايا أخلاقية. وفي هذا الصدد شاركت في «الجبهة الاجتماعية»، إلى جانب بعض قوى اليسار الجذري، وفي لجان الدفاع عن المعتقلين والتسقيقات المحلية. وقد كان لبعض أعضائها وقياديينها المحليين نصيب من المتابعات على خلفية قضايا تعتبرها سياسية وتكفيها سلطة الاتهام على أساس أخلاقي.

كما خلدت الجماعة الذكرى الأربعين لتأسيسها بمقاربة تروم الانفتاح على الآخر، وتقييم مسارها ومسيرتها بعيون الآخرين، من خلال تنظيم ندوات عرفت مشاركة تيارات متنوعة من الإسلاميين واليساريين⁽²⁾. وحرصت على تقاسم أعمالها التربوية المتعلقة بمجلس

(1) التقرير السياسي السنوي عن «حالة المغرب»، موقع الجماعة نت، 2022/7/18.

(2) نُظمت ندوة علمية بتاريخ 2022/11/5، وُبثت على الموقع الإلكتروني للجماعة.

النصيحة العام مع العموم من خلال بت أشغاله على المواقع الإلكترونية للجماعة في جرعة إضافية من الانفتاح على المجتمع. وقد تزامنت هذه الفعاليات مع الذكرى العاشرة لرحيل مؤسسها وانتخاب أمينها العام الجديد الذي قضى عشر سنوات على رأس الجماعة.

وشهدت الجماعة خلال هذه المرحلة بداية الخروج العلني لمضامين نقاش داخلي حول العديد من المفاهيم المؤسسة في الخيارات التأسيسية للجماعة، سواء على المستوى التربوي أو على المستوى السياسي، ومن ذلك مفهوم الصحبة والمصحوب الحي والبناء الجديد وسؤال الوفاء لتراث الشيخ المؤسس، والتساؤل عن اختفاء بعض المفاهيم التي ميزت قاموس الجماعة الفكري والسياسي، وخفت بعض مواقفها السياسية المعهودة من قبيل موقفها من الملكية وإمارة المؤمنين وتوصيفاته السابقة للنظام بأنه نظام جبري وملك عاض وحديثها المكثف عن الخلافة على منهاج النبوة والشورى والوراثة والقومة والزحف واقتحام العقبة.

3 - حركة التوحيد والإصلاح

ركزت حركة التوحيد والإصلاح أنشطتها على العمل الداخلي، واهتمت بتعميق التمايز بين الدعوي والسياسي، وأخذ مسافة أكبر عن شريكها السياسي حزب العدالة والتنمية، وبرفع نبرتها النقدية تجاه مواقف واختيارات قيادته خاصة في بعض القضايا ذات الطبيعة القيمية. وبالرغم من حرص الحركة على عدم الانخراط في السجال العمومي حول قضايا الهوية والقيم، التي أصبحت موضوع تقارير وتوصيات لهيئات الحكامة الرسمية كقضية الإجهاض والإرث والحرية الجنسية، إلا أنها أصدرت مواقف نقدية متعارضة مع مواقف حزب العدالة والتنمية، خاصة في مواضيع لغة تدريس العلوم في المرحلة الثانوية والتطبيع مع الكيان الصهيوني، كما حذرت في تصريحات رئيسها من مخاطر التسرع في تقنين زراعة القنب الهندي واستعماله لأغراض طبية وصناعية، وهو القانون الذي أحاله رئيس الحكومة والأمين العام للحزب الذي تجمعه بالحركة شراكة استراتيجية، وذلك

على الرغم من أن الفريق البرلماني لنفس الحزب تدارك الموقف بتصويته بالرفض ضد هذا القانون على إثر الأزمة الداخلية بين قياداته. وقد عقدت الحركة مؤتمرها الوطني السابع الذي أسفر عن انتخاب قيادة جديدة برئاسة الدكتور أوس رمال، واعتماد مخطط استراتيجي جديد، والدخول في دينامية تنظيمية لتجديد هياكل الحركة على المستويين الجهوي والمحلي. وقد تمحورت مجمل أعمال الحركة ومساهماتها حول قضايا ترشيد التدين، وترسيخ القيم، وتعزيز الاستقامة في المجتمع، والانخراط في جهود مكافحة التطرف بكل أشكاله، وإشاعة الوسطية والاعتدال، وتعميق الاختيارات المغربية في التدين والتمذهب، وتعزيز الاجتهاد والتجديد الفكري والشرعي، ودعم الإنتاج العلمي، وتنشيط الحركة الفكرية.

كما ركزت أدوارها الإصلاحية في الدفاع عن الثوابت الوطنية والقيم الجامعة، ودعم جهود إصلاح التعليم والنهوض بالأسرة والإعلام والثقافة وحقوق الإنسان ضمن نسق الأصالة المغربية، المتشبهة بالثوابت الدستورية المستتدة إلى المرجعية الإسلامية، وبالملكية الدستورية، وبالوحدة الترابية والاختيار الديمقراطي، ورفض أي تجزئ لها أو مساس بها سواء من الداخل أو الخارج، باعتبارها عوامل قوة وإشعاع للمغرب، وتشكل مرتكزات وأسس أي مشروع تنموي أو إصلاحي.

وانخرطت الحركة في جهود الدفاع عن الوحدة الترابية للمغرب، واستتكرت الاستفزازات الانفصالية ومن يدعمها من دول وجهات أجنبية، وأكدت على حاجة المنطقة المغاربية إلى استعادة خطاب الوحدة والتعاون والتضامن ورفض التجزئة والنزاع والتوتر، وثمنت علاقات الأخوة التي تجمع بين الشعوب المغاربية والإفريقية والعربية والإسلامية ودعت إلى تعزيزها. ونوهت الحركة بالقيم الإسلامية للمجتمع المغربي وبارتباط المغاربة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبمكانة العلماء والقراء في وجدان المجتمع المغربي، ونهت إلى خطورة استفزاز قيم المغاربة، داعية إلى الدفاع عن الهوية والقيم ومناهضة دعوات الانحلال والتفسخ والتطرف. وأدانت ما تتعرض له القيم النبيلة والفطرة السليمة للإنسان من هجوم، سواء تعلق الأمر بازدراء الأديان وإشاعة الإلحاد أو بدعوات الشذوذ الجنسي

والحريات الجنسية وتشجيع الإجهاض⁽¹⁾.

ودعت الحركة إلى حماية الاختيار الديمقراطي، والقطع مع الفساد بمختلف أشكاله ومستوياته، واحترام الحريات وحقوق الإنسان، وإطلاق سراح معتقلي الرأي والمعتقلين السياسيين، وتحقيق الحماية الاجتماعية الحقيقية للمواطنين والمواطنات تجاه غلاء الأسعار، وتوفير العيش الكريم من خلال ضمان الخدمات الأساسية وخاصة في مجال الصحة والتعليم وتوفير الشغل، باعتبارها مطالب وشروط ضرورية لتحقيق السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي وضمانة لنجاح أي نموذج تنموي هادف. كما أكدت الحركة على الحاجة لتدارك اختلالات المنظومة التعليمية، وإعادة الاعتبار للغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية في التدريس إلى جانب العمل على تفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية، والانفتاح على اللغات الأجنبية الحية ضمن اللغات المدرّسة، والتراجع عن التمكين للفرنسية في التدريس في مخالفة صريحة للدستور، كما شددت على الحاجة لإيلاء المزيد من العناية للقيم في الوسط المدرسي ومحيط المؤسسات التعليمية.

ولم يفت الحركة أن تجدد ارتباطها بالقضية الفلسطينية مع الدعوة إلى تكاثف جهود القوى الحية للأمة لمناهضة المشروع الصهيوني الذي يخترق المجتمعات والدول ويزرع فيها بذور الخراب والضعف، وإلى تنمية الوعي بالمقاومة وبمركزية فلسطين والسعي إلى تحريرها، كما دعت الأنظمة العربية المطبوعة إلى العودة إلى جادة الصواب، وإلغاء اتفاقيات التطبيع وإنهاء الرهان على العدو التاريخي للأمة، وأدانت التواطؤ الدولي والصمت الأممي في التعامل مع جرائم الكيان الصهيوني؛ وأدانت ازدواجية المعايير في التعامل مع القضايا الدولية. ونظرا لما تشهده الدول والشعوب العربية والإسلامية، في ظل حالة الفوضى وانسداد الأفق السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي خاصة في الدول العربية التي شهدت ثورات مضادة لإرادات شعوبها، فقد دعت الحركة جميع القوى الحية والفاعلة للأمة لوضع شروط مصالحت شاملة، وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين من العلماء والدعاة والنشطاء المدنيين والسياسيين، واستئناف مسارات الإصلاح والنهوض وتحقيق

(1) حركة التوحيد والإصلاح، المؤتمر الوطني السابع، البيان الختامي الصادر بتاريخ 2022/12/18.

الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، وتوحيد جهود الأمة لمواجهة القوى المترصة بها وفي مقدمتها الكيان الصهيوني.

وما يأخذه المراقبون على الحركة هو خفوت أدائها العام وغياب موقفها ورأيها في قضايا عامة اعتادت أن تكون في صدارة التدافع المجتمعي بشأنها. كما غابت وجهة نظرها بشأن المناكفات بين أعضائها الذين يشغلون مواقع قيادية في الحزب الذي تعتبره شريكا سياسيا لها. وغابت المواقف الرسمية للحركة من بعض القضايا التي شغلت الأوساط العلمية والحركات الإسلامية، ومنها ما شهدته الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إثر استغلال أوساط جزائرية رسمية ودعوية وعلمية وسياسية لتصريحات الدكتور أحمد الريسوني، أول رئيس للحركة بعد الوحدة، وخليفة الشيخ القرضاوي على رأس اتحاد العلماء⁽¹⁾، وما تآدى عنه بانسحابه من الاتحاد⁽²⁾، بعد الضغط عليه للاعتذار عن مواقف صدرت عنه بصفة شخصية أعلن تشبثه بها⁽³⁾.

(1) رسالة استقالة الدكتور أحمد الريسوني من رئاسة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بتاريخ 28 أغسطس 2022

(2) بلاغ انسحاب الدكتور الريسوني من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بتاريخ 2022/9/4.

(3) للاستزادة؛ أنظر: التقرير المغربي؛ التقرير الاستراتيجي للعام 2022، موقع جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



برنامج الدراسات العليا

(الإدارة الاستراتيجية والتفكير والتخطيط الاستراتيجي)
(دبلوم - ماجستير - دكتوراه - زمالة)

المناهج العلمية :

- (1) التحليل الاستراتيجي
- (2) الجيوبوليتيك
- (3) الجغرافية السياسة
- (4) مدخل لعلم الاستراتيجية
- (5) التفكير والتخطيط الاستراتيجي القومي
- (6) دراسات متقدمة في التفكير والتخطيط الاستراتيجي القومي
- (7) التفكير الاستراتيجي
- (8) الإدارة الاستراتيجية للبيئة
- (9) دراسات أمنية متقدمة
- (10) الإدارة الاستراتيجية القومية
- (11) صناعة القرار
- (12) مدخل إلى الدراسات المستقبلية
- (13) الدراسات الاستراتيجية الإسلامية
- (14) مناهج البحث العلمي
- (15) الاستراتيجية والسياسة الدولية

من برامج جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي



جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

هيئة التدريس:

- الأستاذ الدكتور / محمد حسين أبو صالح
أستاذ التخطيط الاستراتيجي القومي (السودان)
- الأستاذ الدكتور / وليد عبد الحي
أستاذ الدراسات المستقبلية في جامعة اليرموك / الأردن
- الدكتور / مصطفى شاهين
أستاذ الاقتصاد بكلية اوكلاند الامريكية (الولايات المتحدة الامريكية)
- الأستاذ الدكتور / عبد الستار رجب
أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة قرطاج (تونس)
- الدكتور / أسامة عيروس
أستاذ مشارك بجامعة أم درمان قسم العلوم السياسية (السودان)
- الدكتور / محمد نعمة الله
أستاذ التفكير الاستراتيجي بأكاديمية نميري العسكرية (السودان)
- الدكتور / جمال نصار
أستاذ الفلسفة والمذاهب الفكرية في جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم (تركيا)
- الدكتور / داود بابكر
أستاذ في معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية بجامعة أم درمان (السودان)

الشراكات والاعتمادات:



جامعة نجم الدين اربكان
قونيا / تركيا



جامعة صباح الدين زعيم
اسطنبول / تركيا



جامعة ابن خلدون
اسطنبول / تركيا

من منصات جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي



جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

نادي الشباب «للتفكير الاستراتيجي»

* من نحن:

- مجموعة شبابية رائدة في مجال التفكير والتخطيط والادارة الاستراتيجية ودراسات المستقبل بالمنطقة.

* الاهداف:

- توجيه جيل الشباب للدراسات والتخصصات في التفكير والتخطيط الاستراتيجي ودراسات المستقبل.
- تمكين الشباب من امتلاك ادوات ومهارات التفكير والتخطيط والادارة الاستراتيجية في مختلف التخصصات واكسابهم الخبرات العملية في ذلك.
- المساعدة على اخراج وتطوير مجموعة من المشاريع الشبابية والتنموية في الإطار الاستراتيجي.
- إيجاد فرص وتوظيف لاستثمار مخرجات البرامج والمشاريع الشبابية في تطوير المجتمعات
- المساهمة في تطوير أبحاث ومناهج الدراسات الاستراتيجية ودراسات المستقبل.

* خدمات النادي:

- تقديم الاستشارات للشباب في مجالات التخصصات المختلفة وتطوير الذات وتنمية الإبداع والتفكير وتطوير المشاريع والابتكارات.
- توفير فرص استثمار الشراكة الإبداعية الإنتاجية بين الشباب الباحثين والمبدعين والمبتكرين وبين سوق العمل والشركات.
- إتاحة الفرصة للشباب للالتحاق في دورات الوعي الاستراتيجي والبرنامج السنوي لها.

من منصات جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي



جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

- مساعدة الشباب الباحثين والدارسين للحصول على خدمة مجانية أو خصومات للكتب والمراجع من الجهات والناشرين.
- تسهيل تسجيل الشباب في مجال الدراسات الجامعية والدراسات العليا خصوصاً في مجالات التفكير والتخطيط الاستراتيجي.
- تقديم منح كاملة أو منح جزئية للدراسات العليا في مجال التفكير والتخطيط الاستراتيجي ودراسات المستقبل وفق الشروط والضوابط التي تضعها جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي.
- مساعدة الشباب الباحثين في نشر بحوثهم في المجالات المحكمة.
- الاستفادة من قاعدة بيانات جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي.
- توثيق التعاون بين الباحثين الشباب والمراكز الأعضاء في الجمعية للتعاون البحثي.

من إصدارات جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي



جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

- مراكز الأبحاث في الشرق الأوسط
- العالم وجائحة كورونا « السيناريو المتوقع للعالم العربي »
- ندوة تطوير مراكز التفكير الاستراتيجي 11 ديسمبر 2015 اسطنبول
- الأطراف الفاعلة .. الحالة الجيوستراتيجية في المنطقة (تقدير موقف)
- تحليل حركة المتغيرات ... الأزمات : (العراقية - السورية - اليمنية - الليبية - المصرية)
- الأزمات بين السعودية وايران .. مآلات وسيناريوهات
- مستقبل المنطقة في ظل مرور مائة عام على اتفاقية «ساكس بيكو»
- مستقبل المنطقة من منظور السياسيين ومراكز البحث والتفكير الاستراتيجي
- تحليل حركة المتغيرات (التوصيف والتحليل والتوقعات)
- المستجدات السياسية والاستراتيجية على المنطقة وتأثيراتها
- على الوضع الجيوستراتيجي في المنطقة
- ما بعد الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا... التحديات والسيناريوهات



التقرير الاستراتيجي لعام 2018



التقرير الاستراتيجي لعام 2017



التقرير الاستراتيجي لعام 2020



التقرير الاستراتيجي لعام 2019